محمد المختار السوسي

المعسول

٦

المغرب

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه

الجزء السادس

من

المحصول

مـن

القسم الثالث

المتضمن

لاشيـاخ الالغيين السوسيين فقط

لان لاشياخهم الحضريين كتابا ءاخر وفقنا الله لتخريجه

من

الفصل الثاني

من

القسم الثالث

المتضمن اشياخ الالغيين السوسيين في المعارف

والمذكورون في هذا الجزء

يحتوي على الجشتيميين والتيمكيدشتيين

سيدي الحاج عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمي

سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي

سيدي الحسن بن احمد التيمكيدشتي

سيدي الهاشم بن الحنفي التيمكيدشتي

العلامة الحاج عبد الله الجشتيمي

1217 هـ. 15 ـ 1 ـ 1271 هـ.

نسبه

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد (فتحا) بن عبد الله ابن سعيد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن مسعود بن ابى بكر بن محمد بن محمد (فتحا) بن عمرو بن ابى بكر بن الحسن

هذا هو نسب هذه الاسرة ، نقلته من خط الاستاذ سيدى محمد ابن القاضي الايديكلي ، وقد نقله عن خط الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الجد الاعلى للجشتيميين ، او نقله عمن نقل من خطه ، ونسبهم ينتهى الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، ولكن لم يتيسر من سلسلة نسبهم فيما راينا الا ما ذكرناه ، وقد نقل عن سيدى عبد الله بن محمد الجد الاعلى انه تتبع كل من يعرفهم من جدودهم فوجدهم كلهم من القراء ، ولم يكن فيهم الا امى واحد ، وسمعت ايضا من بعضهم مثل هذا يرفعه الى سيدى الحاج الحسين الافرانى ، وهو من تلاميذ الجشتيميين هؤلاء ، وهو نسابة سوس في عصره ، ويمت الى صميم هذه الاسرة اسرتا النجاريين والتاسكدليين

اذا كان القارىء ربما يساوره بعض العجب مما يراه من الاسرة اليعقوبية الادوزية من فروع علمية مثمرة باطيب ثمر ، فاننا سنفتح الباب الآن ايضا عن اسرة اخرى لا تقصر عن تلك دينا وعلما وصلاحا ، وربما تبذ هذه تلك باشياء سيراها القارىء ، فان لم يكن منها الا نحو عشرة من العلماء ، ولم يصل الرقم عندهم الى ذلك العدد الكثير من العشرات كما كان عند عـدنا لليعقوبيين ، فانه سيقع بين هؤلاء الافراد على ادب غض ، وقلم سيال ، وسنة لم تشبها شائبة ، وعلم متين مصفى ، مما يجعل الاسرة الجشتيمية من الاسر التى يقل نظيرها فى الاسر العلمية المغربية ، سياتى عيان ذلك ، وما بعد العيان من بيان

فاليك قائمة علمائهم الذين سنذكرهم واحدا فواحدا ، بما يمكن لنا من كل النواحى :

1) ـ عبد الله بن محمد الجد الاعلى المؤسس
2) ـ ابنه الحسن الصوفى الصحراوى
3) ـ محمد بن الحسن العلامة المفتى المقتول
4) ـ عبد الله بن محمد بن الحسن الفقيه
5) ـ عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد الامام الجشتيمى
6) ـ الحاج عبد الله بن عبد الرحمان
7) ـ اخوه محمد بن عبد الرحمان نزيل (تازمورت)
8) ـ أخوه الثالث سيدى الحاج أحمد الفطحل الكبير
9) ـ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الصوفى الذى ذكرناه نزول والده فى (تازمورت)
11) ـ محمد بن سعيد الفقيه الاخير
12) ـ عمرو بن الحاج احمد .

هؤلاء علماء هذه الاسرة المباركة

نجوم سماء كلما غـاب كوكب بدا كوكب تـاوى اليه كواكبـه

1) ـ العلامة سيدي عبد الله بن محمد الجد الاعلى للجشتيميين

اننا نشكر الله كثيرا حين وجدنا ولده الاستاذ عبد الرحمان ترجمه ترجمة وافية فى كتابه (الحضيكيون) كما ألم بذكره ايضا العلامـة سيدى محمد بن مسعود فى مؤلف له فى التاريخ ابتداه ، فلنسق ما قالا ، ثم نذكر نحن بدورنا ما أغفلا ذكره .

قال الاستاذ عبد الرحمان فى كتابه «الحضيكيون»

«والدنا الابر سيدى عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن أحمد التيملى البكرى الجزولى ، كذا وجدته بخطه ، أعنى نسبة ابى بكر الصديق رضى الله عنه (اقول) قد رايت فى سلسلة النسب المتقدمة ان اسم ابيه محمد لاسعيد ، وان عبد الله ابن سعيد جده لا والده ، هذا هو الذى يعـول عليه ، وانما نسب لجده ، لانه ربما كان جده أشهر

كان رحمه الله معدودا من افاضل علماء قطره محسوبا من أكابر صلحاء قطره ، هينا لينا حسن الخلق ، زاهدا ورعا ، قوى اليقين ظاهـر التقوى ، نشأ فى عفاف ، وعلى سمت حسن ، مات أبوه وهو صبى ، فكفلته أمه والتزمته ، واعتنت به اعتناء عظيما ، حتى انها تاتيه بالماء من عين (تونل) بلد الولى الصالح سيدى داود التونلى صاحب (امهات الوثائق) ، وهو من تلاميذ الشيخ الونشريسى ، ترجو بركته فى ماء مسجده لعـل ابنها يصير عالما ، فكمل الله لها قصدها فيه ، ويذكر أنها تحب الصالحين والصالحات ،

وتزورهم وهى عجوز ، وتطلب منهم الدعاء له ، حتى كان من امره ما كان ، ووفقه الله لما أراده منه ، ويسره بحمده للخير الذى خلق له ، فكان لا يترك لوحته فى القرءان حتى فى يوم نوبته لرعى الغنم ، وكان يقول ما زلت اعلم اللوحات التى حفظتها عند الغنم ، ولما ترعرع وشب سافر الى شيخه الفقيه سيدى محمد بن أحمد اليعقوبى الجشتيمى المقول له (أبو الجمل) - بورعم - به لقب ، ولازمه فى بلد (امسدكت) (بسندالة) صبورا على ضنك العيش يقول ربما اصعد شجرة الخروب مرات لعلى أصيب منه ما أكل ، يقرا عليه أمهات الفقه ، بعد حفظ القرءان ، ثم بدا له فلحق بعلماء (درعة) ولازم بها الشيخ محمدا المغربى ، والشيخ على بن ناصر ، وغيرهما من العلماء السنيين ، وأمه فى خلال ذلك مرة ترجوه ، ومرة تقنط منه ، وذكرت أنها كانت ليلة تستغيث وتتوسل فى أمره بالصالحين ، فأضاء لها البيت ، وبشرها هاتف بما تحب فى شانه ، وتخبر أنها ترى فى صغره بركات وكرامات ، ولما نال ما نال فى (الزاوية) من العلم والبركة ، بعد صبره على ضيق الحال ، وقلة المال ، وبذل جهوده فى خدمة أشياخه الكمال ، رجع الى بلاد (زنيفة) فجعل يشارط فى مساجدها ، ويعلم وينسخ وينتسخ ، وابتدأ فى كسب المـال والكتـب من أول الامـر ، وكـان أبـوه عاميـا فقيرا لازقـا ولارقا ، فكان أبى باحثا على نسبه . حتى عثر فيه على أحد عشر أبا كلهم قراء الا اباه الاقرب)

ذلك ما قال ، ولكننا وجدنا فى تلك السلسلة ثلاثة عشر من الابـاء فوق سيدى عبد الله ، فالغالب أن أحد أولاده بحث بعد ذالك ، فاطلع على اسمين آخرين ، فالحقهما فنقلا مع السلسلة ، أو سيدى عبد الله نفسه هو الذى اطلع بعد على الجميع ولكن ابنه عبد الرحمان لم يطلع حين كتب ما كتب الا على ما اطلع عليه أبوه أولا ، ونستبعد غلط سيدى عبد الرحمان فى عدهم ، كما نستبعد أنه وقع فيهم التزيد بعد أن نقلناهم عن الثقة ، فاعرف ذلك .

ثم قال الاستاذ عبد الرحمان عن والده (فاستعان بالله فأعانه ، وفتح عليه فتحا مبينا فى العلم وفى النور ، وتملك الكتب والمال ، ثم لمـا قضى وطره فى الشرط نحو عامين ، رجع الى أمه ، بعدما طلب منها أن توافقه على السكنى فى زاوية (سيدى حسين) الشرحبيلى ، ويزورها غبا ، أو ينقلها من بلدنا ، فأبت والحت عليه فى السكنى ببلادنا فأبى ، وقال ان بلدنا لا يصلح للسكنى ، ولما خاف من تغير خاطرها أطاعها ، فاقام فى بلدنا ، يدرس العلم والقرءان ، وشارط فى مسجدنا ، ولما أخذ شرطه صرفه كـله فى مصالح المسجد ، من الاوانى والنطفية وغيرها ، وشارط أيضا فى (لهجة الصفراء (1)) نحو عامين ، وكان ينهاهم عن اللعب بالدف بلسان وبيده ، وكسر لهم الملاهى فابغضه سفهاؤهم فتركهم ، ثم جاؤا يستشفعون اليه

(1) (تيزكي يبريغن) بين (تامانارت) و (أقـا) .

بالشيخ الحضيكي ، فقال له ابي : ادع الله لي ياسيدى ان يغنيني في داري عنهم وعن غيرهم بالشرط ، فدعا له ، فلم يحتج بعد ذلك الى الشرط ، والحمد لله ، تزوج أمنا ، ثم اخرى ، وأقام مشمرا عن ساق الجد ، يدرس في بلدنا زهاء عشرين عاما ، فما تراه الا قارئا أو مقرئـا أو ناسخا ، أو مصلحا بين الناس ، أو عاملا في أرض ، يحرث بيده ، ويسقي بيده ، لا راحة له في ليل ولا نهار ، الا قليلا للنوم ، ينظـر في الكتب ، وينسخ بضوء السراج أول الليل ، ويقوم للتهجد آخـره ، مع مناولة كثـير من الاضياف والواردين ، واجابة المستفتين ، ويقول بعض الصالحين من أصحابه انه أعطاه الله حظا من العلم ، وحظا من النور ، وحظا من الفطنة ، وقال لي سيدى سعيد بن علي الهلالي : وجدته يقرىء عشرين نصابا في يوم واحد ، كل واحد من الطلبة يشرح له لوحه على حدة ، وكان رحمه الله يعجب كل من رآه من اصحاب البصائر من توفيقه وجده ، وحسن ظنه بأهل الخير ، وكان رحمه الله مجاب الدعوة ، شهد بذلك منه أهل بلده ، وشهد به غيرهم ، وكم من آذاه هلك ، أو انجلى عن بلده ، وكان جيرانه يحتقرون أهل بلده ، ويستضعفونهم ويعتدون عليهم ، فلما رأوا منه ما رأوا احترموه ووقروه وهابوه ، وكفوا عن أهل بلده من أهله بعض أذاهم ، ولما سمع يوما صياح من نادوهم ، خرج اليهم مغضبا ، ولم يملك نفسه أن قال لهم : والله لولا الصبر الذى أعطاه الله لي لاريتكم النجوم نهارا ، وكانت له مكاشفة عجيبة ، منها أنه قال يوما لمعلمي : لا تكلفه حفظ كراريس القرءان كالخرازى ، دعه حتى يعرف النحو فيصحح به القرءان ، فكان الامر كذلك ، وكان النحو أسهل علي من سائر العلوم ، وأوفق لطبعي ، ومنها أنه لما تأهب للحج ، قال له صاحب له ألا تؤخره حتى يشب اولادك ؟ فقال له :«اذا ذهب أولادك شبرا نحو السماء ، ذهبت أنا شبرا نحو الارض» يعني بذلك القبر ، فكان أمره كما قال ، فمات في طريق الحج ، ومنها أن قوما قطعوا عليهم الطريق في (صنهاجة) فسلط الله عليهم صاعقة ، فأصابت حرثهم فأهلكته ، فردوا عليه ما نهبوه من رفقائه ، (ومن مكاشفاته) أنه قال لأمنا : عجبت منك ان ظننت انه يخفى علي كل ما قلته بلسانك (ومن كراماته) أنه لما خرج للحج ، قال لأمنا وقتما احتجت الى فنا ديني أجب لك ، فان من حجبه التراب ليس من أهل الصلاح الكمال في الصلاح والسر ، وكانت وصيته لي كلمة واحدة ، جمع لي فيها خير الدنيا والآخرة ، قال لي : لا تخسر يا عبد الرحمان ، ولقي في حجته علماء الحرمين وعلماء مصر ، فاجازوه وأثنوا عليه خيرا ، وفي كتبه اجازاتهم له ، كلها بخطوطهم بأيديهم ، كالشيخ الحنفي مرتضى شارح (القاموس) والشيخ الدردير شارح (المختصر) والشيخ الامير وغيرهم من أفاضل الازهريين ، وكانت له رحمه الله تآليف جيدة ، وأجلها شرحه لكتاب (الشفاء) فقد شهد له اهل العلم والصلاح بالفضل والخير ، ولا أزكيه بما ليس فيه ، وكانت وفاته في السابع عشر من جمادى الثانية سنة 1198 هـ. فالله تعالى يرحمه ويجازيه عنا خير جزائه آمين بجاه نبيه ونبينا عليه الصلاة والسلام .»

ذلك ما ترجم به الاستاذ عبد الرحمان والده ، وهي ترجمة وافية كما ترى ، ولا ينقصها الا ناحية واحدة ، كثيرا ما ينساها المؤرخون لرجال العلم ، وهي عرض مجالات فهومه ، وبنات فكره ، وما الى ذلك مما يصدق ما وصف به من المعارف ، ولكننا نعتذر عن الاستاذ عبد الرحمان وأمثاله ، بان ذلك لم يكن يعتنى به في وسطهم ، ولا يؤبه به في بيئتهم ، وهل نبهنا نحن اليوم الى ذلك الا البيئة التى نشأنا فيها ، فنحن اليوم نعتنى بهذه الناحية ما امكن لنا فى التراجم ، اعتناء أولئك الافاضل بالناحية الروحية وسموها واستشفافها لما وراء الغيب ، وقل أن تجد من اولئك من يجمع بين الناحيتين فى ترجمة مثلنا نحن اليوم ايضا اذ نلقى وراءنا ظهريا الروحيـات ، ولكل فريـق اشتطاط ، ويا ما احسن الجمع بين الطرفين لمن وفـق من المـؤرخين البررة المنصفين

ثم ان الاستاذ عبد الرحمان قال عن أبيه قبل أن يترجمه فى ذلك الكتاب ، وهو يذكر الشيخ (الحضيكى) ما نصه

«كانت بينه وبين والدى مراسلات ومخاطبات أجدها بين كتبنا ، تدل على رسوخ المحبة بينهما وصفاء السريرة وخلوص النية منهما ، ومنها ما هذا نصـه :

أما بعد فلا باس أن تخلص حامله المسكين ممن أراد غصبه ، تملى على كاتب كلام (المختصر) برمته هـ ، ففهمت أن المسكين المذكور صاحب خصومة ، فانظر كيف امتنع ان يكتب له هو ، وأمر والدى أن لا يكتب ، بل يملى محل النازلة من (المختصر) على غيره ممن يكتبه ، وبذلك تعلم اجتنابهم الكلام فى النوازل الخصومية

أما الاستاذ ابن مسعود ، فانه بعد ان ساق ما تقدم قال :

«ورايت على ظهر نسخة من (فهرست) الامام ابى العباس الهلالى ، بخط صاحب الترجمة فيما أظن ، اجازة له كتبها لتلميـذه ابى عبد الله سيدى محمد بن محمد فتحا الواسخينى السملالى ، وأظنه ناظم القصيدة المتداولة فى مسائل البناء ، وها أنا انقل بعضها تبركا بلفظه ولما فى ذلك من الفائدة (ويا ليته نقل كل ما وجـده فالفوائد لا تتزاحم) ونصـه بعد الثنائين :

«أما بعد كثيرا ما أسال وأرغب الى شيخنا ومفيدنا ، العالم العامل المشارك ، فى سائر الفنون ، النصيح ابى الحسن سيدى على بن محمد بن ناصر بن محمد بن على بن ناصر بن عمرو الناصرى المقدادى الدرعى قدس الله تعالى روحه فى الجنة أن يجمع لى من أسانيد الكتب المتداولة الى مؤلفيها ، تعلقا فى ذلك بهم ، ورجاء لبركتهم ، فلم يسعد لذلك الحال لاستفراغ جل أوقاته فى الدرس والاوراد ، وبعدما سرد لى بعضها كتابة واجازة ، أحالنى على استنساخ هذه (الفهرسة) يعنى فهرسة الهلالى المذكور ، وكانت اذ ذاك بيد الاديب العلامة شيخنا سيدى مقداد بن الحسن كتبها له جامعها ، وأجازه مضمنها ، فنسختها ثم اتيته بها ، فأجازنى بجميع مضمنها عن شيخه مؤلفها

المذكور ، برد الله تعالى ضريحه ، وجعل الجنة مثواه ، عمن روى عنهم فيها على انه قد لقى جمعا من مشايخه ، يعنى مشايخ الهلالى ، كالامام الحفناوى وغيره ، رضى الله تعالى عنهم وانالنا من بركتهم آمين

قلت وقد التمس منى الاخ فى الله تعالى والاحب لاجله السيد محمد (ضما) بن محمد (فتحا) الواسخينى السملالى ، وفقنا الله واياه لصالح القول والعمل ، الاجازة ظنا منه حسنا أننى أهل لذلك ، وتعلقا منه بأثر السلف ، فأجبت أن اسعفه اتماما لغرضه الجميل ، وحرصا على أن تنالنا دعوته الصالحة ، وتشبها بالكرام ، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ، والا فليس بعشك فادرجي

لما انتسبت الى علاك تشرفت ذاتي فصرت أنا والا من انا

فاقول مستمدا من المولى الجليل الاخلاص وبلوغ المامول قد أجزنا أخانا المذكور ، بجميع ما تضمنه هذه (الفهرسة) عن شيخنا المذكورين ، عن مؤلفها المذكور ، وبجميع مروياتي ومسموعاتي ، وكل مقروء منه لنا خصوصا ومسموعا من فقه كمختصر خليل وغيره ، ونحو كالفية ابن مالك وغيرها ، وحديث كالصحيحين وغيرهما ، وأصول كالورقات وجمع الجوامع ، وتوحيد كعقائد السنوسي ، ومنطق كالمختصر والسلم ، وبيان كالتلخيص ، وغيرها ، وبجميع الفنون الشرعية ، وذلك كله بأسانيدها الى اربابها ، بشرطه المعتبر عند أهل الفن ، من عناية التثبت والاتقان فى الدراية ، ونهاية الاخلاص والتوجه فى الرعاية ، وأن لا ينسانا من صالح الدعاء بحسن الاختتام ، وبلوغ غاية المرام ، لثمان خلون من ربيع النبوى عام 1182 هـ ، وكتب عبد الله بن محمد (تنبه لهذا وتذكر ما تقدم) بن عبد الله بن سعيد بن أحمد من باب أكشتيم التيملى خار الله له آمين .»

وفى المجلد الذى فيه الاجازة المذكورة تآليف عديدة بخط الواسخينى المذكور ، ذكر انه قرأ على صاحب الترجمة من جملتها (جمع الجوامع) لابن السبكى ، وسلم الاخضرى ، ومختصر السنوسى فى المنطق ، رحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم ، ولم اقف على شيء من التعريف بالواسخينى المذكور ، وفى ظنى أنى سمعت شيخنا الوالد حفظه الله يذكر من أخباره ما يدل على اعتنائه بنشر العلم ، شكر الله تعالى سعيه آمين

ذلك ما كتبه الاستاذ ابن مسعود ، وقد زاد لنا فوائد عن المترجم ، ولو كان نقل كل ما وجده على ظهر (الفهرست) لربما وقعنا على فوائد اخرى ، ثم اننى وقفت بخط الاستاذ سيدى محمد بن محمد التوماناروى والد الخياطى الشهير على اجازة اخرى للواسخينى من صاحب الترجمة ، نصها

«هذا سند متصل بالمصافحة ، فقد صافحت شيخنا البركة الفهامة ، سيدنا ابى الحسن على بن محمد بن ناصر الدرعى رحمه الله ، وذلك بمسجد الخلوة بزاوية الامام ابن ناصر ، سنة 1172 هـ ، قال صافحت شيخنا السيد محمد بن الطيب بالحجر الشريف بمكة ، وفيما بين قبر النبى صلى الله عليه

وسلم والمنبر بالمدينة ، والامام الحفناوى وغير واحد ، عن الشيخ البصرى ، عن الامام البابلى ، عن ابى بكر بن اسماعيل وغير واحد ، عن الغقلمى ، عن الامام السيوطى ، عن التقى أحمد بن محمد الاشمونى ، عن ابى الكويك ، عن ابى اسحاق ابرهيم بن على بن أبى عبد الله ، عن ابى المجد القزوينى ، عن أبى بكـر الشجادى ، عن أبى الحسن بن ابى زرعـة ، عن ابى منصور البزارى ، عن عبد الملك ، عن أبى القاسم عبد ربـه المنـجى ، عن عمر بن سعيد ، عن احمد بن دهقان ، عن خلف بن تميم ، قال دخلنا على ابن هرمز نعوده ، فقال دخلنا على أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، فقال صافحت بكفى هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما مسست خزا ولا حريرا الين من كفه صلى الله عليه وسلم ، قال ابن هرمز فقلنا لأنس بن مالك رضى الله عنه صافحنا بكفك التى صافحت بها كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصافحنا ، ثم قال نحو ذلك من رواته ، وروى بالسند الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صافحنى أو صافح من صافحنى الى يوم القيامة دخل الجنة ، قلت وقد صافحنا أخانا فى الله سيدى محمدا الواسخينى اذ طلب منا ذلك على هذا السند ، كتب عبد ربه عبد الله بن محمد بن عبد الله من (فم اكشتيم) التملى كان الله له فى الدارين آمين ، ومن خطه رحمه الله نقله ابو القاسم بن محمد العباسى السملالى لطف الله به آمين

انتهى كما وجـد فى كناشة (التومانارى) وابـو القاسم يذكـر بين العباسيين ، والتومانارى سياتى فى ترجمة عثمان الايكرارى ابن عمه بين الايكراريين فى (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله ، والواسخينى هذا يذكر فى ترجمة الحاج ياسين فى هذا (القسم الثالث) نفسه ان شاء الله .

اشياخه

ان لهذا الاستاذ الجليل عبد الله بن محمد لاشياخا متنوعين كما رايت ، فمنهم شيوخ الدراسة ، ومنهم شيوخ بالاجازة ، ومنهم شيوخ فى التربية

فاما القسم الاول فمحمد بن احمد اليعقوبى (ذو الجمل (1)) ومحمد المغربى ، وعلى بن ناصر ، ويوسف بن محمد الناصرى

وامـا القسم الثانى فمن بين من ذكـر منهم الشيخ مرتضى شـارح القاموس ، والدردير ، والشيخ الامير ، المصريون .

واما القسم الثالث فقد اتصـل بنـا منهم الشيخ الصوفى احمد بن بلقاسم الكرسيفى ، كما يدخل أيضا فى هذا القسم سيدى يوسف الناصرى المذكور الذى يرحل اليه المترجم كل سنة الى (تامكروت) فالاجلاء الشرقيون قد كفينا مؤنتهم باقلام ذويهم واما الاساتذة التامكروتيون فان أقلام بنيهم قد كفتنا امرهم ، فى كتبهم الخاصة ، مثـل «الدرر المرصعة» ، و «طلعـة

(1) ذو الجمل اولى من ابو الجمل. لان المقصود صاحب الجمل .

المشترى» ، وامثالهما ، ولا نرى حاجة الى التطويل بذكرهم فى كتابنا هذا ، على اننا سنتعرض لبعضهم السوسيين عند ما نذكر حفيد العلامة سيدى يوسف بن محمد الذى هو الشيخ سيدى المدنى الافرانى واولاده فيما ياتى فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ولذلك لا نذكر الا الاستاذ ذا الجمل اليعقوبى ، والشيخ الكرسيفى ، لان السوسيين نراهم غير ملحوظين فى التاريخ ، فنريد ترديد ذكر اجلتهم فى كل مناسبة . ونحن نحرص ان يكون الكتاب موضوعيا غاية جهدنا

ذو الجمل

قال عنه الاستاذ عبد الرحمان في كتابه «الحضيكيون» :

«ومنهم الفقيه ابو عبد الله ، سيدى محمد بن احمد اليعقوبى الجشتيمى التيملى الملقب بابى الجمل ، كان رحمه الله فقيها عالما عاملا صالحا تقيا مجاهدا فى العبادة ، وهو من اشياخ والدنا رحمه الله ، وقد ذهب بى اليه والدى وأنا صغير ، فوجدته هرما ، وكان رحمه الله يقول لتلاميذ أبى اذا زاروه ، انما انتم تتداولون لفظة السيد بينكم ، كانما يسلفها بعضكم لبعض ، وليس منكم سيد ، يعنى نصحهم ويحذرهم من الاغترار والدعوى ، وكان يقول : صعب أن يكون الانسان راسا ، وانما سهل أن يكون كلاشىء ، وما تزوج حرة قط ، وانما له السرارى ، قدم من السودان بهن وبالجمل فلقب به ، مات رحمه الله فى العشرة الاخيرة من المائة الثانية عشرة» انتهى

وقد تقدم عنه فى ترجمة والده انه كان مشارطا فى مسجد (أومسدگت) (بسندالة) ، ثم اننى لم اعرف عن هذا الاستاذ سوى هذا ، ولم اقع له على ذكر فى محل آخر ، فلم أدر من هم أشياخه ، ولا تلاميذه الآخرون ، مع انه يظهر انه كان من علماء ذلك العصر المدرسين . وقد اخبرت انهم يقطنون فى (تازولت) وفى (اكشتيم) ، ويعرفون بايت بوخاس ، ولم يبق من عقبهم الا رجلان الآن 1380 هـ.

وينبغى ان يتنبه الى ان هناك عالما آخر يسمى احمد اوجمل (هكذا بلفظ النسبة لكلمة الجمل على طريقة اللغة الشلحية فى النسب) وهو من (ايت مزال) ومن علماء اواسط القرن الثالث عشر ، وممن تخرج بابى سالم الايكرارى ، ثم كان ممن ورد من (تيمكيدشت) ايام الشيخ سيدى احمد بن محمد ، وكان فى حين يشارط فى مدرسة (ايت عمرو) بهشتوكة ، فانتشر عنه هناك تلاميذ ، وهو حى الى العشرة السابعة من ذلك القرن ، وهناك اولاده ، اعرف منهم سيدى ابراهيم أوجمل ، والحسن أوجمل المقتول فى مدرسته ، وعبد الرحمان اوجمل ، وربما نتعرض لهم فى مناسبة أخرى ان شاء الله ، وانما استطردنا ما ذكرناه هنا لئلا يلتبس بذى الجمل الجشتيمى الذى نحن بصدد ذكره .

احمد بن بلقاسم الكرسيفي 8

تعرض لذكره عبد الرحمان فى ترجمة ولده محمد بن احمد بن بلقاسم ، وذكر هناك أنه من اشياخ والده ، وهو جد آل العالم الكرسيفيين المشهورين في (أمانوز) وسنجمع ان شاء الله شمل هؤلاء في صعيد واحد ، في (القسم الرابع) من (الجزء السابع عشر) فهؤلاء مشايخ الاستاذ عبد الله بن محمد الجشتيمى رحمه الله .

اجازاته

وقعت الى مجموعة اجازات سيدى عبد الله بن محمد ، وهى مؤلف خاص ، لا نريد ان نطيل بنشرها كلها هنا ، فقد وجدتها طافحة باجازات كبار علماء الازهر اذ ذاك وبالمجاورين بالحرمين الشريفين ، فاخترت ان تبقى مجموعة على حدة ككتاب ، لاننا الفنا فى هذا الكتاب ان لا نضمنه الا الآثار السوسية وحدها ، ليكون الكتاب موضوعيا ولم نخرق هذه العادة الا فى قليل جدا ، لداع خاص ولذلك يعذرنا القارىء ان تنكبنا سوق هذه الاجازات هنا ، وبالله التوفيق .

نبذة من بعض اخباره

وجد بخط ابنه ابى زيد ما نصه :

(كان والدنا رحمه الله يقول بعض الناس رجا فينا ان نكون له اولياء صلحاء مباركين ، ومنهم من رجا أن نكون له قضاة لفصل خصوماته ، ومنهم من رجا أن تكون له أطباء لامراضه ، فالاولون يقولون هل نسافر ؟ وهل نشترى ؟ وهل نترك ؟ وهل نطلق ؟ ونظمت ذلك فقلت

القاصدون الينا غير واحدة ... اغراضهم التى من اجلها قدموا

منهم خصيم ومنهم من يشاورنا ... وطالب لدواء هاله سقم

حاجاتهم كلهم من فضل خالقنا ... ميسر عندنا قضاؤها لهم

تلاميذه

رأيت أنه أمضى فى التدريس عشرين سنة فاكثر ، وانه كان مقبلا على التعليم باعتناء ، حتى انه لياتى فى ذلك بكيفية غريبة عن العادة المتبعة فى هذه البلاد ، حين يقرر لكل تلميذ تلميذ على حدة ، فذلك ما لايعرف قديما ولا حديثا - فيما نعرف - فى هذه النواحى ، وانما تلك شنشنة الصحراويين ، وهى الكيفية التى مازالوا مختصين بها الى الآن ، وهى لعمرى كيفية جديرة بالنجاح فى التعليم ، ولكنها أيضا تحتاج الى حظ عظيم ، ومصابرة خارقة

للعادة فى الاستاذ ، وقد كان الاخ فى الله الفقيه سيدى محمد العاقب الصحراوى نزيل مراكش يذكرها لى عن بلاده ، وما كنت اخال ان ذلك مما مر ايضا فى بلادنا هذه حتى وقفت على ما يفعله هذا الاستاذ ، ثم ان له تلاميذ كثيرين بهذا الاجتهاد ، ولكن ـ بكل أسف ـ لم نجد الآن بين أيدينا الا ذلك الواسخينى الذى عرفناه بواسطة ما نقله الاستاذ ابن مسعود والتومانارى ، فيما قدمناه عنهما ، ولا نعرف عنه غير ما ذكراه ، وقد أضاع سيدى عبد الرحمان ناحية من ترجمة والده ، حين لم يذكر لنا على الاقل مشاهير تلاميذه ، فقد كان فى ذلك من الزاهدين ، فاصبحنا نحن اليوم ازاء الجهل التام حول هذه النقطة ، مع تحققنا انه درج بين يديه كثيرون ، وهذه عقبى الاهمال ، فكم اساتذة لانقع لهم على أستاذ ، وكم أستاذ امضى عمره كله فى التعليم لانقع له على تلميذ ، فسامح الله المفرطين ، ولا واخذهم بذلك امام محكمة التاريخ التى لا تعرف رحمة فى صرامة احكامها ، هذا الواسخينى المتقدم الذكر فانى لا اعرف عنه كثيرا ، الا اننى وقفت على مؤلف له فى (المبنيات) مع شرح تلميذه ابرهيم بن محمد ابن ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن ابراهيم بن عبد الله السملالى) وقد افتتحه يوم السبت 13 من ذى الاحياء ، فيما بنى من الافعال والحروف والاسماء» ، وقال فى اوله (هذا تعليق لطيف على قصيدة شيخنا الفقيه الامام الجليل سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله السملالى) وقد افتتحه يوم السبت 13 من ذى القعدة ، قرب زواله ، ثم اتمه يوم الاثنين 15 من نفس الشهر ، وذلك عام 1177 هـ. فيكون الفه فى يومين ، وهو فى كراسة صغيرة ، وقد كان سيدى ابراهيم الايكرارى ياخذ عن شيخه فى مسجد (سيدى داود) من قبيلة (اكلو) وسياتى ابراهيم هذا عند ذكرنا لاهله فى (القسم الرابع) كما سنعود الى الواسخينى من تراجم الواسخينيين حينما نذكر الحاج ياسين فى هذا (القسم الثالث) .

حجته

رايت انه كان توجه الى الحج ، فمات هناك سنة 1198 هـ ، وقد سبق الى الذهن انه خرج اليه سنة 1197 هـ ، والحال انه خرج اليه فى يوم السبت 9ـ5ـ1196 هـ ، فان الحج فى ذلك الحين ليس من السهولة كحج عصرنا هذا ، فقد كان الناس اذ ذاك يسافرون فى الركب الذى يذهب غالبا من المغرب كل سنة ، وقل من يسافر على البحر ، ثم ان لصاحب الترجمة واضرابه اغراضا اخرى علمية يقضونها ، فيمثلون فى (الازهر) و (الحرمين) بين يدى المشاهير من العلماء الكبار ، فياخذون ويستجيزون ، ويتانون فى رجوعهم ، فقد يمضون هناك سنتين فاكثر ، وهذا ما فعله المترجم ، فحين قضى نهمته ركب البحر ، وفيه قضى عليه فى السفينة ، كما نقلته عن الاستاذ الايكرارى وقد كان معه فى هذه السفرة الحجازية كثير من العلماء السوسيين ومن اليهم ،

فممن كان معه العلامة محمد بن احمد الناساكاتى نزيل (ماسة) والاستاذ ابو القاسم بن محمد العباسى ، والفقيه محمد بن أحمد بن بلقاسم الكرسيفى ، والفقيه محمد بن الحسين الايبوركى الاسغركيسى المتوفى فى تلك السفرة ايضا ، ولا بد ان شاء الله ان نتفرغ فى فرصة أخرى لذكر الاسغركيسيين فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ، والفقيه محمد بن عبد الله الايلالنى الزاغانفيني ممن أخلوا عن الحضيكى أيضا ، وكان من المدرسين ، توفى ايضا فى تلك السفرة بعد المترجم ، لأنه هو الذى اعتنى بتقييد وقت وفاته ، فنقل ذلك عنه ، وفى تلك الرفقة أيضا حج العلامة محمد بن عبد السلام الناصرى أولى حجتيه ، فكتب فيها رحلته الكبرى المشهورة ، فهكذا كانت هذه الحجة عبارة عن ركب من العلماء ، فاذا لم يتيسر لنا ان نعرف منهم الا هؤلاء فلا شك أن هناك آخرين كثيرين

حيا الله ذلك العصر وذكر بنيه بالرحمات فى قبورهم ، فقد خلدوا ما يجعلهم أحياء بهممهم ، وان كانوا رمما فى قبورهم

اثارة

رايت فيما وصفه به ولده ان له يدا جوالة فى النساخة ، وكانت النساخة ، باليد قبل حدوث الطباعة من الميادين التى تتسابق فيها همم العلماء ، فيكون أصبرهم عليها ، وأقواهم على مزاولتها أنفذهم فى المعارف ، والقبهم ذهنا فى المشكلات ، وذلك أنه يجمع الى النساخة المطالعة والتفهم التام فيما يجول فيه يراعه ، فتكون النساخة مفتاحا لباب عظيم من الدراسة التى تراش بها الاجنحة ، وتشحذ الافكار ، فاذ كان لهذا الاستاذ الجليل هذا المقام فلا شك أن ذلك من الاسباب التى أعلت شانه ، وفتحت له أبوابا يتراوح بينها ، وقد استثقلت بالعلماء الكسالى المضاجع ، ولا أدرى هل منسوخات هذا الاستاذ باقية عند ورثة اولئك العلماء الذين انحدروا من سلالته فى (ايمى أوكشتيم) وفى (تيبيوت) او لعبت بها الايام ، بعدما لعبت بأربابها يد الحمام ، فان منسوخات العلماء الفهمين من أبهر الآثار ، لأنها تخلو من التحريف والتصحيف اللذين يتسلطان على منسوخات الجهال وانصاف المثقفين ، وما اقل الكتب المخطوطة التى توجد خالية من ذلك (ثم ذكر لى ان الجميع محفوظ الى الآن 1380 هـ. وعليها كلها توقيفات ابى زيد بخطه) .

واما تآليفه فقد ذكر له ولده شرح (الشفاء) وذكر ان العلماء أثنوا عليه ، وقد رايته فوجدته مختصر «نسيم الرياض» للخفاجى فى مجلدين ، ويدرس به كثيرا ، وقد رأيت منه نسخة فى دار آل الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، وله كتاب (مناسك الحج) ، رايته ، وهو عندى الآن ، وهو صغير هذان المؤلفان فقط هما اللذان نعرفهما له ، وان كانت عبارة ولده

الاستاذ عبد الرحمان توهم ان له مؤلفات اخرى ، ولكننا لم نعرف الآن غير هذين فقط .

واما آثار قلمه سوى ذلك فلم أقف له الا على رسالة كتبها لمعلم ولده الاستاذ عبد الرحمان ، وهي كما سترى تبرهن عن نفسية تعرف أمــورا كثيرة عن الحياة ، وهي

«اما بعد ، فهاك ولدى عبد الرحمان ، كمل الله فيه رجاءنا ورجاءك ، فاحفظه من الخروج مع الصبيان والكبار للسكك والديار والفدادين ، لايخرج الا لقضاء حاجة الانسان ، ولا يذهب به احد للدار قريبا او بعيدا ، الا ان تذهب معه ، ولا يقعد مع كبار الصبيان وغيرهم ، وأدبه بحسن الآداب من غض البصر ، وقلة الكلام ، وتقليل الشرب والاكل والضحك ، ولا يرفع فيك العينين ، ولا يكلمك الا في استفتاء او نحوه ، ولا تترك احدا أن يتكلم معه حتى ولدك ، فمن أراد أن يعطيه شيئا فليات به اليك ، ولا ياكل حتى يجوع ، فان ادخال الطعام على الطعام مضرة عظيمة ، والجوع أنفع من الطعام ، ولا يكثر الشرب ، ولا يشرب اثر الاكل ، حتى تمضي ساعة ، ولا يذكر له احد هذه البلاد فيشوش عقله ، وعبس له وجهك ، وأغلظ له كلامك ، وخوفه اول ما جاء حتى يخافك ، ثم ارحمه ، وابدا لوحــه من أول (البقرة) يكتب بيده بسرعة ، وعلمه الكتابة ، وكيف يقرا بسرعة من غير ترديد الكلمات ، فاذا محا لوحته قراها ، وبعد الكتابة ، وبعد التصحيح ، وعند القائلة (1) ، ولينم قليلا قبل الظهر ، وكلما رفع بصره عن لوحته لنظر احد او لاستماعه زجرته ، ونبهه من النعاس فانه كثيره ، وشد ميزرك لتؤدى حق تلاميذ اهل البلدة ، فلا يشغلنك عنهم ولدى ، وانههم عن الكذب والحلف الا ان شــاء الله ، ولا ياكل ولا يشرب حتى يسمي ، ويحمد آخره ، ويسمى عند الرقود ، وعند الدخول والخروج ، ويفتتح القرآن بما كان يقوله اولا ، فما علمت فيه الحرام او الشبهة فلا تدعه ياكله ، فان كل لحم نبت بالحرام فالنار اولى به ، ولا يعلم منك الرافة والحنانة ، وأخفها عنه ، فقد قــال ابن عطاء الله (رب لطمة ، خير من لقمة) ، ولا تتركه يتكبر ويتعدى على الصبيان حتى بالكلام ، فانما اردناه للمسكنة والصلاح ، فالله يربحك منه ومنا ، ويرزقك وايــاه ما تتمنى ، في دار الدنيا والآخرة ، ولا تبعثه الينا حتى ترى كلامي ، فان جاء من غير امرك فالحقه في الطريق ، واضربه الى هناك ، فهو ولدك قد وكلتك عليه توكيلا مفوضا ، ولا تطلع على سره احدا في القراءة ولا غيرهــا ، فمن سالك عنه فقل له نرجو له الخير ، فالله ينفعه وغيره على يدك ويكثر بــك النفع في المسلمين آمين .»

تلك هي الرسالة ، وهي اذ ذاك تجمع من لباب الآراء في تربية النشء ما قلما تجد فيه زغلا ، خصوصا نشء البوادي ، وابناء العلماء ، وقد برهنت

(1) وهذه هي العادة التي وجدنا عليها المدررين مع تلاميذهم .

ايضا على نيته في ولده ، وعلى أنه يريد النصح للجميع ، نعم فيها ما لا يحبذه اصحاب علم هذا العصـــر فيما جربوه ، ولهـم رأيهم الخـاص اللائـق ببيئتهم ولعبد الله نظره الخاص اللائق ببيئته

هذا هو الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الجشتيمي الاستاذ الاول من علماء تلك الاسرة المبـاركة ، وولادتـه كما قال المـؤرخ الايكرارى في 17ـ6ـ1143 هـ ، رحمه الله

2)ـ الحسن بن عبد الله

هذا هو الامام الصوفي الذى أنسته حلاوة التصوف فخفخة العلماء ، فنسي نفسه بين الصوفية حتى توفي ، وقد كان أخذ القرآن مع أخيه عن استاذ واحد ، وأما العلوم فقد اخذ من الهوزيوى ، وقد قال فيه أخوه عبد الرحمان في ذيل كتابه «الحضيكيون» :

«ومن الآخذيـن عن تلاميذ شيخنـا الهوزيوك رحمـه الله أخي شقيقـي السيد الحسن بن عبد الله ، سافر لبلاد السودان بنية شراء العبيد ، فلما وصل (كنت) وجد فيها قطب اولياء الله في زمانه ، الشيخ السيد المختار الكنتي ، كان يربى المريدين ويدخلهم الخلوة الصوفية ، فلازمه سنين كثيرة حتى مات الشيخ رحمه الله ، فلازم ابنه خليفته المشهود له بسر أبيه ، حتى مات الابن رحمه الله ، فلازم زاويته فجاهد في التعليم حتى بلغنا خبر موته رحمه الله ، وكانت مدة اقامته هناك نحو ثلاثين سنة ، وكانت رسالاتـه تصلنا خلال ذلك ، فظهر لنا منها أنه التحق في العلم والتصوف بالافراد ، وصار من أكابر العلماء الزهاد رحمه الله وبارك في ذريتـه ، وجعل منهم خليفته ، وقد أخبرتني جدتي للاب ، أن والدنا رىء بعد موته في المنـام ، فقال خليفتي ولدى الحسن ، فهنيئا له أكرمه الله برضوانه ، ومن علينـا وعليه بغفرانه

هذا ما قاله عنه ، ولم يذكر زمان وفاته ، ولكن ظهر لى ان هذا الذيل الحقه بالاصل بعد 1251 هـ ، فربما توفي في ذلك الحين ، وأما ولادته فهى بلا شك قبل 1190 هـ ، (ثم وقفت على انه توفي في رجب 1246 هـ) ولم نقف على تعيين أشياخه الآخرين ، وأما شيخه الهوزيوى فستراه ان شاء الله أمامك في ترجمة اخيه عبد الرحمن ومما نقل من خط ولده محمد (ومما خاطبني به والدى في براءته الى في حال غيبته بالسودان رضى الله عن الجميع :

يـا بنى اقـتـرب من الفقهـاء	وتـعـلـم تـكـن من العـلـمـاء
خـير مـا ورث الرجـال بنيهـم	أدب صـالح وحـســن ثـنـاء
ذاك خـير من الدنـانـير والاور	اق في يـــوم شـــدة ورخـــاء
تلك تفنى والدين والادب الصا	لح لا يفنـيـان حتم الـفـنـاء
ان تـادبـت يـا بنى صـغـيرا	كنت دهـرا تـعـد من الكبراء
ليس عطف القضيب اذ كان رطبا	واذا كان يـابـســا بالـســواء

الاول : ان مما يتعلق بسيدى الحسن فى الصحراء انه تـزوج بنت الشيخ سيدي المختار الكنتى وولد له معها ، ولكن لم يظهر اثر لعقبه ، فلم يبق الآن الا عقبه من محمد بن الحسن وجده الآتى :

3) ـ محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد

عالم كبير ، له فتاو بين علماء عصره ، لم أدر عمن أخذ بالضبط ، وانما اخاله أخذ عن عمه الاستاذ عبد الرحمان ، وسترى ذكره فى رسالة لعمه هذا الى ولده سيدى عبد الله بن عبد الرحمان ، ولا ادرى هل أخذ معه من فاس او لا ، وكيفما كان فانه عالم كبير ، مقبل على خوض النوازل اقبالا كليا ، واعطى لذلك كليته ، على خلاف عادة اهله الذين يهربون من تلك المواقف ما امكن ، وبعض فتاويه رايتها فى مجموعة عند الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الايديكلى ، وولادته فيما يظهر قبل عام 1220 هـ ، وأما وفاته فانها فى 18 ذى القعدة سنة 1280 هـ ، كان كتب حكما على ابناء الامين من (ايغالن) (أى الاذرع) التمليين ، فانقضوا عليه فقتلوه ، ثم ان الله شتت شملهم على ما حكى من اطلع على ذلك ، هذا ما اعرفه لابن الحسن ، ولم اطلع له على شىء آخر ، والمحصل انه كان من كبار الفقهاء المفتين المتكبين على النوازل فى تلك الجهة حتى هلك بذلك كما ترى .

4) ـ عبد الله بن محمد بن الحسن

ولد المتقدم ، وهو أيضا ممن يذكرون بالعلم ، أخذ عن ابن عمه الحاج عبد الله ابن عبد الرحمان ، وعن أعمامه الآخرين ، وقد نفس على ابن عمه الاستاذ سيدى الحاج احمد الشهير ما افضل الله به عليه من الحرمة والجاه ، ورفعة المقام ، فسمه (فيما يقال) مرتين ، والله أعـلم ، ولكن الله حفظ الشيخ ، فلم يهلك بذلك ، وولادته قبل عام 1260 هـ ، وأما وفاته ففى أواخر القرن الماضى ، ولم اقف على تعيين السنة ، ولم يبرك فى العلوم باع والده ولا باع ابناء عمه ، ولذلك تسرب اليه الحسد فيما يقال ، والحسود لا يسود .

اولئك هم العلماء فى فرع الحسن بن عبد الله بن محمد ، وأما غيرهم ، وهم كثيرون ، فاغفال عن سمات العلم ، ولذلك يزور عنهم القلم الذى لايهتدى الا بتلك السمات فى مثل تلك الاسرة ، والعلم هو النور ، (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) .

وفى اولاده اليوم الرئاسة الرسمية بتلك الجهات ، فقد كان سيدى عبد الله بن محمد المسمى بلا بن محمد ـ فتحا ـ رئيسا رسميا اى شيخا ـ امغار ـ على (اكشتيم) فى عهد الاحتلال الى ان مات ، ثم وليه فى الرئاسة ولده سيدى محمد الذى بقى حتى جاء الاستقلال ، ثم صار قائدا فى جبل الاطلس الكبير المشرف على تادلة حيث لايزال الى الآن ، وهو اخـو الزعيم

السوسي سيدى احمد المرابط الشهير بين الوطنيين الكبار ، ممن قاسوا ما قاسوا في سبيل الوطنية ، وهو الآن في عنفوان زعامته ، وفقه الله وسدده ، ولاخيهما سيدى محمد سحنون التاجر يد مافي المعلومات . وهما معا يقطنان (الرباط)

5)—عبد الرحمان بن عبد الله

هذا شيخ من شيوخ الاسلام ، علما ودينا وجلالة وتقوى ، رزقه الله اولا التضلع في العلوم ، ثم رزقه الاحترام الكبير في الصدور ، جبل راسخ لا يتزعزع بالعواصف ، وبحر خضم لا يتكدر ، وان جـرت اليه الشعاب ما جرت بين السيول الطامية بكل شيء .

من ذا الذى يجهل الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمى حتى نحتـاج الى تعريفه بالاسلوب المنطقي المركب من الرسوم والحدود ، ومن الذى لم يقتنع بأنه سيد أهل عصره في وقته في قطره حتى نزحف اليه بالكلمات الخطابية التي قد تكهرب الافئدة ، وتستحوذ على المشاعر ، والخطابيات قد تزخرف الباطل حتى يظنه السامع حقا ، (ومن يسمع يخل) يكفي من يريد تعريفه ان يقدمه لسامعه بعبد الرحمان الجشتيمي ، فاذا بهذا الاسم الغفل من كل تحلية يفعل في الباب العارفين المطلعين ما تفعل الخمر بالباب الشاربين .

كان والده اسس مجد (ايمى أوكشتيم) حيث منازل الاسرة من قديم على العلم والدين والاخلاص ، فجاء هذا فاشاد على ذلك بايديه وايدى اولاده بناء سامقا فرع الثريا في سماواتها ، ومجدا مؤثلا ، وذكرا خالدا لا تزال اصمخة الآذان ترن باصدائه الى الآن .

وقد ولد في منتصف جمادى الثانية عام 1185 هـ ، وتوفي في ثامن رمضان عام 1269 هـ . وما بين ولادتـه وبين وفاته منبع ذلك الشلال التيار المتدفق بأعمال تناول بها الثريا قاعدا غير قائم ، كما يقول اسحاق الموصلي في بيته المشهور (1) .

رأيت في الرسالة المتقدمة تلك العناية التي اعتناها بـه والده في تربيته ، ثم ذهب ابوه بعد ذلك الى الحج ، وتـرك الولد في هذا الطور ، فلنحمد الله الذى يسر لنا من قلمه هو بنفسه تبيين ما شاهده في سيره في ذلك الطور ، فلنطو عباراتنا ، ولننشر عباراته ، فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (2) .

---

(1) إذا مضر الحمراء كانت أرومتي — وقام بنصري خازم وابن خـازم
عطست بأنف شامخ وتنـاولـت — يداي الثريـا قاعدا غير قائـم

(2) معقل بن يسار . من الصحابة . تولى على البصرة فحفر واديا هناك يستغنى عنه إذا سالت أودية الامطار، قبل ذلك، فسار مثلا.

قال في ذيل كتابه «الحضيكيون» .

«كان والدنا رحمه الله خرج الى الحج يوم السبت التاسع من جمادى الاولى من عام 1196 هـ ، وودعني في بلاد هيلانة في الحجاز ـ يعني في بلاد ايلالن في اساكا ـ ووصى على معلمي أنا وأخي الحسن ، وأمره أن يكتب لي الاجرومية والالفية أسفل لوح القرآن (1) ، وقد كان أبي رحمه الله يكتب لي مع القرآن أبياتا من ابن عاشر ـ المرشد المعين ـ ومن المقنع ، وكان رحمه الله يعلمني من فروض الديانات وآداب الشريعة كثيرا ، فكفاني ذلك في عدي من تلاميذه ، فاجتمعت لي بذلك ولله الحمد نعمتان ، ولادته الصلبية ، وولادته القلبية ، فصرت ممن انتظم في سلك الآخذين عنه ، وصار أشياخه كلهم من جملة أشياخي بفضل الله ، كان يحضني كثيرا على قراءة العلم ، ويقول لي ان لم تكن قارئا فالعنز خير منك عندي ، لانه أذبحـه لأضيافي ، وأنت لا يحل ذبحك ، وكان رحمه الله ياخذ باذني ويقول : كل ما في هذه البلاد من الكتب قد عملته لك ، فاقرأ أو اترك ، وكان يقول لدخلائه : اني رجوت في عبد الرحمان الخير ، ولا أخاف عليه الا النساء أن يبتذلنه ، وذلك عندي من أعظم مكاشفاته ، ولما وصلنا نعيه رحمه الله رجعت من (هيلانة) الى بلادنا ، اقرأ فيها الاجرومية والرسالة ثم الالفية على شيخنا الجرفي ، ثم سافرت الى (رودانة) فرجعت فورا لبلدنا أيضا، ثم قصدت زلاخة ـ تازالاخت ـ فقرأت بها على شيخنا السيد عبد الله بن محمد الكرسيفي الالفية والمختصر والمنهج وبعض تكميله والموطأ والبخارى كله بقرائتي عليه ، وسمعته منه مرارا مع حضور القسطلاني ، وحضرت عنده مجالس من تحفة ابن عاصم ، وقرأت عليه بعض (البسط والتعريف) للمكودى ، وبعض جمل الهشتوكي ، ثم سافرت الى شيخنا سيدى احمد الهوزيوى في (رودانة) فلازمت مجلسه في المختصر وفي الالفية ، ثم توجه للحج فرجعت لـ (زلاخة) حتى رجع من الحـج ، فقدمت عليه أيضا ، فلازمته في (رودانـة) وفي (تاصرخت) وفي (تيبيوت) نحو اربع سنين ، وكنت في خلال ذلك اقرأ على من بـ (رودانة) كالفقيه الشريف الفاسي ، والفقيه التيتكي ، والفقيه ابن سالم ، حضرت عنده مجالس من المختصر ومن الزقاقية ، وقرأت على شيخنا الهوزيوى صحيح مسلم كله ، مع كتاب الشفاء كله ، والحمد لله رب العالمين ، وحضرت عنده مجالس من التلخيص ومن السلم ، وختمنا عليه ورقات امام الحرمين ، وسمعت منه كثيرا من كلام الغزالي من كتاب (بداية الهداية) ، ومن الاحياء ، وكثيرا من كلام ابن عطاء الله وغيره من التصوف ، وحضرنا عنده مجالس من تفسير القرآن للقاضي البيضاوى ، وقرأت على شيخنا الكرسيفي بـ (زلاخة) بعض

---

(1) كانت هذه عادة متبعة الى ان وجدناها في التلاميذ الذين كادوا يحفظون القرءان، من الذين يتهيأون لمتابعة اخذ المعارف، ليحضروا المتون حفظاً قبل ان يشتغلوا بتفهمها في المدارس .

تفسير القرآن للجلالين ، وبعض كتاب الجامع الصغير للامام السيوطى ، وسمعنا منه اعراب بعض القرآن وتصريفه ، وسمعنا بعضه من شيخنا الجرفى ، وكان سمعه عن الماهر فى التصريف والاعراب ابن بنت القطب سيدى حسين الشرحبيلى أعنى السيد محمد بن عبد الله ، وكان يحكى لنا عنه أنه كان يقول : رزقت التبحر فى التصريف حمدا لمولانا وشكرا ، وسمعنا من شيخنا الكرسيفى قصيدتى الابوصيرى الهمزية والبردة وغيرهما من مدائح نبينا صلى الله عليه وسلم ، وحضرت عند شيخنا ابى العباس ابن الامام الحضيكى مجالس من المختصر ومن الالفية ، ومن ابن سينا فى الطب مع شرحه للامام ابن رشد ، ومجالس من شرح المقنع ، وختمت عليه نظم الحباك على الاسطرلاب، وسمعت منه كثيرا من تذكرة الانطاكى فى الطب ، ومن الزهراوى ، يحدثنى بكلامهما من حفظه ، وكان مولعا بذلك الفن ، وختمت على شيخنا الجرفى جواهر الرسموكى ، وختمت عليه صحيح البخارى بقرائتى عليه وهو يمسك القسطلانى رحمهم الله جميعا وجزاهم عنا خير الجزاء .

وما انصرفت عن مجلس شيخنا الهوزيوى حتى دعانى الى خلوة ، فناجانى فيها وقال لى كفاك من حضور المجلس بحمد الله ، وعليك بالحفظ ، وحضنى على حفظ المختصر فى مدرسة (ابى الندر) فى (بنى حماد) لما صرفنى اليها ، وقد كان اذ كنت عنده يامر تلاميذه أن يقرأوا الخلاصة على ، وكان رحمه الله من انصافه ومن بره بنا يرغبهم فى مذاكرتى ، حتى انه قام يوما من مجلس الحديث لحاجة قبل انقضاء المجلس ، فكلفنى أن أجلس على فراشه فاطعته ، فرأيت أبصار بعض الطلبة ظهر منها ما لم يسلم منه انسان الا من عصمه الله ، والحمد لله رب العالمين ، وأما الاجازة فلم أذكرها له ولا لغيره لعلمى أنى لست من أهلها ، والحمد لله على كل حال .»

ذلك ما تفضل به الاستاذ عبد الرحمان رحمه الله ، فأعطانا بيانا كاشفا عمن أخذ عنهم وما أخذه من الكتب ، وفى أى محلات كان ياخذ ، فتفضل على التاريخ بما يضن به كثير من أمثاله ، ومن أعظم الفوائد التى استفدناها مما ذكر تلك القائمة القيمة للكتب التى كانت تدرس اذ ذاك ، فان بعضها قد انطوى فى (جزولة) فى هذه الاعصار ، ولم يعرف فى مجالس التدريس ، ولولا أنه بين لنا ذلك لظننا أن هذه الكتب القليلة التى أدركنا دراستها فى مدارسنا بسوس هى وحدها كل ما يدرس قبل هذه الحقبة ، ولكن جزى الله الاستاذ عبد الرحمن ، فانه خلق للافادة فى حياته وبعد وفاته .

أشياخه

درج المترجم فى عصر لا تزال فيه المعارف منتشرة ، وقد تولى زعامتها أصحاب الحضيكى وأمثالهم ممن ياخذون اذ ذاك عن التامكروتيين والسجلماسيين والفاسيين والمصريين ، فوجد طلبته فى المدارس السوسية عن كثب ، فمال الى الكاس يستشفها الى الثمالة ، وهو القائل :

شفى الغليل لنا اقطاب بلدتنا   عن التطلع للاقطاب من بعد

من قطعة كتب بها الى أخيه الحسن لما طلب منه أن يسافر الى الشيخ الكنتى

وهاك أشياخه مترجمين بقلمه هو نفسه ، فنكون بذلك استفدنا معرفتهم وتخليد آثار قلمه ، فنحظى فى حين واحد بمنيتين .

شيخه الاول احمد الجرفي الايبوركي

قال عنه فى كتابه (الحضيكيون) ، وهو الذى سننقل عنه كل هذه التراجم :

«الفقيه شيخنا ابو العباس سيدى احمد بن محمد – فتحا – ، كان رحمه الله عالما عاملا صالحا مباركا ، هينا لينا ، ذا سكينة ووقار ، مواظبا على التعليم والعبادة وعلى نسخ الكتب ، نسخ صحيح البخارى كله بخط يده وغيره من الكتب ، ناصحا للطلبة ، بارا بهم ، اخذ رحمه الله عن الشيخ الصالح ابى العباس أحمد بن محمد الظريفى ، وعن شيخ الاسلام وعلم الاعلام سيدى محمد بن عبد السلام الدرعى التامكروتى الناصرى واستخلفه والدى رحمه الله فى مدرسة بلدنا ، فاقام بها فى نشر العلوم زهاء خمسة عشر عاما ، حتى مات رحمه الله قبل الوباء بنحو عامين .»

وقد تقدم قريبا أنه أخذ أيضا عن محمد سبط الشرحبيل النحو والتصريف .

والوباء المقصود هو وباء عام 1214 ه‍ ، فتكون وفاته نحو عام 1212 ه‍ .

وأحمد بن محمد الظريفى مذكور فى التاكوشتيين فى هذا (القسم الثالث) ان شاء الله .

واحمد بن محمد الجرفى هذا من أسرة تسمى بنى الطالب يبورك من قرية (تاكانزا) بقبيلة (أملن) وفيها ابن عم له يسمى احمد بن عبد الله من معاصريه (عالم عامل حافظ كبير مذكور مشهور بالعلم وتحقيقه ، لاسيما النحو والتصريف ، فقد كان متحدثا بنعمة الله ويقول لو ان النحو اندرس من الدنيا لكفى الناس ما عرفت ، ومع ذلك يحث الطلبة على الفقه ولو مصحفا ، اخذ عن سيدى محمد – فتحا – بن يحيا الازاريفى الشهير ، المتوفى عام 1164 ه‍) بهذا ذكره صاحب الترجمة باختصار ، وقال أدركته ولم ألقه ، وقد عمى فى آخر عمره ، وتوفى كما يظن أول القرن الثالث عشر . ومن قرية (تاكانزا) هذه التى منها هذان العالمان كان الشيخ سيدى الحسن التملى الايرزانى

شيخه الثاني عبد الله بن محمد الكرسيفي

سياتى ان شاء الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) مع الكرسيفيين .

شيخه الثالث، احمد بن عبد الله الهوزيوي

قال عنه تلميذه المترجم :

«شيخنا سيدى أحمد بن عبد الله الهوزيوى أصلا ، الروداني دارا ، كان رحمه الله عالما عاملا فقيها نزيها ذكيا لبيبا ، اماما خطيبا ، فصيحا بليغا ، صالح العلماء ، وعالم الصلحاء ، زاهدا قنوعا ، مطاعا في العلم متبوعا ، خيرا دينا ، سهلا هينا ، حسن الخلق جميل الصورة ، مرضي الخلال ، مقبول الخصال ، محمود الاخاء ، دائم البشر ، في الشدة والرخاء ، علامة زمانه ، وفهامة أوانه ، مثابرا على تعليم العلم طول عمره ، معانا موفقا على تدريسه ونشره في كل أمره ، حلو الشمائل ، شهي اللقاء ، بارعا ورعا ، مستعدا من دار الفناء لدار البقاء ، عيوفا لزخارف الدنيا ، سبوقا في المجد ، لا يدرك شاوه من أغيا ولا من أعيا ، آية من آيات الله في عصره في العلم والسكينة والوقار ، واعجوبة من اعاجيب قدرة البارى في الاستقامة والتوفيق على العبادة العظمى آناء الليل واطراف النهار ، كان رحمه الله برا تقيا ، عفيفا نقيا ، ظريفا صفيا ، كريما وفيا ، ممن جمع الله له نعمة الله ومنة العمل ، ومن عباد الله الصالحين ، ومن أوليائه المتقين ، ومن حزبه المفلحين ، فيما نحسبه ونراه ، ولا نزكيه بما ليس فيه ، ومن الذين هم على صلواتهم يحافظون ، ولها حافظون ، وفيها خاشعون ، فكان رحمه الله يبادر بادائها في أول وقتها ، ولذلك يقل من يدرك معه الظهر من المامومين ، لانه يصليها بالهاجرة كما هو من السنة ، وقلما ينفتل من صلاته اذا سلم الا رايت الدموع تجرى من عينيه ، فكان يخفيها ، فلا تكاد تخفى ، وقد جبل على التباعد عن الدعوى ، ومن دقاق خصال الرياء والعجب والكبر ، تولى الامامة والخطابة والتدريس بالجامع الكبير بـ (رودانة) نحو ثلاثين سنة ، فنفع الله به وانتفع ، وارتفع بسببه خلق كثير من تلاميذه ، أو ممن أخذ عنهم الا النادر ، وكان رحمه الله متدينا متورعا متواضعا ، فكان يمشي في الاسواق لقضاء حوائجه ، قلما يكل ذلك الى غيره ، وكان رحمه الله يوثر التجريد على فتنة الاموال والاولاد ، فكان كلما مات له ابن يتمنى ذلك ، وقد مات له أولاد كثيرون ، ولم يعش له الى البلوغ الا ابنه محمد من الذكور ، وأما الاناث ، فقد زوج بنتين لطالبين من تلاميذه ، وكان ينفق عليهما وعلى أولادهما غالبا ، واحدهما شريف صالح دين خير فهوم ، له حظ ومشاركة في علوم الشريعة ، وقد ذكر لى عن شيخنا أنه ما أنكحه بنته حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، فقال له انني أريد أن تنكحني ابنتك ، ففهم منه الشيخ أن المراد تزويجها من بعض ذريته صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك كله يحب التجرد ، ويلهج به في مجالسه ، ويقول رحمه الله قد علمت فضائل النكاح ، وكانت لى أولاد ، وعلمت آفات التأهل ، فالتجرد أحب الى ، وأدنى الى السلامة وأكبر فوائد النكاح ولد صالح يدعو لابويه ، وتحصين النكاح باعفافه ،

وهاتان الفائدتان غير متحققتين فى النكاح ، واما آفاته من غلبة الحرص والطمع حتى يجر ذلك الى الاكل بالدين أو بالنهاوش حتى يقع فى الكبائر فمتحققة ، ولا يسلم منها الا من عصمه الله ، وكان رحمه الله ينشدنا كثيرا

تلبست بالدنيا فلما تنكرت   تمنيت زهدا حين لا يمكن الزهد

وجالسته مرة عند قوم يحصدون له كثيرا ، أكثر من مائة رجل ، فقال لى اجلس أنت ، لا تقدر على الكد لضعفك ، وقال ألا ترى الى هذه الكلفة العظيمة ، تعبنا واتعبنا ناسا كثيرا ، وسبب هذا كله شهوة النكاح التى تنقضى فى ساعة ، وأنشدنى رحمه الله :

وكل ذلك من أجل النساء فلا   أهلا بهن ولا قربن من احد

والبيت من قصيدة طويلة أظنها لابن الباجى يبين فيها آفات التأهل ، اولها

اضر شىء على الانسان نطفته   تلك التى اورثته لجة النكد

ولما ظهر له منى حب التجرد والتزهد قال لا يصلح لك ذلك ، ففهمت انه انما يحض على ذلك من لا يصلح له التأهل من تلاميذه ، ممن علم من حاله أنه يفسده ، ولم يكن ذلك من الشيخ رغبة عن سنة النكاح ، وانما يعنى ما بينه الشراح ممن كان النكاح فى حقه غير مباح ، وقد قال الامام ابن أبى جمرة فى شرح مختصره للبخارى ان المال من أعظم ما يؤدى به حق النكاح ، فمن لم يقدر عليه فحظه الصوم والصون ، ولا ينكح ، ا هـ ، وانما يعنى شيخنا مثل هذا ، وكان رحمه الله يكتب الفتاوى وياخذ عنها أجرا ممن استفتاه ، ويقسم التركات ، وياخذ من الورثة أجرا على عمل الفريضة فى داره ، (وكان ابو زيد نفسه الذى يكتب هذا يستحل ذلك وهناك أبيات تنسب اليه فى الموضوع يحتج بها الفقهاء الذين ياخذون عن الافتاء وعن القضاء بين الناس ما ياخذون حين لم يكن لهم حظ من بيت المال) ولا يجلس للمحاسبة لهم فى ديارهم ، وكان يقول من جلس لهم لفصل السعايات والوصايا والجهازات ، لا يقوم من مجلسه حتى تكون له السيئات أكثر من الحسنات ، اذ يفتى بغير علم فى أمور غامضة ، وكان رحمه الله يخرج لقضاء حوائجه ويشتريها بنفسه ، ويحملها على كاهله ، ويشمر ثيابه فلا تكاد تصل كعبيه كما هو من السنة ، يكاد يشهد من رآه أنه من أهل الجنة ، من حسن سمته وهديه ، وكان رحمه الله محبا للخير ، جم المحبة لأهل الخير والصلاح والدين ، محسنا اليهم ، مؤثرا لهم ، قاليا لأهل الشر ، مبغضا لأصحاب البدعة ، شديد الانكار عليهم ، وكان رحمه الله يقول لبعض أصحابه هذا ــ يعنينى ــ خليفة أبيه او اكثر ، عند غيبتى عن مجلسه ، وقال لى يوما هذه النية التى بدت لى منك لم يبق مثلها فى زماننا ، منفرا عنهم ومحذرا منهم ، حاكيا لقصصهم ، تنبيها على احتراز

من وفقه الله منهم ، لا سيما اصحاب بلا بن عزوز (1) ، ولذلك كان الشيخ الحضيكي رحمه الله يدل الناس عليه وينوه بينهم بقدره ، ويقول لهم من زار سيدى احمد الهوزيوى بـ (رودانة) فكانما زارنا ، وكفاه عنا ، ومع ذلك فقد كان يحب الخمول ويوثره ، فربما سأله انسان الدعاء ، فيعرض عنه ولا يدعو له ، ويقول له لست بمرابط ، فرارا من فتنة الظهور ، وكان رحمه الله يفتتح التدريس بكرة بنصاب مختصر الشيخ خليل ، وقلما ينصرف منه اذا قصر النهار ، حتى يرهقه الظهر ، ويدرس فى النحو قبل العصر أو بعده خلاصة ابن مالك بشرح ابن هشام وتصريح الازهرى ، وبين العشائين اما التفسير واما الحديث ، وبعد العشائين يطالع نصاب غده مع ورده من التهجد رحمه الله ، ولم يزل على الجهاد والاستقامة حتى توفى بالوباء فى شهر المحرم من عام 1214 هـ ، رحمه الله وجزاه عن الامة خيرا

وسترى فى رسالة آتية لعبد الرحمان وصفه فيها لشيخه بالادب ، وبأنه معنى بنشره بين أفذاذ من تلاميذه ، وأن أريحيته طافحة منه ، كما وقفت على أن الهوزيوى أخذ ايضا من (فاس) وانه حج ، وانه درس ايضا فى (تيبيوت) وفى (تاصرخت) ، وهاك مرثية لعبد الله بن الحسين السكتانى من تلاميذه يرثيه بها وهى :

تبدد صبرى حين أرمست والدى	وفت صدام الدهر من عظم ساعدى
وساحت دموعى فوق خدى فاصبحت	خدودى بحفر الدمع مثل الاخادد
نهارى الحليف الصحو كالليل مظلم	أو انك أعمى عن جميع المقاصد
تفتت قلبى بالاسى بعدما مضى	امامى وشيخى فى العلوم ووالدى
وما والدى الا الذى دلنى على	معارف قد أجنت جميع المحامد
فوالد روحى فوق والد جثتى	مقاما سنيا فوق كل المقاعد
بكيت بدمع العين بل بدمائها	برغم علولى فى البكاء المعاند
غداة دفنا خير من وطىء الثرى	بنعل من أهل العلم أهل الاسانـد
امامى وشيخى من تهدم بعده	جهاد غدا فى حربه خير قائد
تداعت الى سرح المعارف فتية	تداعى أصحاب الطوى للثرائد
فخبوا كما شاؤا وقد غاب عنهم	امام يحوط الاثل عن كل خاضد

(1) بلا بن عزوز المراكشى كان فى عصر الحضيكى وتلاميذه مثالا للتدجيل والبدع ، وللحضيكى فى الرد عليه والتنبيه على احواله كتاب رايناه ، وقيل انه هو المدفون فى ابن كرير وليس هو الذى كان يزوره السلطان سيدى محمد بن عبد الله وهكذا يفرق بينهما شيخنا الاستاذ سيدى العباس بن ابرهيم المراكشى

وعهدي بهم اذ كان حيا كأنهم عصافير ان احسن صوت الاساود(1)
تراها اذا فحت تجمعن زمرة يصحن بخوف الثاكلات المناكد
فقد غربت شمس العلوم فاين من غدا كالسها يهدى السبيل لقاصد
فما كان الا البحر غيض فاصبحت ضحاضح مغدى صادر بعد وارد
خلا الجو للبعات فليهدا بالها تطير كما تبغى بلا خوف صائد
وذاك لعمرى ما يفتت اضلعي ويقطع قلبى بالاسى المتزايد
فضاع من كانوا يذودون عن حمى الـــعلوم يد الجهال أهل المفاسد
تطاولت (الوديان) شم اجبال من فاليس هذا الصقع أهل المكايد(2)
فيارب أشفق وارحم العلم واحمه برحماك من مس الجهول المكايد
مضى شيخنا الاستاذ احمد فانقضى زمان اجتهاد المستديم المجاهد
يضيف اليه المدفتين يمونهم على حين لا يلتقى سراب لقاصد
فمن بعده للدرس في كل حقبته ويجعله في الناس أعلى المقاصد
بكى العلم والوعظ المنير كما بكت عليه جميع الكرمات المحامد
بكى المسجد المرزوء بعد وفاته بمن كان منه فوق كل المساجد
ترى الناس حول النعش عند مسيرهم كمثل الخلايا أو كشوك القنافد
فمن كل عين موجة فكانها قذين بعود أو بحرف المواود
فيارب أوسع قبره ثم رضه بما يستحق الحى بين الجوامد
وبوئه في اعلى الجنان مجاورا لزمرة أهل الصدق فوق المقاعد
والحق به أصحابه مسلمين لا يرون عذابا عوض رب المحامد
وصلى اله العرش رب الورى على الـــرسول امام الشافعين الاساعد
وآله والاصحاب أسد الوغى ومن تلاهم باحسان وكل مساند

ذلك هو الشيخ الهوزيوى علامة (تارودانت) في عصره ، بل علامة سوس جمعاء ، وسرعان ما نسى اسمه ، ودرس ذكره ، فلو لم يخلده تلميذه هذا بهذه الترجمة لما عرفناه اليوم حق المعرفة ، وقد ذكر في كتابه «الحضيكيون» جملة ممن أخذوا عنه ، ولكنه على كل حال لم يوفه حق الترجمة ، حين لم يلم بذكر تلاميذه ، في ترجمته ، وممن أخذ عنه من المشاهير الجيلاني السباعي ، ومحمد بن احمد ايجمي التيبيوتى ثم المراكشي ، وعبد الله البوشكرى ، وكلهم من المشاهير ، ومحمد بن عمر الاسغركيسي ، وقد اجرى ذكره في فهرسته ، وسيذكرون كلهم ان شاء الله في فرصة أخرى .

ولا نعرف عن الهوزيوى الآن شيئا آخر سوى ما ذكر ، وقبيلة هوزيوة ـ او ايو زيون بالشلحية ـ مشهورة في الجبال السوية المحاذية لـ (تارودانت) من ناحية (اولوز) (نعم) انه اخذ من فاس عن طبقة محمد بن الحسن بناني ، وعنهم يروى أسانيده .

---

(1) الاساود الافاعى
(2) الوادى يجمع باودية واوداء ، ولم نجد وديان وان اشتهر عند الناس

والهوزيوى هذا من اخص تلاميذ الحضيكي ، وبه تخرج وتهذب ، وقد كان اوصله أن يداب على كتاب (الاحياء) للغزالى ، فكان يطالع منه عند النوم كل ليلة ، وقد كان شيخه معرضا عن اقراء (تحفة ابن عاصم) فتبعه تلميذه هذا على ذلك سنوات كثيرة ، ثم رجع الى اقرائهـا للتلاميذ ، حين لا مناص منها ، لما فيها من معلومات يتوقف عليها المجتمع ، ومما يحكى فى ذلك : ان الهوزيوى كان قال للحضيكى وبماذا يقضى بين الناس ان ترك هذا العلم ؟ فقال له ، لا يطيل فى الخصومات او لا يجلبها الا هذا العـلم نفسه ، بسبب ما يلقنه ذووه للعوام

ثم وقفت على هذه القصيدة يخاطب بها سيدى عبد الرحمان الجشتيمى شيخه هذا ، وهى

يا أيها العالم المستحسن الشيم	يـا أيها الماجد المستغزر الديـم
أنت الصلاح اذا الافساد راهقنا	أنت الفلاح اذا نخشى من النقم
أنت الرباح اذا بـارت متاجرنا	انت الصباح اذا نشكو من الظلم
منك الرماح اذا الاعـدا تروعنا	أنت النجاح لمـا نرجو من النعم
يا سيدى دمت فى سعدوفى شرف	يا أكرم العصر من عرب ومن عجم
دارك خديمك مـا اجدى تداركه	قد كاد يغرق فى بحر من الغمم
انصر برجلك والفرسان روعتـه	فان تـكله الى الاعـداء ينهـزم
أغـث بعسكرك المنصور بـلدته	فجيش حاصرها فى غاية العظم
وافد اسيرك لا يلقى العدو بـه	من الشماتة ما يرجوه من قـدم
يـا حازما كيسا يحمى رعيتـه	بادر فديتك ان الذيب فى الغنم
واصبر لمـا انت فى رغـد تعوده	او دل قلبى على شرواك فى الكرم(1)
حاشا الكريم الذى جلت مكارمه	ما عاش فى الناس أن يصبو الى سام
مالى سواك اذا خطب الزمان عرا	انت الملاذ من الاسـواء والضيم
ابقاك رب الورى ورد الالى عطشوا	الى العلوم شفاء الضر والسقم
ما خاب لى أمل يرجو مـكارمكم	ولا وصلتك الا كنت فى رحم
فاصفح عن الطيش فالشبان مسكنه	(يا ايها العالم المستحسن الشيم)

وفى هوزيوة القاضى ابن القاضى محمد بن احمد بن ابرهيم بن بلقاسم ، وهو أديب له (ديوان) وعبد الله بن احمد معاصره ، وسنذكره مع صاحبه فى (المترعات) ان شاء الله .

ومما يتعلق بما بين الجشتيمى والهوزيوى ما وجد بخط ابى زيد الجشتيمى ونصه

(ومما يلحق بمناقب شيخنا الهوزيوى انه كان يقول لنا فى مجلسه رحمه الله :

---

(1) على شرواك : على مثلك

اختر لنفسك قسطا في الحب لابد منه
صبر عليه عذاب او راحة الصبر عنه
وان سمعت بحر يابى الهوان فكنه

وكان ايضا ينشدنا

الهي لقد افنيت عمري بطالة ولم يثنني عنها وعيد ولا وعد
وضيعته ستين عاما اعدها وما نافعي عمري ولا نفع العد

الى ان قال :

ولم يبق الا ساعة ان اضعتها فمالك من التوفيق وعد ولا نقد

وهذا ماخوذ مما يقول الصوفية : بقية عمر المؤمن لا قيمة لها ، يصلح فيها ما فسد ، ويجبر بها ما انكسر ، ويستدرك فيها ما فاته .

وكتب اليه شيخه الهوزيوى وهو مشارط في المدرسة التى أرسله اليها ــ كما تقدم ــ (من العبد الفاني أحمد بن عبد الله الى الفقيه الاديب ، والذكي الاريب ، سيدي عبد الرحمن بن عبد الله ، السلام عليكم والرحمة والبركة من الله تعالى ، وبعد فقد بلغني مسطورك ، وفهمت مرغوبك ، والذي يظهر لي ــ والعلم عند الله تعالى ــ أن تذر تلك الخواطر ، وتقبل بكليتك على ما وكدتك عليه مرارا ، ولتعلم ان ما خطر ببالك لا يناسب حالك ، فرب مباح او مندوب مستحسن غير مستحسن فاذا قضيت الوطر من هنا كم فدارك وجوار والدتك ، وفيه يحسن ما ذكرت ، وتفتش عما يناسبك ، فأنت والحمد لله نجل من يشار اليه بالعلم ، فاقتف آثاره ، حتى يقال (ما أشبه الليلة بالبارحة) والغادية بالرائحة ، فالحفظ الحفظ ، فانا رجونا من حلم الله ان تكون أشرف الناس قدرا ، واعلاهم منزلة ، وما هجس في قلبك فمما يحط قدرك عند من لا علم عنده ، ولا تجد في الناس الا هذا ، فاصبر على الغربة (بالغين المعجمة والراء المهملة ، وبالمهملة والزاى المعجمة) صبرا جميلا ، والله يوفقنا واياكم لما فيه رضاه ، بالنبي وآله صلى الله عليه وسلم .

وكتب بعده المترجم ما يلي :

هذا كتب به شيخنا الفقيه حين كنت في مدرسة (ابى النــدر) في (بني حماد) الكطيويين ، وقد شاورته في نكاحي من المدرسة ، وكانت دار حولها ، فيها فقيرة تخدم الطلبة ، فاجاب بالصواب رحمه الله وجزاه عنا خيرا ، فقد صدق وذكرني قول من قال .

يغمى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وقوله

ان شرخ الشباب والشعر الاسود مالم يعاص (1) كانا جنونا
والشباب شعبة من الجنون ، الهمنا الله رشدنا آمين

---

(1) كـذا

شيخه الرابع محمد بن عبد الرحمان الفاسي

قال عنه «شيخنا الشريف الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمان الفاسى اصلا الرودانى دارا ، كان رحمه الله من الفقهاء المدرسين فى وقته فى العلم وفى القرآن ، وكان فصيح اللسان منبسطا فكهـا ، يدرس بـ (رودانة) وبها مات رحمه الله .

ذلك ما قاله عنه وبيض لوقت وفاته ، وقد عده أيضا من شيوخه فى الفذلكة التى ذكرها عن وقت تعلمه ، ولا أعرف الآن عن هذا الفاسى ما زيده على هذا .

شيخه الخامس محمد ـ فتحا ـ بن احمد التتكي

قال فيه : «كان رحمه الله عالما عاملا دينا خيرا متواضعا منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا فى التدريس بجامع رودانة ، وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الهوزيوى ، فرحل الى فاس ، فاخذ عن علماء وقته ، ورجـع ولازم التدريس فى آلجامع الكبير بـ (رودانة) وبه قرانا عليه بعض المختصر الخليلى ، فهو شيخنا ، مات بالوباء عام 1214 هـ. رحمه الله تعالى» .

ذلك ما قاله عنه ، وقد ذكر قبله محمد بن محمد ـ فتحا ـ التينتكى الهلالى (وسنعود الى هذين فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ان شاء الله.

شيخه السادس احمد بن محمد بن احمد الحضيكى ، ابن الشيخ الامام الشهير ، وسنؤخر ذكره الى ان نجمعه مع علماء اهله بحول الله فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

شيخه السابع علي بن سعيد الايلالني

هناك اثنان متعاصران كل واحد منهما يسمى على بن سعيد ، احدهما من (تالات اوكنار) والثانى من (سيدى يعقوب) واشك الآن من هو المقصود منهما ، وسيذكر الاول فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) والثانى فى (الفصل الثانى) منه . حيث يجرى هناك من الى كل واحد منهما فالاول فى ترجمة سيدى محمد بن سعيد الاكنارى ، والثانى من ترجمة سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبى ، والغالب عندى ان المقصود هو الاكنارى .

شيخه الثامن محمد بن صالح القاضي

قال عنه : «الشيخ الاسن الاسنى ، شيخنا ابو عبد الله السيد محمد ابن صالح ، تولى القضاء بـ (رودانة) ثم استعفى السلطان فأعفاه منه ، وعندى قصيدة تدل على ذلك ، وينسب لجده وبه عرف ، الفيلالى اصلا ، الروداني دارا ، كان عالما بارعا متبحرا فى كل فن من فنون علوم الشريعة من علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والنحو والبيان والمنطق واللغة والحساب والفرائض والادب ، وكان كاتبا بليغا منطقيا شاعرا ، وهو معمر ناهز المائة ، أيده الله وأعاذه من أرذل العمر ، وقد شارك الشيخ (الحضيكي) فى الاخذ عن الامام الاجل بحر الشريعة والحقيقة ابى العباس ابن عبد العزيز الهلالى السجلماسى رحمه الله ، وهو الآن بـ (رودانة) مجاهد ما استطاع فى نفع العباد فى الفتاوى والتعليم شكر الله سعيه آمين .»

بذلك ترجمه ، ويظهر أن الجشتيمى ألف كتابه فى مفتتح العقد الرابع من القرن الماضى ، وتكون وفاة هذا بعد 1230 هـ ، ولا أعرف عنه سوى ذلك ، وقد وقفت على ديوانه بخط يده ، كما وقفنا له أيضا على قواف اخرى واليك مقتبسات من ذلك :

افتتح الديوان بقوله «يقول العبيد الضاوى الضعيف ، الملتجىء الى ربه القوى اللطيف ، محمد بن محمد ـ فتحا فيهما ـ بن صالح الفيلالى ، غفر الله له وللمسلمين ما انطوت عليه من الجرائم ايامهم والليالى» ثم قال بعد الخطبة «هذا ولما من المولى الكريم اللطيف المتعالى ، على عبيده محمد بن محمد بن صالح الفيلالى ، بصحبة ومحبة شيخنا جامع اشتات العلوم العوالى ، والفنون الغريبة الغوالى ، سيدى أحمد بن عبد العزيز ابن الرشيد السجلماسى الهلالى ، تفضل تبارك وتعالى على من كنز محبته ، والفوز بتقريبه ومودته ، بما لم ينله فى ظنى أحد من أمثالى ، حتى صار لا يكتب اسمى فى رسالة معى لأحد ، الا بلفظ الولد ، فصار جيد حالى ، بنسبتى اليه اى حالى ، وبذلك كتبه فى اجازته لى بخطه الاسعد المـزرى بنفائس فرائد اللئالى ، وذلك لما رأى ولله الحمد فينا وروية الصالحين مثله بالبصر والبصيرة ، من محبته ومحبة قراءة العلم واخذه بالهمة النافذة وحسن الطوية وصفاء السريرة ، فلازمناه بتوفيق الله وحسن عونه اعواما ، نستنقع بزلال علومه اواما ، وهجرنا لمحبته ومحبة اخذ العلم من الاقرباء والاحباء اقواما ، وقد كان الشيخ رضى الله عنه فى هذه الآفاق المغربية قطب رحاها ، بل شمس ضحاها ، عليه تدور مشكلات مسائلها وفتاويها ، فيزيح غياهب الاشكال عن سائلها وراويها ، وذلك فى جميع ما بين تلمسان وتوات وفاس ومراكش وسوس وما يواليها الى الساقية الحمراء وبواديها ، ومن بالارض

الجنوبية من الزوايا المشتغلين بتدريس العلوم فى مساجدها ونواديها ، كان اهل تلك البلاد كلها يردون عذب بحار علومه ، ويستضيئون بمصابيح ثواقب فهومه ، وقد شاهدنا ذلك كله ايام مصاحبته ولزومه

ولما قدمنا معه فاس عام واحد وسبعين ومائة والف ، بدعاء السلطان التقي النقي سيدى محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الشهير الزكى ، فانه كتب مرارا للشيخ بما صورته (نرغب من فضلك ان تمن علينا بالقدوم الينا لنتبرك بلقائك وزيارتك والاخذ عنك ، فان حالنا ثقيل كما تعلم ، ولا يمكننا القدوم اليك مع غاية اشتياقنا الى لقائك) جعل من وجدنا بفاس من العلماء الرؤساء الاكياس ، يترددون الى الشيخ بالاكرام والزيارة ، وياخذون عنه وينسخون اسانيده ويطلبون اجازته ، فيجيزهم ويجيبهم لما ارادوا منه رضي الله عن جميعهم ، واكبر من لقيناه هناك سنا ، السيد محمد جسوس شارح مختصر الشيخ خليل ، اتى الشيخ بشرحه كله وهو في عدة اسفار ، فقال للشيخ اريد ان تتصفح ما امكنك منه ، فان اعجبك اخرجته ، والا تركته وسترته ، وكنت اريد ارساله اليك لتنظر فيه ، فقال له الشيخ بعد مطالعة بعضه ، تقبل الله عملك وبارك فيه ، فانه ديوان علم جمعت فيه ما لا يوجد مجموعا الا فيه .

واخذ عن الشيخ حينئذ السيد محمد بن سودة التاودى ، والسيد محمد بناني ، والعلامة الاديب المتفنن السيد عمر الفاسى ، والقاضي السيد عبد القادر بوخريص ، والسيد عبد الوهاب بن احمد خطيب جامع القرويين ، وغيرهم ، واجاز من طلب منه الاجازة منهم ، ورووا عنه ما ارادوا سماعه منه .

ثم ارتحلنا لمكناسة لان السلطان بها يومئذ ، فلما بلغناه فرح بالشيخ فرحا عظيما ، وتادب معه تادبا جسيما ، واكرمنا اكراما لا يطيقه من كان يدعى من الناس كريما ، وقرأ عليه جل الموطأ وبعض صحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما ، واخذ عن الشيخ جميع من بمكناسة وقتئذ من الفقهاء ، كالقاضي السيد ابى القاسم العميرى ، والسيد على بن عبود ، والسيد محمد اليمنى ، والسيد على التلمسانى ، وغيرهم ،

وقلنا للشيخ رضى الله عنه هلا نظمت قصيدة للسلطان تكون اعلى هدية عنده فقال لنا تكفينا هائية ابن الخطيب السلمانى الغرناطى ، فان فيها ما ينبغى للملوك من السياسة ، فكتبناها له فاعجبته غاية ، وكتب على الهامش بازاء بعض ابياتها ما يدل بفحواه ، على كمال عقله رضى الله عنه ووفور تقواه

ولما عزمنا على الارتحال ، الذى اقتضاه الحال ، وصل الشيخ ومن معه بصلة عظيمة ، وانعم علينا بعطايا عميمة ، تقبلها الله منه وكافاه بنعم الجنة الدائمة المقيمة ،

ثم ارتحلنا من مكناسة متوجهين لزيارة الولى الكبير الشهير ، سيدى شعيب ابن الحسين ابى يعزى يلنور ، وكان فى الطريق بعض المخافة ، من اللصوص المحاربين اهل الدعارة والسخافة ، فتعلق بالشيخ اقوام فى رفقة كبيرة ، يريدون سلوك الطريق سالمين ببركته الشهيرة ، فلما دخلنا بعض ما فى الطريق من الخمائل ، وكنا مع الشيخ فى آخر الرفقة كر راجعا الينا منها الاوائل ، وقد راوا قوما كثيرين من المحاربين بسلاحهم متسترين بالشجر، فاخبروا الشيخ رضي الله عنه ، بما راوا ، فوقف وهو على فرسه وجعل يستعيد بالله تعالى ويتلو ما شاء من آيات القرآن ، ثم انشد ابيات الفرج المعلومة ، فمن ضرب البسيط الاول بيتان هما :

يارب ما زال لطف منك يشملني ... وقد تجدد بى مـا انت تعلمـه
فاصرفه عنى كما عودتنى كرمـا ... فمن سواك لهـذا العبد يرحمه

ومن ضرب السريع الثاني لعروضه الاولى بيتان ، وهما

مـا مـر لى فيما مضى كـربـة ... الا ولـطـف الله منهـا يـقى
يـارب قـد احسنت فيما مضى ... فتمـم الاحـسـان فيمـا بـقى

فلما اكمل الابيات ونحن واقفون ، اخذه شبه نوم فقال له هاتف :

قـد احسن الرحمان فيمـا مضى ... ويحسـن الرحمـان فيما بـقى

فقال للقوم انظروا فانى اظنكم لم تروا شيئا ، فنظروا فلم يـروا احدا ، فاقسموا بالله لقد راوا رجالا بسلاحهم وما هم الا محاربون ، فجزمنا ان نفيهم من كرامات الشيخ الكثيرة ، وان قوله رضى الله عنه اظنكم لم تروا شيئا تستر منه على سر الله تعالى وكراماته للصالحين مثله ، فانهم لا يحبون اظهار الكرامات لغير اهل لها ، فسرنا وقد نفى الله تعالى المحاربين فلا ندرى اسماء رفعتهم ، ام ارض ابتلعتهم ، وكم من كرامة شاهدنا للشيخ رضى الله عنه يحتاج عدها الى تاليف مستقل ، فبلغنا ضريح الشيخ ابى يعزى بزاويته واقمنا بها ثلاثة ايام ، ثم ارتحلنا فزرنا ضريح السيد محمد بن مبارك بتاساوت ، ثم سرنا لزيارة السيد محمد الشرقى بتادلة ، فوجدنا سبطه الصالح السيد المعطى بن صالح ، فلما علم بالشيخ تلقاه بالترحيب ، وحياه تحية المحب المشتاق للقاء الحبيب ، وتادب معه تادب التلميذ الاديب ، مع شيخه المعلم اللبيب ، وانزلنا منزل الكرام ، وبالغ فى المبرة والاكرام ، فاقمنا عنده اياما من رمضان عام واحد وسبعين ومائة والف المتقدم ذكره ، نزور ضريح جده سيدى محمد الشرقى وابيه السيد الصالح ابن محمد وغيرهما ، وقد جاءه بتاليفه الغريب العجيب ، الذى هو من فتوح ربنا القريب المجيب ، الذى سماه (ذخيرة المحتاج ، فى الصلاة على صاحب اللواء والتاج) وهو تاليف برز فيه على المحبين للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، اذ خاض فيه فى بحار من المحبة عجز عن ادراك شاوه فيها كل محبى زمانه ، فاقـر

له بالسبق واعترف وسلم ، وقال للشيخ لما جاءه بالكتاب ، وقد استبشر بحمله اليه وانشرح ، وبلغ الغاية من السرور والفرح ، : الحمد لله الذى من علينا بمجيئك الى ، فانه غاية منيتى ، فقد كنت عازما على ارسال الذخيرة اليك فى حياتى ، او تحمل اليك بعد موتى ، لتنظر فيها وتتصفحها ، عسى ان تظهر لك فيها كبوة فتصلحها ، فاكرمنى ربى بلقائك ، وبلغ مرادى فى رجائى وابتغائك ، فله الحمد والشكر على كل نعمة ، وخصوصا لقاء اهل الفضل بالعلم والتقوى والحكمة ، وقال له انظر فيها وطالع وتامل ، فان اعجبتك واستحسنتها فقد بلغ المراد فيها وتكمل ، وهى حينئذ زهاء ثلاثين سفرا ، قال شيخنا كل سفر منها زفر يصير الزفر اذا قيس به زفرا (1) ، وقال مؤلفها رضى الله عنه انها مقرونة بالعمر ، لا تنتهى الزيادة فى تاليفها الا بانتهائه (2) ، اذ لا منتهى للصلاة على المصطفى سيد الخلائق صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، ولا انقضاء لكماله وبهائه ، وكان المتولى حينئذ كتبها واخراجها من المبيضة وسردها الفقيه العلامة السيد محمد بن ابى القاسم السجلماسى ، وكان من تلاميذ شيخنا ، فلازمه مـدة اقامتنا عند السيد المعطى ليلا ونهارا ، لا يفارقه اذ لا يطيق من له ذوق فى العلوم عن مجالسته اذا رآه اصطبارا ، ولا يحب الا بين يديه قرارا ، فتصفح الشيخ الذخيرة وتامل اسفارها ، وتجلت له عرائس اسرارها وانوارها ، وبرزت له مخدرات خرائدها وابكارها ، فاثنى عليها وعلى مؤلفها ثناء حسنا ، اجاد فيه ماشاء بحيث يزيح عن سامعه اغفاء ووسنا ، فى انشاء بفواصل بليغة رائقة ، واتبعه بقصيدة من المخلع فائقة ، فيها ثلاثة وخمسون بيتا ، كل بيت منها يكاد يحيى سماعه قلبا ميتا ، وذلك على عادته رضى الله عنه فى فصاحته وبلاغته وسهولة النظم عليه ، حتى كاد يكون اخف من النثر لديه ، فازداد الشيخ المعطى بذلك سروارا ، وزادنا اكراما وبرورا وحبورا ، ورغب من الشيخ اطالة المقام لديه ، ولم يمكنه ذلك للحقوق المتعينة عليه .»

ثم اورد تقريظ شيخه لكتاب الذخيرة المذكور ، وقدم لايراده بالثناء على ما كتبه الشيخ فى ذلك من نظم ونثر ، وقد اطال فى ذلك واسهب ، ثم اتبعه بالتقريظ .

وبعد ذلك قال «ولما حان الاتحال ، من تادلة وكان مقتضى الحال ، توادع الشيخ المعطى مع الشيخ ابن عبد العزيز توادع اهل صفاء الوداد ، ودعا كل منهما للآخر ببلوغ كل مراد ، وبان لا يزال يسمو فى معارج الولاية ومن اسرارها يزداد ، الى اعلى مـا ناله الصالحون من العبـاد ، المجذوبون السالكون العباد

---

(1) الزفركصرد البحر وبكسرالزاى القربة اى بحر يصـير البحر اذا قيس به قربة بالنسبة اليه

(2) بلغت ازيد من ستين مجلدا توجد كلها متفرقة .

دعـــوا معا بالـفـوز بالآمـال	وبنيـل اعـلى منـزل الكمـال
هـذا وقـد بلقـاه ثم تـواضعا	وكـذاك داب المخلص الاعـمـال
مـا ان يـرون جميل فعل منهم	ويرونـه من ربـنـا المتـعـالى

ثم ان الشيخ المعطى شيع الشيخ بهدية حسنة ، تقبل الله من الجميع كل حسنة ، فارتحلنا من عنده ، بحظ وافـر من بركته ووده ، ومررنـا بادخسان ، بفتح الهمزة والدال وسكون الخـاء واسباع السين وهو اسم لارض برابر من اصناف الانسان ، ونزلنا عند بعض من سكنها من سادتنا الشرفاء اهل الفضل والاحسان ، ففرحوا بالشيخ فرحا عظيما ووهبوا له اسفارا من كتب نفسية حسان ، فاستمر بنا الرحيل والتسيار ، حتى بلغنا دار الشيخ بالزاوية العياشية ثم الحمزية ونعمت الدار ، وقد حازت تلك الزاوية الحمزية ، بما منحها الله تعالى من الخيور والبركة كل فضل ومزية ، وكان الشيخ جدد الله عليه رحمته يقيم بها عاما لدى زوجته هناك وعاما بزاويته الزينية ، لدى زوجته الاخرى وهى الصغرى الطاهرة الزكية ، وكان رحمه الله مبرزا محرزا قصب السبق فى ميادين الكـرم وحسن الخلـق والتدريس لفنون العلوم ، لا يشق غباره فى الثلاثة ، خصوصا للمجاهدة فى التدريس الذى هو فيه رئيس معلوم ، كنا نقرا عليه فى اليوم والليلة خمسة عشر نصابا ، من خمسة عشر كتابا ، فيملى علينا تفسيرها كلها من حفظه ، بفصيح بيانه وبليغ لفظـه ، فناخـذ عنه رضى الله عنه الصواب والتحقيق ، بالتفهيم والتنكيت والتدقيق ، ولقد حضرت مجالس جل علماء مغربنا هذا الاقصى ، من اهل فاس ومكناس وتطوان والقصر وسلا والرباط ومراكش وفحصت عن تحقيقهم فحصا ، فلم ار مثل الشيخ سيدى احمد بن عبد العزيز الذى يغوص على دقائق المسائل فى بحار التحقيق غوصا ، فلا نساله عن مشكل الا اسرع فيه جوابا واملى نصا ، ولم ار اشد منه على تعليم تلاميذه ونفعهم حرصا ، كان رضى الله عنه ينفق على تلاميذه ويكسو من احتاج منهم ولا يقبل ان يرى فى احد منهم نقصا ، اجزل الله له الثواب ، وادخله الجنة بغير حساب ، وكان يحصل كل منا معشر تلاميذه ، من العلوم ببركته ، ما قسم له بحسب فهمه ونيته ، وكنا نبدأ فى القراءة بعد حزب الصبح بنصاب من التفسير ، من البيضاوى او ذى الجلالين او غيرهما نسرد منه ربع حزب او اكثر بحسب الوسع والتيسير ، ثم نتبعه بنصاب من كتب احكام التجويد ، اما الدرر اللوامع ، او الحرز ، او مقدمة ابن الجزرى ، وكان الشيخ رحمه الله يحب تلك المقدمة ويحض على حفظها وتحصيلها ، لكثرة فوائدها مع قربها وشدة اختصار لفظها وحسن تفصيلها ، ثم يتبع القرآن بالحديث ، فنقرا نصابا من الموطأ او صحيح مسلم او غيرهما ، ثم نتبعـه بنصاب من كتب اصطلاحه ، من الفية العراقى او الطرفة او غيرهما ، ثم نصاب مختصر الشيخ خليل ، نقرأ منه قدر ثمن حزب لا نجاوزه ، ثم نتبعه بنصاب من جمع الجوامع للسبكى فى اصول الفقه ، فهذه الستة قبل الزوال

ثم يقوم الشيخ قرب الزوال ليستريح بنومة قليلة في الدار قدر ما يسخن له ماء الوضوء او نحو ذلك ، فاذا اذن المؤذن خرج فصلى بالناس الظهر ، فنقرا بين الظهرين نصابا من التوحيد من كبرى السنوسي غالبا او صغراه او مقدمته ، ثم نتبعه بنصاب من مختصره في المنطق ، ثم نختم بسرد شيء من كتب التصوف ، شرح ابن عباد على الحكم ، او سنن المهتدين ، او منهاج العابدين ، او غيرهما ، فهذه ثلاثة فنون بين الظهرين ، فنصلي العصر ونقرا نصابا من الخلاصة او الفريدة او التسهيل ، ثم نصابا من التلخيص للقزويني ، فيقوم الشيخ قرب الاصفرار ، اذ ربما يحتاج اليه اهل الدار ، في بعض امور الاضياف الغزار ، ثم بعد حزب المغرب نقرأ بين العشاءين نصابا من الرسالة او المرشد المعين ، وآخر من صغرى السنوسي ، يقصد رضي الله عنه نفع العوام الذين لا يمكنهم الحضور بالنهار ، ثم بعد صلاة العشاء نقرأ صورا من الميراث ، وعشرين بيتا من التحفة العاصمية ، هذا دابه وجهاده ابدا رضي الله عنه ، خمسة عشر نصابا لا يتركها ، حتى انه اذا ختم كتابا اعاده او جعل مكانه كتابا ، وكان رضي الله عنه لا يفتر عن التدريس ولا يتركه الا لعذر مانع كمرض او سفر رآه اعظم ثوابا ، وكان زوارا للصالحين يرى زيارتهم صوابا ، وغنما يكون به الدعاء مجابا

ثم اورد بيتين وقطعة في فضل زيادة الصالحين ، واول البيتين

اسرد حديث الصالحين وسمهم	فبذكرهم تتنزل الرحمات

واول القطعة

زيارة ارباب التقى مرهم يبرى	ومفتاح ابواب السعادة والخير

الى آخرها

ثم قال عن شيخه : «وكان رضي الله عنه يخص الخميس بقراءة الفنون الغريبة كالحساب والتوقيت بالآلة كالاصطرلاب ، والربع المجيب ، وبالحساب كروضة الازهار ، واليواقيت والمعونة والمقنع ونحوها ، والعروض ، ويخص الجمعة بالحديث والتصوف اول النهار ، ويخص آخره بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وبالاذكار والادعية ملتمسا ساعة الجمعة التي ورد انها لا يسأل العبد فيها ربه شيئا الا اعطاه ، وهي في آخر النهار ، على القول الاصح المختار ، ولا تحتاج الى صلاة بل كيفما دعا العبد باخلاص واضطرار ، وفيها ثلاثة واربعون قولا ، اصحها قولان اشار لهما الشيخ رحمه الله مع الرمز لعدد الاقوال والتورية لكثرتها بقوله من الرجز المشطور المزدوج

في ساعة الجمعة خلف (جم)	اصحها ما قد حواه النظم
آخر ساعات النهار (ابن سلام)	(والاشعري) من حين يجلس الامام
بمنبر لآخر الصلاة	فهاكها من انفع الصلات

فقوله (جم) رمز به لعدد الاقوال ، فذكر اصحها رضى الله عنه .

ثم اخذ يوطىء لايراد اجازة شيخه المذكور له فقال

«ولما اراد مالك الملك ، المولى العلى الكبير ، المنفرد بالتصرف والتكوين والتدبير ، نقلنا من بلادنا واوطاننا بالساقية الحمراء ، بعد تحصيل ما تفضل به علينا من فنون العلوم النفسية الغراء ، على ايدى مشايخ جلة كبرا ، اولهم والدى رحمه الله ، وآخرهم الشيخ المذكور ، وكان اكثرهم لى نفعا واقراء ، شاورته رضى الله عنه فى الرجوع اليها ، اعنى الساقية الحمراء ، فانى كنت قد ذهبت قبل ذلك اليها ، فشارطت على تعليم الصبيان ثم رجعت اليه ، فانى منذ عرفته لا اطيق مقاما الا لديه ، وكذا كل من فيه همة ومحبة للقراءة لا يصبر عنه اذا جلس ولو مرة واحدة بين يديه ، فاذن لى على ان آتى بجمال يحمل عليها هو وانا معه ، فنرحل الى المشرق ليحج هو ثانيا تطوعا ، واحج انا موديا للفريضة ، ثم نجاور المصطفى صلى عليه وسلم وعلى آله بالمدينة المنورة لا زالت امدادات الخيور لديها طويلة عريضة ، وكتب لى حينئذ الاجازة ، بيده السعيدة ، وودعنى راجيا ان لا تكون الغيبة مدة بعيدة ، وذلك فى المحرم فاتح ثلاثة وسبعين ومائة والف من الهجرة الحميدة ، وقد رايت ان اكتب اجازته لى ها هنا فان فى كتابتها فوائد عديدة ، منها وهى احبها الى كونه يسمينى باسم الولد فيما يكتبه لى من الامور السديدة ، ومنها ما وصفنى به ولله الحمد من الصفات العظيمة المقدار ، وهى الذكاء والفقه والنجابة والبرور والاعتبار ، فلله الحمد والشكر على ما تفضل به على من الصفات الحميدة ، مع ما اعترف لى به الشيخ من تحصيل العلوم المفيدة ، ومنها ، وهى اهمها ، واعظمها نفعا واعمها ، الاعتراف لنا بمحبته ، فقد ورد ان المرء يحشر مع اهل مودته ، ومنها استفادة كيفية كتب الاجازة باختصار ، فقد يتشوف الى ذلك من له فى العلوم همة واستبصار ، ومنها التيمن بالفاظه الميمونة ، فان البركة والخير والسر فى الفاظ اكابر العلماء امثاله مرجوة مصونة ، ومنها بيان ما اجاز فيه من الفنون وتفصيله ، فيحصل لمريد بيان ذلك معرفته وتحصيله ، ومنها تحقيق اتصال السند ، فان بذلك يتحقق عند اهل العلم المستند ، فانهم قالوا من لا سند عنده فى العلوم ، كمن لا نسب له ، فقعدد مجهول غير معلوم ، ومنها حصول دعاء الشيخ المجيز للتلميذ المجاز ، ففى دعاء الشيخ للتلميذ فى آخر اجازته ، من الخيور والبركة مالانهاية لمفازته ، ومنها معرفة تاريخ الاجازة الموضوع عند ختامها ، فان معرفة التاريخ من اكمال الفوائد واتمامها ، فقد يدعى معاند حاسد ان اجازة الشيخ لم تقع فى حياته ، فاذا قوبل تاريخها بتاريخ وفاته ، حصحص الحق ووضح البيان ، بظهور كونها فى حياته وليس الخبر كالعيان ، وهذا على بركة الله نص الاجازة السعيدة ، المختصرة المفيدة

الحمد لله مجيز من استجاز ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى من استند اليه فاز ، وعلى آله وصحبه وحملة الدين ، وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ، هذا وان الولد الابر ، الذكى المعتبر ، الفقيه النجيب ، المحب

الحبيب ، سيدى محمد بن محمد بن صالح السجلماسى نجارا ، الصحراوى منشئا ودارا ، طالما تعاطى مع العبد كاتب هذه الحريفات كؤوس المباحثة فى علوم كثيرة ، حتى ظفر منها بحمد الله بنفائس خطيرة ، نفعنا الله واياه بها ، وزاده وايانا من المعارف التى ننال الرضى بسببها ، ثم انه لما عزم على الترحال ، وتجشم البين وان شق عليه وعلينا لكنه مقتضى الحال ، قاده حسن الظن الى استجازة هذا العبد الفقير ، فلم يكن بد من اجابته مع انى لست من اهل هذا الشان لا فى العير ولا فى النفير ، فاجزته بكل ما تصح لى وعنى روايته ، وكل ما تحصلت لدى درايته ، من مقرو ومسموع ومجاز ، وبكل ما الفته من منثور ومنظوم وان كان لا يطلق عليه اسم التاليف الا بطريق المجاز ، بالشرط الذى تقرر له الاعتبار ، عند نقلة الاخبار ، موصيا له بتقوى الله فى جميع الاحوال ، والتحرى لدينه وعرضه فى الافعال والاقوال ، ومؤكدا عليه فى الدعاء لى ولشيوخى ووالدى وجميع الاحباب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومن انتمى اليه من الآل والاصحاب ، وكتب عبد الله تعالى احمد بن عبد العزيز غفر الله له ، وبلغه من رضوانه امله ، آمين فى اوائل المحرم الحرام فاتح ثلاثة وسبعين ومائة والف .

كمل نسخ الاجازة المباركة بلا نقص ولا زيادة ، من خط شيخنا المجيز بلغه الله من كل خير ما اراده آمين ، بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واتباعه اهل الفضل والسعادة ، نسال الله ان يرزقنا من فضله جوارهم فى دار النعيم التى برحمته يكرم بها عباده ، فرجعت للساقية الحمراء باذن الشيخ كما تقدم عام ثلاثة وسبعين ومائة والف ، كما فى تاريخ الاجازة ، لكن فى اواخره ، فشارطت فيها ايضا عام اربعة وسبعين ، فلما اكملته عازما على الرجوع الى الشيخ وهو حينئذ بسجلماسة بزاويته الزينية نعى الى الشيخ ادام الله رحمته عليه ، كتب لى بعض اخوانى فيه انه توفى ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من ربيع الاول قبل الفجر بنحو ساعتين عام خمسة وسبعين ومائة والف .

وقد توفى اكبر شيوخه ، اعلى علماء واولياء وقته فى ثباته فى علمى الظاهر والباطن ورسوخه ، سيدى احمد بن محمد الملقب بالحبيب رضى الله عنهما ونفعنا ببركاتهما ليلة الثلاثاء رابع المحرم فاتح خمسة وستين ومائة والف ، وفى هذا العام توفى والدى جدد الله عليه فى كل نفس رحمته ، ومنحه غفرانه واحسانه ونعمته ، ليلة الخميس ثامن عشر صفر 1165 هـ

وفى تاريخ وفاتى الشيخين سيدى احمد الحبيب ، وخليفته تلميذه شيخنا سيدى احمد بن عبد العزيز ، قلت رامزا لهما بحسب الجمل فى بيت من مشطور الرجز وهو

لما اتى فى (شقصه) نعى الحبيب　　فى (عشقه) قضى الهلال اللبيب

ثم قال بعد كلام اختصرناه «وكانت ولادة شيخنا رحمه الله على ما اخبرنى به عام اربعة عشر ومائة والف ، فعمره على هذا واحد وستون عاما واشهر ، من الله عليه بجمله مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين»

الى ان قال : «ولما تحققت وفاته ، وكنت عازما على الرجوع اليه ، اذ لاصبر لى كما تقدم عن مرافقته ودوام المثول بين يديه ، اختل منى العزم والتدبير ، وصرت كمن انقطع به حبل فهوى فى قعـر بـير ، واستغفر الله من كل ذنب وخصوصا توهم التدبير ، فان الامر كله لله العلى الكبير ، ولا تدبير ولا اختيار ولا تاثير ، لاحد معه فى قليل ولا كثير ، ولله در شيخنا رضى الله عنه اذ يقول ، كما تلقيت من فمه المقبول ، من ضرب الكامل الثانى الحلو المعسول

كل كل امـرك للوكيل ولا تكن ... تخـتـار معه فانـه يـخـتـار
كيف اختيارك والمهيمن قد قضى ... لك والعواقب دونهـا اسـتـار
قف عندما قد حلو ارض بحكمه ... تظفـر بما تهـوى ومـا تختار»

الى ان قال : «ثم بدا لى ان اكتب هنا جميع القصيدة المرثية التى ذكرت آنفا انى نظمتها ـ يشير الى ماذكرنا اننا اختصرناه ـ فى رثاء الشيخ حين سمعت بوفاته اذ قد يحب سماعها من محبة الادب من صفاته ، او تمييز بليغ النظم والنثر من بشيعه وهجينه من صناعته ، ولا ريب ان نظمنا ونثرنا من الثانى والعذر انه جهد من أنفق نفقة بقدر بضاعته ، ولا لمز لمن جاد بما وجد ، بعد ان جاهد وبذل الجهد وجد ، ونصها ، وان رد عند الجهابذة النقاد فصها ، فالرجو من كرمهم ان يمنوا بصفح يخصها

سلاهل سلا قلب المشوق عن الوجد ... وعن ندبة الاطلال بالغور والنجد
وعكـف المـطى للنئـى كآبـة ... وولعا برسم لا يفيد ولا يجدى
فعز الفـؤاد عن سعـاد تجمـلا ... وعن ندب ربع ما يعيد وما يبدى
فكم بكت الخنساء صخرا ولم تنل ... على طول ماناحت نقيرا من الرد
تـعـز سليب الدهر عـز معاده ... فلا حيـلة تنجى ولا تحفة تفدى
فيادهر ماذا القهر لم تبق سوقة ... ولا ملـكا الا اصطلمت على عمـد
وتعلو العلى جورا لاخـذ بدورها ... كشيخى ابن عبد العزيز اخى الرشد».(1)

الى آخرها ، وهى اربعون بيتا نكتفى منها بايراد هذه الابيات ، وهى كافية فى الدلالة على اسلوب الرجل وشاعريته ، ثم قال بعد القصيدة

«هذا وقد قضى لنا وعلينا الملك الخلاق ، الفعال لما يريده بخلقه على الدوام والاطلاق ، باستيطان (الساقية الحمراء) فاقامنى فيها وهى وما والاها من افضل وامرأ الارض الجنوبية من الصحراء ، مع انها واد قليل الماء واسع الارجاء ، ينزلها اهل العمود فوجا فوجا ، ولا قرية فيها ولا ساقية ولا سوق

(1) كذا الشطر الاخير .

تساق اليها السلع وتزجى ، وانما ينزلها اهل المواشى فيسيمون انعامهم بواديها وبواديها ، ثم يرتحلون فلا يبقى من الفئة انيس بناديها يناديها ، وارضها طيبة جدا تصلح فيها الزروع ، وتطفح باللبن فيها الضروع ، تحرث بفيض الامطار وان قليلا فيها ، لكنها لطيبها فيض واحد يكفيها ، ولنا من ضرب الكامل الثانى فى وصف الحال التى لا نخفيها

فاقامنــا فيهــا الالــه سنيـنــا　　وحبا العبيد مع البنــات بنينــا
وانالنــا من فضــله نعمــا بهــا　　جما فغادره الزمــان منينــا (1)

ولقد شاهدت اقواما كانت عندهم المؤن من الابل والغنم ، فافناها القحط فى عام واحد وماتت جوعا ولم ينفع احدا منهم ما اقتنى منها واغتنم ، وكانت مدة اقامتى بالساقية الحمراء ونواحيها نحو الاربعين سنة ، وما شغلنى الله فيها وله الحمد والشكر الا بالسيرة الحسنة ، فلا يهمنى الا ستر عرضى واكتساب حسنة ، وبذلك اوصانى الشيخ ادام الله عليه رحمته ، واكد به على كما فى آخر اجازته المستحسنة ، فبنيت بعون الله خيمة كبيرة جعلتها مسجدا للصلاة والضيف ، لا افارق فيه صلاة الجماعــة ، فى الصيف والشتاء وغيرهما فى خصب او مجاعة ، واستاجر فيه دائما مؤدبا للصبيان ، يعلمهم القرآن ، وما تيسر عليه من مسائل ديننا الناسخ لجميع الاديان ، فقرأ اولادى كلهم والحمد لله القرآن ، وما تيسر من العلم الواجب كفاية او على الاعيان

وقد وسع الله تبارك وتعالى من فضله علينــا ببركة رضى الوالدين والاشياخ ويمن العلم ، فكنت من اكثر اهل تلك البلاد ماشيــة كعادتهم ، وكلهم لى ذوو محبة وسلم ، ثم ان مالك الملك سبحانه وتعالى بعدله تعالى وهو القهار الغالب ، قضى على تلك البلاد بالشصوب وعلى اهلها بالمساغب ، فكثر الهول والهرج ، وفرت المراقيل وبقى العرج ، وصار بعض اهلها لبعض ما بين محارب مشاغب ، وسارق وغاصب وناهب ، وبقى الضعفاء والمساكين بين حائر بائر غاص بريقه ليس له بناغب ، وهلك جل اهل العمود ، الا صبابة سلمت من ذلك الخمود ، وتفرق من بقى منهم شذر مذر ، وذهبوا شغر بغر ، ولجأوا الى اهل المدر والحضر ، بعد فناء ما كان بايديهم من الانعام ذوات العهن والشعر والوبر ، وذلك من اول سنة اثنتى عشرة ومائتين والف الى آخرها ، وفى الثالثة عشرة بعدها تليها ، فتفضل علينا ربنا الكريم بحفظ صريمة من الابل ابقاها لنا ، وحفظها من النهاب والسراق فلم نبال بما اتلفه الجدب والنهب من الخيل والغنم والابل ولا هالنا　بــل قنعنا من الغنيمة بالاياب ، وفرحنا بسلامة الرقاب ، ولم نلو على اقتضاء من سارق ولا غاصب ولا نهاب ، بل راينا بالهام من ربنا الا ينقذ ورطتنا ، وينعش سقطتنا　الا ان نقصد سادتنا ، الاشراف الكرام أيمتنا ، اذ بهم قديما عمر الله واسعد

---

(1) المنين : الغبار .

سجلماسة بلدتنا ، وجاء ان يحنوا الى غريب من وطنهم شيخ كبير ضعيف فيرحموا دالتنا ، ويجبروا بكرمهم ووافر فضلهم عيلتنا ، فقيل لنا لا سبيل اليهم الا بهدية حسنة محبوبة لديهم ، فجعلت استخير الله تعالى ليالى واياما ، راجيا ان يلهمنى ويشرح صدرى لما ابلغ به لديهم مراما ، وصرت اتوسل اليه ، بحق وجهه العلى العظيم ثم باحب خلقه واكرمهم عليه ، نـوره التام الاكمل سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم ، عليه وعلى آله وجميع اتباعه وذريته افضل الصلاة وازكى التسليم ، ان يلهمنى تحفة مباركة مبلغة للود من سادتنا الاشراف ، خصوصا خليفته فى ارضه ، ظله الوريف ، الذى ياوى اليه الخلائق لاسيما امثالنا الضعاف ، فناجانى لسان الاحسان واللطف والتوفيق ، من ربنا الكريم المنان» الخ .

يعنى ان لسان الغيب ناجاه بان افضل ما يهديه للسادة الشرفاء هو قصيدة فى مدح جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال وان عنده «آلات المدح وهى ما حصلت من علوم الادب الاثنى عشر ، فاستعملها فى خدمة سيد البشر ، بمدحه الذى شاع التقرب الى الله تعالى به ثم اليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وذريته الطيبة وذاع وانتشر» ، الى ان قال «ولما وجب جواب لسان السر المذكور الذى ارشد وهدى الى الاهداء بالمديح المحمود المشكور ، اجبته مستعينا بالله تعالى فى جميع الامور ، فقلت له لبيك خير مناجى ، قد الهمت رشدا مدح بدر الدياجى :

هو المصطفى نور الاله الذى به	محا ظلمات الشرك بعد الهيـاج
فبـادرت مسرورا لمـدح شفيعنا	واعددته ذخـرا اليـه احتياجى
فمدحى له كنزى وعزى وغنيتى	وفوزى وحرزى من مخوف يفاجى
مفاتيح ابـواب الخيـور جميعها	مديح رسول الله فهـو خراجى
به منه ارجو الـود وهو هديتى	بها فى حمى خير الانام اندراجى
فمهما قرعـت بـابـه بمديحـه	افاض على الخـير مـلء الفجاج»

الى آخرها ، وهى سبعة وعشرون بيتا ، ثم بعد استطراد مستطيل قال :

«هذا وعند مناجاة لسان النصيحة المذكور ، بان افضل الهدايا واعلاها عند الملوك الاشراف مديح جدهم الاعلى المصطفى الشفيع فى الجميع المحمود المشكور ، صلى الله وسلم عليه وعلى آلـه واصحابه ومن تبعهم الى يـوم النشور ، شمرت الذيل ، ووصلت النهار بالليل ، واستنفرت من احزاب الفكر الرجل والخيل ، فاستعملتها فى مديح رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، ارتجالا من غير اخذ من مدح مادح ولا التفات لغير توفيق الله ولا ميل ، فنظمت بعون الله وتوفيقه ثمان عشرة قصيدة ، ست عشرة منها من كل بحر من بحور الشعر الستة عشر ، واحدة مباركة سعيدة ، والسابعة عشرة من ضرب البسيط الاول المخبون كعروضه المفيدة ، والتزمت فى اواخرها التوشيع ، وهو من باب الايضاح بعد الابهام على هيأة من البديع

حسنة سديدة ، والثامنة عشرة من مجزو الكامل صالحة للترفيل والتذييل بحسب اطلاق القافية بالياء وتقييدها بالسكون ، وهي ايضا هيأة غريبة حميدة ، وافتتحت كل قصيدة من قصائد البحور الستة عشر باسم بحرها اذهي منه كالوليدة ، ليغني ذكره في اولها عن البحث عنه يريده ، هذا ولما كان صلى الله عليه وسلم وعلى آله يحب ذكر آله معه في الصلاة عليه ، وحضورهم معه في كل ما يصل من الخير اليه ، وكان يجعل لهم حظا من الانفال والهدايا التي توضع بين يديه ، واوصى باكرامهم ومودتهم ، وتؤولت به آية (الا المودة في القربى) على احد معاني التفسير او معنييه ، وجب على كل مادح له صلى الله عليه وسلم وعلى آله اتباع مدح آله لمدحه ، فان في ذلك من التوصل الى مودته عليه الصلاة والسلام ، والى بلوغ المراد والمرام ، ما لانهاية لوصفه وشرحه ، وقد اغفل افراد ذلك جل المداح فيما راينا لهم من تصريح وافصاح ، وقد وفقني الرب الكريم بمحض فضله لذلك ويسر لي من ذلك احسن المسالك ، فاتبعت قصائد مدحه صلى الله عليه وسلم وعلى آله بقصائد في مدح سبطه الذي جعله الله تعالى في الوقت اعلى ذريته واختصه تعالى بجعله خليفته في ارضه ورحمته لبريته ، فهو اجل نعم ربنا الرحمان علينا في هذا الزمان ، وانفع عطيته ، السلطان ، ابن السلاطين الاعيان ، المستغني باسمه الكبير الشريف الشهير عن مزيد البيان .

ابو الربيع ونعمـة السميع على	اهل الزمان الرضى المولى سليمان
احيا به الدين والدنيا الاله لنا	رب اطل عمره ما طالت أزمان
ادم حمايتـه وزد هـدايتـه	اطـل ولايتـه انك رحـمـان
آمين بالمصطفى الهادي وشيعته	عليهم وابـل الصـلاة هـتـان»

الى ان قال انه لما كان عاجزا عن مدح آل البيت كلهم رضي الله عنهم بعد اتمامه لمدح جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، كما سبق ان ذكره ، اكتفى بمدح ابرزهم واظهرهم وهو السلطان المولى سليمان «ثم اني لما عجزت عن الخوض في بحار المدائح لجميع سادات الناس اهل البيت ، فان بحار كمال آله صلى الله عليه وسلم عجز عن خوضها البلغاء الحي منهم والميت ، اكتفيت بما تسنى لي وسهل علي من مدح بدر تلك السماء العليا ، بل هو شمس ضحاها من جعله الله خليفة في ارضه فاصلح بـه الدين والدنيا ،» الى ان قال : «المجدد بلا ريب في هذا الزمان لهذا الدين ، والمحيي لسنة جده سيد المرسلين ، بنفي البدع عنهما والاهواء ، فلا يسمع في ايالته ولا في جنوده ولله الحمد غير الاذان ، وتلاوة القرآن ، وانتفى منكر حسو الدخان ، وجفته من الخمور الكؤس والدنان ، وعطلت مجالس الشيطان ، واستراحت الآذان ، من اصوات المزامير والاوتار والعيدان ، فهذه السيرة من هذا الامام على تجديده للدين اقوى دليل واقطع برهان ، وهي مشاهدة في مملكته وليس الخبر كالعيان فدولته السعيدة سنية بيضاء نقيـة سنية» الخ

الى ان قال : «ثم قلت تذييلا لهذا التمهيد وختما له ببعض اوصاف امامنا الشريف السعيد ، الموفق السديد فعله المحمود امره المطاع الرشيد ، من ضرب البسيط الثاني لعروضه الاولى ، الذى لم يزل عند الادباء حلوا معسولا

لقد اصاب الصواب مادحوه ولو	غلوا واطروا فان الله اسماه
كمال سيدنا البحر المحيط فلا	بليغ يسطيع ان يخوض داماه
علم وحلم وعدل عفة وتقى	صدق وصبر صلاح وندى جاه
ما هذه العشر عشر فضل سيدنا	فلا يحاط بما منحه الله
ابو الربيع ونعمة السميع ومن	عم البلاد بمنه ونعماه
نفى المكوس وهنأ النفوس واضـ	ـحك العبوس فلا ملك ضاهاه»

الى آخرها ، وهي اثنان وعشرون بيتا ، اتبعها بنثر طويل من نوع ذلك التمهيد ، ثم قال : «وهذه بعون الله وتوفيقه اول قصائد مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، من الضرب الثاني لعروض الطويل ، وهو واجب القبض كعروضه بلا تبديل ولا تحويل ، وافتتحتها باسم بحرها كغيرها ، والتقفية في ابيات منها وسائر القصائد مفتتح مع اسم البحر بالتقفية والتصريع سائرا بسيرها ، وعلى الله سبحانه التوكل والتعويل ، في بلوغ المامول والمرتجى بالجملة والتفصيل ، واقدم امام كل قصيدة بيتا او بيتين يكرر معهما عند الاستعمال والتحصيل ، بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوى المجد الاصيل ، وهذا بيت يكرر عند قراءة قصيدة الطويل :

عليك صلاة الله يا خير مرسل	وتسليمه والآل مع كل مقتد
(طويل) المديح في الشفيع محمد	قصير فكثر منه ما شئت وازدد
تنل منه ما ترجوه من كل مقصد	وبالفوز تحظى اليوم منه وفي غد
فما زائد في البحر صب لثمد	بلجته او زائد رشف ممغد
فلا مدح الا والمحاسن فوقه	ولا شرح الا دون معنى (محمد)
عليه صلاة الله في كل لحظة	وتسليمه والآل مع كل مقتد»

الى آخرها ، وهي ثمانية وسبعون بيتا

قال : «وتليها قصيدة المديد ، وزنه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ، ومثلها ، ولم تستعمله العرب الا مسدسا مجزوا مع انه مثمن في الاصل ، وهو ثاني البحور والقصيدة من عروضه الاولى الصحيحة وضربها الواحد المماثل لها ، ويكرر معها هذان البيتان :

صلوات الله اهدى دواما	للرسول المصطفى دون حصر
وعلى آل الحبيب جميعا	وعلى اتباعه كل عصر

ثم ان اول بيت من القصيدة اذن هو

يا (مديد) الفخر من غير حصر ... يـا عظيم القـدر فى كل عصر
يا جميل الخلق والخلق يـا من ... خصـه المولى باعـظـم قـدر
يـا امـام المـرسـلـين جميعـا ... يـا شفيع الخلق فى يـوم ذعـر

الى آخرها ، وهى خمسة وخمسون بيتا

قال : «وتليها قصيدة البسيط ثالث البحور ، من ضربه الاول المخبون كعروضه ، وهو الممدوح والمشكور ، ويكرر معهـا بيت واحـد ، ووزنه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل ومثلها ، مثمن الاجزاء ، وهو آخر ما استعمل من الدائرة الاولى المثمنة دائرة المختلف ، والبيت الذى يكرر

ازكى صـلاة الاله والسلام على ... محمد ذى الصفا وآله الشرفـا

واول القصيدة هو

(بسيط)مدح الرسول اورث الشرفا ... من لرياض معانيه النهى صرفـا
والتقط الزهر من اوصاف من غرفا ... من بحر اسراره الفياض من غرفا
سيد كل الورى ملجا من اقترفا ... مفيد اهل البرا ملجا من اعترفا
عليه ازكى الصلاة والسلام بـلا ... حدو آلـه والاصحاب والشرفـا
يا منبع الجود يا نور الوجود اغث ... مستجديا حائرا عن رشده انحرفا»

الى آخرها ، وهى اثنان وخمسون بيتا

قال «تليها قصيدة الوافر رابع البحور ، وهو اول بحرى الدائرة الثانية ، وهو مسدس الدائرة دائرة الموتلف ، وزنه مفاعلتن مفاعلتن فعولن ، ومثلها ، والقصيدة من ضربه الاول المقطوف كعروضه ، ويكرر معها بيت واحد وهو

سـلام الله والصـلوات منهـا ... على المختـار والاصحاب وبـل»

واول القصيدة اذن هو قوله

(بوافر) مدح خير الخلق تـعـلو ... لنا رتب اذا مـا انحـط فعـل
فللمختار عـنـد الله فـضـل ... رفيـع لم تـطـا ادنـاه نـعـل
قد اعترفت بذاك الفضل رسل ... فنحن بامتـداح عـلاه نـعـلوا
فقـل فى المصطفى مـاشئته من ... عظيم المدح فهو لـذلك اهـل»

الى آخرها ، وهى سبعة وستون بيتا

قال «تتلوها قصيدة الكامل ، خامس البحـور ، من ضربـه الاول الصحيح كعروضه ، ويكرر معها بيت واحد وهو

وعلى الرسـول وآلـه وصحابه ... ازكى الصلاة مع السلام تسكن»

واول القصيدة اذن هو قوله :

فى (الكامل) المجد المدائح تحسن	ولطالما نظمت حلاه الالسن
لما رات درر المحاسن جمة	وسقت له منها قلائد تعسن (1)
لمحمد خير الورى الهادى الذى	قادت له كل المحاسن ارسن»

الى آخرها ، وهى تسعة وستون بيتا .

قال «تتلوها قصيدة الهزج وهو اول ابحر الدائرة الثالثة المسماة بدائرة المشتبه على راى الخزرجى ، وسمى بعضهم هذه الدائرة دائرة المجتلب ، وجعل دائرة المشتبه هى الرابعة ، والخطب سهل ، وهى مسدسة كالتى قبلها ، ووزن الهزج هذا مفاعيلن ست مرات ، لكن لم تستعمله العرب الا مجزوا مربعا ، واياها اقتفينا .» الى ان قال : «ويكرر مع القصيدة فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بيتان وهما :

صلاة نورها يعلو	مع التسليم من ربى
على خير الورى الهادى	وآله مع الصحب»

واول القصيدة اذن هو قوله

«هزجت» ابتغى قربى	لخير العجم والعرب
شفيع الخلق فى الكرب	ملاذ الجيش فى الحرب
طليق الوجه فى الضيق	الكثير الطعن والضرب»

الى آخرها ، وهى تسعون بيتا

قال : «تتلوها قصيدة الرجز سابع البحور وهو مسدس وزنه مستفعلن ست مرات ، ويكرر معها بيت واحد فى الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو

يا ربنا صل وسلم وافق (2)	على النبى وآله والمتقى»

فيكون اذن اول القصيدة هو

(رجز) بمدح الهاشمى المتقى	تنل بكنزه المنى وترتقى
وسع له خزانة القلب النقى	وكثرن من دره المؤتلق
فخير ما به الموفق وقى	حب محمد غياث الموبق
خير الورى المشفع المصدق	سيد كل من مضى ومن بقى
صلى عليه ربنا مسلما	وآله وصحبه والمتقى»

(1) عسنت الدابة بكسر السين نجع فيها العلف والرعى وسمنت .
(2) كذا .

الى آخرها ، وهى مائتان وخمسة ابيات

قال : «تليها قصيدة الرمل ، وهى آخر الدائرة الثالثة ، والله الكريم المرجو فى بلوغ الآمال ، وقبول الاعمال ، وهو ثامن البحور ، ويكرر معها بيتان هما :

صلوات الله مع تسليمه   لرسول الله مسكا تنفح
وعلى آل الرسول المصطفى   وعلى اصحابه لا تبرح»

واول القصيدة هو قوله :

(رمل) الامداح قلبى يشرح   وبذكر الهاشمى الفرح
احمد المحمود من لا يبرح   فى صلاح وفلاح يسرح
مد اتانا زال عنا الترح   اذ به الاوزار عنا تطرح
خير ساع فى انتفاع منقذ   من وقاع فى بقاع تلفح
فهو هاد لرشاد شافع   فى معاد بمراد يسمح»

الى آخرها ، وهى مائة بيت .

ثم قال : «تتلوها قصيدة السريع ، تاسع البحور ، وهو اول الدائرة الرابعة دائرة المجتلب ، وهى مسدسة الاجزاء الخ» ثم قال : «وهذه القصيدة من عروضه الاولى المطوية المكشوفة وضربها الثانى المماثل لها ، ويكرر معها بيتان فى الصلاة على الملوح بها صلى الله عليه وسلم ، وهما :

يا ربنا صل وسلم على   نبينا اعظم من يشفع
وآله والصحب اهل العلا   وكل من دينهم يتبع»

واول القصيدة هو قوله :

«سريع مدح المصطفى يرفع   اهوال حشر شمسه تسفع
نبينا المختار من يدفع   اهوال حشر شمسه تسطع
خير الورى انفع من ينفع   بكل خير دام لا يقطع
من قد بدا واسطة الخلق فى   ايجاده من نوره يبدع
من قرن الله اسمه باسمه   فى كلمة التوحيد اذ توضع»

الى آخرها ، وهى مائة واربعة وعشرون بيتا .

ثم قال «تتلوها قصيدة المنسرح ، عاشر البحور ، ثانى الدائرة الرابعة ، وزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن ، ومثلها ، والقصيدة من عروضه الاولى الصحيحة وضربها الواحد المطوى ، ويكرر معها بيتان فى الصلاة على الملوح بها صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وهما :

ازكى الصلاة مع السلام على   شفيعنا مع آله البهجاء
وصحبه من به اهتدوا فعلوا   وكل من فى سبيلهم درجاء»

فيكون اول القصيدة اذن هو

«منسرح المدح فى الرسول رجا — كم اورث القلب نوره سرجا
فاسال به فتح كل ما ارتتجا — من كل مستصعب تنل فرجا
واسطة الخلق فى وجودهم — ويمنه عنهم نفى الحرجا»

الى آخرها وهى خمسة وستون بيتا

ثم قال «تليها قصيدة الخفيف ، بعون الله اللطيف ، وهو الحادى عشر من البحور ، ثالث الدائرة الرابعة ، وزنه فاع لاتن مستفعلن فاعلاتن ، ومثلها ، مسدس ، والقصيدة من الضرب الاول المماثل لعروضه الاولى التامة ، ويكرر معها بيت واحد فى الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وامته عامة ، وهو

صلوات تدوم معها سلام — للرسول مع آله ليس تنسى»

فيكون اول القصيدة اذن هو قوله

بـ(الخفيف) من مدح من طاب ارسا (1) — احمد المصطفى اعلا نفسا
وكفاني الخفيف من بحر فضل — ساحل البحر للسلامة مرسى
فكمال الرسول بحر خضم — من يخضه ارتدى من العجز لبسا»

الى آخرها وهي خمسة وعشرون بيتا .

ثم قال «تليها قصيدة المقتضب ثالث عشر البحور ، خامس الدائرة الرابعة ، وهو مسدس اصالة ، وزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن ، ومثلها ، لكن لم تستعمله العرب الا مربعا مجزوا والمراقبة لازمة لاول مصراعيه ، ويكرر معها بيتاه فى الصلاة على الممدوح بها صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، وهما

صلاة ربى تدوم — لمصطفاه الاعز
وآله والصحاب — وتابعيهم لفوز»

واول القصيدة اذن هو قوله :

«مضارع المدح كنزى — لمصطفى منه عزى
محمد سر ربى — وسيطة الكون حرزى»

الى آخرها ، وهى ستة وتسعون بيتا

صلاة الاله على — محمد الحميد ثوى
ثم آله الفضلا — ثم من اليه اوى»

---

(1) هكذا .

فيكون اول قصيدة قوله :

«اقتضبت رشف هوى من المدح وهو دوا»

الى آخرها ، وهى ستة وستون بيتا

وكذلك جرى على هذا النمط وعلى النحو الذى بينه اولا فى التمهيد الى ان اكمل قصائد مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة قصيدة

ثم اورد بعد ذلك انه مسبوق بهذه الطريقة للبغدادى صاحب الوتريات المعروفة وللاديب المغربى الشهير ، ابى الحكم مالك بن المرحل ، واورد ابياتا من قصائد فى نفس الموضوع لهذا الاخير (1)

ثم شرع فى قصائد مدح ءال البيت الذين تشخصهم كلهم مجتمعين فى ملك وقته المولى سليمان رحمة الله عليه ، ومنها قصائد مطولة ومقطعات كما قال ، وقد ذكر بينها عدة مرات انها كانت لا تبلغ السطان ، فقد قدم لاحداها بقوله «نظمتها بمراكش ، ضمنتها البيعة الواجبة لمستحقها ، واظنها لم تبلغه كغيرها» كما قدم لاخرى بقوله «نظمتها بمراكش مع التى قبلها ، ولم تبلغ السلطان كجل القصائد المقولة لنا اذ لم نجد ناصحا من الاخوان ، والله المستعان ، ولم يعمل الناس بايصاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله بابلاغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها ولا رغبوا فى الثواب الذى فيه» ، وقال بعد اخرى «وقلنا ايام قدومنا الاول على السلطان ، تسليما عليه ولم نجد مبلغا لها ولا لغيرها من جميع قصائدنا ممن له مع السلطان استبطان» وقال بعد اخرى «وهذه ابيات اخرى مثلها فى اهداء السلام ، ولم يبلغ شىء من ذلك للامام» .

ولكنه عاد فقال بعد اخرى «فناولتها اياه» وربما استفيد من ذلك انه اتصل به ، وقال ايضا «وقلت يوم لقائى له مع الرهونى ودفعت له قرطاسا فيه رغبته ان يجود لى بساعة لقاء اقص عليه فيها جميع شئونى فاعجله السفر ، ولم يقدر لى بذلك ظفر ، والى الله الرغبة فى ذلك والمرجع والمفر» .

ثم قال بعد ذلك وعدة قصائد مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة قصيدة ، كما تقدم اول الكتاب ، ثم الحقنا ثنتين صغيرتين وجدناهما فى اوراق ، فصارت عشرين بلا ارتياب» ثم ذكر عدد ابيات كل تلك القصائد ، ثم قال : «وعدة قصائد مدح السلطان ادام الله نصره ، ست وعشرون ، خمس منها نتف واحدى وعشرون قصائد ، كما تعدون وتنظرون» .

ثم ختم ذلك بقصيدة تدل هى ومقدمتها انه فاز بلقاء السلطان ونيل ما كان يامله لديه ، ولم ندر مع الاسف كيف تم ذلك ، فقال :

«وقلت غرة رمضان عام 1223 هـ. حين وليت قضاء سوس بـ (رودانة) وجعل لنا السلطان ادام الله نصره وعافيته خمسة عشر مثقالا عند تمام كل شهر ، واشرت بلفظ (بشراك) مرتين الى تاريخ التولى مع التفاؤل ، والى المغرب بلفظ (حجب)

---

1) ولعبد العزيز الرسموكى ايضا مثل ذلك ساير الوتريات .

(بشراك) يا روح في (بشراك) احسان ... جاد به سيدي المولى سليمان
سيدنا النعمة العظمى بدولته ... برت بصدق ليهدى الناس الايمان
جدد بالجد دين الجد في (حجب) ... فملكه كله امن وايمان

الى آخرها ، وهي عشرون بيتا

ثم اننا لم نورد هنا ، من أمداحه لهذا السلطان ، غير هذه الثلاثة ابيات ، لان الغرض هو الدلالة على أسلوبه الادبي ، ولا شك أن القارىء قد استفادها مما تقدم ، واكتفينا من ذلك بما أوردناه له من نبذة لا باس بها عند الكلام على الاسرة الصالحية الرودانية في «الرحلة الرابعة» من كتابنا «خلال جزولة»

أما القصيدة التي ذكر الجشتيمي أن ابن صالح استعفى بها الملك المذكور من القضاء فاعفاه ، فلم نعثر عليها ، وانما عثرنا له على هذه الحائية المنسوبة له .

اني أعير مسامعي للاحي ... والروض يدعونا الى الاقداح
والصادحات سواجع بغنائها ... والزهر ينفح بالشذا الفواح
قم واسقنيها صرخدا ممزوجة ... واجهر بذاك على عيون اللاحي (1)
وال الكؤس وكلما ناولتني ... اصفع قفا لاح لحاك وقاح (2)
ان الربيع ربيع من يبغي الصفا ... وعناق خود في الرياض رداح (3)
هذا نسيم الروض رق كانه ... نفس الحبيب انمته بوشاحي
والجو صاف وجهه فكانه ... حبب تبسم من رحيق صباح
من لم يكن بصبوحه متمتعا ... والدهر يسعد والزهور ضواح (4)
والزهر يحلو بالربيع مسرة ... في بهجة بفقاقع الاقداح (5)
فالرمس اولى ما يصبحه به ... دهر حباه فعقه بجماح (6)

وقد بسط الله عليه في (رودانة) ايضا كما سبق ان بسط عليه بـ (الساقية الحمراء) وآيات هذا البسط ما زالت بادية باقية الى الآن ، فهناك في درب (كسيمة) بـ (تارودانت) امام سكة مسجد هذا الدرب ، دار كبيرة ما زالت تعرف بدار (آل ابن صالح) كما ان في آخر الدرب بستانا كبيرا من اعظم بساتين (رودانة) ينسب اليهم ايضا ، وقد بدا الآن يخرج من يد

---

(1) اللاحي اللائم
(2) الوقاح الذى لا يستحى ماخوذ من حافر وقاح صلب
(3) الخود الحسنة الخلق الناعمة والرداح الثقيلة الارداف
(4) الضواحي جمع ضاحية البارزة للشمس
(5) البهجة السرور والقاقيع الحبب الذى يعلو الماء والخمر
(6) عقه عصاه ، والجماح الاستعصاء والنفور فكانه عق الزمان وعصاه لما جمح ونفر من التمتع بالصبوح خصوصا مع مساعدة الدهر وبروز الازهار كما في البيت الثالث ترقيا .

اعقابه بالبيع بالتجزئة ، وقد نقلنا في (الرحلة) المذكورة اعلاه عن الفقيه سيدي محمد بن سعيد الروداني ان السلطان المولى سليمان أقطع ابن صالح هذا املاكا بعد استعفائه من القضاء وأن بها قيام أوده وأود أولاده من بعده ، وقد استانف حياته بـ (رودانة) بعد الاربعين سنة التي قضاها بـ (الساقية الحمراء) حسبما ذكره في التمهيد لديوانه

فاقامنـا فيهـا الالــه سنـينـا — وحبـا العبيد مع البنات بنينـا
وأنالنـا من فضـله نعمـا بهـا — جمـا ففـادره الزمـان منيـنـا

فقد اعرس في (رودانة) وهناه أدباؤها ، ومن جملتهم الاديب احمد الدرعي فقال :

ورد البشـير مهنـئـا بوصـال — والقلب بالشوق المبرح صـال
ففتحت عيني بعدمـا انسدت ولا — يبدو لها من نحوهم من آل (1)
فاليــوم تنبعث الحـيـاة لاعظمي — من بعد ماصارت كمثل خلال (2)
من بعد ما لعبت بها ايدى النوى — لعب السوافي في الفلى برمال (2)
ايـام ولـوا معرضـين ولا ارى — منهم بناظرتي غـير قـذال (3)
خلعوا العهود وما رعوا ذمم الهوى — خلـع المسافر ، ان اتى ، لنعـال
لا يلفتـون ولـو لحـاظ عيونهم — حينا بشزرهم لصواب شمال (4)
فكانني مـا كنت قـط بوصلهم — اطـوى بفضلهم بخير ثمـال (5)
يسقونني كاسا دهاقـا بالهوى — والنقل من ظلم الثغور الحالي (6)
فاميس بين الثغر والاصداغ والـــخد الا سيل ومسك ذاك الخـال
فقضوا معي عهدا نسيت بصفوه — نفسي واشـغـالي وكل عـيـالي
ولقد بـدا لهم فخاسـوا حقبـة — وصلي الشهي بآفكات مطال (7)

---

(1) الآل هنا السراب

(2) الخلالة نبات رقيق العود تتخلل به الاسنان يضرب به المثل في الرقة والنحافة

(2 ـ الثانية) سفت الريح التراب اذ اثارته فهي سافية والجمع سواف.

(3) القذال مؤخر الراس

(4) اللحاظ بفتح اللام زاوية العين مما يلي الصدغ وصوب الشيء جهته والشمال ضد اليمين والنظر الشزر هو الذى يكون من جانب العين مع غضب واعراض يعنى انهم لا يسخون لي ولو بالنظر الشزر من طرف عينهم الشمالية

(5) الثمال الغياث الذى يقوم بامور قومه

(6) الدهاق الممتلئة والنقل بفتح النون ما يتنقل به على الشراب اى ما يوكل معه والظلم الرضاب ، والحالي من الحلاوة اى الحلو

(7) خاس العهد نقضه والافك الكذب فالافكة مؤنث الافك وهو الكاذب .

حتى اتـانى اليوم منهم من اتى — بالـذ شئ وهـو ذوق وصـال
ان المنى جمعـاء تجمع فى يـدى — فـكانهـا متـصـورات خـيـال
تـاب الزمـان فردهـا موفـورة — تختال بين قشيبها الذيال (1)
ايـه ايـا خـير الاسـاتـذ اننا — طـرا على نعم الهـنىء الـبـال
مـدت علينا من حبورك ظـلـة — كانت بعرسك من وريف ظـلال
ما انت وحدك فى السرور فكلنا — بين الغزالة نـاعم وغـزال (2)
حتى الزمـان اتى اليك ربيعـه — فالـورد فوق قضيبـه المـيـال
فحدائـق الاشجار فى ازهارهـا — حيت مقامك عن شـذا الآصـال
والطـير فى افنانها تشدو ومـا — تشـدو بغير هنـائك المـتـلالى
وخرير هذا المـاء فى قـنـواته — تصفيقة فرحا بعرس عـال (3)
قم يـا مدير ادر فهـذا يومهـا — صارت بهذا البشر خـير حـلال
وامـلا الكئوس بخمرة بسامـة — فى وجـه شاربها الرخى البال
واصبن فديتك عن يـدى متثلما — فانا شروب بنت كل دوال (4)
ان الصغـير لغـير كفى قبضـه — فالذر لا يشفى طوى الرئبال (5)
وال الكئوس مشعشعات واشد لى — «ورد البشـير مهنئـا بوصال»

وبعد فقد اصلت عن ابن صالح ووصف ديوانه لانه غريب يجب الاعتناء به .

شيخه التاسع، ابن سالم الروداني

من المؤسف جدا اننا لم نعثر لهذا الاستاذ على الترجمة الحقيقية ، رغم كونه كان يعيش بين امثال هؤلاء الفطاحل النبهاء الذكر ، وكل ما نعرفه عنه هو انه من اساتذة المترجم ، وانه ينسب اليه الـدرب المعـروف بدرب ابن سالم فى حارة الجامع الكبير برودانة على بضع خطوات شمالا من دار آل الوقاد التلمسانيين فى طريق الذاهب الى زاوية سيدى حساين الناصرية آتيا من الجامع الكبير ، وقد حكى لنا من نقل عن الفقيه السيد العربى بن حمو ايكاس (الايكاسى) الروداني الذى كان مدة عدلا بنظارة احباس روداتة

(1) القشيب الجديد والذيال الذى له ذيل اى حاشية مجـرورة ، ذلك مقصوده

(2) ناعم خبر المبتدا السابق كلنا

(3) كلمة خرير مبتدأ ، وتصفيقة خبره

(4) صبن الكأس أمالها ، قال الشاعر

صبنـت الـكأس عنـا أم عمرو — وكان الـكأس مجراهـا اليمينا

والجام المتثلم الذى وقعت فيه ثلمة ، قال الشاعر

اذا كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى — ولا تسقـنى بالاصغـر المتثـلم

(5) الذر صغار النمل والطوى الجوع والرئبال الاسد ، اى ان الذر لا يشبع الاسد .

واماما بالمسجد الكبير ، ثم صار بعد تمكن الاحتلال مكلفا بخطة ابى المواريث ، ان ابن سالم هذا هو صاحب البيتين المشهورين

(ردانة) ارض لا تليــق بحالنا ولكن امر الله يجرى مع القضا
فكيف يحب الحر ارضا يسوسها يهود وجهال ومن ليس يرتضى

كما حكي ايضا انه كانت له جراية مخزنية ياخذها من الاحباس على التدريس ، فذهب مرة الى ناظر الاحباس لاخذها ، فسوفه الناظر فلما اكثر عليه التردد ، قال له تهكما لماذا لم تات بصندوق كبير توضع لك فيه ، فتركه ابن سالم ولم يرجع اليه حتى جاءه مرة مصحوبا برسالة ملكية محتوية على امر الى الناظر بان يدفع له ما هو منفذ له ، واذ ذاك احضر له مع الرسالة الصندوق ، وقال له والله لا توضع الا فى الصندوق ، فوضعت فيه وقد وقفنا له على قواف

ذلك ما التقطناه عن ابن سالم ، وكان المنتظر ان نجد ترجمته في كتاب (الحضيكيون) بين تراجم أشياخ مؤلفه ، ولكن لم ندر كيف أغفله ، والله أعلم كيف وقع

شيخه العاشر، عبد الله الودريمي الهوتاتي

قد ذكرناه بين (البوشواريين) فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ، ثم اننى وقعت فى خط بعضهم على ما يأتى :

«قال أبو زيد التملى رحمه الله اما بعد فقد كنت كتبت الى شيخنا الولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد الهوتانى الوادريمى الهشتوكى ، أستشيره فى طلاق بعض الازواج ، فاجابنى بقوله

أما هم الرزق ، وخوف الخلق ، فمن ضعف اليقين ، فادع الله يقــو يقينك ، واستعن بكتاب (التنوير) لابن عطاء الله ، فاذا نظرت فيه يضمحل ذلك بالكلية ، فلا يبقى له عين ولا اثر (الى أن قال) أما قولك قلة العيال أحد اليسارين ، فمعارض بفعله صلى الله عليه وسلم ، وفعل الصحابة بعده ، فلا تطلق واحدة لهذه العلة (وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) الآية ، أما التجريد فأمر يصلح لبعض الناس ، والتسبب يصلح للبعض ، فاقم أنت حيث أقامك الله ، فهو الذى ينقلك الى التجريد ان أراد ، لا أنت تنقــل نفسك ، أما خدمة الناس لك بالحياء فذلك قليل ، وأما خدمتهم لك بسبب اعتقادهم صلاحك ، فذلك ما لم تظهر لهم أنك صالح لاجل الخدمة ، فلا أظن به باسا ، يعنى فى حوائجهم فى الشفاعات واصلاح ذات بينهم واطفاء الفتنة والحرب ، أليس لك عليهم شيء فى مقابلة ذلك ، ولا تنظر الى مامنك الى الله من العصيان والاعمال المدخولة ، ولكن انظر الى مامنه اليك من الاحسان ، هل عودك الا كرما ، وهل أسدى اليك الا مننا ، فان لم تحسن ظنك بــه لوصفك ، فحسن ظنك به لفعله ، والله الذى ستر ما مضى يستر ما بقى ،

ان لله رحمة ، وأحق الناس منه بالرحمة الضعفاء ، قال (زروق) قل بجوف الليل بصوت رخيم ، يا عزيز من للذليل سواك ، ياقوى من للضعيف سواك ، يا غنى من للفقير سواك ياقادر من للعاجز سواك يا عليم من للجهول سواك ، تجد الامر كأنه طوع يدك (أو كما قال) واعلم سيدى أنك فى بطن امك ضعيف ، وكذلك بعد الولادة ، فرزقك من يقوم بك حتى كبرت ، فلا تسىء الظن بمن عودك احسانا كثيرا لا لشىء منك ، وهل تسبب لوجودك الا لمنفعتك وشد سيدى روحك في دينك ما استطعت ، ولا تتكل على العمل ، وفضل الله عم الضعيف والعاجز والكسل والنوام ،

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

الهم الله كلنا رشده ، ووقانا ضيره ، وختم علينا وعليكم بالحسنى ، وغفر لنا جميع تقصيرنا وعصياننا بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتب اليكم عبد الله بن محمد من الهوتات لطف الله به
وكتب الى ايضا بقوله

«وحقق سيدى اننا امرنا بتحمل الاذى من الناس ، لا بكف الاذى عنهم فقط ، فاصبر سيدى كما صبر أولو العزم من الرسل

فبذل ندى وكف أذى وصبر وتقوى الله أوصاف الرجال

وفى كريم علمكم أن من أراد الله به خيرا يصاب ، والرضا بقضاء الله واجب علينا (الم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكذبين) ، وفى كظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله ، فالله تعالى أسال أن يسلمك من كل بلاء دنيا واخرى ، وينصرك على من عاداك نصرا مؤزرا ، وكتب اليكم مجل قدركم عبد الله لطف الله به ، ونسخه من اصله عبد الله التملى الجزولى وفقه الله ، ومن خطه نقلت .»

ذلك ما وجدته ، وقد حلاه صاحب الترجمة بالشيخوخة ، ولا أدرى اهى شيخوخة العلوم أو التربية ، أو هما معا
أقول ان القارى كان قرأ فيما تقدم ان ابا زيد كان اهتم بالابتعاد عن التزوج يوم سمع من شيخه الهويزيوى مدح ذلك ، الا ان شيخه قال له ان ذلك لا يصلح لك انت وكذلك رايته ايضا تمازجه هذه الفكرة الان حتى هم بطلاق زوجته بعد ان تزوج ، ومن هنا تظهر ناحية من نواحى نفسيته العزوف ، كما يظهر منه ايضا شدة انقياده لنا صحيه من أشياخه ، وهى خصال تجعله كلها فى مصاف العلماء الورعين الكبار ، ولهذا اقول دائما : ان الجيشتيميين تعرف منهم دائما ، واما غيرهم من معاصريهم فتعرف وتنكر .

شيخه الحادي عشر، سيدي محمد بن ابرهيم الامزاوري العبلاوى

وجدت بخط الاستاذ صاحب الترجمة الى محمد بن ابراهيم الامزاورى العبلاوى يداعبه ويعاتبه على ترك الزواج ، وكانت عنده سرية

أخلاى من يختار ليلا على الفجر — اليس بمختل المزاج وبالغمر
ولا عذر الا ان تخير زاهدا — مجاهد نفس فهو من احسن العذر
والا فان الشرع ذم محرما — حلالا وذاك النص فى محكم الذكر
ومن طيبات الرزق حور حرائر — يقين الفتى ان يخطر السوء فى الفكر
لعلك اذعفت الملاح محوقل (1) — والا فما لمشتهيهن من صبر
على ان شيخى فى التبتل تابع — مذاهب قوم عارفين من السفر
وممن يحب الانفراد امامنا — سراج الهدى الهوزيو (2) ذو العلم والقدر
فقد قال انى فى الزواج لنادم — على كبر ياليتنى عزب عمرى
فان العفاف لم يكن متحققا — بعرس ، وكم يحوى التاهل من شر
وكم من هوى يردى وكم من مطامع — وكم من رذائل وكم ثم من فكر
وما هو فيما قال الا مصدق — بالسنة منا ومن حالة الدهر
ولكن بعض الحاذقين توركوا — على شيخنا اذ قابلوا القول بالنكر
فقال لى اسكت واكتم قول شيخكم — فان النكاح لم يكن فيه من ضر
اليس سبيل المرسلين باسرهم — وهل مسلم الا على اهله يجرى
وما اصدق القولين اذ لكليهما — محل يليق ان تامل ذو حجر (3)
وقد زين النساء للناس ليتهم — بنسوتهم يغنون عن نسوة الغير
ومن هذه الدنيا يحب نبينا — نساء وطيبا والصلاة كما تدرى
فهلا التمست ان كبرت كبيرة — مقارنه عطرا مقاربه القبر (4)
على انكم لا تفقلون صغيرة — من الكاعبات الناعمات من الحمر
تذكر شيخى بعض ما قد عهدته — وتنقص مما ظلت منه على جمر
وتسقى رضابا قد زرى بمدامة — وتسحركم حينا بلا طلسم السحر
ومهما رايت الخد والقد رائقا — وصدرا وحليا ثار شيخى الى الصدر
اهيجكم عمدا ولاذنب فى الصبا — اذا كان حلا فالمهيج فى بر
الا فاعجبوا من عاجز وهو قادر — «اخلاك من يختار ليلا على فجر»

---

(1) المحوقل الشيخ المسن

(2) يحذف ياء النسب وهو قليل

(3) الحجر العقل

(4) لعله يشير الى قول الشاعر

عجوز ترجى ان تكون فتية — وقد نخر العظمان واحدودب الظهر
تروح الى العطار تبغى شبابها — وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

من عبد الرحمان بن عبد الله الى شيخه ، وممن تخلل وده منافذ مخه اخي المعالي ، سيدى ابى عبد الله الهلالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد ، فموجبه تنبيهكم على ما اراده مصلحة لكم ، وان كنتم من الفطنة والرشد بمكان لا يجهل ، وقد كنت كتبت هذا الكلام منذ سنة ، فلم اجده الا يومى هذا ، فاجبنى سيدى ، وانهض للمنافحة عن نفسك والدفاع فلئن لم تسكتني لاصيحن بك واصرخن بقصيدة هى اكبر من اختها ، اذكر شانك من غفل عنه ، حتى يغمط العزبة عليك سائر الاخوان والجيران ، ولئن لم تفعل ما آمرك به لارمينك بسهام انت البارى لقوسها ، عن كف انت للرماية مسدد خمسها وكتب مونسا ممازحا خادمك المذكور .»

ذلك ما وجدت بخط المترجم ، وفيه تحلية محمد بن ابراهيم الامزاورى الايلالنى بشيخه ، ثم وقفت أيضا على أرجوزة صغيرة رفعها المترجم اليه ايضا يسأله عن مسائل فقهية اولها

اقول ما أنشا اديب مفلق	خيفة ان يقال انى اسرق
يقول من قد عظمت ذنوبه	وانتشرت واشتهرت عيوبه
وزاد فى عصيانه على كبر	وارتكب الصعب الذى هو الخطر
الحمد والشكر لمن علمنا	وبالنبى المصطفى اكرمنا
صلى عليه ربنا وسلما	وآله ما ناطق تكلما
وبعد فالمقصود بالكلام	سؤال شيخ عصرنا الهمام
العالم المحقق المشارك	الحاذق الخبير بالمدارك
بحر الندى بدر الهدى زين الثرى	عين الورى فى عصرنا بلا مرا
الواحدى الجعفرى المزاورى	قاضى القضاة لم يشن بالجور
عن واقعات حادثات صعبت	على قضاة وقتنا اذ طلبت
مما تعلق لهم بالقسمة	من دين او سعاة او وصية
فانها مختلطات بهرا	واننى اظن فيها جورا
لم يعرفوا فى جلها من نص	بل قلدوا حظهم بالحرص
ياليت من لم يدر قال مادريت	لم يغش للقسمة يوما باب بيتالخ

رايت هذه المنظومة بخط الاستاذ سيدى بلقاسم اليزيدى ، قال فى مفتتحها انها مرفوعة من سيدى عبد الرحمان الجشتيمى لقاضى عصرنا ابى عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم الامزاورى الهلالى فى مرض موته ، ثم أعقبها بأرجوزة فيها الجواب لابن المسؤل عبد الواحد بن محمد بن ابراهيم ، وقد ارخ بعض ما كتب مع تلك النسخة بخط سيدى بلقاسم بخامس شعبان 1256 هـ ، واخال أن وفاة القاضى سيدى محمد بن ابراهيم اما فى أواخر العقد الرابع او فى اول الخامس .

ولم نعرف عن هذا القاضي محمد بن ابرهيم الا ما قدمناه ، ولا نعرف شيئا الآن عن حياته ولا عن أشياخه ، مع انه كما ترى عظيم فى علمه وفى مكانته ، وخصوصا حين تولى القضاء في بلده ، ثم اننا لا ندرى أيضا لماذا يخاطبه صاحب الترجمة بشيخه ، هل لكونه أخذ عنه ، مع أننا لم نره فيما كتبه عن أشياخه فى الدراسة ، أو لكونه شيخه في الافادة ، ولا تقل منه عن الدراسة ، وقد ضلت عنا الآن أخبار القاضي الامزاورى ، فلولا مابض لنا من يراع المترجم لما عرفنا عنه حتى هذا الذى نعرفه عنه الآن ، وكما خفى علينا وقت وفاة محمد بن ابراهيم ، خفى علينا ايضا وقت وفاة ابنه عبد الواحد ، وحفيده محمد ابن عبد الواحد ، وكلهم علماء مذكورون (ثم علمت ان للجد محمد بن ابرهيم حاشية على البخارى) وهذا البيت من بيوتات العلم السوسية التى لم تسطر اخبارها كما ينبغى بعد

وبعض احفادهم يقطنون الآن بالرباط ، ويسمون اولاد الشلح ، وقد سالتهم فاذا هم يجهلون اخبار الاجداد .

❋ ● ❋

أولئك من وقفت عليهم من أشياخ الاستاذ عبد الرحمان (احد عشر كوكبا) ، والمنة كلها راجعة اليه ، فلولا ما يبض به قلمه ، وتندى به صفاته ، لما أدركناهم على هذه الحالة ، ولما عرفنا عنهم شيئا ، وقد اخترنا أن نقدمهم للقارىء بقلم هذا الاستاذ لفائدتين احداهما أنه هو الشاهد ، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب ، فقد رأيت أنه وفى بعضهم حقه فى ترجمته حق توفية ، وثانيتهما أننا نقصد عرض آثار الاستاذ ، وأن نسوق كثيرا من التراجم بقلمه ، ليدرك القارىء حق الادراك مجلى أسلوبه وفحواه ، وربما يدرك مع ذلك من نفسيته نواحي شتى ، لان من يترجم الناس يترجم فى نفس الوقت ناحية من نفسيته شعر أو لم يشعر (1) ، والحمد لله الذى يسر لنا عنه من هذا ما اعوزنا ازاء مترجمين كثيرين فى هذا الكتاب لا يقلون عنه عظمة وعلما وجلالة ، ولكن آثروا الاخلاد ، وان يريحوا القلم ، فدرجوا فى عصرهم من غير ان يذروا وراءهم نبراسا يستضىء به من يبحث من المؤرخين مثلى عن حياتهم ، فرفع الله مقام الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمى الذى الهم ان يحرك قلمه فترك لنا اليوم ما يفتح لنا ابوابا وابوابا

نبذة من اخباره واحواله

كان الاستاذ عبد الرحمان علما من اعلام قطره وكوكبا وهاجا من بين كواكب عصره ، فقد ظهر نوره مع الشيخ سيدى احمد بن محمد

(1) قال لى بعض المنكتين وقد رأى تراجم كل الالغيين اين ترجمتك انت ؟ فقلت له منكتا ايضا ان ترجمتى وحدها هى المستوفاة فى أثناء كل ما كتبت ولم يبق الا ذنوبى ومساوى التى اطلب الله ان يسترها بالعفو الجميل بفضله ومنته .

التيمكيدشتي الذى كان اذ ذاك يكاد تكسف شمسه كل ذى نور ، فاستطاع ان يزاحمه فى الشهرة ، وان تكون لبدره هالة علمية تسير بسيره ، وتقف عند امره ونهيه ، وان يتكون له مبدأ خاص فى العلم والتصوف ، كان يصطدم والشيخ المذكور بسببه مرارا ، فكان الشيخ سيدى احمد ، ذاك الصوفى الكبير المقام الذى تنهال اليه الوفود من كل جهة ، وكان الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمى بمنزلة الواقف من بعيد ، وقوف من يعرف وينكر ، ويقبل ويرد ، يسكت عما يقبله ، ويرد ما لا يعجبه ، بقلمه السيال ، وبلسانه الذى لا تاخذه فى الله لومة لائم ، فكان التيمكيدشتى يمثل أمثاله من الصوفية المغمورين بما يغمر به بعض أكابرهم الروحانيين فينة بعد فينة ، من أحوال مختلفة بين علوم وأذواق، وجاه وشهرة، وسمعة تطن بها الجواء (1) وتصطك بها الآذان ، والناس اليهم كأنهم مسحورون ، لا يعرفون الا الترامى بين أيديهم باستسلام ، وكان الاستاذ عبد الرحمان يمثل دور الفقهاء الذين يقفون دائما أمام أمثال اولئك الصوفية ، ولكن وقوفا ليس مثل وقوف بعض الفقهاء الذين لا يعرفون الا الانتقاد والانكار من غير أن يزنوا بالقسطاس، بل كان واقفا وقوف المحتسب المنصف الذى لا ينكر الا ما فى يديه عليه ادلة لا تلجلج فيها ، لأنه هو بنفسه له يد فى التصوف الناصرى طولى ، وقد رأيت مما مر بك أثناء ترجمته لبعض أشياخه ما تعرف به أنه يكاد يكون من الغرقى فى ذلك البحر ، وحين كان له ورع يحجزه عن ان يقول ما لا يعلم ، كان يتحرى الصدق ، ويقول ما يقول اشادة للحق ، وتبيينا للصراط المستقيم ، لا أنه ينفس على صاحبه التيمكيدشتى ، وحاشا السيد عبد الرحمان الجشتيمى أن ينخرط فى سلك الحسدة الذين تعميهم المعاصرة ، عن أن يبصروا محاسن المعاصرين

كان التيمكيدشتى متبوعا بجل القبائل الكثيرة تخدم زاويته ، وتقوم بمؤنة طلبة العلم الكثيرين المنقطعين هناك ، مع احترام الحكومة واجلالها لمقامه ، وكان الاستاذ الجشتيمى ممن عرف مع التدريس بفض بعض النوازل ، وفصل الخصومات ، وكان مبتلى بذلك مع كراهته الشديدة له ، ولكن دفعه لذلك عصره وتفرده بالاضطلاع بالفقهيات بين أقرانه ، وكان من المعروف أن كل من تصدر لذلك يتهم بالرشا ، وأكل اموال الناس بالباطل ، سواء صدر ذلك منه أم لم يصدر ، أخذ أجرته بحق ، أم تخطى فيها القدر المعتاد ، فبما اتصف به كل واحد من السيدين الجليلين قال كل واحد منهما فى صاحبه مقالة تؤثر ، قال التيمكيدشتى يعرض بالثانى

يامن يرد فى الناس اد اسن اتحكم   مقامه عند الاله ايمصيى

(يعنى ان من يريد من الناس ان يحكم بينهم ، فان مقامه عند الله صغير) ، وقال الثانى فى الاول يعرض به أيضا

يامن يرد فى الناس اد اس كرزنى   مقامه عند الاله امصيى

(اى ان من يريد من الناس أن يحرثوا له ، مقامه عند الله صغير) .

(1) الجواء بكسر الجيم جمع جو .

ذلك بعض ما نمى لنا عنهما واشتهر ، ولكل منهما أنصار ، غير أن الغالب على الجشتيميين هو الورع والتقشف ومحاسبة النفس ، والفرار من التظاهر بالصلاح ، والتشبث بالناصرية القديمة التى لا يحتمل صدرها بعض ما يصدر عن الحديثة من المقالات ، ولذلك يرى بعض العارفين أن الجشتيميين هم اصحاب السنة والعاضون عليها بالنواجذ لا يمكن ان يجد ذو ميزان شريعة ما يواخذهم عليه واما غيرهم فانه يعرف وينكر فهذا حال الجشتيميين مع تسليمهم لغيرهم على ما ينبغى ، ولعل القارىء ما زال يتذكر العبارة التى وردت فى رسالة عبد الله والد عبد الرحمان هذا الى أحمد الجرفى أستاذ هذا الاخير ، وهى «ولا تتركه يتكبر ويتعدى على الصبيان حتى بالكلام فانما اردناه للمسكنة والصلاح» فكأنه ضمن فى ذلك سيرة الجشتيميين كلهم التى اسس عليهم مجدهم الغابر والآتى

أقول وقع فى يدى مؤلف لصاحب الترجمة سماه «البراهين والقواطع ، والحجج اللوامع ، فى الرد على ابن داود التيملى والمتابع» ويسمى أيضا «ارسال الصواعق ، على ابن داود الناعق» ، قال فى أوله

«اما بعد فقد وصلنى رق نصه من جماعة اهل الدروع واهل امكس كلهم كبيرهم وصغيرهم الى ابن السيد عبد الله بن محمد ـ فتحا ـ من فم اكشتيم ، السلام والرحمة على عباد الله الصالحين ، وبعد فقد قالت لك الجماعة ان لم تظن خيرا باخينا سيدى احمد بن داود والا تربح ، فكن ممن يظن فيربح ، ومن شيم الفجار سوء الظن بعباد الله ، ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله ، وبه استكتبنى اهل الدروع ليحيى من حيى والله المستعان ، وعليه التكلان ، احمد الضعيف بتيمكيدشت عسى وعسى ، انتهى بلفظه على حاله ، وفى جوابه اقول معتصما بالله من وبال المفعول والمقول ، اما قوله من جماعة الى قوله وصغيرهم ، فصوابه من احمد بن داود واحمد بن محمد ومن معهما ، واما الجماعة فقد اجتمعت بهم فلم يقولوا لى ذلك ، بل اخبرونى كلهم بالحق والصدق ، الذى علم الله انهم بارون راشدون تابعون للحق من عكس ما نسب اليهم فى هذا الرق الصغير الجرم الكبير الجرم ، واما قوله الى ابن السيد عبد الله فصوابه عبد الرحمان ، لما علم فى السنة ان كتابة الاسلام من فلان الى فلان ، لكن الكاتب عفا الله عنه اطاع صاحبه فى هجراننا ناسيا قوله تعالى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) واما قوله السلام والرحمة والبركة على عباد الله الصالحين صوابه عليكم ، فانهم اوهموا انهم لم يسلموا على المكتوب اليه الا ان كان من عباد الله الصالحين ، واما ان كان من المسلمين المذنبين فلا سلام عليه ، وقوله فقد قالت الجماعة صوابه فقد امرنا الجماعة ان تقول لك كذا وكذا ، لان الجماعة قد قالوا لى عكس ذلك وقوله ان لم تظن خيرا باخينا والا تربح سهو من الكاتب ، لكنه صواب فى نفس الامر ، لان مراده اننى اربح ان ظننت به خيرا وكلامه يدل على اننى اربح ان لم اظن به خيرا ، وهذا هو الحق

الصواب ، قد اخرجه الله من قلمه ، وان لم ينوه بقلبه كما في قوله تعالى حكاية عمن قال (ليخرجن الاعز منها الاذل) فاجابهم بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ، فقد صدقوا وان لم يقصدوه ، وقوله فكن ممن يظن خيرا تربح ، اجمال في محل تفصيل ، صوابه فكن ممن يظن خيرا باهل الخير ، وقوله ومن شيم الفجار سوء الظن بعباد الله ، هو تعريض بانني من الفجار ، (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) والتعريض كالتصريح في الذم عند العقلاء ، فياعجبا ، هم ينهونني عن سوء الظن ، وهم ينطقون في حقي بالذم ، وصوابه ايضا سوء الظن بعباد الله الصالحين ، وكذا قوله ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله الصالحين ، وقوله وكذا قوله ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله ، تعريض بمدح انفسهم بانهم من الابرار ، لما ظنوا بمزورهم لغرورهم ظنا حسنا ، وصوابه ايضا بعباد الله الصالحين ، وقوله وبه استكتبني اهل الدروع ، صوابه طلبت منهم ان يستكتبوني ، لانه هو الذي امرهم ان يامروه بان يكتب الى فهو اخبار بخلاف الواقع ، ولا عجب ، فكل قرين بالمقارن يقتدى ، والمزور مشهور بالكذب والزور ، كانهم نسوى (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فيفهم منه ولا تكونوا مع الكاذبين لئلا تكذبوا

اختر لصحبتك من اطاعا ان الطباع تسرق الطباعا

وقوله ليحيى من حيي ، يفهم منه ان من احب مزورهم وظن به خيرا فقد سلم ، ومن ابغضه وظن به شرا فقد هلك ، وهذا خلاف الواقع ، وكذا قوله عسى وعسى ، ويفهم منه انهم يرجون ان اوافقهم وارجع الى غرضهم ، ولم يعلموا انى لا اوافق من يصدق الكذابين ، ولا اظن خيرا بالمذنبين الا اذا كانوا توابين كما يحبهم الله ، واما ما هو بيت القصيد من رقهم فهو ان يحملوني على حسن الظن بمن لا يحل حسن الظن به ، وان يقربوني ممن اتقرب الى الله بالبعد عنه ، وبابعاد المؤمنين وتحذيرهم منه ، وذلك عندى لا يحل ، لعلمي منه مالم يعلموا ، كما قال اليوسى :

فعلمت ما لم تعلمي وسمعت ما لم تسمعي وشهدت ما لم تشهدى

وذلك انني عاشرته سنين ، وصاحبته في الحضر والسفر الذى يسفر عن حالات الناس ، ولم يخف على حين صاحبته فسقه ، وانما كنت ارجو له ما ارجو لنفسى من غفران الله وتوبته عليه ، وما فررت منه حتى رايته طمع ان يجمع بين كونه غويا وكونه وليا صالحا ، ويقول لى رايت الروحانيين وكذا وكذا ، ثم خفت ان يكون ممن تنزل عليهم الشياطين اذا تاملت حالته وتدبرت قوله تعالى (تنزل على كل افاك اثيم) ، ومن ذلك نفرت عنه ، وانفر عنه المؤمنين احيانا ، ولم ابال به مبالاة كثيرة ، لانه اذ ذاك انما يخدع الجاهلين والجاهلات واما اليوم اذ يخدع المعلمين والمتعلمين فواجب على وعلى من عرف حالته وعرف بدعته ان يفر منه وان ينفر الناس عنه ، (ثم ساق كلاما عن الغزالى فى شان الذى يدعو الى بدعته) .

ثم قال انظر يا اخى فى زمن الغزالى ، فكيف بزماننا هذا ولكن العذر واضح لاصحاب سيدى مولاى الحاج لما مات اعماهم حب وجدان مثله واصمهم حتى انهم يغترون بمن لا يساوى غبار نعله ، ولا يعد من رجال الصلاح ولا من اهله ، فانا لله وانا اليه راجعون .

فان قيل ان حسن الظن واجب ، فالجواب نعم ، فى اهل الخير ، وفى المجهول الحال ، واما ظاهر الفساد فلا اثم فى سوء الظن به ، (الى ان قال بعد ان ساق ما لايشهد لما ذكره) واما جيران المزور فمن الخطأ البين ان ينبههم الزائر على صلاح المزور وعلى انه من اولياء الله ، لانهم اعرف بجارهم المزور من كل زائر ، لانهم اعرف بمدخله ومخرجه

(الى ان قال) وانما غر المزور بعض من ينسب الى العلم والصلاح من زواره بدعواه رؤيا نبينا عليه الصلاة والسلام فى المنام او فى اليقظة ، وظن المساكين انه لا يقدر احد من المسلمين ان يكذب فى رؤياه النبى صلى الله عليه وسلم ، وياليتهم نظروا فى قلبه ليعلموا هل بقى فى جملة المسلمين ام صار من المنافقين (الذين يقولون آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) ومن الذين قال فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقراون القرآن ولا يجاوز حناجرهم) ، او هو من اخوان الشياطين الذين تنزل عليهم من الافاكين الآثمين ، فان كان من بعض هؤلاء الانواع فلا التفات الى ما يدعيه ، ولا الى ما يظهر على يديه من الخوارق الملتبسة بالكرامات ، من امور اليقظة والمنامات وبالمرائى الروحانية ، وبهذا كله ، يقع الجزم بان المزور مفتر كذاب ، فان قيل كم من عاص تاب فصار فى الحين وليا مجلوبا لحضرة القدس مكاشفا بانواع السر والانس فالجواب ان المزور مازال على اصراره على الصغائر من الشهوات النفسانية ، وعلى الكبائر القلبية التى يخبر بها جهارا منطقه من كبر وعجب وفخر وحسد وحب العلو (الى ان قال) واما من زاره ودخل داره وسمع كلامه واكل طعامه ، فانكر كونه مصرا على ما ذكرته فهو معاند سقط الكلام معه ، فكانه بلسان حاله يقول :

اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت

ونحن نقول :

وليس يصح فى الاذهان شىء اذا احتاج النهار الى دليل

ونقول :

لعمرك ما الابصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر

ولكن اذا اراد الله انفاذ قضائه سلب ذوى العقول عقولهم ، حتى اذا انفذه

فيهم رد عليهم عقولهم (ثم ذكر) ان ذلك المزور يطمئن الى الاحداث والنسوان ، ويمنع من يزوره ان يصلى فى مسجد قريته ، ثم انشد

وفى لفظك الدعوى وليس ازاءها من العمل الزاكى دليل مصحح
اذا لم توافق قولة منك فعلة ففى كل جزء من حديثك تفضح

وقال آخر

من تحلى بحلى ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان

ثم نقل كلاما عن الشيخ الحضيكى فى حيل المتظاهرين بالكشوفات ، فذكر منها اخبار الشيطان لمن يطيعه فى بعض الكبائر بما يتلبس به زائروه ، فيخبرهم بذلك عند الاجتماع ، قال اخاف ان يكون هذا المزور من هذا النوع ، حتى اخبرنى جيرانه انهم لم يظهر لهم منه ذلك ، وانه لم يبن امره الا على كثرة التحيلات والمكايد ، والبحث عن الاخبار ، فيسال الناس عن الناس ، وعلى كثرة الاكاذيب (ثم نقل عن محاضرات اليوسى) حيلا اخرى للمتظاهرين بالكشف ، من التبسم وتحريك الراس ، وكثرة التسبيح ، فيغتر به الاغرار والاغمار ، ثم قال عن المزور اخبرتنى جماعة من جيرانه انه ادعى المكاشفة مجاهرة فقالوا له هانحن نخبأ لك شفرتك هذه ، فان اخرجتها علمنا انك تكاشف ، فدسوها فجعل يطلب ويبحث حتى اعيا فلم يجدها ، فلما عجز احتال واعطى اجرة لبعض من دسها فاخبره بمكانها فاستخرجها ، وادعى انه بكشفه وجدها ، ولم يشعر انهم قد اطلعوا على انه دفع الاجرة لذلك المخبر ، فكانت اضحوكة الى يومنا هذا ، يتضاحك بها الناس من جيرانه ، ومن اغرب الغرائب ان يشك عاقل فضلا عن فقيه فى انه صفر خلو من علامات الاولياء المفتوح عليهم بعد ان وافق اوامر بعض اصحابه ان ينادى فى بعض الاسواق بان احمد بن داود من اولياء الله الصالحين الذين يحتاج الناس الى التسارع لزيارته ، وبان من لم يعتقد فيه الصلاح والولاية فليس بمسلم ، مع ان اهل العلم والتصوف يقدح عندهم فيمن ظهر خيره وصلاحه ان يحب ظهور ذلك للناس ، وقال الامام ابن عطاء الله فى الحكم (استشرافك ان يعلم الناس بخصوصيتك ، دليل على عدم صدقك فى عبوديتك) ولكن المسكين لم يعلم بان اشتهار العبد عند الناس بالولاية والصلاح ، واقبالهم اليه ومدحهم له ، كل ذلك لا يغنى عنه من الله شيئا ان كان فى نفس الامر بعكس ذلك ، ومما ينبغى ان يخاطب به الفقيه الزائر من ذكر :

جزاك الله عن هجرى بخير فقد نلنا به نفعا كثيرا
تبين لى غداة ينال غيرى بوصلكم له ضرا كبيرا
لقد يشكو مزوركم ضيوفا وينـدم ان يكون لهم مزورا
ولست بمدع سرا وكشفا ولكنى احذركم شرورا

فنبهك المهيمن ان سهوتم   وتاب عليك ان تعمد غرورا
فلا يخفى الصلاح لذى رشاد   خفاء كان ذلك او ظهورا

(اقول انا) احسب ان هذه الابيات للمؤلف نفسه ، فهي بنفسه اشبه .

(ثم قال بعد كلام) ومن الدلائل الواضحة على كذبه في دعواه الولاية وعلى خطأ من صدقه فيها ، انه يامر بخلاف ما امر الله به في كتابه وامر به نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك انه يامر بالتباغض والتدابر بين الاخوان المؤمنين ، اذ يقول لهم كل من لم يصدقني في دعواى ولم يزرني ولم يحبني فابغضوه ، فانه ليس بمسلم ، ومن اغرب الغرائب ان بعض من ينسب الى الفقه والصلاح يتابعه على ضلاله ذلك واضلاله ، وبهجر اخوانه في الله الذين يحبونه ويحبون له الخير ويظنونه من عباد الله الصالحين ، ومن اخيار علماء وقته (الى ان قال) ادعاء المزور انه من الابدال ، وانه يتبدل عند مخالطة النساء الاجنبيات فيصير انثى ، وربما يستشهد على صحة دعواه بشهادة الاجنبية ، فتشهد له بصحة ذلك ، فهو مما تبين به حمقه وفسقه ، اما حمقه فهو طمعه ان يكون فسقه دليلا على ولايته بانه من الابدال ، فان نظر الاجنبية الى عورته او لمسها عورته بطوعه فسق منه (الى ان قال) واما بيان وجه فسقه فواضح كشمس الضحى ، الى آخر ما في مؤلفه ، ولكن هذا هو اللب ، وكانت كتابته له في آخر ذى القعدة 1243 ه.

انتهى ملخص الكتاب ، ولابى زيد ايضا في ابن داود هذا

حمق وفسق بلا شك ولا كذب   تبينا في طباع لابن داودا
من لم يبين له من حاله ومقا   له وافعاله ففى الهدى سيدا

واحمد بن داود هذا الذى كان محورا لهذه المجاذبة بين الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي وبين الشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى ، قد رايت له ذكرا في كتاب «الروضة» للايكراري ، قال عند ذكره للشيخ التيمكيدشتي وهو يذكر انه يتتبع اهل الخير ويتواضع لهم حتى يستل من اسرارهم ، قال :

«وكذلك فعل في قصة سيدى احمد بن داود لما رحل من بلد (تيمكيدشت) لقيه آل (تيواضو) بالبارود والفرح ، ثم انه يبكي ويقول (عملتم مني العروسة والشيخ سيدى أحمد يشير الى الناس باكثار البارود ، فذهب معه الى أن اراد جواز ساقية ، والتمل على بغلته ، فطاشت فالقته بثيابه الرفيعة في الساقية ، ولم يقم الى ان تلوثت ثيابه ، فبمجرد سقطته قال الفقير موسى (هاك ليماك) ـ اى خذها لامك ـ والفقير موسى هذا ولى كبير ، حبسه الاولياء في (سيدى بوهادى) فصاهره الشيخ باخته ، فرحم الله الجميع ، انظر شرح رحلة شيخنا الادوزى ، وقد اخبرنى ابى ان اباه سيدى محمد (فتحا) بن محمد الايكرارى ذهب لزيارة سيدى احمد بن داود التيملي ، وهو اي جدى اذ ذاك يقرأ بـ (فم تاتلت) فصلى به بعض الصلوات ،

فراى وهو فى الصلاة شقوقا فى عقبه ورجله دقيقة ، قال فقلت فى خاطرى أمثل هذا يكون وليا ؟ فبمجرد سلامه رفع رجله بيده وقال لو جعلت رجلى هذه على فم جهنم لم يدخلها مسلم ، قال فتعجبت من كشفه ، هكذا اخبرنى ابى رحمه الله ، وهو ثقة لا ينطق بالكذب» .

(اقول) كان الفقيه الصالح مولاى احمد السباعى زار احمد هذا فى حياته ، فلم يشكر حالته ، (انظر ترجمة أعجلى فى الجزء الخامس)

ذلك ما اعرف الآن عن ابن داود ثم لا أعرف كيف اختتمت حياته ، ولاشك ان ما قاله عنه الاستاذ الجشتيمى ، وما أخبر به عنه ، وهو ماهو ورعا وتوقفا ، يدحض كل ما سواه ، على ان رحمة الله ينتظرها كل مسلم ايا كان . وقد قيل ان سره ذهب به سيدى احمد بن محمد فرجع مسلوبا ، فبقى فى داره خاملا الى ان مات ، وهو من اهل قرية (ايغالن) ولا يـزال حفيد له حيا

هذا بعض ما جرى بين الاستاذ عبد الرحمان ومعاصره التيمكيدشتى ، وهو يبين لنا نباهة الجشتيمى من جهة ، وانه لا يغتر ولا يتتبع أمثال ابن داود من الدعاة ، وصراحته بالحق من جهة أخرى ، حتى ليقف امام ذلك الشيخ الجليل فيقول ما يقول ويفصح عن كل شىء مع ملازمته للادب فى التعبير .

وقد أشتهر أيضا هو فى نفسه بالامعان فى تطلب الاخلاص فى العمل ، حتى انه ليحكى أنه اجتمع بكرة امام داره كثيرون من أرباب الدعاوى ، ولم يستيقظ حتى طلعت الشمس ، فحدثته نفسه ان لا يصلى الصبح حيث يراه الحاضرون لئلا يتناولوه بألسنتهم اذ نام عن الصلاة فتفسد فيه نياتهم ، فعمل على خلاف ذلك ، اذ استدعى بالوضوء حيث يشاهده الناس ، ثم اقام صلاة الصبح حيث يعاينه كل من حضر ، فقال لنفسه اعبدى الله او اعبدى الناس اختارى من ترضين ، وهذا مقام عظيم لا يتطلبه الا الاعلون أمثاله ، وقد قال احد علماء (تالات أوكنار) لما سمع بذلك صلاها عبد الرحمان لله .

وقد رأيت فى مخاطبة شيخه عبد الله بن محمد الهوتاتى أنه يتباعد عن أن يخدمه الناس أو يكون له جاه ينتفع من ورائه حتى ليهم بأن يفارق بعض نسائه لاجل أن تخف مؤنة عياله لأن قلة العيال أحد اليسارين ، وكان لذلك فاعلا لولا أن رده هذا السيد بالكتابة المتقدمة

ثم انه مستفرغ الوسع فى العلوم محب أن يضرب فى كل الفنـون المكنة بسهم ، فقد رايت فيما كتبه عن نفسه العلوم التى تلقاها ، حتى الطب والهياة وما اليهما ، فانه قد تلقاهما عن الاستاذ الغريب العجيب احمد ابن الشيخ الحضيكى الذى كان يستحضر كلام الانطاكى والزهراوى حفظا ، وذلك من أعجب العجاب اذ ذاك فى تلك البيئة ، ان العلم الذى اشتهر به

وكان له به ذكر في حياتـه وبعد مماته هو الفقه فقد أكب عليه تقييـدا للشوارد حتى اجتمع له من ذلك منظومته الشهيرة وكذلك فتاو كثيرة وقفت على بعضها ولكن أخاف أن يكون غالبها مما تلاعبت به الايدى وفرقته النوائب والقاه الاهمال مدة هذه العقود الكثيرة الماضية بعد وفاته في زوايا النسيان التى لايلقى فيها الا ما يحوم حوله الضياع وقد كان معنيا بالتقييد مفوها بالاشعار العربية والشلحية حتى قال يشكر الله على ذلك

الحمد لله الذى قد سخرا لى النظامين ولا مفتخرا
أنظم طورا باللسان العربى وتارة بالأعجمى الأعذب

وقد ذكر الفقيه الكرسيفي سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بلقاسم ابن الحسن أن الاستاذ عبد الرحمن أردفه وراءه يوما فصار يملي عليه (المختصر) كله من حفظه فأقام له حفلة فرحا بما رأى منه. ولا ينشط النجباء الا الأفذاذ من العلماء وكثيرا ما كان ينشد عند ذكر حقوق الجار

وليس من الاحسان كف الاذى فقط ولكنه كف الأذى واحتمالـه

وينشد أيضا

طرح الهموم سعادة معجلـة ما عاد ماض ولم يبدل القدر

قال وأصل ذلك المعنى لابن الحاج في (المدخل) ثم نظمه هو

ذلك بعض ما أعرفـه عن الاستاذ من هذه الناحية وان كنت في الحقيقة لم أتصل بمن عنده جلية خبره وما تقلب فيه أثناء عمره المديد ولكننا نكتفي اليوم على كل حال بهذا فان أراد الله أن ينشر له من ذكره الطيب أكثر من هذا فسيرجع اليه قلمى أو قلم غيرى حتى يوفيه حقه وانني أعلن أن ما قلناه تقصير في حقه

ءاثار اخرى له في الترسل

منها ما كتب به الى بعض العلماء اليزيديين الايسيين مجيبا

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركته (أما بعد) فما ذكرت من المحبة فنحن عليها مثلكم أو أزيـد جعلها الله له وأما ما ذكرت من الاهوال فالله يعصمنا واياكم من غلبـة الرجال ولو اتسع الوقت والقرطاس لبثثت لك ما لقيت من الناس ولك بحمد الله من الفهم في كلام العلماء ومطالعة كتبهم وأحوالهم وما لقى الفضلاء قبلك من أراذل قومهم ما فيه تسلية دائمة لك وجلاء لصدى قلبك من ضيقه واظلامه من اذاية قومك. وأما ما ذكرت من الزيارة . فلمثلى يحق أن يزور مثلكم :

رحلة لم ازل يفندنى الصيف اذا ما نويتها والشتاء
ثم اعلم أننى طالما أهمنى الاشفاق من أن يقع بينك وبين اهلك
شقاق لأنى أتخوف منك الميل الى الابكار لما فى فضلها من الاحاديث
والاخبار لان من قدمك (1) على الآباء والأولاد أحق بصحبتك من سائر
العباد ولا ينبغى ان تبيع وصله وصلحه ولو بجمال عائشة بنت
طلحة (2) والآن أمن الله خوفى وبرد بالطافه جوفى اذ فهمت من
رسالتك ورسلك. أنك على شانك ورسلك (3) وان تحيرك من أهل الجوار(4)
ينسيك تخير الجوار (5) وان الاعجاز (6) وتمنع الاقبال (7) يذهل عن
الاعجاز (8) والتمتع بالاقبال (9) وان منازلة المتاعب تمنع من مغازلة
الكواعب . فالله الله يا سيدى بالدعاء لى ولك بالعصمة من فتن زماننا ومن
شرور أهله وبؤسهم ولنا فيمن مضى من الخيار أسوة حسنة فى صبرهم
على قومهم هضما لنفوسهم أو لم تسمع الامام عبد الوهاب صاحب التلقين
اذ يقول

وان ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل بالأعالى فقد طابت منادمة المنايا

وقوله :

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لى بارض مستقرا
اطعت مطامعى فاستعبدتنى ولو أنى قنعت لكنت حرا

وانشدنى شيخنا الهوزيوى فى هذا المقام

وكل ذلك من أجل النساء فلا أهلا بهن ولا قربن من احد

---

1) يعنى الزوجة
2) هى بنت طلحة بن عبيد الله تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ثم مصعب بن الزبير وكانت برزة تسفر للرجال وقد (زهاها الحسن أن تتقنع) كما قال عمر بن أبى ربيعة واخبارها طريفة
3) الرسل الاولى بضم الراء واسكان السين للجناس مع التى بعدها جمع رسول والثانية بكسر الراء التؤدة
4) المراد به المجاورة فهو بكسر الجيم
5) بفتح الجيم جمع جارية
6) مصدره أعجزه الشىء اذا أعياه
7) مصدر أقبل اقبالا
8) جمع عجز مثلث الجيم وهو آخر الشىء والمراد هنا مؤخر الجسم
9) الاقبال بفتح الهمزة جمع قبل وهو ضد الدبر

وقبلـــه

يحتاج دارا واهل الدار يطلبــه　　　كـل بشهوته فليعط او يــعــد

وابلــغ من هذا كله قوله تعلى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ؛ أتصبرون وكان ربك بصيرا) واعذرني يا سيدى فى أدب الخطاب ومحاسن الكتاب لتزاحم الاسباب (1)

وكتب اليه ايضا :

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركته (أما بعد) فلا تنس اخاك من صالح دعائك . وان تفرغ عليه من بركة ماافضل الله لك فى وعائك　فانى الآن كما أنشدتنى فى زمان أنسك　وفى مكان عرسك

فقلبى غلام اشيب الراس فى الهوى　　　يــا لربى لــلاشيب المتصــابى

وكما كان شيخنا الهوزيوى ينشدنا كثيرا

شـاب فــودى وشب لهو فــؤادى　　　ومن أعجب الاشياء شيــخ مراهق

وينشدنا ايضا

وقائلة　خل الصبا لرجالــه　　　فان الصبا بعد المشيب جنــون

فقلت لها ان الصبا فيه راحتى　　　ألذ الكرى عند الصباح يكــون

وقال الامام مولانا على لبعض دخلائه　لقد اشتقت ان أكون عروسا فقال له : وما يمنعك من طلاق بعض الاربع اللاتى عندك　فقال : ان الطلاق قبيح أكرهه　ولا يشفينى منك الا اللقاء فعجل به)

وكتب اليه أيضا أو الى الاستاذ عبد الرحمن الكادورتى الايسى

(فاقت فصاحتك الحسنى فصاحتنا　　　ونحن فيها　على أهل القرى　امرا

وانــا　رسخت　فيــنا　محبتكــم　　　فلم نطع　واشيا　بصرمكم　أمرا

لا تخشين　فدتك النفس　معترضا　　　منى ؛ ولا تتتبع فيما أقــول مرا

لا فخر منى　فى قول　وفى عمل　　　فــمُــر أكن بالذى أمرت　مؤتمرا

وانما نبهت على نفى الفخر لأنه يستنشق من قولى (ونحن فيها على اهــل القرى أمرا) وذلك يغتفر فى الشعر　أو لم تسمع قول الامام السيوطى رحمه الله

أتمشى القوافى تحت غير لوائنا　　　فنحن عــلى قوالهـــا أمراء (2)

وذلك فن تعطل فى هذا العصر　ولم ينفق الا فن الخصام فى كل عصر)

---

1) يعنى عن تركه للمحاسن التى تحسن الكتاب

2) البيت لأبى العلاء المعرى من قصيدته المشهورة　ومطلعها

ورائى امـــام والامـــام وراء　　　اذا أنـــا　لم تكبرنى الكبراء

ومن اثاره أيضا ما كتبه في أوليات كهولته - كما نحسب - الى بعضهم مجيبا

(وعليك أفضل ما به بادأت (أما بعد) فقد سألتنى عما يفتح الفكرة حتى تحتسى من المعانى الرقيقة الخمرة وعما يرقق شعورها ويرهفها ويسن ظباها ويثقفها وتزعم أنك رأيت بعض ذلك منى حين باحثتنى فاعلم أننى ما انتفعت فى تشحيذ الذهن بمثل الاستمرار على كتب الادب وكانت منى دائما عن كتب (1) بعد أن حصلت مالابد منه من النحو والتصريف فان الاقتصار على هذين وحدهما ربما يورث البلادة حتى تكون عادة وكان شيخنا الهوزيوى حين يقرأ معنا المقامات والدريدية والمعلقات والطغرائية ونحوها من أمثالها يقول دائما تفهموا المعانى واحفظوا ما أعجبكم حتى ترسخ المعانى وبعد ذلك تنجذب اليكم الالفاظ التى مرت بكم متى توقفتم عليها ويقول احفظوا أحسن ما يعجبكم ولابد من الاختيار والاّ فـان حفظ ما لايحسن يضر فى الذوق وكثيرا ما ينشد

قد عرفناك باختيارك اذ كـا ن دليلا على اللبيب اختيـاره

فنزلت عند اشارته وختمت على فاتحته فما مررت ببيت استحسنه الاّ حفظته حفظا جيدا فأكرره حتى يرسخ. ثم لاعلىّ بعد ذلك. فكثيرا ما انسى بيتا سنين ولا يخطر لى فى بال حتى أقع على معناه فى بيت آخر أو فى جملة فينقدح به قلبى فيحضر ولكن لا يكون كذلك الاّ اذا كان عذب اللفظ . رائق المعنى وأحسب أننى ما أدركت كيف علم البيان الاّ بالأدب. ولذلك تسنى لى أن أكون دائما معتمدا على فهمى فى شيء فاذا خالفنى مخالف اياً كان . فانى لا أنقادد له باطنا ولو سلمت له ظاهرا حتى أدرك المقصود . وقد تطبعت بذلك حتى فى الفقه . فأكره شيء عندى تلك المسائل التى يذكرون أنها تعبدية حين أفتش بنفسى فلا أرى لها مسيغا مدركا فحينا أسلم تسليم من لايبصر وأسكت حينا وفى نفسى ما فيها وأعرف علماء أذكياء ليس هذا المقام مما لهم فاتعجب كيف يفهمون واحسبهم طبعوا على التقليد فـى الفهم فهم جاهلون عـلى حين أنهـم يزعمون انهم يفهمون . وأمثال هؤلاء ضرر على من يأخذ عنهم كما أنه لاينبغى أن يتعرضوا للفتوى خصوصا الفتاوى التى ليس فيها نص صريح فتراهم يشرقون ويغربون فى مسالة واحـدة فى تقرير معنى واحد فيتناقضون وهم لايشعرون ومـا زهدنى فى الفتوى الا أمثال هؤلاء لانـك لا تقدر ان تسكتهم ولا أن تفهمهم . فتقع معهم فيما لاتحمد فى عرضك أو دينـــك

والحاصل ان ما زعمت أنك رأيته منى ان كان صادقا فى فانما أصله علم الادب فهو الذى يرقق الشعور ويرهف النظر ويحدد الفكر. والعجيب أن هذا العلم كما يؤثر فى العلم والنظر يؤثر كذلك فى الاخلاق.

---

1) الكتب محركا : القرب

فكل من كان أديبا من أصحابنا حين كنا نقرأ فى (تارودانت) كانوا لطائف يتفقون ولايختلفون . ويأتلفون ولايتشاكسون فقد كنا جماعة امتزجنا بها فى مجلس شيخنا الهوزيوى وكان يباسطنا ويقول لولاكم لما راجعت درسا قبل اقرائه ولكن ماذا أصنع بعلم الادب الذى جرأكم وعلمكم أن لاتقفوا فى أفهامكم عند حد معلوم وكان شيخنا فى مجالس المذاكرة والنزه لايقرب منه سوانا فينشدنا ويستنشدنا ويباحثنا فى المعانى والباقى من الطلبة سوانا جالسون ساكتون كأنهم غير حاضرين وقد أنشدنا يوما قول قطرى بن الفجاءة

أقول لها وقد طارت شعاعا	من الابطال ويحك لن تراعى (1)
فصبرا فى مجال الموت صبرا	فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز	فيطوى عن أخى الخنع اليراع (2)

فتبادرنا الى كتابتها فأعوز أحدنا قرطاس وفى يد بعض الطلبة الذين لايعتنون بالادب قرطاس فقال له شيخنا أسلف لفلان اليوم هذا القرطاس ليرده عليك فى درس الفقه ويقصد أن يباسطنا بقوله ألنا لانعتنى بالفقه اعتناءنا بالادب تحريضا لنا على الجمع بين الكل . وكان شيخنا يأمرنا بالانشاء للشعر ويقول ان ذلك لطيف من الفقيه وقد عرضت عليه يوما قطعة شعرية صغتها وهى فى وصف نزهة تنزهتها مع أصحابى يوم خميس نصها

لله مجلسنا بيوم خميس	فى مجلس جمع السرور نفيس
ما فيه الا فكرة وقادة	بتارة كالسيف يوم خميس
من فتية نظم الحبور شتاتهم	نظم القطار لراسمات العيس(3)
بوابهم سعد السعود يصونهم	من أن يطوف عليهم من بوس(4)
أبناء علات ولكن ضمهم	علم له أثر الطلا بنفوس (5)
لايستطيع الجاهلون جلوسهم	خوف التأذى منهم بجلوس (6)
والله يعلم من سيؤذى غيره	منا فيوقع مثل حرب بسوس (7)
لا كان من لم يعرفوا أدبا ولا	خرجوا لنزهتهم بيوم خميس

فقال لى أتريد أن أغمض لك عما فى ذلك من ضرر أوتريد أن أزن بالقسطاس فقلت بل أحب الوزن بميزان الذهب (8) لأنى أريد أن أدرك خزفا من

---

1) شعاعا بالفتح متفرقة
2) الخنع محركا الذل واليراع الخائف الرعديد
3) العيس النياق والرسيم نوع من المشى المسرع
4) زيدت من فى الاثبات وله شواهد
5) أبناء العلات الذين أمهاتهم متعددة وأبوهم واحد
6) فيما يحسب الجهلاء
7) حرب مشهورة فى الجاهلية
8) يعنى الميزان المدقق

ذهب فقال انى أريد أن انتقد انتقادين أولهما يتعلق بالالفاظ ؛ وثانيهما يتعلق بهذا المس الذى مسست به غيركم وحذار من ذلك بعد اليوم ؛ فان ذلك يورث الضغن بين الطلبة ؛ ولا تحسبوا أن ذلك لا يبلغهم ؛ مع أن الشاعر يقول

مقالـــة السوء الى أهلهـــا أسرع من منحـدر السائل

وهب أن ذلك لايبلغهم ؛ فانه غيبة ؛ وهذا هو الانتقاد الثانى وأما الاول فالبيت الاول سالم ؛ ولكن فى الثانى ينبغى أن يبدل لفظ خميس بوطيس؛ لان السيف لايبتر الا وقت الحرب وأما وقت الجيش فلا يظهر له معنى؛ وفى البيت الخامس فان قولك (علم له أثر الطلا بنفوس) منتقد انتقادين أولهما فى تنكير النفوس فان المحل محل تعريف بـلا ريب وثانيهما استعمال الباء هنا بمعنى فى فان ذلك لايصح فى كل محل وان كان قد ورد لغة بل لابد من تحكيم الذوق فحينا يسلمه وحينا يأباه وهكذا فى جعل الحروف كلها بعضها فى محل بعض وقـولك (حرب بسوس) لابد فيه من أل لانه علـم وأل حرف من حروف العلـم وتـاويلات النحويين مردودة عند الادباء البلغاء ثم قال هذا ما ظهر لى من انتقاد ويا ليتنى كنت معكم فأشم معكم نفحة من الشباب (1) ثم دعا لى وهكذا كان معنا يربينا فى كل جهة جزاه الله خيرا ورحمة وما طولت لك أيها الاخ الا لتدرك أن هذا الشأن عزيز أربابه فقد تبدلت الطباع وكسلت الهمم وزهد الناس الا فى علم يجدون وراءه طعاما ولا حول ولا قوة الا بالله فزادك الله العظيم حرصا (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فنب عنى فى السلام على أحبائنا كلهم فى المدينة خصوصا سيـدى محمـدا الخياطى وزر لى عند قبر سيدى وسيدى (2) على نية أن يختم الله علينا بالايمان والاسلام والسلام)

لمح اخـرى من نظمه فى موضوعات مختلفة

قال وقد ختم تلاميذه المقامات

ختمنا مقامات الحريرى ختمة مسهلة والحمد لله والشكر
جزاها اله العرش خيرا فانها تعلم منها السمع والعين والفكر

1) أريحية لاتعرف الا ممن ملك الادب أزمتهم

2) (سيدى وسيدى) أى ابن سيـدى صاحب الضريـــح المزور فـى (تارودانت) واسمه صالح بن واندلوس من الصوفية الكبار . مذكور فـى (التشوف) توفى أواخر القرن السادس الهجرى

تنكب عنها القارئون مع أنها — يعلمهنا الوعظ والنحو والشعر
معين على التفسير جل كلامها — يهون على حفاظها النظم والنثر

ولـه ايضـا

حب النبي محمد وصحابه — وخيار أمتـه علامـة مهتـد
اني أدعيت ودادهم ومخالفي — فعلي ومن ظلم قنوط المعتدى
بمحبتي خير الانام وصحبه — نفسى منالزلل المخوف سأفتدى
ما ضرني ما فاتني من فقدهم — وعلى حبهم يورح ويغتـدى
صلى عليه الله ما قلب صبا — بوداده لوصال حب مسعـد

ولـه ايضـا

فيا رب اكرمني بحب نبينا — بحرمته لاتحرمني مقصـدى
تفضل على قلبي بصدق وداده — بلا محنة من فضلك المتعدد
ولاتمح من قلبى هـواه بغفلتى — وشوم اساءتى وفقد توددى
فان أنت لم ترحم فمالى عاصم — وان أنت لمتسعد فمن يكمسعدى
وان أنت لم تعصم فمالى عاصم — وانأنت لمترشد فمنيك مرشدى
وان أنت لم تنصر فمالى ناصر — فبلغ مرادى فى محبة أحمد
عليه صلاة الله تترى وءاله — واصحابه الاخيار مع كل مقتد

ولـه ايضـا

أيا من معاصي الخلق لست تضره — ومن مرتجي غفرانـه لا يخيب
عفو غفور للـذنوب جميعهـا — ومن غلبت رحماه ما كان يغضب
عزيز رحيم بالعباد وان عصوا — اليـك رغائبى واياك أرهـب
تدارك جهالتى بحلمك واهدنى — بنورك واغفر لى فانى مذنب
فلا تخزنى حيا ولا ميتا ولا — تصبنى بما كفى من السوء تكسب
فيا ربنا أنت اللطيف لما تشا — تفضل علىَّ بالذى كنت أطلب
لنفسى واسلافى وشيخى وعترتى — ومن كان فى الاسلام مثلى يذنب
بجـاه امـام الانبيـاء محمـد — عليـه الصلاة والسلام المطيب

ولـه ايضـا

يا من قضى لى ما ارجو من الوطر — ومن كسا زلتى سترا عـن البشر
لو كان لى عدد الآلاف السنة — تلازم الشكر دهرا غير منحصر
ما كنت أديت شكر البعض من نعم — أوليتنيها وانى غـير مـدكـر

***

مـن يعرف القرءان والحـديثـا — عجبت منـه ان يكـن خبيثا

* * *

من لم تكن عنده منا مكاشفة   بباطن الخلق لـم يصلـح لصلحهم

***

اذا كتبت فبين مـا تسطره   كيلا يشق على الابصار فى الكبر

وقال يعرض بابنه احمد وقد تمادى الناس فى الحرث فى رمضان فى حين انه تمادى به النوم :

قـد ذهب الحرث وفات رمضان   والعجز والنـوم لقوم مرضان

وقد لازمه بعض الطلبة سنة ثم تبين أن ذلك لدعوى كانت له عنده فقال

تقربت للرحمان بالبعد عنكم   معاشر اخوانى ضللتم على علم
واستغفر الرحمان مما صحبتكم   سنين ولم أشعر بما ثم من ظلم

ولـه أيضـا

يا بر يا أحد يا رب يا صمد   يا أرحم الراحمين الكامل القدر
أخشى عقابك فى سرى وفى علنى   وارتجى منك عفوا غير منحصر
أمن مفازعنا وامنن بحاجتنا   وكن مجيرا لنا من كل ما ضرر
ولا تزل منك ألطاف مفرجـة   تحفنا أبدا فى الموت والعمر
أنت الخبير بمـا تخفى سرائرنا   فاغفر واصلح ونور داجى الفكر
عفو وستر وغفران وعافية   تعم أهلى ونفسى منتهى وطرى

ولـه أيضـا :

تعجبت ما اقسى قلوب ذوى العلم   وأحرى القلوب من ذوى الجهل والظلم

ولـه أيضـا

ذنوبى فـى شيبتى تكثر   وتزداد لى كلمـا أكبـر
وكم فى الشبيبة من زلة   وددت من الشيب لو يقصر
وفى سالف الذنب لى شاغل   فياليت ما قد مضى يغفر
فربى فـى كل ذا ثقتى   يعـافى ويعفـو ولى يستر

ولـه أيضـا

جهالة النفس قد لاحت لذى فكر   وان من دأبها سعيا الى الضرر
تعاف من شهوات النفس ما ارتفعت   عنه الموانع من عسر ومن حذر
حتى اذا صار ممنوعا تحن له   واقتحمت دونه بحرا من الخطر
كالمرء لم يدر قدر العمر مدته   عند الممات اشتهى يوما من العمر
(أحب شيء الى الانسان ما منعا)   بيت صدوق لذيذ السمع فى الخبر(1)

ولـه أيضـا

يهون أمر النفس عن كل عارف   عمـوم اذاها كـل نوع من الانس

---

1) أوله : منعت شيئا فأكثرت الولوع به

فما من ولى قد مضى ومعاصر ولا عالم الا ويشكو أذى النفس
فمن ذا الذى ينجو من النفس والهوى سوى المصطفين الواصلى حضرة القدس

ولـــه ايضـــا

لسانك فى لغـو وقلبك فى لهـو وعقلك فى سهو ونفسك فى زهو
أتألف طاعة الهوى والى متى اضاعة جل العمر فى الشعر والنحو
فهـلا عمرت بالعبـادة مـدتى لعلى فى الدنيا ابشر بالعفـو

ولـــه ايضـــا :

أرى المرء لايخلو من الجهل والظلم ولو كان ذا تقوى ولو كان ذا علم
اذا لم تنله عصمة الله ان ذا لقـد كان فى القرءان يدريه ذو فهم

ولـــه ايضـــا :

سكنني (ردانة) مطلبى وجائزتى منكم لأصلـح بالتعليم من عمل
كم من ديار لكم فى قرب جامعها فمر لنا بالتى نجت مـن الخلل
فان نشر علـوم الشرع مرتبة عظمى يعين عليها مثلكم مثلى

ولـــه أيضـــا :

الله أكبر ما اقسى القلوب وقد بدا لنا فـى القبور ما يلاينها
ان لم تكن حالة المقبور ظاهرة ففى الحديث تجلى ما يباينها

ولـــه أيضـــا :

من لم يكن ذا أدب متبوع فـى القول والفعل من المشروع
مـن الطهارة وحسن الحـال ومن حضور القلب فى الاحوال
فـذاك لا يليـق للاذكـــار وانمـــا يليـــق للاشعـــار
أعنى به ذكر ذوى الحضور أصل التصوف وأهل النور
أمـا الـذى مراده الاجـور فهـو بكـل حالة ماجـــور
دليلـه أن النبى يـــذكـر فى كل حال ربه ويشكر

ولـــه أيضـــا :

الفقر أشهى للتبيب مـن الغنى يا مجرى الاحكـــام والافتاء
من أجل ما اشتملت عليه من العنا من كثرة التشويش والاعداء

ولـــه أيضـــا :

دع عنك مالا وأزواجا وما ولدت وماحوى الصحب والاعداء من محن
واخفض يديك من الدنيا وطالبها وغض عنها جفون السر والعلن
واجعل همومك ان رشدت واحدة رضا المهيمن فهو أفضل المنن
مت قبل موتك ان أحببت عافية وراحة لك فى قلب وفى بـدن
ان شئت فوزا عظيما تستلذ به ففى أمورك بالرحمان فاستعن

ولــــه أيضــــا

خفف عن القلب احمالا مثقلة ... من الهموم لكسب الاصل والغلل 1
فأى فائدة فى الابن ظاهرة ... وأى نفع من الاولاد معتمل
ان لم يريحوا أباهم من متاعبه ... قلبا وجسما من الاشغال والعمل

ولــــه أيضــــا

كتــاب الله يحتاج قارئــوه ... الى تفسيره فى كل حــين
(جــلال الدين) يكفيكم ففيه ... مهمهــم بتعبــير مبــين (2)

ولــــه أيضــــا :

توسل الى رب الورى برسوله ... تعلق به لاتقنطن من قبوله
ولا يمنعنك هيبة من جلاله ... بما كنت قد نقضت بعض حبوله
بسيد خلق الله طرا حبيبه ... مشفعه فيمن رجا وخليلــه
ولا تسكتن خجلة عن خطابه ... بما كنت قد خالفت بعض سبيله
فقد أبصرت عيناك فى الذكر أنه ... رؤوف رحيم مكرم لنزيلــه
تطارح على قبر النبى ان وصلته ... ودن حبه ان لم تفز بوصوله
وتابع ـهداك الله للخيرـ شرعه ... تنل ما تشاء من هبات منيله
ولازم نداه والتزم ذكر مدحه ... ينلك نداه فلتثق بحصوله
وصل وسلم مااستطعت على النبى ... تكن من ذويه عنده وقبيله
عليه الصلاة والسلام كما ارتضى ... وأصحابــه وءاله ثم جيلــه

ولــــه أيضــــا :

لاتحرج الرياح فى حال الصلاة ... عــلى النبى وتــأدب لعــلاه
كغيرها من سائر الاذكــار ... لاسيما ذكر كــلام البارى

ولــــه أيضــــا :

يا من رجوا فى كتاب الله ربحهم ... دنيا وأخرى بلا ريب ولا جدل
تنبهوا لحروف المدّ أجمعها ... ولاتميلوا الذى فى النحو لم يمل
لاتحقروا ما كتاب الله عظمه ... حق تلاوته تشفوا من العلل
شىء قليــــل مــن التغيير كثره ... خلافه لاتباع أفضل الرسل
فالاقتداء به فى مدّ أحرفه ... كالاقتداء به فى سائر العمــل

ولــــه أيضــــا

أخاف على نفسى النفاق بما أرى ... على حالتى مما يرى فى المنافق
ولكننى أرجو من الله عصمتى ... لما نالنى من فضله من مرافقى

---

1) الاصول عند السوسيين الاملاك العقارية

2) يعنى تفسير الجلالين . المحلى والسيوطى

ولــــه أيضـــا

جزى الله عنا كل شيخ وصاحب ينبهنا نصحا الى منهج الخير
فان الذى يعطى النصيحة مخلصا لأنفع ممن ينفع الناس بالمبر

ولــــه أيضـــا

لقد رجا الناس طرا صالح النعم فلم يجد جلهم فيها سوى الغمم
فأى فائدة فى المال تجمعه ان لم يوصلك فى الحجاج للحرم
أو لم تحصل به علما ومنفعـة توتيك فى القبر أجرا غير منصرم

وله أيضا مما كتبه الى بعضهم

وما أتعب الانسان الا نكاحه وما راحة الانسان الا بعزبة
يقولون قد كف الذنوب نكاحنا وكم فى النكاح من ذنوب جليلة
يولد اطماعا وشحا وغفلـة وحرصا لجمع المال من كل هوشة
سألتك بالجد الكريم وشيخه ووالده القطب العظيم المزية
لتخلص لى من جوف ليلك دعوة بلطف وحفظ من بلى كل فتنة
فانى كما أبصرتنى غير قادر على الكسب ذو أهل لديكم وولدة
أحب السلوك فى سبيل شيوخكم وانى أسير عوقتنى شهوتى
ولكن لى ربا لطيفا لما يشا فأرجو به من فضلهم كل نعمة
ولو كنت فردا أعزبا لاستراح من أكلفه الاشغال من كل شدة
الى الله أشكو النفس كلفت الشقا لجسمى وأفكارى وصحبى واخوتى
حصادا وحرثا ثم درسا ونقلة وأشياء لاتحصى عظـام المشقـة
نكاح النسا أصل لذلك كله فلا مرحبا بالفاتنات المضلة
ويا عجبا للناس يشكون كلهم بلاء النساء مشتهون لوحدة
ولم تلق منهم واحدا غير ناكح فهـذا دليل عجزهم عن مشيئة
وأحمد ربى كل وقت وحالة فكم قد حبانى من جميل ونعمة

تلك نماذج ممـا يقوله فى هـذه الناحية ولعلها هى التى تغمره أمواجها كما تغمر افكار الورعين المنيبين المخبتين أمثاله وأمـا أشعـاره النادرة الاخرى التى وقعت الينا فقد كتبناها فى (جوف الفرا) ويظهر أن قلمـه فى النثر أعـلى منه فى غيره كما هو شأن العلماء المتضلعين المنصرفين الى الحقائق العلميـة أكثر مـن انصرافهم الى الخيـال الشعرى ومما نقلته من خطه

(فى صفر 1239 هـ رأيت فى المنام أننى انشأت هذا البيت ؛ وأقصد به حديث النبى صلى الله عليه وسلم

هنيئـا لكم يـا سامعين كلامـه ظفرتم بخير اليوم والخير فى غد

وعجز البيت أصلحته فى اليقظـة)

مـؤلفـاتـه

وأما مؤلفاته فأهمها منظومته الفقهية التى تدل على طول باعه فى الفقه وسعة اطلاعه فيه رغم ما ذكره من ميله الى الادب فى دروس شيخه الهوزيوى ومضمن هذه المنظومة ما ذكره فى أحد أبياتها وهو قوله

وهو على ما لم يلح فى المختصر وتحفـة ابن عاصم قد اقتصر

وقد شرح بعضه أولا الشيخ التاموديزتى ثم أبو فارس ثم اشتغل بـه سيدى الحسن بن مبارك البعقيلى وقد رأيت نسخته محلاة الطرر بالفتاوى والنصوص حول الابيات ولو خرج ذلك لكان مؤلفا حسنا لكن الذى افتض بكارة الارجوزة هو الفقيه العلامة سيدى محمد بن أبى بكر الازاريفى ثم البيضاوى فى مجلد ضخم

ومنها تاليفه الذى تقدمت الاشارة اليه حول ابن داود
ومنها اختصاره لطبقات (الحضيكى) وقد اقتصر فيه على السوسيين
ومنها (الحضيكيون) فى تاريخ الحضيكى ومعاصريه فى نحو كراستين
وهذا ما نعرفه له الى الآن من التواليف

ذلك ما تيسر لنا أن نكتبه عن الاستاذ الكبير العلامـة عبد الرحمن الجيشتيمى الذى عمر حتى توسط العقد التاسع وحتى رأى مـن أولاده واولاد أولاده قرة العين وبهجة النفس ومن الذى لاتبتهج نفسه وقـد أكرمه الله بعلماء كبار كعبد الله وأحمد ومحمد الآتية تراجمهم

وقد دفن رحمه الله بـ (أكشتيم) وعليه قبة هناك وصلى عليـه ولده الحاج عبد الله (وقد زرنا مضجعه أخيرا رحمه الله)

ومما يتعلق بوفاته ماحكاه الفقيه أحمد بن محمد من (بنى الطالب على) قال كنا نقرأ الحديث فى رمضان فى مدرسة (للاَّ ماماَس على) فى (أمانوز) فدخل داخل فأسر الى أستاذنا سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن شيئا. فأرسل زفرة عظيمة ثم نعى لنا أباه فذهبنا الى (أكشتيم) فصلى عليه فدفنـه

قولة ابن الحبيب فيه

ومنهم الملجأ الاعلى والدر الاغلى الذى أطلعه الله بنيات الكمال وبلغه غاية الحال ودر به للاصطبار ودابه للانتصار رحيب الساحة وندى الراحة الفقيه الاديب المحدث اللبيب صاحب التاآليف المفيدة والتصانيف العديدة ابو زيد سيدى الحاج (1) عبد الرحمن الجيشتيمى

1) هذا غلط لانه لم يحج قطعا

لم يفتخر بشابابه ولم يبتهج بنضارة أصله ودمائه ألف وصنف وقرط الاسماع وأتحف وحل بقلمه عقد المشكلات وأفاد الطالب كثيرا من فهم الآيات علامة الزمان خصوصا فى (سوس) ان حدث عن الفقه والحديث لم تتقرط الاذان بمثل أخباره فى القديم والحديث فتاويه مفاتيح المسائل المشكلة والعلم باب مغلق مفتاحه المسألة ومن شعره ليتعطر الكتاب بنشره

الى الله أشكو لاصديقي وجاري فناء خيار من جهات وجاري
فلو أن لى قلبا لما نمت بعدهم ولازال بالاشواق دمعي جار
ولو أنصفت نفسي لما طاب عيشها اذا ذكرتهم فى دجا ونهار
فكم بان عني من قريب قرابة صفي الحشا عذب الطباع مدار
وكم من خليل زين البر حبه وكم من خليط لا يبث عواري
وكم من محب أفعم الود قلبه وكم من عشير طيب الوصل قاري
وكم من أديب ذي عفاف وكم وكم وكم من لبيب فى المدارس طار
وكم من فقيه زاهد متورع جليل يزين علمه بوقار
كمثل أبي العباس(1) بحر زمانه الا أنه فى العلم أحلى بحار
لقد أظلمت من بعده أرض سوسنا فلم يستبن نهج الصواب لسار
لقد ماتت الدنيا وان قام شخصها بموت رجال العلم فى كل دار
أباد الوباء (2) الكل لم يبق لى سوى بقايا بهم قد ينطفى بعض ناري
أصحف نظمي لم يعارض معارض ينبهني لطفا يقيل عناري
أردد شعرا لا يجاوبني فتى ولا أحد لما اقول بدار
رضيت عن الرحمن أني عبده على كل حال بعد فقد خيار

وله أيضا أكرمه الله وزاده رحمة ورضا قوله

ان السلامة لا أنفك موثرها وموثرا عطشي حينا على غرقي
لذاك لم تلفني من صحب حاكمنا ولا جلست له يوما على مرق

وله أيضا فى النصح

حرصت على الدنيا فتكنز دائما وما لك فى أخراك فكر ولاذكر
تطاول اءمالا تطاوع أهلها وشبت ولم يخطر على فكرك القبر
وكم لك من قرى ينور صدرها وصدرك من نور التقى والهدى قفر
ستندم عند الموت أيَّ ندامة يقل لها لوكان من دمعك البحر

وله أيضا

أيا من جفاني بلا هفوة ترفق علىَّ ولا تظلم

---

1) لعله أحمد الهوزيرى
2) لعله وباء 1214 هـ الذى مات فيه كثيرون من العلماء كالهوزيرى

فان ذقت منك اذى عقرب فخف من جزاىء اذى الارقم
فقرض المظالم لا يستوى ومن يطلبن عدلها يعدم
ولا تغرنى بالاذى اننى يشق علىَّ أذى المسلم

السادس الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد

هذا هو الذى اعلنا اسمه فى مفتتح الجيشتيميين لكونه أستاذا للفقيه محمد بن بلقاسم التيبيوتى وبسببه ذكرنا من ذكرنا ولا نعلم عن يقين متى ولد الاَّ أنه أكبر من أخيه أحمد المولود عام 1231 هـ

درج بين يدى والده فاخذ عنه المبادىء ثم حفزه الى أن يستتم الدراسة فى الحواضر . فالتحق بـ (فاس) وقد وقفت على رسالة كتبها اليه والده الى (فاس) وهذه هى

(أما بعد ؛ فانى بلغنى الخبر بوصولك على السلامة بحمد الله وانك لم تبالغ فى كسوة البرد فلا تفرط فى حفظ صحتك ولو بغلاء أكلا ولبسا وفراشا فان الاموال انما خلقت لحفظ الابدان وأما الحاج ابرهيم الجرفى فسلم عليه منى ولا أحتاج أن أكتب اليه لانه لم يمكن له القدوم الى بلدنا . فيأخذ منى ما أقرضك بل اقصد غيره من اهل وادينا وحواليه فتستقرض منه ما لابد منه من شراء النفقة والملبس والكتب ونحن نعجل له قضاءه هنا اذا وصلنا بخطك قل أو كثر وأما بعث الثمن والكتب منى اليك فعسير جدا وسلم منا على من عاشرك بالمعروف لاسيما ابن حبيبنا وعشيرنا الخياطى (1) وسل لى منهم الدعاء وأما ابن أخى فان لم يصلك كما يعدنى فان أمه عوقته عن المعالى وعن السعد العالى فاخلد الى الارض ؛ ولله در من قال

لو هان كسب المعالى لم تجد أحدا الاَّ حريصا على العالى من الرتب
لكن رأى الناس فى كسب العلا نصبا فسلموها لأهل الصبر والتعب

وانَّا نستودعك الله وأصحبك عونه ولطفه ورفقه وتيسيره وتوفيقه أينما كنت . فلا تنسنا من صالح الدعاء فى مجالس الخير وعند أهله والسلام من عبد الرحمن فى وسط ذى القعدة عام 1245 هـ نعم لايكلف الله نفساً الاَّ ما أتاها فان لم يمكن لك المقام فارجع الى مكان تيسر فيه ما تعسر هناك ولو الى (ردانة) ولا يبلغ أحد من العلم وغيره الاَّ ما كتب الله له وان يسره الله لك فلا تعجل ولا تؤجل حتى تقضى نهمتك ولله در من قال :

1) يعنى أحد أولاد سيدى عبد الله الخياطى التيملى الاصل عشيره فى الاخذ عن الهوزيوى

ما آب من آب لم يظفر بحاجتــه ولم يغب طالب للنجح لم يخب
لاخيب الله لنا في خيره أملا ولا احبط لنا من بره عملا بجاه نبينا عليه الصلاة والسلام)

تلك الرسالة المباركة والحاج ابرهيم الجرفي المذكور هو ابن عبد الله ؛ من (تاكانزا) محل بقبيلة (أملن) وكان في عصره أمين البقالين بـ (فاس) وكان رجلا خيرا يسعى في المصالح وكان كثيرا ما يستنسخ تفاريق المصاحف ويحبسها على مساجد قبيلته وعلى أضرحة الاولياء فيها ويستفاد من ذلك قدم اشتغال أهل هــذه القبيلــة بالتجارة في (فــاس) و (طنجة) وما اليهما من أوائل القرن الماضي فلا غرو اذا رأينا منهــم اليوم حنكة ومقدرة في ادارة التجارات الواسعة حتى كأنهم الشاميون واللبنانيون في عالم أميركا الجديدة ويقال ان عبدا لمولاى عبــد الرحمن ابن هشام يسمى الحاج فرجي غضب عليه مولاه يوما فامره أن ينعزل بماله عن مال الملك ؛ فاصبح في اصطبل الخيل يجمع زبلها فلمــا رءاه الملك هناك قال له هذا كل مالي ؛ فسأله عمن رأى له هذا الرأى فذكر له الحاج ابرهيم هذا فعرف لهما الملك حقهما فرد العبد الى مكانته وولى الآخر رياسة البقالين في (فاس) هذه حكاية سمعتها من دار المخزن ومن السوسيين معا .

واما ابن أخيه الذي ذكره في تلك الرسالة فلعله الفقيه محمد بن الحسن المتقدم الذكر وقد ذكرنا أنه كان من فقهاء عصره

ثم لما رجع الاستاذ عبد الله بن عبد الرحمن من (فــاس) الى بلــده تلقى من والده هذه الرسالة التي تبرهن لنا عن الناحيــة التي يوجــه اليها الاستاذ عبد الرحمن أولاده ويرشحهم للتفوق في ميادينها ونصها

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فاني احمــد الله اليكم على سلامتكم من طول سفركم . حمدا وشكرا لا كفرا ثم اعلم يابني أني مارست الدهر وأبناءه ولاقيت صروفه وأنباءه فبان لى أن من تنقل في خلطة الناس لقضاء أغراضهم واعتنى باقبالهم وأشفق من أعراضهم. يفوتون عليه كثيرا من وقته وقوته ويحملونه على معاشرة محبوبه وممقوته فالانقباض عنهم ما أمكن أسلم للأموال وأحسن للاحوال وأبعــد عــن الاهوال فان رموه بعيب في حال غيبهم فقد قال الشافعي احرص على ما ينفعك وافعله ودع كلام الناس فانه لاسبيل لأحد الى السلامة من ألسنتهم فعليك يا بني بالتجرد للتزود لرمسك وبالتباعد عن تعمد الفضول من أبناء جنسك . تربح بذلك راحة قلبك . ورحمة ربك . والله

يتولى هداك والسلام (من أبيك عبد الرحمن بن عبد الله التيملي) نعم ؛ ولايكون ذلك الا بحفظ بقية العمر من ان تصرف في غير علم نافع لاسيما علم مسائل العبادات وعلم الحديث وعلوم القرءان ؛ وفي كل عمل صالح لاسيما الصوم وتلاوة القرءان بالتدبر والتفهم ويعينك على ذلك النظر في فضل القرءان من كتب الايمة وفي كتب الصوفية كالاحياء وقوت القلوب فانها تكفي المريد عن شيخ التربية المتفق على فقدانه في زماننا وفي مكاننا والله المستعان ؛ والسلام نعم ؛ مع ما أمكن من الاستغفار والاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واحق وأولى ما يعينك على ذلك كله رفض النظر في فضل الخصوم والهرب منهم وطردهم بعنف ان لم يمكن برفق والله رفيق يحب الرفق والسلام)

تلك والله رسالة قيمة أعلنت لنا ما كنا نومىء اليه من نفسية الاستاذ عبد الرحمن الفذ في عصره في كل ناحية ؛ لاسيما الاخلاص فان أعلى ما فيه أنه لايتظاهر بذلك ولا ترى فيه للدعوى مخايل .

ثم ان الاستاذ عبد الله تصدر بين يدي والده في (فم اكشتيم) يدرس وقد شاخ أبوه فصار يدير دولاب المدرسة ؛ فاشتهر كل الاشتهار بالجد والدؤوب فمن بين يديه استقى كثيرون من الاساتذة الذين كانوا زينة أواخر القرن الماضي ؛ وقد أعطى الحظوة التامة في عمله المشكور فانتشر عنه اذ ذاك ما زاحم به مناكب معاصريه من التيمكيدشتيين والادوزيين وأبناء الاستاذ سيدي علي بن سعيد أساتذة المدرسة (اليعقوبية) الايلالنية فبهذه المدارس الثلاث في الجبل خفقت ألوية الافادات والاستفادات في أوسط القرن الماضي وفي أواخره في تلك الجهة

ومن منظومات سيدي عبد الله قوله لبعض تلاميذه بعد أن استشاره في النكاح

أيا حسن الولدان عقلا ومنطقا	وأطيبهم أصلا وأمجدهم نقا
تطلب ولا تسأل. ترج ولا تكن	من الفهم ءايسا ورد منهل التقى
أقول له ابشر فبشرى لمن قرأ	والاسعد من للعمر في العلم انفقا
ستطلع شمس الفهم من حيث لاترى	ويفتح حقا ماترى اليوم مغلقا
فحاش معاذ الله من كان مخلصا	مجدا يخاب من مرام له ارتقى
ومن رام فتح الباب والفهم عاجلا	يراعى حقوق الله فعلا ومصدقا
الا أن مفتاح العلوم بأسرها	جهاد واخلاص وسعد الذي ارتقى
ولاتذكر الزواج واصرح حباله	وعلق فؤادا بالمعالي تعلقا
الا انما الزواج للمرء محنة	وهل حسن تسعى الى محنة الشقا
ولا تغترر بالوشم منهن انه	لشيء مزور وليس مزوقا
ونحن أردنا أن تسود وتعتلي	على أرؤس الاتراب علما فتنتقي

ثم لما التحق والده بالملأ الأعلى عام 1269 هـ بدا له أن يؤدي فريضة الحج فذهب في رفقة تلميذه الفقيه سيدي الحاج محمد بن عبد الله التيكميرتي فمر بـ (مصر) فقدم سؤالا فقهيا لشيخ المالكية اذ ذاك هناك الشيخ عليش مطلعه

أحييك يا بحر البلاغة في العصر ويا عالما سما علاه على البدر
بحضرة (مصر) كنت أنت رئيسها وحزت مزايا المجد من غير ما كبر
وهبت بفضل الله من فيض جوده فانى ينبو عن احاطتها فكري
تنافست الايام من عزك الذي تضوع عرف الند منه بلا نكر
طوالع أقمار البداية أشرقت كواكب ربح من سواحلك الغر
تنسمت الازهار من روضك البهي فما شئت من قطف وماشئت من نشر
لك الهمة العليا الى كل سؤدد لك المنصب الشريف في كل ما خير
لك الفطنة الطولى لدى كل مذهب ولله ذاك الخوض في السر والجهر
تساق لبابك المعاضل غمة فتصدر عنه ما عليها من الخدر

(لعل الشطر الثاني من هذا البيت هكذا (فتكشف عنها ما عليها من الخدر)

أقول اذا ما قيل ما لك خبرة فانك ترمي بالظنون وما تدري
لدى الجأش عنوان النباهة والذكا وصيت الفتى يكفي عن النقد والسبر
تحية مرتاد جواب قضية تحير فيها العقل من عدم الشعر

والمراد بالشعر الشعور كما كتبه عليه القائل

ثم سأله عن الصلاة جلوسا في المراكب البحرية هل يجوز الاقدام على ركوبها بادىء بدء أو الواجب على أهل المغرب عدم الاقدام لان الصلاة أسبق من الحج كما قال مالك في قولته المشهورة. ويوجد باقي هذه القصيدة في (المجموعة الفقهية) . ولم نقف على جوابها

ثم ان المترجم أدى فرضه وزار روضة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي محطة هناك تسمى (سبع ءابار) على ست مراحل من (المدينة) قضى عليه فكان من المدفونين في أرض الحجاز وقد واراه تلميذه ورفيقه الحاج محمد المذكور ووفاته في 18 ـ 1 ـ 1271 هـ .

ذلك ما أعرفه عن الاستاذ الحاج عبد الله الذي ما تأخر عن والده الا بنحو سنتين ثم التحق به وقد خلف أولادا سترى الذكر عنهم

تلاميذه

ذكرنا أن أهم ما اشتغل به وملأ به حياته بعد تحصيله هو التدريس وربما كان ابتدأ ذلك في أول العقد السادس فيكون قد قضى نحو عشرين

سنة في الدراسة وما هي بزمن قليل فكـان بذلك حريا ان ينتشر به العلم الكثير وان يصدر عنه كثيرون رواء يتدفقون علما وهاك أسماء من تيسر لنا أن نعرفهم ممن مروا بين يديه

1 ـ أخوه الحاج أحمد سياتى قريبا
2 ـ أخوه الآخر محمد سياتى كذلك
3 ـ محمد بن بلقاسم الالغى مترجم فى الالغيين
4 ـ محمد بن ابرهيم التامانارتى الايفرانى ترجم فى هـذا الفصل نفسه
5 ـ الحاج الحسين الايفرانى مترجم فى هذا الفصل نفسه
6 ـ محمد بن عبد الوافى الاكمارى الباعقيلى سيذكر ان شاء الله بين الاغرابوئيين فى هذا الكتاب أو فى غيره
7 ـ عبد الله بن محمد بن الحسن الجيشتيمى وقد تقدم قريبا
8 ـ سيدى الحاج ياسين مذكور فى هذا الفصل أيضا
9 ـ الحاج محمد بن عبد الله التيكميرتى. ولانعرف عنه شيئا الآن و (تيكميرت) من قرى (أملن)
10 ـ سيدى موسى بن محمد بـن أحمـد أجـاكان الكـرسيفى
11 ـ سيدى مَحمد سكوك الكرسيفى
12 ـ سيدى محمد أمغار الكرسيفى
(سيذكر هؤلاء فى اكرسيفيين فى الفصل الثانى من (القسم الرابع)
13 ـ سيدى الحاج محمد اليزيدى الايسى ـ فيما سمعت ـ
14 ـ سيدى محمد هموش الايسى
15 ـ سعيد الابراييمى
16 ـ عبد الرحمن السالمى الايسى يذكر فى هـذا الفصل نفسه

أولئك من تيسرت لنا معرفتهم على أن بعضهم انما استتموا دراستهم على أخيه الاستاذ الحاج أحمد بل نشك أن يكون بعض هؤلاء كالحاج الحسين وابن ابرهيم الايفرانيين وعبد الرحمن السالمى ممن أخذوا عنه لان المشهور المحقق انهم من تلاميذ الحاج أحمد الذى سيذكر بحول الله

انى أتأسف على ضياع كثير من أخبار الحاج عبد الله وءاثاره وعلى اننى لم أتصل بها الآن ان كانت لم تضع لان كل ما وقعت عليه عينى من ءاثاره هو هذا السؤال الذى رفعه الى عليش وبعض فتاو قليلة قد ذكرناها فى (المجموعة الفقهية) ولاشك أن له ءاثارا سواها ومستحيل عادة أن يبقى حياته بدونها مع أننا رأينا بعضها ومع أن أهله وقفنالهم على كثير ولعل الله ييسر لنا من عنده ذلك فنلحقه بترجمته هنا وما ذلك على الله بعزيز .

العلامة الكبير الحاج احمد
ابن عبد الرحمان الجيشتيمي

1231 هـ = أصيل 18 ـ 11 ـ 1327 هـ

نسبـــــه :

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مَحمد بن عبد الله بن سعيد ابن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن مسعود بن أبى بكر بن محمد بن مَحمد ابن عمرو بن أبى بكر بن الحسن

نحن الآن أيضا أيهـا القارىء الكريم بين يـدى امام جليل القدر طائر الصيت. ملحوظ السعد ممن ضرب فيحظى الدنيا والآخرة بسهمين مصيبين وممن كان عقله وعلمه وصلاحه وسمعته وظاهره وباطنه ـ بأدلة كثيرة ـ متساوية كرؤوس السهام فى الكنانة حتى انه قد فاز بالقدح المعلى فى هذه الخصال كلها حسبما شهدت به أنباؤه وأجمع عليه عارفوه ولاتجد من يدفع فى صدر ذلك أو يغمز منه وان لم يكن من ناسه ولا عد من جلاسه . ولا شرب من مثل كأســه

من ذا الذى ينكر أن سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى أعلم أقرانـه وان له فى كل العلوم التى تتعاطى فى عصره يدا طولى وباعا واسعا واستحضارا غريبا حتى كأنه لينظر الى النقول فى اماكنها ماثلة بـين عينيه سواء فى ذلك علوم العربية على اختلاف فنونها والعلوم الشرعية فقها وتفسيرا وحديثا وما اليها من البيان والاصول فقد كان لهـــذه المكانة المكينة التى عرفت عنه عند كل معاصريه اذا صدرت منه فتوى أو أثر عنه فهم فى مسألة من المعضلات ترى الناس نواكس الاذقان متلقين لذلك بكلتا اليدين ومن ذا الذى لايصدق قول حذام

من ذا الذى ينكر أن سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى كان فى التثبت فى كل ما يأخذ به أو يطمئن اليه جبلا راسخا يتبجبح الفسيح المامـون لجوانبه المترامية الاطراف المتسع الجو لمناكب شماريخه الفارعة القمم فقد كان وقافا عند الاختلاف لايعتمد على أحد شقيه الآ بعد تقليب المعضلة ظهرا لبطن وعجم أعواد كنانتها ثم اذا ظهر له الحق بعد اعمال النظر .

واستفتاء اهل البصر يعلن رأيه فى غير مجمجة ثم لايرتد عنه وان زلزلت الارض زلزالها

من ذا الذى ينكر أن سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى كان من بين أقرانه ومعاصريه المشهورين كالشمس اذا أشرقت على الكواكب (لايبدو منهن كوكب)

فقد كان الحاج ياسين الواسخينى والحاج الحسين الايفرانى وعلامة أدوز محمد بن العربى صاحب التقدم والشهرة الطنانة بين الولتيتيين والباعمرانيين وأستاذا (الغ) محمد بن عبد الله وأخيه على بن عبد الله والاستاذ محمد أوعبو الهشتوكى وأمثالهم من معاصريه الذين يشاركونه فى الشهرة والذين تطن بعلومهم وسمعتهم الطيبة نواحى أصقاع السوس تطأطأ لهم الرؤوس اكبارا واحتراما ولكن لايكاد يظهر سيدى الحاج أحمد الذى لايبارى ولايجارى علما وفهما وتثبتا وورعا وزهدا وكبر سن حتى يصبح وحده محط الاحترام وقبلة الانظار وقيد الخواطر والافكار ولئن كان الادوزى الذى لايفتأ يزاحمه بمنكب غير ضئيل ويجاذبه الحبل بالقوافى ومناقضة الفتاوى لايرضخ لذلك فان المؤرخ المنصف لابد أن يرضخ لهذه الحقيقة ويشيد بها للتاريخ

ان الاستاذ سيدى الحاج أحمد قد شارك كل معاصريه فى خصالهم كلها وجاراهم فيها بطرف سباق وفاتهم بزهد أعاد به عصر الفضيل ابن عياض وأمثاله بورع وتثبت كأنما رضعهما من لبان فامتزجا بلحمه ودمه حتى صارا فيه طبعا راسخا مع تعمير الحق به الاحفاد بالاجداد وخلع به العمائم الثلاث فقد أمضى نحو ستة عقود فى معاصرة الشيخ سيدى أحمد التمكيدشتى وسيدى العربى الادوزى وسيدى محمد بن على اليعقوبى وسيدى سعيد الشريف وسيدى محمد بن عبد الله الالغى ومن عاصرهم فجاذبهم حبال العلوم والفوائد ما شاء الله ثم عاصر أيضا الابناء سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى وسيدى محمد بن العربى الادوزى وسيدى على بن عبد الله الالغى ثم درج غالبهم وهو لايزال فى الحياة فتلك مزية فرع بهاكل من يطاوله أو يريد أن يحتطب فى حباله مع كونه اتصل بسدة الملك من عصر السلطان مولاى عبد الرحمن فالسلطان سيدى محمد فالسلطان المولى الحسن فالسلطان عبد العزيز الى أن لحق بربه فى أواسط عصر السلطان مولاى عبد الحفيظ ولا ريب أن الاتصال بتلك السدة مع المحافظة على الزهد التام والورع العجيب الغريب لمما تثقل به الموازين ومما يعتلى به صاحبه اعتلاء مجيدا لايدرك كنهه ولا يحد أفقه . وخصوصا حين اختص شهورا بالامامة بين يدى السلطان المولى الحسن

الذى رأى من زهده وورعه ما بهره فأراد ان يتقدم به للشفاعة عند ربه والايمة هم الشفعاء حقا

من ذا الذى يقدر أن يزاحم سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى فى جميع تلك المزايا أو ياتى بها تلها فى قرن فان كان لبعض معاصريه بعضها منتشرا فان الدر - كما قال الابوصيرى - يزداد حسنا وهو منتظم

حقا انه لفريد فلا يزداد بطول العمر فى الخصال التى خصه الله بها حظوة على حظوة حتى لقد كان غريبا بين قومه وانه لأول من تعقد عليهم الخناصر اذا عد من يليق أن يزاد ذكرهم على رجال الرسالة القشيرية أو تذيل بهم الحلية التى لم يتحل بها الا العلماء العاملون وعباد الله الصالحون المخبتون المنيبون

مأخذه

انه ليكفى والده شيخ الاسلام عبد الرحمن منقبة وفخرا أن يكون به وحده تخريج ولده الفذ الحاج أحمد هذا فانه لم يعده فى الاخذ الى سواه فان كان صنوه الحاج عبد الله قد ضرب اباط الابل الى (القرويين) وعكف هناك زمانا ورابط فى مجالس علمائها وصابر فى مدارسها يتبلغ بتلك الخبزة المعروفة حتى نال ما نال فان صاحب الترجمة لم يفارق منشاه ولا اعمل رحلة ولا تجاوز مجلس والده ولا تناول فى سبيل التعلم الطعام المطبوخ فى غير مطبخ أسرته حتى أثر عن والده انه كثيرا مايقوله لم أر من نال العلم بلقمة مطبخ امه سواك. يقوله ذلك حين رأى من تحصيله وشفوفه ما لايكون عادة الا لمن اغترب وهجر الاهل والاوطان وكال تراب الارض بالقدم ومع تحصيله لهذه المنقبة فانه لما حج استجاز كثيرين من علماء الحجاز كعبد الغنى الدهلوى الشهير المقام فى الحديث والمتوفى عام 1296 هـ والمولود فى شعبان عام 1235 هـ والشيخ العزب المدنى وآخرين كما ذكره أبو الاسعاد فى (فهرس الفهارس) فى ترجمة على بن عبد الصادق السويرى ممن أخذوا عن صاحب الترجمة اجازة

ثم ان تلك التربية التى تلقاها عن ابيه حين انقطع اليه ولم يصاحب فى ربيع حياته غيره هى التى افرغته فى ذلك القالب العجيب فكان اية من جميع الجهات ثم ما زال مقامه فى ذلك يزداد حتى تكشف عن أعظم رجل فى ذلك العصر قلما يجود به الدهر البخيل بأمثاله

بعد وفاة صنوه

رأيت فى الترجمة المتقدمة أن الحاج عبد الله هو الذى يتولى ادارة

الدراسة في المدرسة الجيشتيمية بعد رجوعه من (فاس) ولانكاد نشك في أن أخاه هذا أخذ عنه بعض علوم في ذلك الحين مع كونه يعاونه في التدريس بل سمعت أن من بين من أخذوا عن سيدي الحاج أحمد في ذلك الطور الاستاذ سيدي محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي لانه كان يستورد العلماء ويأخذ عنهم في المدرسة اليعقوبية بعد أن صارت اليه اثر وفاة والده نحو سنة 1239 هـ هكذا أخبرني بعضهم ولا أكاد أطمئن اليه لان سيدي الحاج أحمد أصغر من سيدي محمد بن علي المولود 1218 هـ والمترجم ولد ـ كما تقدم ـ 1231 هـ ومحمد بن علي أكبر بكثير من المترجم ولم يعهد أن يأخذ مثله عن مثله الا تبركا بعد حين وبعد أن تنتشر احوال سيدي الحاج أحمد في النوادي والرواة لايدندنون حول ذلك وانما جزموا انه أخذ عنه في مبادئه ولعله أخذ عن والده عبد الرحمن فاختلط عليهم الامر على أننا رأينا الاستاذ سيدي سعيدا الشريف الكثيري أخذ عن ابن علي هذا ويكون ذلك في أواخر العقد الخامس أو في أوائل العقد السادس والله أعلم وبهذا كله استبعد أن يكون صاحب الترجمة من أشياخ الاستاذ محمد بن علي اليعقوبي الا اذا كان من أخذ الاكابر عن الاصاغر فيزول الاستبعاد حينئذ فلو ثبت هذا لكان من أجلى المناقب لسيدي الحاج أحمد لان للاستاذ محمد بن علي في عصره مقاما ساميا في التدريس والصلاح فانتظر ترجمته في (الجزء السابع عشر) مع أهله ان شاء الله

ثم بعد وفاة الحاج عبد الله في الحجاز سنة 1271 هـ كما تقدم قام صاحب الترجمة مقامه فطفحت المدرسة الجيشتيمية بالطلبة ورزق فيهم السعادة فكان بحق شيخ جماعة كبيرة انتشر بها من المعارف مالاتزال آثاره ماثلة للعيان الى الآن ثم لم يزل على ذلك عشر سنين متوالية عمرها كلها بالخوض في الفنون وبتشحيذ الاذهان وتثقيف العقول وارسال قلم الافتاء مع انزواء عظيم عن أرباب التداعي فلا يكاد يعرف عنه انه خاض في ذلك الا تحلة للقسم

هذا وقد تزوج المترجم مبكرا فانه لايكبر ولده محمدا الذي هو بكره الا بعشرين سنة

في المجاورة بالحجاز

فاض عليه الشوق ونزعت به الى أداء فريضة الحج همة له لاتعرف الا التوجه الى الجهات التي فيها رضوان الله الاكبر فكان من العجيب الذي وقع له اذ ذاك وقد غمرته الفكرة وغلبته على شعوره أنه بينما هو مرة يتوضأ في سنة 1279 هـ اذا به يسمع هاتفا يقول

فان أنت لم تنهض له هذه السنين فاتك : فانهض ان أردت المعاليا

فأجاب الهاتف بداهة يقول

فلابـد منـه ان أراد الهنـا وإن كان وصف الضعف في الجسم باديا
وكثيرا ما يقع مثل هذا لمن استولى الشيء على شعوره عشقا كان أو هما
فانه يفجأه مثل هذا أحيانا وليس ذلك بعجيب ولا المحدث به بخوض في
مخاضات المحال انما العجيب أن يستحيل هذا الهاتف شاعرا اذا كان
يعلم انه يخاطب من يستحلى ان يخوض في بحور المفاعيل ولله في خلقه
شئوون تتضاءل ازاءها الباب ذوى الألباب وان كانت في الحصافة بالمكانة
المرموقة (ولكن أكثر الناس لايعلمون) ـ والله على كل شيء قدير ـ

تأتى للأستاذ أن يعمل الرحلة في السنة نفسها فاستقلت به احدى
البواخر فكان هو وطائفة من تلاميذه توجهوا لوجهتـه يتدارسون العلـم
على العادة والغالب أن تكون الدراسة في علوم المناسك وفي الرقائق
التي تهذب القلوب وتثير مشاعر الايمان في المومنين كما هـي عـادة
الحجاج الى الآن وليس ذلك بعجيب كما أراد المتحدثون أن يوهموا به من
يحدثونه وربما يكسون أحاديثهم بحلة أخرى فيقولون ان والده كان
قال له لابد أن تدرس العلوم فوق الماء وان يأتم بك السلطان في عصرك
في أشياء أخرى يزيدونها ولم يصدق منها سوى هاتين وأنا أستبعد
أن يكون الشيخ عبد الرحمن ممن يتحدث بذلك لانه لافائدة فيه لادينية
ولا دنيوية ولان حالته تبعده عن الخوض في مثل هذا اللهم الا اذا كان
لذلك داع خاص فانه غير منحى عن أن يكون أحد محدثي هذه الامة مادمنا
نجعل ذلك ناشئا عن صفاء القلوب والنفوس ونتنكب عما يقوله الصوفية
من أن الكشف للرجال الاكابر مثل الحيض للنساء فانه وان أعفاهن من
الصلاة والصوم ومناجاة الحق جل جلاله فيها ولكن ثبت ذلك في الحديث
(قد كان فيمن كان قبلكم محدثون فان كان فيكم فعمر)

وقد حدثني بعض الثقات أنه مر بالمترجم في طريقه الى الحج قال
فاعانني بما تيسر وحثني على العزم وحكى لى عن والده عبد الرحمن
انه كان يتأسف في شيخوخته على ثلاث فاتته في شبابه منها تركه للحج
حتى ضعف بالكبر

أدى الاستاذ فريضته في تلك السنة فرأى أن يجاور فـي الحرم
الى أن يحج في السنة الاخرى فتأتى له ذلك فظفر هناك بعلماء مذكورين
في ذلك العصر فرفع اليهم قصيدة نونية يستفتيهم عن بيع الثنيا الذى
به البلوى في (سوس) وعن أجرة الطلبة الذين يشارطون فـي المساجد
والمدارس وعن أجرة الفقهاء المحكمين في النوازل حين يأخذون من المحكوم
له ما يتراضون معه عليه على ما هى عادة فقهاء البوادى وخصوصا فـي
(سوس) وعن أجرة المفتين كذلك وكان العلماء الذين قدم اليهم السؤال
الاستاذ الحسين بن ابرهيم مفتى مكة المكرمة في المذهب المالكى واستاذ
ءاخر حنفيا لم نجد اسمه في المنقول منه وءاخر شافعيا لم يسم أيضا .

وأول قصيدة السؤال :

سلام كما حيت بشائر رضوان ... فأحيت مشوقا بعد موت بهجران
سلام يفوق المسك برد نسيمه ... شفا كل ملتاع الجوانح حران
على السادة الغر الكرام الذين هم ... بدور النهى يهدى بهم كل حيران
خلائف خير الخلق فى حفظ شرعه ... وفى نشره اهل احتساب وايمان
على مذهب للشافعى ومالك ... او الحنبلى أو المبجل نعمان
أيمة دين الحق كلهم على ... هدى سنة المختار من ولد عدنان
عليه صلاة الله مع آله الرضا ... واتباعه من حلف ناى ومن دان
فمن يقف منهم واحدا كان سالكا ... لمرضاة رب الخلق لاحب ايمان (1)
حباهم اله العرش عن رعى دينه ... وتبليغه غضا مؤدل رضوان
وبعد فان العبد يبغى الجواب فى ... أمور جرت فى قطره دون نكران
جوابكم الشافيه من غلة الصدى ... بتبيين حكم الكل أكمل تبيان
وربكم يجزيكم بجزائه الـ ... غزاة ليعلو دينهم كل أديان
فالسنة العلم الشريف أسنة ... تدافع عن دين الهدى كل ادران

ثم ذكر المسائل . ثم قال اخيرا . بعد ان تطلب منهم الجواب بما أمكن لهم :

بشعر مبين أو بنثر كذا فليـ ... ـس ينقص حسنا نثر در ومرجان
حماكم اله العرش من فتنة الهوى ... ومن فتنة الدنيا ومن كل فتان
وبارك فيكم ربنا لعباده ... شموسا واقمارا وانجم ركبان
فانكم الارواح فيهم وهل يرى ... قيام بدون الروح يوما لجثمان
ويسالكم أن تجعلوا لاحتياجه ... من الدعوات الغر أعظم سهمان
عبيد علاكم أحمد نجل عابد الـ ... مضاف الى الرحمان نازح أوطان
لدى المغرب الاقصى بـ(سوس)محلة ... لاهل له قد بان عنهم وخلان
ويوصف بالتملى فى حال نسبة ... لوادى قبيل كان منه وجيران
وبالجشتيمى فى حال نسبته لبلـ ... ـدة كان فيها أصله بين بلدان
لعل اله العرش يرحم ضعفه ... ويختم مسعاه بأكمل ايمان
بجاه شفيع الخلق خاتم رسله ... صلاة وتسليم عليه يدومان
وآل وأصحاب له كمل وسا ... ئر التابعين من ذكور ونسوان

ومطلع جواب الاستاذ ابرهيم المالكى :

سلام يفيء الكون من بعض نوره ... يفوق عقود الدر فى وسط عقيان
اخص به الشهم الذى عم فضله ... بغاية تحقيق وشدة امعان

---

(1) اللاحب : الواضح البين

ومطلع جواب الاستاذ الحنفى :

عقود جمان نظمت اثر مرجان ... أم الزهر فى روض باحسن اغصان
أم الوعد من نحو الحبيب وقد أتى ... يبشرنى بالوصل من بعد هجران
أم البدر أم شمس الضحى فى محاسن ... أم انسحر من هاروت أم لحظ أعيان
م النظم من مولى مجيد يفوق من ... سواد بأرض الغرب بالعلم والشان
يسائل فى نظم له عن مسائل ... منظمة كالدر فى وسط عقيان
فهاك جوابا واضحا غير مشكل ... لكشف الغطا عن وجه تلك بتبيان
على مذهب اخبر الهمام امامنا ... وكنز الروى أعنى المسمى بنعمان

ومطلع جواب الشيخ الشافعى :

آنشر الخزامى فاح أم عطر نيسان ... أم العرف من أسماء حيا فاحيانى
أم الروض مجلو الازاهير طيبا ... تجر الصبا فى ساحه فضل أردان
أم البدر فى أفق المحاسن قد بدا ... منيرا فجلى نوره كل ظلمان
بدا مشرقا من جانب فانمحت به ... رسوم ضلالات وءاثار طغيان
ولا عجب فالغرب أحسن مطلع ... لأقمار تم الفضل والمورد الهانى
غدا سائلا كشف الغطا عن مسائل ... بنظم كعقد الدر يزهو بتيجان
فهاك جوابا محكم النقل أصله ... رطيب وءاعلاه كمثمر أغصان
على مذهب الحبر المحيط امامنا ... محمد اعنى الشافعى عالى الشان

الخ . وقد سقنا بقية ذلك فى (المجموعة الفقهية) مستوفاة .

ذلك هو شأن الاستاذ فى التثبت . فان هذه المسائل حيرت فكرته . ولم يدعه ورعه حتى يعرف عنها ما يثلج به صدره . خصوصا ما يتعلق ببيع الثنيا. الذى عمت به البلوى . حتى لاتكاد ترى فى جبال (جزولة) بيعا صحيحا . فغلب على ظنه انه لايخلو من احد أمرين اما أن يكون سلفا جر نفعا واما أن يكون بيعا وشرطا . لان المدخول عليه ان للمشترى الاستغلال من غير أجل . ويزداد البائع من الثمن كلما شاء . الى أن ياتى بما قبضه فيرجع اليه ملكه . وقد كان المترجم أيضا قال فى قصيدة رفعها الى علماء (سوس) يتطلب منهم أن يعلنوا رأيهم فى ذلك . مطلعها :

زر كل ربع بالاحبة مزدان ... ولا تغفلن عن ذى نزوح ولا دان
ومهما بدت للعين أطلال منزل ... لاخوان صدق ماجدين وجيران
فبذلا لها من در دمع واسقها ... فبذل مصون الدمع قل لاخوان
وفى كل حى جبته حى كل من ... تجلى بانصاف وفهم واتقان
وكل متين الدين ذى غيرة لما ... يغير من رسم الشريعة غضبان
يرى قائما بالقسط لله شاهدا ... على نفسه فى دينه غير خوان
أخا نظر عال الى قنن العلا ... وقال لوهد الجهل اصدق شنئان

وإياك من الفتى القياد الى الهوى ولو كان ذا علم سما فوق اقران
يحرف بعض القول عن موضع له لايثار حظ دونه السم نفساني
فليس بعلم غير ما أثمر التقى وحلى بانصاف وعدل واحسان
تحيـة حران الجوانح تائـــه لمنتزح الخـلان ولهـان حيران

ثم ان علماء (سوس) اهتبلوا بهذه المعضلة عندهم فتناولوها ثم كان منهم من مال الى أن ذلك بعدما عمت به البلوى لا بأس به ومن هؤلاء الشيخ سيدى الحسن التيكيدشتي والاستاذ الحسن بن الطيفور السماوكني ثم التيزنيتي فقد كتب كتابة حسنة حول هذه القصيدة كأنها شرح لها أفاض فيه القول ومنهم من مال الى ما ذهب اليه صاحب الترجمة من أن ذلك لايقبل ولايمكن أن يكون عموم البلوى به مما يؤدى الى السكوت عنه وللاستاذ العربي الادوزي قصيدة يجيب بها صاحب الترجمة مطلعها

أثرت ملآن كامنا منذ أزمان وايقظت قلبا وصفه وصف وسنان 1
بنظم أريج يخجل الدر رونقا ويزهو كروض زانه فتق ريحان
به صبوة نحو العلوم وأهلها ولوعة شوق لا تبـل بسلوان
يسائل عما عم بلواه قطرنا عن البيع بالثنيا ويدعو لتبيان

ثم خاطبه المترجم أيضا بعد أن تلقى جوابه بما مطلعه

سلام كريم فوق أطيب ريحان شذى يتناهى دونه كل هتان
على موضح ما كان من غرة الهدى تنوسى في أستار جهل واكنان
ذكاء البلاد سيدى العربي من تنال المنى من روض علم له دان
وبعد فقد أوليت فيما أجبته أيادى جلت لا تؤدى بشكران
جزاك اله العرش خير جزائه ولا زلت تعلو في منازل عرفان
تحريت انصافا وأحسنت في زما ن قلة انصاف وعزة احسان

ثم وصلت قصيدة السؤال الى (فـاس) فأجاب عنهـا بنثر مفصـل للمسألة الاستاذ عمر بن الطالب بن سودة المرى ثم تولى نظم ذلك بعض أذكياء الطلبة الفاسيين وذلك كله يجده من تطلبه في (المجموعة الفقهية)

ومما وقع له بالمدينة أنه دخل بستانا ليقضي حاجة الانسان. قال: فاذا بكلبين ضخمين حملا علي معا وهما من الضخامة بحيث لا أقدر أن أردهما عني فتوسلت بالنبي أن يكفينى الله شرهما فاذا بهما تهارشا بينهما فذهبت سالما

ولما أزمع الرجوع من الحجاز قال

أزف الترحل يا أجل رسول يا ليت شعرى هل أفوز بسولى
والظن في كرم لكم ما مثله كرم ؛ منال العبد كل مسول
يا سيدى بالله جد لي بالرضا وامنح عبيد السوء كل قبول

---

1) من الآن وذلك لغة .

واخلع عليه من فواضلك التى ... شملت فريق الحب أى شمول
وانظر له ابدا بعين عناية ... ورءافة يا برء كل عليل
ان لم يكن أهلا ففضلك سيدى ... أهل لرفعة قدر كل ذليل
صلى عليه وسلم المولى وءا ... لك والصحابة يا أجل رسول

وقال أيضا

أنا أخبث الزوار لاشك غير انـ ... ـنى ارتجى فضلا يفوز به الكلب
أؤمل أن أنفي بجاهك كل ما ... يهم وان يحيى بفضلكم القلب

مخاطبات أخرى بينه وبين بعض معاصريه

كتب معزيا اثناء رسالة لاستاذ فى أستاذ فقال

(أما بعد فصبرا لهذه الحادثة وان كانت جلى (1) وأوقد جمرها فى أضلاع المسلمين حتى أغلى فلولا أن الصبر مامور به عند الصدمة الاولى ولولا أن التجلد يجب أن يجرره المصاب العاقل ذيولا لحق علينا معك أن نملأ الفضاء عويلا وان نصرخ صراخا طويلا فقد جل المصاب وجرعنا الحمام الصاب (2) وكظمنا الاسى فطعننا بالخناجر حتى بلغت القلوب الحناجر ثم انهد ركن من أركان الاسلام وذهبت أعماله كأنها احلام ولكن لابد أن نرجع الى الطريقة المثلى (3) لئلا نجد فى الجزع لنا مثلا فقد قضى الامر ولم يبق فى أيدينا الا الصبر لئلا نصاب مرتين ونطعن فى الجنبين فمن حرم أجر الصبر بعد مواراة القبر فهو المحروم حقا والمرزوء رزءا بحتا لم يكن مذقا (4) فاعظم الله أجرنا وأجرك وألهمنا صبرنا وصبرك وجعلك خير خلف لخير سلف فمن ترك من يعقبه بالحسنى ما أغمض بالموت عينا)

وكتب الى الاستاذ العربى الادوزى من قصيدة لم نظفر منها الا بما نورده هنا

متى نلتقى والدهر جم قواطعه ... ومطردات كل حين موانعه
تشوقت العين الطموح لتحتظى ... بما الاذنات المرهفات سوامعه

---

1) الجلى العظيمة

2) الصاب شجر مر واحدته صابة

3) الطريقة المثلى التى هى الى الحق أقرب وبه أشبه .

4) المذق : الخلط .

يشوقني مر النسيم اذا هفا ... بأغصان روض مفصحات سواجعه 1
فاذكر منك اللطف ان خطرت على ... نديك من بحث عويص سواطعه
تمر به مر الصبا سحرا على ... كمام لزهر لم يفق بعد هاجعه 2
فتوقظ ما بين الكمام برفقها ... وقد دب نحو الافق في الفجر ساطعه
كما توقظ الام الرؤوم وليدها ... بلطف وقد درت عليه مراضعه 3
تعالجه بالرفق حتى تبينه ... فتسطع من شرق العويص مساطعه 4

وكتب الى بعض الكتاب بالاعتاب الملوكية وهو اذ ذاك هناك

الشوق نادى باليراع ليكتبا ... ما كان في طرسي أرق من الصبا
خرت مياه الروض فاطردت الى ... حوض يغادره الاصيل مذهبا
والناعمات من الغصون تمايلت ... طربا تلاعب صدغها نسم الربا
فسرت الى قلبي المشوق بشاشة ... هجمت ببهجتها فحل لها الحبى
فجرت مناه في الذين يودهم ... ويرى هواه نحوهم متلهبا
فتجمعت فيك المنى موفورة ... فحدا اليراع اليك كيما يكتبا
فأجب مشوقا قد أهاب وداده ... عن سرعة لترى المحل تطربا 5
فالكأس يبسم ثغرها اسرع لكي ... تمتص ثغرا مستطابا اشنبا
ولقد حلفت ولست أحنث أنني ... ان لم تجبني مسرعا لن أشربا
فاركب الى جناح برق خاطف ... لكن حذار من أن نراه خلبا 6

الاستاذ صاحب الترجمة ينقطع عن التدريس

غلبت على سيدي الحاج أحمد محاسبة النفس وتتبع دقائق الورع وما زال به ذلك حتى أماله عمن يتعلمون بين يديه اذ خيل له أن مقاصدهم لاتحوم الا حول التظاهر بالعلوم دون أن يجعلوا للعمل بما يتعلمون نصيبا من مقاصدهم وأعمالهم فخاف أن يكون شريكهم في ذلك لان من يناول السيف لفاسد النية مسف المقاصد شريك له في كل ما اجترح بذلك السيف وحين غلبت عليه هذه الحال نفض يديه من التدريس وءاثر أن لايكون للخائنين من متطلبة الوقت معينا

ولاريب أن هذه فكرة ان صدق من يكون نظره اليها كنظر الاستاذ فان الخطل يلابسها بلاريب ولاشك من جهة أخرى لانه لو تقفى المدرسون

---

1) هفا مال والسواجع الحمائم المغردة
2) الهجوع الرقاد والمراد هنا الزهور التى لم تتفتح بعد كمائمها عنها
3) الضمير في مراضعه للوليد
4) الضمير في تعالجه للمخاطب والهاء فيه للعويص
5) أهاب يهيب بفلان دعاه
6) البرق الخلب : الذى لامطر معه

كلهم هذه الفكرة الراسبة لما كان بعد من علم يدرس ولاقفرت المساجد والمدارس ولا يتوقف عاقل مميز فى أن هـذه نتيجـة فاسدة انتجتهـا المقدمتان الفاسدتان ولكن لعل للاستاذ من ضعف جسده ومن غلبة أحوال نفسانية خاصة ما يدعم به ما ذهب اليه وهو على كل حال فى ذلك فقيه نفسه وليس مثله من يقعقع له بالشنان والعوان لاتعلم الخمرة وقـد ذكرنا فى ترجمة الاستاذ ابن العربى الادوزى حين كان يرد عليه فـى ذلك الرجز انه كان ءاخذه فى ذلك . ولم يسلم له ما ذهب اليه وسمعت أن الاستاذ سيدى حسينا اليعقـوبى مـن المعاصرين للمترجم كان ايضـا ذهب الى ذلك بعدما تخرج به علماء فى تلك الجهة وسترى ان شاء الله فى ترجمته ما يتعلق به فى (الجزء السادس عشر)

ثم ان الاستاذ كان يستخلف فى المدرسة الجيشتيمية من يتولى الدراسة فممن ذكر من بين من يستخلفهم تلميذه الفقيه الاديب سيدى عبد الرحمن الايسى وسترى ترجمته ان شاء الله أمامك فى (الجزء الثامن عشر) لانـه من أصحاب الالغيين والاستاذ عمر بن عبد الرحمن بن محمد ابن الحاج محمد التازولتى وسياتى ان شاء الله فى ترجمة جده لان جده العلامة محمد بن الحاج محمد التازولتى ممن يدخلون تحت شرطنا لانه من أشياخهم أيضا وسياتى فى (الجزء الثامن) ان شاء الله

في خـارج قبيلته

وقفت بين أوراق على هذه الرسالة

(العالم العامل الجهبذ الكامل سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى أصلح الله لنا ولكم كل الاحوال ورزقنا واياكم السداد فى الاقوال والافعال والسلام والرحمة والبركة على سيادتكم السامية وعلى همتكم العالية بوجود مولانا أيده الله ونصره (أما بعـد) فقـد ورد علينا الاعز كتابكم . والشهى خطابكم مستشفعا فى المرابط الذى ذكرت وها نحن قبلنا شفاعتك فيه رعيا لحق وجهك عندنا . وقد أذنت للاعوان بالقيام عنه كما أحببت وبمجرد وصول كتابنا اليك أرسل الينا رب البغلة المسروقة ان يقبض ثمنها فقد استخلصناها من الذين سرقوها أرسلـه عاجـلا وادع لنا بالخـير وحسن الخواتم والسلام فى منتصف رجب الفرد عام 1318 هـ محمد بن الحسين بن هاشم الاليغي أمنه الله بمنه)

من مثل هـذه الرسالـة يعرف القارىء أن الاستاذ كان يشفع فى القضايا فيشفع وقد كان حقيقة لهؤلاء العلماء الصلحاء من هـذه الاسرة الجيشتيمية منزلة عظيمة فى قبيلة (أملن) وفى القبائل التى تجاورها لأنهم جيرانها العارفون بمكانة علمائها فى الزهد والصلاح والنصح التام للامة فكان مقامهم ملجأ للخائف وملاذا لكل من يتوجس خيفة مما يؤذيه . فكان

المحترمون بهم يلقون ظلا وريفا وجنابا لينا وكان يحتمي بهم حتى النساء المتزوجات اذا رأين من أزواجهن ما لايعجبهن وكانت المكانة التى يحتلونها في قلوب أهالى تلك البلاد خير شفيع تتم به أغراض من ينتابهم. فكان الاستاذ سيدى الحاج أحمد يتخذ من اتباع الناس لرأيه ذريعة الى تمكين الايمان في القلوب وزرع الاخلاق الطيبة في رؤساء القبائل في تلك الجهة فيسعى في فك رقاب القاتلين وهم اذ ذاك كثيرون فيتوسط حتى تقبل الديات وتتلخص قائبة من قوب كان ذلك ديدنه وعرف به

ولهيبته في القلوب وجلالة قدره في الاعين لايقدر أحد أن يتخطى ما ترسم يداه كما انه كان يتحمل في ذلك التضحيات والوفاء بالالتزامات ولو بلغ منه ذلك ما بلغ

حدثني القاضي سيدى محمد بن علي أوبو عن سيدى الحاج الحسين قال: كنت سنين في مدرسة (تازاروالت) فأعياني حال سيدى الحسين بن هاشم فنويت أن أقلع من المدرسة فاذا بسيدى الحاج أحمد بات عندى فذكرت له ذلك فاستمهلني في الجواب فذهبت معه الى دار سيدى الحسين فقضى الله له منه كل مقصود مع احترام وتنويه فقال لي حين رجعنا : لم أر لك الا الصبر مع أمثال هؤلاء فإن منفعة المسلمين تكون في الاتصال بهم لا في مفارقتهم وهذا حال سيدى الحاج أحمد مع هؤلاء ومع كل رؤساء القبائل وأرباب الدماء ؛ فتقضى له الحاجات على يده

فقد طلب منه أناس مرة ان يتوسط لهم عند موتوريهم حتى يسامحوهم فخرج على العادة ومعه كبار الناس ووجهاء القبيلة يسعى في المصالحات ويفك الرقاب الى أن وصل أولئك المقصودين فتطلب منهم ما جاء لأجله فسامحوا وانحلت العقدة بقبول الدية ثم لم يلبثوا أن مالوا على واتريهم. فاهلكوهم بعد أن أمنوا من جانبهم فحز ذلك في نفس الاستاذ حز المواسي المشحوذة فتحين وقتا خرج فيه يدور في القبائل بالوعظ والارشاد حتى حتى وصل قبيلة (أندوزال) فربض فيها واستقر واستوطن فمر زمان ولم يرجع الى وطنه فاجتمعت الاعيان من قبيلة (أملن) ووفدوا عليه فافضوا اليه بأنهم لايرضون أن يغادر بلدهم لأنه منهم بمنزلة السواد من العين والسويداء من القلب فقال لهم أليس من عرفكم ان قاتل النفس يغرب عن بلده وانه حلال الدم للموتورين يقتلونه حيث وجدوه فقالوا له بلى فقال كذلك أنا يجب عليّ التغريب لانني قتلت في بلدكم فقالوا بدهش عظيم ومن قتلته ؟ فقال لهم انى لم أباشر القتل ولكنى أعنت القاتلين بجاهى والمتسبب كالمباشر في مثل هذا أوليس ان فلانا ما كان يجد اليه أصحابه الموتورون من سبيل فلما أمن متكلا على عقد السراح الذى عقدته له بيدى وجد اليه أصحابه السبيل فقتلوه فلا يرانى الله ساكنا في تلك البلاد. فبقى هناك وأبى كل الاباء من الرجوع.

قال الحاكي فكان ذلك ءاخر سكناه ءاخر عهده بالسكنى فى موطن اسرته (أكشتيم) وصار يتردد بالسكنى فى (ايندوزال) وفى (تارودانت) وفى (تيبيوت) حتى أتاه أجله ولا يرى بلده الا اذا مر به فقط بذلك حدثنى محدث عن أحد أبنائه وكان ذلك نحو 1295 هـ

وكان مرة عند أناس ومعه ٌبلاّنفرتات الحكيم المشهور فسرق سارق شيئا فاقر به أمام الفقيه وٌبلاّنفرتات فذكر الفقيه ذلك لألئك الناس واستشهد بجليسه ٌبلاّنفرتات فأنكر هذا أنه حضر لذلك فحين خلا معه الفقيه قال له لماذا جعلتنى كذابا أمام الناس ؟ فقال له ليس من الحكمة أن يأتمننا انسان على كلامه فنفضحه والرجولة فى أن ترجع السرقة بخفية ودعا له دعاء حارا لان كلامه أعجبه غاية

في حضرات الملوك

كان أول من اتصل به من الملوك السلطان العادل مولاى عبد الرحمن ابن هشام وحسب أن السبب فى اتصاله به هو القائد بومهدى الذى بعثه هذا السلطان في العقد السابع من القرن الماضى فاستولى على (تارودانت) وما اليها اذ ذاك فقد أوى اليه كل العلماء والوجهاء وعرفاء القبائل وهو الذى ذهب بالفقيه (اجيمى) الكبير الى (مراكش) وهو غير ايجيمى الصغير الذى كان حيا فى أول هذا القرن وهو ولده والقائد بومهدى هو السبب أيضا حتى سيق الشيخ سيدى أحمد ابن محمد التيمكيدشتى الى السلطان فىحالة اعتقال فرده السلطان مكرما مبجلا موفر الحرمة كما سيذكر فى ترجمته بين التيمكيدشتيين ولهذا كله أحسب أنه هو السبب فى وصل ما بين صاحب الترجمة وبين السلطان فقد وقفت على قصيدة تائية للمترجم قالها على لسان السلطان يطلب منه يخاطب بها النبى صلى الله عليه وسلم وهى

شوق يذوب القلب من جمراته ... وجوى يغيب الرأى فى غمراته
من لى بزورة منأحب ولو كرى ... فهو الروا لو نلت من زوراته
شوقى لخير العالمين محمد ... صلى عليه الله خير صلاته
شخصالبها روح القلوب وراحها ... من تجتنى الآمال من دوحاته
بعدت مرابعه ولى فى حبه ... قلب يقلب فى لظى زفراته
يا ليت شعرى هل يساعد نحوه ... وقت فأشفى الوجد من لمحاته
وهل أبقين حتى أمرغ وجنتى ... فيما ثرى بالمسك من حجراته
يا خير من ساق الغرام لربعه ... صبا فنال السؤل من عطفاته
ماذا ترى فيما نكبت فاننى ... من لم يناد سواك فى أزماته
تهفو لربعك ما نأيت صبابة ... روحى وتحيا من شذا نسماته
ويرد جثمانى على شغفى به ... ذنب لدى غرقت فى لجاته

وتقيد بقيود ما حملت من	أمر الرعيـة معرضا لشباتـه
وخشيت منه الهلك لولا أننى	أرجو لديك الحفظ من ءافاته
واللطف والتأييـد فى أعبائـه	حتى أقوم بحق مشروعاتـه
أشكو اليك وكم كشفت تفضلا	ما حار منى القلب فى ظلماته
شكوى ضعيف حلف جرم لايرى	الاّ بـك الانقـاذ من كرباتـه
ولأنت أحنى من أناخ ببابه	مثلى ثقيل الظهر من هفواته
فارحم ودافع واحم وانصر سيدى	وتلاف نجلك مـن هوى زلاتـه
فعليك يا طب القلوب وطيبها	صلوات مولانـا بتسليماتـه
وعلى الكرام الآل والاصحاب ما	كملت للراجيك منوياتـه

ذلك كل ما لدى فى جانب السلطان مولانا عبد الرحمن رحمه الله

وأما نجله السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن فلعلـه مقصود المترجم بهذين البيتين

أيامنـا كلها عيـد بدولتكم	وكل صيف ربيع طيب الزهر
مادمت فينا فأهل العلم فى فرح	والدين فى سعة والظلم فى خطر

وقد كان المترجم ممن قام خير قيام فى استنهاض الهمـم واستفزاز الحميات عام 1276 هـ مع الشيخ سيـدى الحسن بن أحمـد التيمكيدشتى وءاخرين وما وقع اذ ذاك فى (تطوان) شهير وقد أطلعت عـلى رسالـة كان كتبها باشا (مراكش) بوستة الى علماء هذه الجهة وسمى من بينهم هذا الاستاذ وربما سنوردها فى محل ءاخر فى هذا الكتاب ان شاء الله

وأما السلطان مولاى الحسن فانه اتصل به اتصالا متلاحما وسبب وفوده عليه مع حب أفراد هذه الاسرة الكريمة للخمول وكونه يأخـذ بحجزتهم عن الاقدام على قرع أبواب الملوك هو انه اذ ذاك كان ساكنا فى (تارودانت) وكان قاضيها اذ ذاك عبد الرحمن بن الفقير مبارك الكطيوى فعدل عن الصراط السوى وأظهر من الظلم والجور ما لا قبل للناس به وكان ممن نالهم بغيه صهر سيدى سعيد نجل المترجم كما أوردناه فى ترجمة القاضى المذكور فى (الرحلة الرابعة) من كتابنا (خـلال جزولـة) فليراجع ذلك هناك من يريده (1) فرأى الاستاذ المترجم أن لاتأخذه فى الله لومة لائم فيما يجترمه القاضى على الناس فسافر الى (مراكش) ليرفع امر القاضى الجائر الى مسامع السلطان ولكن القاضى كان شديد الشوكة طويل اليد فى دوائر الحكومة فبعد أن قدم الاستاذ الشكوى على يد وزير الشكايات اذ ذاك الفقيه السيد على المسفيوى وعلى يد الصدر محمد بن العربى الجامعى. خال السلطان بقى ينتظر نحو سنة . ولم تبرق له بارقة

---

1) وقد فصل ذلك أيضا فيما نرويـه عن سيدى أحمـد بن الحسن بن الحاج أحمد . قريبا .

أمل في الجواب وهو في (مراكش) في دار الغربة فحدث بعض اولاده انه كتب اليهم اذ ذاك يقول ان جميع الابواب قد سدت في وجهه ولم يبق له أمل الا في باب واحد يرجو منه التوصل لحاجته وهو باب الله تبارك وتعلى الذى لايوصد أمام الملتجئين اليه

ثم حدث بعد ذلك أن اتصل بالحاجب أحمد بنموسى (با أحمد) فرفع اليه الارجوزة الآتية ثم كان أيضا اتصال سرى على أيدى بعض الجوارى فكان ذلك سبب نجاح المسألة ففتحت الابواب أمامه ومثل في حضرة السلطان فأعجب به بل بهره ما رأى من زهده فقد حفن له بيده حفنة أو حفنتين فاستكفى بهما والسلطان يهم بأن يزيده فقال له ان عطايا الملوك لاتستكثر ولو بلغت ما بلغت وهذا عجيب من السلطان مولاى الحسن رحمه الله مع ما اشتهر عنه من الاقتصاد التام في كل حياته ولاشك أنه مأخوذ بهيبة الاستاذ ومعجب بسمته وكان رحمه الله أمام أمثاله من كبار الصالحين يعد نفسه كأحد الناس تواضعا وكان اتصال المترجم به قبل عام 1299 هـ فاتخذه امامه الراتب في الصلوات . والاستاذ اذذاك شيخ مسن يناهز السبعين ثم اقتصر على النهاريتين .

ومطلع الارجوزة التي قدمها الى الحاجب أحمد بن موسى هو

الحمد لله العلى القادر	الحكم العدل المليك القاهر
ثم صلاة لا تعد وسلام	يناغيان أبدا خير الانام
وءاله وصحبه الاجلة	وكل تابع له أجلة
ثمت أهدى أفضل السلام	الى الفقيه عالم الاعلام
سيدى أبي العباس نجل موسى	وقاه رب العرش كل بؤسى (1)

الى ءاخرها وهى توجد كلها مع كثير من ءاثار المترجم في كتاب (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) المشار اليه ءانفا

وقد عالج في هذه القصيدة قضيته من كل جهة وأبدى من الاسهاب والضراعة ما جعل كل من سمعها يوقن بأنه مظلوم وصادق فيما يقول حتى ولو لم يعلم من نزاهته وديانته ما يباعده عن أن يتقول عن القاضي ما لم يجترحه ولاشك أن هذا المقام من المقامات التي يطلب فيها الاسهاب خصوصا وقد سبق الى دوائر الحكومة قول القاضي الخصم وتحذيرها من الاستماع لشكواه ولا يعكر على ذلك الاسهاب أن فيه تلويحا ببعد مستقر العدالة عند من يشكو اليهم وانهم كما قال ابن الرومى

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله	وأطال فيه فقد أطال هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى	عند الورود لما أطال رشاءه

لأن الاستاذ بدوى أولا . ولأهل البوادى في الحواضر خاصة . فضلا عن أبواب

---

1) بتخفيف سيدى

الملوك روعة هائلة تعتريهم لانهم اندفعوا الى ما لا يالفونه ولا تعودوه فى قراهم البسيطة ولكل قادم دهشة كما يقولون فبذلك كله يعذر الاستاذ فى الاسهاب

واما الضراعة التى تصاحب الخطاب من أول الرجز الى ءاخره فان ذلك هو معتقد السوسيين فى السلاطين العلويين قاطبة بله مولاى الحسن الذى يعرف كيف يستغل هذا المعتقد فالان لهم من جانبه ما كان به عندهم مقدسا وقد ترك من الذكر الطيب واللطف ورقة الشمائل فى رحلتيه الى (سوس) ما لايزال يذكر به الى الآن فقد أدركت العجائز والمخدرات أن يستدرن بفرسه وهو راكب عليه فيقف لهن حتى يقضين وطرهن من التبرك به ووضع أصبعه فى الحليب الذى يقدمنه اليه

وحكى من يظن بـه الصدق فـى الحـديث أن الاشيب الطـالب السيد محمد المدعو ولد ٌسى والمدعو أيضا الفويلة (تصغير فولة) الرودانى وكانت داره تبعد بدويرة صغيرة فقط عن مشهد صالح بحارة الجامع الكبير بـ (رودانة) قرب المسجد الاعظـم يسمى سيـدى جعفر بن الحسن وكان هذا المشهد من المشاهد التى يزورها الملوك اذا وردوا (رودانة) فلما علم السيد محمد بن ٌسى ذلك اختبأ وراء مغلاق باب المشهد فلم يكد السلطان يدخل حتى ارتمى عليه وأخذ برأسه ويديه وجعل يقلبهما فجرى اليه الحراس بأسلحتهم فقال لهم السلطان دعوه دعوه وكفهم عنه بيده واستسلم له حتى قضى وطره من التمسح والتبرك به وانصرف واذ ذاك تفرغ السلطان للزيارة وبذلك يعذر شيخ السوسيين فى تلك الضراعة والعبودية التى يوالى اعلانها فى كل خطاب فان ذلك هو معتقده ورايه يتقرب به الى الله تعلى وان الـولاء للرؤساء واكبارهم لايعتبران ان لم يكونا صادرين عن المحبة الخالصة المحضة من أعماق القلوب

ذلك هو سبب اتصال سيدى الحـاج أحمـد بالسلطان العادل المولى الحسن فاسبل عليه ذلك الذيل الضافى الناصع من الاحترام بعدما أنصفه من خصمه وانكفت عاديته عن جميع من كانت تنالهم بفضل سيدى الحاج احمد فبقى هذا فى (مراكش) مع الملك سنين ريثما تهيأ لـه باذن الملك فرجع الى مستقره وقد وقفت على قصيدة يمدح بهـا مـولاى الحسن وهـى :

بشائر للالطاف طيبـة أنفاس	حبت روح روح فى التباريح من باس[1]
هنيئـا لنا نيل المنى بوصال مـا	بدا فى بلاد الغرب أضوا نبراس
وكان لهـذا العصر أجمـل زينـة	يباهى بها تاجا أجل على الراس
مليك المعالى سيدى الحسن الذى	بفضل وعـدل فاق سادة شواس
سليـل ملـوك كالبحـور وكـالـ	ـبدور فى الجود والارشاد والاسد فى الباس

1) كـذا . وبتخفيف (طيبة)

حباه الهنا رب الـورى وحماه من   شرور لحساد ومن شر وسواس
وأرضاه في احبابه وجزى أصو   له ما تمنوا بعد اذهاب ارجاس
لهم همم لم‌ترض بالارض أجلست   على هام زهر في السما أى اجلاس
مكانته في المجد أعجز دركها   سوابق عيس للهموم وافراس
ترقى من العلياء أصعب ذروة   يرى طرف من‌يرنو لاضرابها خاسى
أفاض ندى في‌الشرق والغرب نائبا   مناب السحاب الغر في‌نشرأرغاس 1
اذا صدر العافون عن ورده غـدوا   موارد المظمئان من بعد افلاس
واظهر بأسا عن صفوف عساكر   أذاب صفوفا عن طرو باطراس 2
فحـل عليـه هيبـة ومحبـة   فليس لحسن العهد في‌الناس بالناسى
اتى(فاس) في شوق اليه كما صبت   لسقيا رياض في ذبول وايباس
وكم أعلنت من لوعة وصبابة   غداة أبان الميل عنها لـ (مكناس)
كما غادة تزهى بخد مورد   وقد كغصن البان في‌الروض مياس
اذا اثرة بانت من البعل أعلنت   بتقطير عبرات وتصعيد انفاس
أتاها وممدود الحيـاء سناه فـى   محياه يغنى الركب عن كل مقباس
ومقصوره في سيره صاحب لـه   كما اشتركا في مبلغ النفع للناس
فكان من المولى ومنسكب الحيـا ؛   بعيد ؛ حياة الانس من‌بعد ارماس
كذا سنة الجبار في خلقه اتفا   ق معنى يؤدى لائتلاف باحساس
اعاد به البارى تبارك جـده   خلال معال مذ أحايين دراس
فلله منه الخلق مستعذبا لدى الـ   قلوب كما يستعذب الخمرة الحاسى
فما شئت من حلم وفضل رزانة   يقر اذا ما زلزل الجبل الراسى
وما شئت من بشر وحسن تواضع   الى نخوة الاملاك ما بين جلاس
ذكاؤه يزرى بالذكا في العلوم والـ   ـتدبر يجلو كـل ظلمة البأس 3
الى همـة نفاذة لا يفل مـا   ضى الجد منها مـا تلاقيه من قاس
فلو لم يكن ما يغلب الناس قلت اذ   ـه همة في ذاك جاسية البـأس
غدا السعد من خدامه ما سرى هوا   ه للشيء الاّ كان في اليد كالكاس
بهمته قد سارت الاسد في الفـلا   حوابس أظفار حداد واضراس
تمر بها الركبان واجمة فـلا   تروع بايماء بكف ولا راس
فذا غابها من هيبة الملك كالكنا   س توتى بلا اضمار خوف وايجاس
عناية رب العرش قد سبقت لـه   فحاسده يبلى بموت وابـلاس
وفتح به النائى القصى كما دنا   ونصر يروع الاسد في‌جوف‌أخياس 4
أرانا به المولى الاجل منى القلـو   ب من قهر أعداء أراذل انجاس
وفل بـه المولى شباتهم ور   دهم باذلا ضربا يئول الى باس
وانا لنرجو ذاك من فضل من يؤم   ـل الفضل منه لايئول الى باس

1) البرغس كفلس النعمة 2) كذا لعله باضراس 3) يعنى بالذكاء الشمس. وقد أدخل عليه معانه لايقال الاذكاء . 4) الخيس بالكسر: محل الاسد

ليهنك باس منه اقبال ماجد
حليم وعفض عن عوارض أدناس
حكيم يداوى بالدوا اللين أولا
فان لم يفد فى الداء عالج بالقاسى
كذا الحكما أهل النهى يعملون فى ال
ـعلاج بمسبار مبين ومقياس
ومادام يرجى البرء للعضو من أذى
خبيث يداويه فلا يقطع الآسى 1
ويهنأ المليك العدل عين كرامة
وبشرى بسعد فى ازدياد وايناس
ويهنأ الرعايا منه رحمة والـد
رضا دائب فى نفعهم مطعم كأس
فأيامهم فى ظل عالى جنابه
مواسم أعياد وأوقات أعراس
فضائلهم كالشمس فى شهرة فلي
س فى الصمت عنها هيبة لوم أكياس
وهل ينتقى الاحصاء للرمل عد أو
على البحر ياتى كيل وزن وقسطاس
أمولاى ذى بكر سليلة فكرة
مقسمة للهم ما بين اقباس
من الماضغات الشيح مشبهة المها
ة خلخالها من هزها حلف وسواس
بها حيرة ما بين حكم مهابة
فصمت وما للحب من حكم اقباس
فهب ما ترى مولاى من نقصها لما
حوت من كمال الحب جل عن ارجاس
وعبدكم التملى أحمد البسن
من الصفح ثوبا لا يمد لأدناس
فان لم يكن بالجسم خادمكم فقلـ
ـبه بالغ فى القتو غايات حراس 2
أدام لك الرحمان نصرا مؤزرا
به كل حرب للعدا ءانس ءاس

تلك هى القصيدة كما وجدناها وفيها كلمات نابية عن محلها وماذاك الا من مسخ النساخ ثم سافر مع الملك الى (سوس) 1299 هـ فرجع معه الى (مراكش) حتى وجد منه أذنا فرجع الى أهله بـ (تارودانت)

ثم لما انتصب السلطان المولى عبد العزيز وقد شاخ الاستاذ وعجز عن الوفادة أناب عنه أولاده فمثلوا بين يدى السلطان بهذه القصيدة

دامت سعودك سائق الاظعان
وأنت مناك اليك فى اذعان
عرج بدارات الحمى حيث الالى
هم صفوة من صفوة العرفان
وبنسل من هو أصل كل كمالة
فى الحس والمعنى بلا نقصان
أعلى الورى قدرا امام الرسل هو
لانا محمد النبى العدنانى
صلى عليه وسلم المولى الاجـ
ـل وءاله وصحابة أعيان
فاذا انتهيت اليهم وشهدت من
نور البها ما لم تر العينان
فاقصد لصدر أوحد منهم غدا
ورد الصفاء لكل ما ظمئان
وبدا ذكاء للبلاد وملجئا
أحمى لكل مروع لهفان
بحر الندى ملك المغارب سيدى
عبد العزيز العز للايمان
لا زال مخدوم السعود مخولا
كل المنى من ربنا المنان
ملك اذا ما ءاثر الاملاك ما
تهوى النفوس ملازمى الاوطان
قاسى العنا فيما تقاضاه العلا
بالسعى للاصلاح فى البلدان
أدى حقوق المجد والعلياء فى
اخزاء حزب البغى والعدوان

---

1) الآسى: الطبيب 2) القتو مصدر قتا الملوك يقتوهم اذا أحسن خدمتهم

دانت عواص من نواص للذى أبداه من بأس ومن احسان
أخلاقه الحسنى غدت فى الجيد للـ ـدنيا سلوك الدر والمرجان
رسخت علاه فى القلوب ومكنت وتقررت فى سائر الاذهان
فالمسهب المنطيق فى أمداحه كالموجز المومى لرفع الشان
يهنيه ما أولاه رب العرش من نعم له جلت عن الحسبان
فالفتح والنصر المبين ملازما ن بنوده فى السر والاعلان
سلم عليه فى كمال تأدب لنباهة تسمو على كيوان
واذكر له نفسى فداؤك ما ترى من طول تشواقى الى اللقيان
وقل ان عبدكم على عهد الصفا ومحبة جلت عن السلوان
ان بلغ الحساد عنه جفوة لمليكنا فمن أوضح البهتان
ومعاذ ربى أن يزيغ العبد عن سبل الصفا فى سر أو اعلان
تهفو اليكم روحه وتطير لـ ـكن القضاء مصفد الجثمان
فأناب عنه فى القضاء لبعض حـ ـق المجد من هم منه كالاغصان
فاعذر بفضل الجود يا مولاى عبـ ـدك أحمد التمل الضعيف الوانى
وانظر بحق محبة قد نالها من أصولكم نعمى من الرحمان
أولاهم المولى الاجل مناهم من فضله والفوز بالرضوان
لازلت مولانا تعز ذوى النهى وتذل حزب الكفر والطغيان
محمى طودى حلمه وذكائه من الاهتزاز بنزغة الشيطان
وحمى الرعية ناشرا فيهم كما ل العدل والاجمال والاحسان
بأجل خلق الله صلى ربنا ابدا عليه وءاله الاعيان
وصحابه الغر الكرام وكل ما زال له من نازح أو دان

* * *

ومن ءاياته الباهرة ما كتبه الى مولانا الحسن يستاذنه فى الرواح الى أهله حين اقترح عليه أن يبقى فى وظيفة الامامة الخاصة

لولا حقوق لا تعد عظيمة للأهل دمت لذا المقام مقيمه
لو مت من ظماى بقيظ محرق والقفر يرسل فى السماء سمومه
وأنا بوسط مجاهل لايهتدى فيها الظليم اذا أضل حميمه 1
وأناوج نقب الاخامص 'مبدَع بى لايرى سمعى هناك كليمه 2

---

1) الظليم ذكر النعام وحميمه أراد به مخالطه الذى لايفارقه وهو زوجته

2) الوجى: رقة الرجل من الحفا ونقبت الرجل بالحفا كفرح أثر فيها والاخامص من الرجل ما لايصيب الارض من قدمها وأراد به جميع الرجل وأبدع بالضم بفلان : عطبت راحلته فبقى معطلا . والكليم المكالم

وأنا ارجى من هناك رضاك كأ ن الكل عندى نعمة مغنومه
لا رأى للعبد المطيع اذا رأى من كان طول حياته مخدومه
مر امتثل يا خير مولى رأيه منه الاصابة دائما معلومة
من كان فى أمر تخطاه فلا ينفك يندب عمره مزعومه
ر.ى الملوك منارة الارشاد امـ ـا غيرهم فمزاعم مركومة

* * *

مولاى يا من لى رضاه جنة وزهوره أزهارى المشمومة
انى عرضت على مسامع سيدى من قبل بعد صلاتنا المعلومة [1]
أمرا يقلقل عبده ويقيمه ويطيل بالسهر الطويل خديمه
فجرى على سمعى مشرف رأيه ولعله ما كان منه عزيمة
فاليوم عدت لعل ما ارتاده من روض جودكم أحس شميمه
فالاهل والوا رسلهم بتتابع حتى رسائلهم على كديمة
والامر أمركم فقولوا يمتثل من نفسه بهواكم مزمومة [2]
لكن رجائى واقف مستعطف من خيبة الراجى لديه عديمة
فالزغب فىالاوكار ترسل طرفها من رأس شاهقة تكل البومة
فى كل صبح أو زوال أو مسا ترتجى ممن يغيب قدومه
لكن اذا رضى الامام اقامتى أبدا هنا كنت الحياة مقيمه

ذلك بعض ما للاستاذ فى أرباب عرش المغرب الاقصى وقد كنت رايت له أقوالا فى السلطان مولانا عبد الرحمن ولكن لم تحضرنى الآن ويكفى ما ذكرناه فى الدلالة على ما يعلنه من الاخلاص الصافى من قلبه ومن الحرارة المتوقدة فى صدره نحوهم كما ينبغى لكل مسلم نحو رؤسائه ما داموا على النهج المستقيم

ثم اننى كنت قرأت فى ترجمة الاستاذ فى تاريخ شيخنا القاضى الاجل سيدى العباس بن ابرهيم قاضى (مراكش) انه حين اتصاله بالسلطان مولانا الحسن كان يشتغل بالكيمياء مع الطلبة المشتغلين بها عنده كما هو معلوم . فتكلمت معه فىذلك وبينت له أن الاستاذ وأمثاله من علماء (سوس) يبتعدون عن مزاولة الخزعبلات والارتطام فى هوة تلك الزخرفات فأصر على أنه استقى ذلك من مورد صاف وانه رواه عن ثقة لايموه فكدت أشك فى الامر حتى علمت أن السلطان كان سأله عن ذلك العلم أله به بصر فقال له اننى مازاولت منه لاقبيلا ولا دبيرا ولكن عندنا من بعض الطلبة من يخوضون فيه فكان ذلك هو السبب حتى اتصل الفقيه السيد الحاج

1) نرجو أن لاينسى القارىء الكريم أن المترجم كان اماما للصلوات الخمس خاصا بالسلطان مولاى الحسن من حوالى 1299 هـ

2) الزم الشد والربط

ياسين الواسخينى بالسلطان وسترى ذلك فى ترجمته ان شاء الله قريبا
وهذا وجه الخبر فلعل من حدث القاضي وقع له الغلط بين الفقيهين
وايا كان فينبغي أن يكون معلوما ان الاستاذ الجيشتيمى أبعد الناس عن
تلك الحرفة الباطلة وانه أكثر الناس زهدا فى الذى يحل فى كفه فضلا
عن أن يتطلع الى امثال تلك الاباطيل ومن العجب أن بعض الفقهاء
الكرسيفيين حدثنى أنه سمع بأن الاستاذ كان مال الى هذه الحرفة فى
صغره فزجره والده زجرا عنيفا فكان ذلك اخر عهده بها وسبب
نفضه خاطره من الالتفات اليها وانه لابن أبيه فى جميع الاحوال فتأيد
ما ذهبنا اليه بهذا

نثبت ذلك هنا لئلا يظن بالاستاذ ما ليس فيه والعذر للقاضي السيد
العباس وهو ذو فكر ثاقب انه لم يعرف من ترجمة الاستاذ الحقيقية هذا
الذى نعرضه اليوم أمام القارىء وكفى بذلك عذرا ولايمكن للانسان وان
بلغ ما بلغ أن يحيط بكل شيء علما

وقد وقفت على رسالة كتبها المترجم الى الملك فى الوقت الذى ينتظر
مثل الواسخينى أن ياتى بشيء مما يتعلق بتلك الحرفة - وستاتى -

مشارطاته

ذكرنا فيما تقدم أن الاستاذ كان رابضا فى مدرسة أهله الجيشتيمية
سنوات كثيرة الى أن فارقها ولم أحسب أنه شارط قط فى سواها الى
أن أخبرنى مخبر أنه كان حينا فى مدرسة (أداوزكرى) فى أواخر
القرن الماضى أو أول هذا القرن كما شارط فى (بونران) ففى هذه المدارس
الثلاث فقط سمعت أنه شارط وما سوى ذلك فانه كان يربض فى داره
اما فى (تارودانت) من أواخر القرن الماضى الى أوائل العقد الثانى من هذا
القرن أو فى قرية (تيزكى) بـ (أندوزال) واما فى قرية (تيبيوت) حيث
قضى اخر حياته وقضى على نفسه الكريمة وله بناءات فى مدرسة (المركم)
كوالده سيدى عبد الرحمن

نبذة من اخباره

كان لهذا الشيخ فى تليده وطريفه مجد مؤثل يغبطه عليه الذين
يتمنون لو كانوا مثله فيكونون جامعين بين الحسب والنسب وبين العلم
والعمل وبين المسكنة والهيبة وبين التواضع والرفعة وبين احتقاره
لنفسه واحترامه فى نفوس الناس ويحسده عليه الحسدة الذين تتاكل
أضلاعهم لماينفسونه عليه من النعم التى أسبغها الله عليه ضافية فيبحثون
لو يجدون له عورة مكشوفة ياتونه منها ولكن يأبى الله ذلك والكرم

على أن هؤلاء الحسدة انما يظلمونه ظلما فانه لم يعد أن يكون مخلوقا وإن بلغ ما بلغ من الزهد فيما يتهارش عليه المتهارشون من العرض الفاني والجاه الذى يصطنعه الناس اصطناعا ومثله لايمكن أن يخلو من الحسدة والا فلم أعرف منذ عقلت من مختلف الطبقات على اختلاف المشارب من يلمز الاستاذ بشيء أو يلصق بجانبه شيئا ما على وجه الحسد

كان الاستاذ صاحب مـن رؤساء قبيلة (أملن) يسمى بلا"نفرتات (1) فقدر عليه أن أعتقل فى واقعة (وجان) فسيق الى (تيزنيت) مسجونا عند القائد سعيد الكيلولى فهم هذا أن يفتك به لمكانته من الجبليين ولكـن صاحب الترجمة تذكر منه ما تذكر الامام أبو حنيفة من جاره الذى ينشد فى كل ليلة :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليـوم كريهـة وسداد ثغر

فبكر على السلطان صبيحة يوم فقده فاطلقه من الاعتقال وكذلك كان الاستاذ الجيشتيمى فانه لم يستطب النـوم حتى ورد الى (تيزنيت) فحلت له الحبى وأى محفل يقبل عليه سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى ثم لايتلقاه أهله قياما متبادرين لجاذبية ربانية أودعها الله فيه وقبلت شفاعته فى صديقه ومن ذا الذى يا للناس يقدر اذ ذاك ممن كانت فيه رائحة ايمان ورقة قلب. ومحبة فى الصالحين أن يرد شفاعة سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى صالح العلماء وعالم الصلحاء ثم صدر عن (تيزنيت) مرفوع الكرامة متزايد الحرمة وقد عاهد المعتقل بدوره أن يدعو الناس الى السكينة وان لا يشارك قبيلته التيملية فى الحرب . ولكن غلب على أمره

ثم فى سنة 1319 هـ حين نزل القائد محمد أنفلوس بـ (تاغلولو) فى (مجاط) جاء ليؤدى واجب الترحيب بقائـد الجند السلطانى فمر بـ (الغ) فلم يصادف فيه لا الشيخ الالغى ولا الاستاذ على بن عبد الله فضرب فسطاطا له قلما يفارقه منذ ألف ذلك مع الملك أمام دار الاستاذ ابن عبد الله فى بيدر هناك فتلقاه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالضيافة التامة ثم رجع الغائبان فأديا من اكرام الاستاذ ما هو الواجب ثم صاحبـه الشيخ الالغى الى (تاغلولو) قـال حفيـد للاستاذ جاء مع جده لمساعدته فى تلك السفرة قد تقدم الشيخ سيدى الحاج على على بغلتـه ولكنه فى كل مسافة الطريق قد أمال عنقه وجانبه الى الاستاذ الذى كان يتلوه على بغلته. فصارا يتحدثان. قال ولم يحل الشيخ عن تلك الحالة الى أن وصلنا (تاغلولو) وكان ذلك أدبا تاما من الشيخ واجلالا لمكانة الاستاذ ولسنه وقد اجتمع هناك فى تلك الايام علماء كثيرون كالحاج ياسين الواسخينى والحاج الحسين الايفرانى ؛ وابن العربى الادوزى ؛ وغيرهم واذ ذاك كانت المحاورات التى أشرنا اليها فى ترجمة الادوزى لانهم بقوا هناك أياما

---

1) سيأتى ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر)

كثيرة ثم عند الرجوع جاء مع الاستاذ الادوزى يقدمهما الشيخ الالغى فنزلا بـ (الغ) فاكرما فى دار الاستاذ ابن عبد الله وفى دار الشيخ وقد حكى لنا بعض الفقراء أن الوالد اذ ذاك أتى بنا نحن أولاده الموجودين فطلب من الاستاذين الدعاء لنا فصار كل واحد منهما يقول لصاحبه بماذا ندعو للأولاد ؟ فقال احدهما نسأل والدهم ماذا يريد منهم فبادرهما الشيخ الوالد فقال لهما أدعوا لهم بالتوفيق الى ما يريده الله منهم فكان أصحاب الشيخ الوالد يرددون بينهم هذه الحكاية ويرون أن ما قاله الشيخ هو اجمع لكل مراد وقد كنت أحسب أننى أعقل ذلك الوقت لانني لاأزال أتصور عالما كبير المقام فى دارنـا فكنت أتخيلـه الاستاذ الجيشتيمى ولكننى لما عرفت التاريخ وأدركت الوقت الذى مر فيه المترجم بـ (الغ) أدركت أننى واهم لاننى اذ ذاك لا أزال فى الرضاع وما أكثر اوهام الكبار فضلا عن الصغار ولعلى رأيت غيره من كبار العلماء المترددين الى الوالد فظننته هو

كانت المكاتبات تترى بين الالغيين وشيخ شيوخهم هذا وكذلك المواصلات فقد زاره الشيخ الالغى مرارا وزاره مرة فـى (تارودانت) وقد كان الاستاذ قبل ذلك قال قصيدة شلحية ندد فيها بالبدع واصحابها وألم فيها بشيء معروف من ذلك للدرقاويين فحين مثل بين يديه الشيخ الالغى قام بين يديه فأوقع أمامه ما كان ينكره عليهم فقال له أفعلت الآن ذنبا ؟ فقال له الاستاذ لا فقال له وهل أحطت بكل العلوم ؟ قال لا فقال أحسب هذا أيضا فيما لم تحط به علما فصار أحد أولاده وكان جالسا حوله يقول له سلم يا أبتى للشيخ سيدى الحـاج عـلى فقال اننى قد سلمت له هكذا تحكى هذه الحكاية وقد رواها الرواة من غير أن يتصل سندها لان محور الرواية على فقير كان مع الشيخ اذ ذاك لم يحضر لها وما كان الشيخ والاستاذ ممن يتحدثون بذلك ومثله فانقطع السند ولذلك كان فى حكاية ذلك ما فيه من اعتبارات شتى لان المعهود من الشيخ الالغى أن لايجاذب الحبل فى مثل ذلك مع احد وخصوصا مع مثل سيدى الحاج أحمد الذى يجله اجلالا كبيرا وأيضا لا أخال الاستاذ يقول لمن اهتز أمامه ذلك الاهتزاز وقد قصد به التعبد ما قاله فى هذه الحكاية ولا يخفى ذلك على بصير ومجمل القول ان هذه الحكاية من باب ما يقول فيه الاخ أحمد رحمه الله ان لغلاة فقراء الشيخ مختلقات لايصدق بها الا المافونون ولذلك اننى منها لفى شك حتى تثبت

وقد كان الاستاذ أيضا قال من قصيدة يمدح بها الاتاى

ان الاتاى لنعمـة ما مثلها من نعمـة الا نعيم الجنة

فحين راى الشيخ الالغى البيت قال معاكسا له :

ان الاتاى لنقمة مـا مثلها   من نقمة الآ مسيس الجنـة

وله أيضا هذه القصيدة التى ألم فيها بشىء من الطب   وقد رد فيه على علماء سوسيين كانوا اذ ذاك يحرمون شرب الاتاى   وقد كان الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى من المتوقفين فيه   حتى التقى بمولاى المهدى المراكشى   والقصيدة هى

شراب الاتاى الصرف من خير ريحان ... منافعه جمت لروح وريحان
من النعم العظمى التى خص ربنا ... بادرارها أقوام ءاخر أزمان
يخفف كل الهم دور كؤوسه ... ويبدى انبساط القلب من قبض أحزان
ولاسيما ما كان بين أحبة ... ظراف لطاف كالرواء لظمئان
يذكرنا جنات عدن وما أعـ ... ـد رب الورى فيها لابرار عبدان
ويوقظ أرواح الصفا لتشوق ... الى البراح من راحات حور وولدان
ويزداد أرباب النهى من شرابه ... اذا ما اداروا كأسه فضل شكران
وكم مبتلى يشكو انعكاس الرياح لل ... ـدماغ وقاه داء عقل وابدان
ومن فضله ان كان دون السلاف حا ... جزا قل من يعدوه من ذوى ايمان
فلو لم يكن خيف التسارع منهم ... الى حسوها جهلا بتزيين شيطان
ولاشىء أدنى منه نفعا للاغب ... معنى شكا الاعياء ذى ضجر وان [1]
ولكنما الاكثار منه يئول فى الـ ... ـضعاف البنى دأبا الى هد أركان
كما تورث الاسقام أكل الكثير أو ... شراب ؛ فما الاسراف يحمد فى شان
ولاشىء مثل القصد فى سائر الامو ... ر فهو الذى يعنى بـه كل يقظان
كذا ما خلاء الجو صادف ضره ... مبين اذا لم يتبع أكل لحمان
وان يحس فى حال امتلاء فربما ... يسد المجارى من عروق ومصران
ومن فرط تجفيف الرطوبات يمنع الـ ... ـمنام فينأى عن مسارح أجفان
ويختلق التطريب اتباعه بمثـ ... ـل أطيب سمن من أطايب اذهان
وينفع أهل الحر تعقيب شربه ... بشرب مخيض مستطاب من البان
فقل للذى ينهى عن الشرب للأتا ... ى فاتك أجر الشكر عن خير ريحان
فان كان مما قيل ان مزاجه ... يلاقى رماد عظم جيفة انتان
فقد رجح الاشياخ ان رماد ما ... تنجس طهر لاستحالة أعيان
وقد خرق الاجماع مانع شربه ... وباء ؛ ولم يشعر ؛ بصفقة خسران
فلم نر فى شرق ولا الغرب امرءا ... من العلماء الغر قال بحرمان
ومن عابه بكثرة الغيبة اعتدى ... بترجيح أمر دون موجب رجحان
فأندية الاقوام سائرها كذا ... ك ما بين احسان يزين وعصيان

---

1) اللاغب : المتعب بفتح العين

نعم منتدى (القهوات) يكثر فيه با — طل القول يبدو من خلاعة مجان [1]
وقل ندى كان لله خائفـــا — كما كان فى ذكر سليمان الران [2]
ونسأل رب العرش غفران وزرنا — وختم ليالينا بأكمـل احسان
بجاه أجل الخلق صلى عليه ثـــ — ـــم سلم مع ءال هم غر أعيان

وقال أيضا ينهى عن اتخـاذ شربه ذريعـة الى الغيبة وتفويت أوقات الصلوات :

ألا قل لمعتادين شرب أتاء — بكل صباح أو بكل مساء
مضيعى يواقيت المواقيت عنـده — بكل حديث لم يؤل لجداء
افيقوا لذكر الله والشكر انه — حباكم تعالى من جزيل الاء [3]
واياكم تضييع وقت بغير ما — يرجى بـه نفع بدار فناء

الى ءاخرها وسيجدها القارىء ان شاء الله فى كتاب (جوف الفرا)

وكان قال أيضا ينهى عن القاء أوراق الاتاى على الارض

ألا قل لقوم يطرحون على الترب — بقية أوراق الاتاى لدى الشرب
وفيها بقايا سكر يشتهى ارتشا — فه كل ذى ذوق من العجم والعرب
أهنتم وحقرتم بما تفعلـونـه — أجل نعيم كان فى الشرق والغرب
أما خفتم أن تبتلوا وتعاقبوا — بأن تسلبوا ما جل من نعمة الرب
فمن كان عنها ذا غنى فليجد بها — على خدم أو غيرهم من ذوى القرب
أعوذ برحمى ربنا من عذابـه — ونسأله بالمصطفى فرجة الكرب
صـلاة وتسليم عليـه وءالـه — وصحب غيوث الجدب والاسد فى الحرب

وقد كان بين المترجم وبين الشيخ ماء العينين اتصال وهاك قطعة كتبها اليه أنقلها من خطه :

فسلم باجلال وءاداب ذى حب — أيا سائق الاظعان لاكنت فى كرب
على النور ما العينين بحر حقيقة — وبحر لشرع سائغ طيب عذب
وسله الدعا بالغفر والرحم لامرىء — محب له يخشى البوار من الذنب
سليل أبى زيد المسمى بأحمد الـ — ـمعرف بالتملى فى بلد الغرب

---

1) (القهوة) كلمة تطلق عند العامة ويراد منها اطلاق الحال وارادة المحل أى محل القهوة وهو ما يسمى فى اصطلاح اليـوم بالمقهى وقد كانت (القهوة) فى عصر المترجم هى المحل الوحيد الموجود فى المدن فقط والذى يأوى اليه من لا خلاق لهم لتدخين التبغ واحتساء القهوة والمقامرة عليهما ومخالطة ذلك مما يزرى بالمروءة ويجرح الشهادة ويجعل صاحبه فى عداد السفهـاء

2) كذا البيت مما نقلنا منه

3) الى بكسر ففتح نعمة . والالاء النعم

نسأل الـه العرش غفرانه لنا	ورضوانه والحشر في زمرة الحب
واصلاح أمر المومنين ونصرهم	وابلاء حزب الكفر بالخزى والتب
بجاه أجل الخلق صلى وسلما	عليه وءال الطهر والكمل الصحب

في سنة 1303 هـ صادف الشيخ الالغى صاحب الترجمة في (مراكش) حين ذهب مع الاستاذ على بن عبد الله ليأتينا برفات المرحوم سيدى محمد بن عبد الله فجلسوا في مجلس ضم المذكورين مع الفقيه سيدى محمد بن محمد هموش الايسى والاستاذ الحاج ياسين فجرت في أثناء المذاكرة مسألة من ترك الجهر بالفاتحة ثم تذكر قبل أن يركع فقال صاحب الترجمة انما عليه أن يمضى قدما ويسجد قبل السلام فقال له الشيخ الالغى بل عليه أن يرجع ويقرأ الفاتحة من أولها . ويسجد بعد السلام فروجعت المسألة فاذا هي كما قال الشيخ الالغى فقال صاحب الترجمة سبحان الله ما أكثر جهلنا وما أقل علمنا فاننا نمر بالمسألة دائما في (المختصر) ولا ننتبه لها وذلك من انصافه رحمه الله وقد جرت المذاكرة في المسألة بين الشيخ الالغى وبين بعض علماء (السويرة) بعد ذلك الوقت فانكر ما قاله الشيخ حتى راجع فرجع الى الحق وقد تكرر مثل ذلك مرارا بينه وبين علماء عصره وكان له في فقه العبادات استحضار واتقان للفروع غريب كما ذكرناه في ترجمته. ولا أدل على ذلك من ترجمته لتأليف الشيخ الامير

كان الاستاذ أبو العباس الجيشتيمى تصدر للتدريس في (تارودانت) من حوالى عام 1304 هـ الى ما بعد 1312 هـ وفي هذه السنة رحل اليه شيخنا الاستاذ الطاهر الايفرانى ورفيقه سيدى العربى الساموگنى فاخذا عنه الاصول فكان ذلك السبب حتى كان لشيخنا هذا فيه قصائد طنانة بديعة منها الهائية التي يستجيزه بها وستراها في (الجزء السابع)

اخبرني الاستاذ شيخنا الايفرانى أنه كان وفد عليه مرة في رفقة فمروا ببعض جماعات نساء من هيلانة (ايلالن) فكان احدهم قال كلمة في خدش تلك النساء الايلالنيات قال فلما جلسنا الى الاستاذ الجيشتيمى أجرى ذكر تلك النساء وكأنه كوشف بما جرى أو وقع ذلك مصادفة فقال شيئا دافع به عنهن في مضمن حكاية عن انسان شاهد امرأة تطوف بالكعبة وعليها لباس هذه الجبال ورأى أن تلك احدى النساء الصالحات من بنات (ايلالن)

وقد عرفت أن لشيخنا هذا وفادة على المترجم مع الاستاذ على بن عبد الله سنة 1325 هـ فخاطبه شيخنا بالقصيدة الدالية الكبرى التي هي من القصائد الطنانة له . وقد جاءت في الوقت الذى اكفهر فيه وجه المغرب

(عام 1325 هـ) واعتكر جوه باحتلال (الـدار البيضاء) فترقب العقـلاء أن يسبح حتى يعم كل نواحي المغرب ونصها

أبرق بدا أم لمع ثغر منضد | وغيث همى أم قطر دمـع مبدد
ووجهك أم بدر على غصن بانة | ولحظك أم حد الحسام المهند
وأنت غداة البين أم ظبية عدت | مروعة نحو الطراف الممدد
غداة توقعنا الوداع وما وفى | سوى الدمع لما خان كل تجلـد
وشدت لطيات مطايا وسددت | سهام حناياهن فى نحر فدفد 1
ولما أبت الاصدودا ولم تجد | لعاشقهـا من لفظها بتزود
صددنا وقد اذكى النوى غلة الهوى | صدود الحمام الحائم الحذر الصدى
حذار رقيب شامت وتقيـة | على سرها من كاشحين وحسد
فخضنا بها بحر السراب كأنها | سفين غدا مجدا فها كل مقود
مذللة تفرى الفـلا بمناسم | كما برد القين الحديد بمبرد 2
اذا ادلجت سارت بنار تنفسى | وان ظمئت فالدمع أغزر مورد 3
ومهما ونت غنيتهـا بمدائح الـ | ـرضا الجشتيمي التملى سيدى أحمد
محط الرجا بدر الدجا حرم اللجا | مـلاذ النجا نور الدجا المتوقـد
نـوال لمستجد نكال لمعتـد | منـار لمستهد امـام لمقتـد
مجدد هذا القرن مبدى معالم الـ | ديانة محيى الدين من بعد مردى 4
مدير رحى العليا منور ناظر ال | ـهدى بعدما يرنو بمقلة أرمد
ووارث آباء أبانوا مراسم الـ | ـسيادة فهو سيد وابن سيد
بنور هداهم قبله وبنـوره | أنار ظلام الامس واليوم والغد
نجوم توالت واحدا بعـد واحد | كما اتسقت نظما لئالى المقلد 5
فلما بدا شمسا تفرد بالسنا | وأصبح حكم الجمع فى ضمن مفرد
فشيد رسم العلم من بعدما غدا | (كأطلال ميـة ببرقة ثهمد) 6
عفته سوافى الجهل الا بقية | (تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد)

---

1) الطية بكسر الطاء الحاجة والمطية المركوبة والحنايا جمع حنية وهى القوس والفدفد الفلاة وتشبه المطايا بالحنايا لضمورهن وانحنائهن من كثرة السير. وسهامهن حناياهن وبذلك يظهر وجه الاضافة فى سهام حناياهن

2) الفرى القطع والمنسم للبعير كالقدم للانسان والقين الحداد

3) أدلـج سار الليل

4) ردى كفرح هلك

5) المقلد بصيغة اسم المفعول مضعفا موضع القلادة من العنق

6) ضمن فى عجز هذا البيت والذى بعده مطلع معلقة طرفة ابن العبد المعروفـة .

وطم على جيش العويص بخاطر (كسيد الغضا نبهتـه المتورد) 1
واوقد نارا من ذكاه فمن اتى (يجد خير نار عندها خير موقد) 2
هو النجم ارشادا الى سبل الهدى فمن يتبع اثاره فهو مهتد
هو السهم عزما والمعالى رمية له؛ فمتى مافوق السهم يقصد 3
هو البحر جودا بالمعارف واللهى معا؛ فمتى يسترفد القوم يرفد 4
هوالصارم العضب المصمم لم يزل على كل عات مصلتا غير مغمد
هوالمورد العذب الزلال الذى أتى له كل ظام من ثناء وموجد
هو البدر مهما لاح ساطع نوره بأفق الهدى يشئم ويعرق وينجد 5
تـدلى سنا لما تعلى جلالـة تردى رداء من بهاء وسؤدد 6
اذا برقت من فيه أنوار لفظه أقر بمحض الحق كل مفند 7
وان شرعت رمح اليراع بنانه كبا كل فكر راجز ومقصـد 8
وانسل من غمد القريحة صارم الـ ـبيان فرى ماحاك كل مزرد 9
فمازال مذ دبت على الارض رجله يروح الى نيل الفخار ويغتدى
يعانى المعالى باصطبار وهمة ونفس عزوف لاتميل الى دد 10
وعزم متين لا تلين قناته وجـد والحاح وجفن مسهد

---

1) هذا عجز بيت من نفس المعلقة وصدره وكرى اذا نادى المضاف مجنبا فالكر ضد الفر والمضاف الخائف والمجنب منحرف الرجل والسيد الذيب والمتورد الوارد الماء

2) البيت معروف في شواهد الجـوازم فـى كتب النحـو وصدره متى تأته تعشو الى ضو ناره

3) يقصد مضارع أقصد السهم الانسان أصابه فقتله مكانه

4) اللهى جمع لهوة وهى العطية واسترفاد القوم طلبهم للرفـــد أى العطاء والاعانة

5) أشأم اتجـه الى الشام وأعرق اتجـه الى العراق وأنجـــد اتجه الى نجد بمعنى أنه عم جميع الآفاق

6) السناء الرفعة قصره ضرورة

7) المحض الخالص والمفند المكذب

8) المراد بالراجز والمقصد سواء كان ينظم فى الرجز أم فى غيره مـن البحور القصائد

9) فرى قطع والمزرد صانع الزرد وهى الدرع الحديدية التى يلبسها المحاربـون

10) الـدد : اللـعـب

الى أن بدا بدرا منيرا تضاءلت لطلعتـه أنـوار نسر وفرقد 1
وأم فصلى خلفه كل عابد وجلى فصلى خلفـه كل أجرد 2
وبرز حتى بذ كل مسابـق فدع كل سحبان وكل مبرد 3
فيا بدر أفق الدين يا ليث غابه ويا غوث ملهوف ويا خير منجد
تدارك ذماء الدين واسمع صريخه وشمر الى نصر الهدى وتجلد 4
فقد انشب الكفر المداهن نابه ومد الى سرح الهدى كف مفسد 5
وكاد بأنواع المكايد أهلـه وصار ينادى:(خامرى وتلبدى) 6
أسر احتساء فى ارتغاء وما له سوى الدين من مرمى يرام ومقصد 7
وقد بلغ السيل الزبى بظهوره وان لم يداو العر بالكى يزدد 8
فقد طبـق الصحراء بالنحس شؤمـه
وأعـدى نواحـى التـل بالخبث الردى 9
وجاش على هذى السواحل كلها ببحر سفين بالقوارب مزبد 10

---

1) المراد بالنسر أحـد النجمين المسمى أحـدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع والفرقد من النجوم أيضا

2) معنى الشطر الاول واضح وأما الشطر الثانى فمعنى جلى فيه انها من جلى الفرس اذا سبق فى السباق ويسمى المجلى ومعنى صلى تبع السابق من خيل الحلبـة فهو مصل والاجرد الفرس القصير الشعر وذلـك من الصفات المحمودة فى الخيل

3) بذه غلبه وفاقه والمراد بكل سحبان كل فصيح بليغ كسحبان المعروف والمراد بكل مبرد كل عالم بالادب كمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد

4) الذماء كسحاب بقية من الحياة بعد نفاذ المقاتل لاتلبث أن تنقضى والصريخ المستغيث

5) المداهن المخادع المخاتل والسرح الماشية

6) (خامرى أم عامر) مثل وتزعم العرب أن الضبع تخدع به فيكرر لها حتى تهدأ فتوخذ ومعنى خامرى ألزمى مكانـك وتلبـدى عطف تفسير عليه من تلبد الطائر اذا جثم ولصق بالارض

7) أسر أخفى والاحتساء الشرب والارتغاء ازالة الرغوة من اللبن ومعنى المثل أنه يتظاهر بازالة الرغوة ولكنه فى الواقع يشرب اللبن الخالص ويضرب لمن يتظاهر بالهين ويفعل الاعظم

8) الزبى جمع زبية وهى حفرة تهيأ للأسد فى الامكنة العالية يضرب لمن تجاوز الحد والعر الجرب

9) التل فى اللغة الارض المرتفعة قليلا عما حولها والمراد هنا (سوس) فى لسان أهل الصحراء

10) السفين جمع سفينة

وغص بـه الدين الحنيفى فاكتسى — لما يشتكى من بثه ثوب مكمد
شجاه الاسى من فقد حر يهمه — فكـاك ذمـاه من يـد المتمرد (1)
يقود اليـه كـل اصيد قارم — للحم العدا مخشوشن متمعدد (2)
يجاهد فى الله العظيم عدوه — باقدام ليث فى الكريهة محرد (3)
يشب لظى الهيجا بقلب مشيع — وكـف بصير بالطعان معـود (4)
واطراق ثعبان وكيد ثعالـة — وتصميم فهد فى جراة فرهد (5)
ويختال ما بـين الصفوف كـانـه — عروس تهادى بين خود وخرد (6)
على كل طرف سابح ومطهم — قوى القرى عبل كصرح ممرد (7)
ببيض سيـوف أو بسمر مـدافع — مزلزلة ان يبرق السيف ترعد (8)
يلاعب أطراف الرماح كانـه — صبى مع الولدان بالجوز مستد (9)
يخزل مجال الحرب وجه صحيفـة — تسطرها خيل اللقا بالتطرد (10)
فينقط مدفاع ويشكـل صارم — ويكتب رمح الخط خط مجود (11)
فاين مساعير الوغى وفوارس اللـ — ـقا ومصابيح العجاج المعقـد (12)
وأين الالى صوت الصريـخ اليهـم — ألذ وأشهى من سلافة صرخد (13)

---

1) شجاه أحزنه والاسى الحزن وذماه ذماؤه فهو الذماء قصره ضرورة وهو بقية الروح
2) الاصيد المائل العنـق تكبرا والقرم الى اللحـم مشتهيـه والمخشوشن متعود الخشونة والمتمعدد المتخلـق بأخـلاق قبيلة معـد فى الخشونة
3) المحرد كمنبر المغضب
4) جرىء
5) ثعالة الثعلب
6) الخود بفتح الدال وجمعها خود بضم الخاء والمفرد جمـع خريـدة المرأة الحيـة
7) القرى الظهر والعبل الضخم
8) تزلزل الارض اذا أطلقت
9) استدى الصبى بالجوز لعب به
10) التطرد المطاردة أى حمل الاقران بعضهم على بعض
11) رمح الخط اضافة الى بلاد الخط وهى معروفة باتقان صنع الرماح وخط مجود مفعول يكتب
12) مسعر الحرب بكسر الميم موقدها بشجاعته
13) الصريخ المستغيث والسلافة الخمر وصرخد بلا لأم بلـد بالشام تنسب لها الخمر .

وأين الالى قد الجسوم عليهم ... هباء اذا ما العرض غير مقدد
فما لهم ناموا عن الدين وارتضوا ... بدون حياة فـي هوان معبـد (1)
وما لهم لم يثاروه وقد هوى ... به الكفر مطلول الدماء ولم يد 2
لقـد حـق للاسلام اذ مات أهله ... وخلوه أن يدعو بويل مردد
فقدس أرواح بهم عز ركنه ... ونـام الى جنب المهـدى الموسد 3
وأخصب مرعاه واشكر ضرعه ... وعاش بهم فيخفض عيش مرغد 4
بأسيافهم صال الهدى فتعززت ... جوانبه بالنصر فى كل مشهد
تروح وتغدو كل يوم بشارة ... عليه بفتـح أو بملك مجدد
الى أن علا فيالشرق والغرب كعبه ... وحل حلول الشمس فى كل معهد
وكرت جيوش الصبح منه ففر اذ ... بدا كل جيش من دجا الكفر أسود
وأهلك حزب الله حزب عدوه ... وطهرت الارجاء من كل ملحد
أولئك قد باعوا الاله نفوسهم ... فلـم يستقيلـوا بالنعيم المؤيـد 5
همالصحب والاتباع من بعدهم ومن ... حذا حذوهم من كل هاد ومرشد 6
همالقوم ان قالوا أصابوا وان دعوا ... اجابوا لحرب أو لانجاز موعد
وهمهجروا الاوطان والاهل فاغتدوا ... لقتل عدو الله فى كل مرصد
وهم جاهدوا فى الله حـق جهاده ... وهم نصروا دين النبى محمد
عليه صلاة الله ثـم عليهـم ... كما هب شمال على الزهر الندى
فلما مضوا نحو الجنان ليجتنوا ... جناهم وعند الصبح منيسريحمد 7
أتى بعدهم من لايغار على ذما ... ردين ولا يرثى له ان يبدد 8
جهادهم فى رم دنياهم وما ... لهم همة فى جبر دين مقصد 9

---

1) بدون حياة فيه اضافة الصفة الى الموصوف أى الحياة الدون ومعناها الوضيعة ومعبد بصيغة اسم الفاعل صفة لهوان أى الهوان الذى يجعل صاحبه عبدا لغيره

2) ثأر القتيل وبالقتيل طالب بدمه والمطلوب الدم الذى لم يثأر له ولم يده لم يؤد ديته

3) المهدى بتخفيف همزة المهدىء والموسد الجاعل للوسادة

4) أشكر الضرع امتلأ لبنا فهو شكران

5) يشير الى قول الله تعلى (ان الله اشترى من المومنين أنفسهم) الآية

6) حذا حذوه اتخذه مثالا وقدوة

7) تلميـح الى المثـل المعروف (عند الصباح يحمد القـوم السرى) أى ثمرة التعب تظهر بعد انتهائه يضرب تحريضا على الصبر للمشاق

8) الذمار بالكسر ما يلزم الانسان حفظه ورعايتـه

9) المقصد بصيغة اسم المفعول مضعفا المكسر .

اذا سمعوا لغوا أصاخوا وان دعوا ... لدين الهدى صلوا صدود المعرد 1

كأن لم يكن فيهم عديد ولم يكن ... لهم جلد يسطو على كل أيد 2

كأن لم يدقوا بينهم عطر منشم ... ولم يرتدوا منه بثوب مجسد 3

ولم يرضعوا من امهم أم قشعم ... لبان دم أن يمر يشخب ويزبد 4

ولم تغذهم بالشرى حتى كأنه ... أحب اليهم من سلافة صرخد 5

بلى مارسوا الحرب العوان وضرسوا ... بها كلهم ما بين كهل وأمرد 6

وما برحت حرب البسوس عليهم ... مدى الدهر لم تخمد ولم تتهمد 7

كأنهم من عكفهم حول نارها ... يحشونها فى كل غور وانجد 8

مجوس عكوف حول بيت لظاهم ... يحفونها من راكعين وسجد

ولكنهم ضلوا عن القصد غفلة ... وجهلا بنهج الرشد لا عن تعمد

فلو نبهوا لاستيقظوا وتبصروا ... فمن تقيد نحو الفوز لابد ينقد

فقم يالسان الدين وادع الى سبيـ ... ـل ربك بالحكم الصريح المؤيد

وناد عباد الله مستصرخا وسر ... بسيرتك المثلى تعن وتسود

وقل لهم ما فى الجهاد وما روى ... رواة الحديث الغض من كل مسند

وعدهم باحدى الحسنيين مبشرا ... فاما بنصر أو بأكرم مقعد

فأنت الامام المقتدى بفعاله ... وأنت الذى يرجى لهم 'مهد'د

فقد وقع الاسلام من خوفه على ... بقايا بنيه فى مقيم ومقعد 9

---

1) المعرد بصيغة اسم الفاعل المنحرف عن مثل الحرب كالهارب

2) الإيد القوى

3) يقال انه كانت بمكة امرأة تسمى منشم بفتح الميم وكسر الشين عطارة فى مكة وكانوا اذا أرادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرت القتلى فصاروا يتشاءمون بعطرها حتى ضربوا المثل (دقوا بينهم عطر منشم) لشؤمها

4) المراد بأم قشعم هنا الحرب ومرى الضرع يمريه اذا دلكه بيده ليدر لبنه وشخب اللبن سال

5) الشرى الحنظل وصرخد بلد بالشام تنسب اليها الخمر الجيدة

6) الحرب العوان هى التى تكرر القتال فيها وهى أشد الحروب شبهوا بالمرأة العوان التى ناصفت سنها فتكون بذلك على خبرة يقال ضرسه الدهر أو الخطوب أو الحرب اذا اشتد عليه

7) حرب البسوس هى الحرب العربية العظيمة التى طالت بينهم طولا جعلها مضرب الامثال

8) حش النار أوقدها والغور المكان المنخفض والانجد جمع نجد المكان المرتفع

9) يقال وقع فلان فى المقيم المقعد أى فى الهم الذى لايدع راحة ولااستقرارا

فصار ينادى مستغيثا باهلـــه | الا من لعان فـى وثـاق مقيـد 1
ومثلك ان يسمع شكية مثله | يغثـه ويشكه ويسل ويسعد 2
فدونكها من خاطر حاز فيكم | طريف هوى يعتده بعد متلـــد 3
ترنح عطفى كل قلب كأنها | عقيلة خدر أو سبيكة عسجد 4
تحلت بما ضمته من مدحك الـذى | هو الحلى والحلـواء فى حلق منشد
حكت بالذى حاكته منحسن وشيه | خميلة نجد او خميصة برجـد 5
فان بلغت حق الثناء فأهلـه | والا فجهـد الخـاطر المتبلـــد
بقيت لهذا الدين يا زين أهله | كفيـلا برشد الحـائر المتردد
ولازلت يا زند المعارف قادحا | ضياء الهدى فى قلب كل موحد
ولازلت نجما هاديا كل سالك | ومجتهـدا يتلـوه كـل مقلـد
ولازال حول المورد العذب من ندى | يديك زحام من وفود وحفد 6
ولا زال منهل السلام عليك ما | بكى الصب من شدو الحمام المغرد
يروح ويغـدو هاميا وبلـــه عـلى | ربا ذلك المجد الصريح الموطد
وأزكى صلاة الله ينصع طيبها | على خير مبعوث بدين ممهد
وأصحابه الزهر الهداة وكل من | بنورهم يسرى ويهدى ويهتدى

ثم قال الاستاذ أحمد الجيشتيمي يرحب بهذا الوفد

يا مرحبا بالوفد من اخواننا | فى الله قد طابت به الايام
أهـلا وسهلا بالبدور تؤمن الـ | ـكبوات من اشراقها الاقـوام
لو قد مهدنا فى طريقكم لنا | احداقنا لم تؤذها الاقـدام
أو لو غدت من نزلكم أكبادنا | فرحا بكم ما نالها ايلام
شرفتمونـا بازدياركم عـــلى | أثواب ود زانهـا الاكـرام
انتم لما اثنيتم أهل لأنـــ | ـكم بعصرى السادة الاعلام
فالله يبقيكم بدورا للهـدى | تجلى بساطع نورها الاوهام
ويصـون مـن وصف الخسوف سنـا لكـم | مـن فضـل مـولانا لـه اتمـام

---

1) العانى الاسير المثقل

2) أشكاه قبل شكايته وأسلاه سلاه عن همه وأسعده أسعفه

3) يعتده يتخذه عدة الطريف المال أو المجد الجديد والتليد القديم كالمتلد

4) العسجد من أسماء الذهب

5) البرجد الكساء الغليظ والخميصة كساء أسود لـه علمان .

6) الحفد جمع حافد : الخفيف المسرع

ثم وقفت على رسالة لشيخنا الايفرانى كتبها الى شيخه الجيشتيمى هذا نصها :

(على علم العليا وبدر الدجنـة تحية نفس بالصبابة حنت
تحن الى تقبيل كفك مثل ما تحنن حران الى ماء مزنـة (1)
عسى ينجلى من سعد وصلك همه فوصلك من سهم الدعا خير منة

أيد الله بتوفيقه وتسديده وأعز بعناية فضله ومزيده مقام كعبة الامال ومجمع ادوات الكمال ومطلع الفضائل والافضال شمس الدنيا والدين . وقدوة الايمة المهتدين بركة الله فى أرضه والقائم بحجـة نفل دينـه وفرضه سيدنا وعمدتنا أبا العباس الجيشتيمى وسلام على ذلك الجناب ورحمة الله وبركته (هذا) وقد كتبه العبد الباقى على العهد لئلا يطول العهد بتلك الحضرة فينسى ما بين أفراد تلك الاسرة عن شوق لايوصف أقله . ولا يتقلص على طول المدى ظله تضرعا الى سيادة شيخنا فى حقنا من دعواته فدعوته للعبد أوثق أدواته فقـد أدلى بالشفيع الـذى لايرد والحجة التى لاتجحد وهى الانتماء بالمحبة التامة الى ذلك الجناب الذى لاتضيع لديه الوسائل والاسباب فهو وان تاخرت به عن الزيارة لشقوته الاقدار وعاقته عن تلك الدار فالمحبة حشو قلبه وأنتم أحب اليه من نفسه التى بين جنبه والسلام وكتب الكتاب تلذذا بالخطاب ربيب نعمتكم الطاهر بن محمد الايفرانى وفقه الله)

ثم ان شيخنا الايفرانى لما سافر لزيارة الاستاذ الجيشتيمى أيضا عام 1327 هـ فى ربيع الاول منها قدم بين يدى نجواه هذا الرجز

يـا عالم العصر وشمس الملـة وعلم الصيد الهداة الجلـة
وخير من شدت اليه الرحلـة من كل عاف يستميح فضلـه
اذ لم يجد شبيهه ومثلـه انـا أتينـا بجـوى وغـلـة
نشكو النوى المر ونرجو الوصلة ونطلب الاقبال منك جملـة
فأرنـا فضلا غدوت اهلـه ولقنـا رحب النـدى وسهله
لازلت للدين تبـين سبلـه مجددا ـ ان رثّ يوما ـ حبله
وقبلـة لكـل أهـل القبلـة تقيم من ركن الرشاد ميله
وتكسب الناس الكمال كله تهدى وتسدى وتكف العيلة

وذلك كله يدل على تمام الاتصال بين الاستاذ الجيشتيمى وبين الالغيين ومن اليهم وان تلميذية الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم التيييوتى الالغى له لم تضع ولم تذبل عروق ودادها بموته بل لاتزال رحمها تبل بالمواصلة

---

1) الحران : الشديد العطش

من الجهتين حتى كان الاستاذ الجيشتيمي يختار للمتعلمين المدرسة (الالغية) حسبما تدل عليه هذه الرسالة

(من العبد الجاني أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التيملي الى أخيه في الله تعلى الفقيه البركة سيدى على بن عبد الله الحصني - كذا - سلام الله ورحمته وبركته عليكم وعلى من يعتزى اليكم وبعد فاشركنا أخانا في الدعاء نسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يرضاه واللطف الجميل فيما قضاه هذا والاخ الحامل للكتاب اخترناك له فاستوص به خيرا ولا تأل جهدا في تعليمه ما أحتاج اليه مما علمك الله والله تعلى يجزيك خير الجزاء ويبلغك من فضله كل رجاء بمنه وكرمه آمين)

وهناك رسالة أخرى فقهية كجواب من الجيشتيمي الى علي بن عبد الله الالغي . توجد في (المجموعة الفقهية) كما يوجد في ترجمة محمد بن بوكرع - في(الجزء العاشر) - ما أجاز به المترجم الاستاذ الالغي فرحم الله الجميع

مختارات من آثاره

قد تيسر لي والحمد لله من منظومات الاستاذ الجيشتيمي ما يمكن لي ان أختار منه كما أريد اما نثره فلم يقع لي منه الا قليل فمنه ما كتب به الى الفقيه الاديب محمد بن علي الروداني أحد الادباء المشهورين ذوى الآثار الادبية وهو

(هذا وانه قد طال بنا ارتقاب الاياب لما يعلم الله لدينا من محض الحباب (1) حتى خفنا أن نرى كالقارظين (2) ليس لصبح نجحهما مئاب فمالك صرمت الاسباب ونسيت عهود الاحباب حتى لم تر أن تبلل ءا بهم من التهاب برسول أو كتاب فان كنت على مدارسة العلم ذا اكباب فكأنك ما غيبتك عنا الركاب ولا مالت دون ذكائك من البعد سحاب وان كنت على البطالة ذا أرباب (3) ولم تهم لا بسعدى ولا برباب فانا لله وانا اليه راجعون والسلام)

تلك هي الرسالة الوحيدة التي سقطت الي مما يمثل نثره الفني ولعلها تصلح نموذجا لترسله الذى لابد أن تكون ءاثاره فيه موجودة عند غيرنا واذ لم نجد الآن هذه فلنقنع بها مرغمين وماذا عسى أن نفعل لو شرهنا الى غيرها والزيادة عليها

---

1) الحباب بالضم الحب

2) القارظان شخصان ذهبا لاجتناء القرظ -محركا- وهو نبت يدبغ به فلم يرجعا فضرب بغيبتهما المثل فقيل لايئوب يئوب القارظان .

3) الارباب : الاقامة مصدر أرب

وأما الشعر فانه منه فى الرعيل الاول بالنسبة الى بيئته وما بين أقرانه وقد لاحظ والده الاستاذ عبد الرحمن ذلك منه فقال سرورا بنظم ولده وتشجيعا له كما وجد بخطه

ومن نظم ابنى أبى العباس وهو من بلغاء أدباء وقته

يارب هب لى باسمك الوهاب ما	أملت وارحم باسمك الرحمان
يا رب لم ينفعك احسان ولا	ءاذاك عصيان على عصيان
فامنن على ما لايضرك ربنا	بالعفو يا مولاى والغفران
يا ربنا أنت القوى فقونى	فأنا الضعيف المستضام العانى
انى لعبد ظالم متجرىء	متزايد الطغيان والعدوان
ربى وأنت الله خير مؤمل	متتابع الانعام والاحسان

حقا اننا اذا نظرنا الى ناحية الاستاذ الجيشتيمى الادبية نجده من بلغاء ءاداب وقته فى نظر أمثاله وأمثال والده الذين أتقنوا الى حد كبير تحصيل الفنون الادبية كعلم من العلوم التى اتجهوا الى كثير منها فبذوا فيها سواهم وقد رأينا كثيرا من أقرانه السوسيين ممن يزعمون أن لهم فى البلاغة يدا فلم نر من ينزع منزعه . ولم يفقه فى ذلك على ما يظهر لنا الآ شيخنا الايفرانى على أن لكل واحد منهما روحا فى أدبه اختص بها فأدب الجيشتيمى أدب ورع غايته التعبير عما يريد بعبارة مبسطة مستوفية للقواعد العلمية فى النواحى التى تمسها متساوى الجناحين لايسف اسفاف معاصريه ولا يحلق تحليق الادباء المتفرغين للادب والمتخصصين فيه والمواضيع الادبية التى يطرقها محصورة فى الوعظ والارشاد والنصح أو دفع الاذى عند حلوله أو توقعه ولايخوض فى الاخوانيات بمثل ما خاض فيها الآخر ولعل ورعه فى الجريان فى الاوصاف الرسمية المتواضع عليها والمطروقة دائما فى الاخوانيات هو الذى يزعه عن الاكثار فيها وأما أدب الايفرانى فانه مع عدم قصور قائله فى ميدان الورع هو الادب حقا الذى يلبس لكل حالة لبوسها ويجارى مكامن النفوس وخلجاتها فى انطلاق ومرح لايكون الادب بدونهما أدبا فيجد ويهزل . ويضحك ويبكى . ويتتبع النكات أحيانا ويتلفع فى شملة أهل الورع الشديد أحيانا فيحلق حتى لاتكاد الاعين ترى مداره فى أجواز السماء وقلما يبلغ هذه المرتبة ان لم يستعد لها وربما أسف حتى تكاد رجله تمشى على الثرى فلا يقطع شبرا فشبرا الا بمقدار على أنه حتى فى هذه الحالة يتفوق على أربابها من معاصريه وأهل بيئته بالسلاسة يتصف بها كل ما يقول والغالب عليه التوسط وعدم التكلف وارسال الكلام على عواهنه وكثيرا ما يتهاون فى الانتخال والاختيار اللهم الآ اذا شعر بأن حواليه أو بالمرصاد له . من لايجدون بدا من مد يد النقد اليه ومن

تقليب وشيه تقليب الفحص والخبرة ومن الموازنة بين معانيه فانه حينئذ يتمخض عن أفصح لسان عرف في الجنوب في هذا العصر فيطرز حلة يمانية تأخذ بالالباب وتستوقف الابصار وقد مر بنا هنا ما قدمه لاستاذه الجيشتيمي مما كان من بواعث ايرادنا له هنا اجادته فيه كما ان من ادلة ذلك ما يقدمه للشناكطة الصحراويين فغالبه من الشعر المقبول المنتخب. وفيه العالي جدا في بيئته وذلك لانهم متضلعون في الاطلاع على فنون الشعر ولأنهم من اساتذته والناقدين له المعلنين عما يرون ولكلا الشاعرين قصائد نبوية كثيرة يمكن لمن أراد الموازنة بينهما أن يتتبعها حتى يقف على منزع كل واحد منهما اذ قلما تصدق الموازنة وتوتي نتائجها الا اذا كانت في موضوع واحد ويكثر الزحاف المقبول في بعض ما يقوله الايفراني

هذه نظرة تبرهن عن رأيي الخاص في كل من الشاعرين السوسيين الكبيرين فقد كدت أحكم لشيخنا الايفراني على صاحبه لولا هذه القصيدة العينية التي تراءى لنا أنها من أفضل قصائد المترجم فقد قالها في وقت كهولته وقوته لاتزال مجتمعة فلنعرضها على القارىء ولنكتف بها في المختار من شعره فليعطنا القارىء من التأني والصبر ما يساعده على المرور بها لعله يوافقنا فيما ذهبنا اليه ولايمنعنه من ذلك بعض كلمات غريبة ترد فيها لان القوافي تقتضي ذلك أحيانا على أن كلماته الغريبة هذه على قلتها ليست عند العارفين للغة من الحوشي المردود بل من المانوس المقبول قال رحمه الله ـ وقد فسر بنفسه الالفاظ خصوصا في القوافي ـ :

أبعد الذي أسلفت في الروح والدعة ... وخفض معاش في رياض موسعة
ولا سبب ألفيته لك متعبا ... ولا حيلة بل فضل ربك وسعه
وحفظ جناب من حوادث جمة ... أخافت ومما لم تكن متوقعة (1)
ولا قدرة تلفى لديك أطقت أن ... ترد بها عنك البلاء وتدفعه
أبعد الذي عاينت ويحك والعيا ... ن ما بعده للعقل في الحكم مقنعة
تسيء بمولاك الظنون وتتقي ... نفادا لفضل لم يغض قط منبعه 2
تحار اذا انسدت على الفكر طرقه ... ولا حيرة الضب الذي ضل مهيعه 3
كأنك قد نلت الذي نلت ندلة ... وحصلته من فطنة لك مودعة (4)
ولم يك من فضل يساق اليك من ... مليك رحيم يرزق الخلق أجمعه
اذا وعد الانسان أصبحت ساكنا ... اليه ووعد الله ما كنت مقنعه
كأنك لم تعلم يقينا بأنه ... كفيل بأرزاق البرايا المنوعة
وقسمها قبل الكيان فمن مشت ... رويدا توفي حظها مثل مسرعة

1) من توقع الشيء اذا انتظر وقوعه
2) مضارع غاض المعتدى فيكون منبعه مفعولا به
3) المهيع بفتحتين الطريق الواسع البين
4) ندلة : أي خلسة واختطافا كما يفسره الشطر الثاني من البيت .

فأى هوى من سيبه لم تفز به | وأى نعيم لم ينلك مسوعه (1)
وهل لك في الدنيا ـ قل الحق ـ بغية | ترجيتها فيها فكانت ممنعة
تنبه وتب واستحى من ربك اللذى | يقيك ـ على العصيان ـ من كل مفزعة
ويوتى ـ ولم تشكرله ـ كل طرفة | سوابغ من أنعامه متنوعة
أما لك من عقل ؛ أما بك من حيا | أما للهدى حانت عن الغى منزعة
اما لك فكر في الحقيقة ساعة | يريك الدنا أحلام نوم مبقعة (2)
وتهدى به سبل النجاة من الردى | وينهاك أن تلقى العذار وتخلعه
فكم جاءك الشيطان في زى ناصح | فتبط في الطاعات عن كل مزمعة 3
يقول دع التقوى فمن ليس مثريا | يكابد شغلا لا يزال مسمعه 4
فقدم طلاب المال فهو أساسها | ولا تلتفت حتى تحصل أنفعه
هنالك يهديك السبيل الى التقى | وما خرقت كفاك مذ كنت ؛ رقعه
متى نلت فضلا منه ناداك لاتقف | أمامك ما ترجو ؛ فانشأ مطمعة 5
فتصغى الى القول الخبيث وكم غدت | يواقيت أوقات لديك مضيعة
تحب كمال الانس والروح في الدنا | وهل رات العنقاء عيناك مفرعة 6
فهيهات ما تهوى ضللت سبيله | ونكبت عنه للفيافى المروعة
ترجيت للغزلان وصلا وللمها | وهمت بأرض من شقائك مسبعة 7
أيهنأ ذا لب صفاء لشربه | وما أن درى ما يعقب الله مصرعه
وهل هذه الدنيا على حب وصلها | سوى جيفة بين الكلاب موزعة
وما هى في اكداء خاطب نفعها | اذا لمعت الا نظيرة يَرمَعة 8
فلا ترين دون القناعة من غنى | ولا دون مرضاة الاله ممتعة 9
فلا ترأم البو النفوخ ولا ترم | شرابا اذا أبدى السراب تلعله 10
ولا تعدون رأب الثأى منك همة | ورقع خروق قد غدت متوسعة 11

---

1) مسوّعة ساع الماء جرى وسوّعه أجراه
2) بقع الصباغ الثوب ترك فيه بقعا لم يصبها الصبغ فاختلفت ألوانها
3) من أزمع الامر اذا عزم عليه فتقرأ بصيغة المفعول
4) المسمع بصيغة اسم المفعول: المقيد بالسمع ـ كاسم الفاعل ـ وهو القيد
5) المطمعة بفتح الميمين ما يحرك الطمع
6) العنقاء مفعول رات ومفرعة حال منه ومعناه منحدرة من أفرع في الجبل انحدر
7) المسبعة بفتحتين كثيرة السباع
8) اليرمعة بفتحتين حجارة رخوة بيضاء
9) أى رغبة تمتع نفسك بها
10) البوّ بفتح فمشدد جلد العجل يملأ تبنا والتلعلع التلالؤ
11) الرأب : اصلاح الصدع والثأى كالثرى ءاثار الصدع .

ونفسك فاعدد فى ضريحك وابكها فعما قليـل يودعنك بلقعـة (1)
فان قدمت حسنا يداك وردتـه مناهل أنس مطربات مقصعة (2)
وشاهدت من فضـل الاله وجـوده لطائف ماناجت لذىالفكر مسمعه 3
ولا لمحت أزهارها قط مقلـة ولا خطرت يوما بقلب موقعة (4)
وان كان سوء ما جنيت ولم تنـل من الله غفرانا يباشر مبدعـة (5)
ففى ذكر هذا ما ينسى أخا الحجا لعمرك ما استحلت لهاه ومهجعه 6
وناسك جانب ما استطعت فما نجا فتى مـا نجا عنهم نجاء مروعه 7
وان تدعك الحوباء نحو وصالهم وتاقت لارباح بهم متتلعة 8
فلا تك مخدوعا وانت مجرب ومقدارك اعرفه ولا تعد موضعـه
وقل ان محقوق السلامة قد كفى أخا اللب عن مظنون علم توقعه
وعش تحت أذيال الخمول منعما ولا تهتبل بالعاذلين على الضعة 9
الى كم تلهى بالمحال تحبـه وحتى متى تشقى به متتبعه
تروم صديقا صافيا لك خالصا يوالى على ما ينبغى ؛ لن تقرعه 10
أعز من البيض الانوقى لـو ترى ومن قبل أعيا من رجا وتوقعه 11
وطال لفرط النوك منك طلابه فقل لى هل أدركت ماكنت مطمعه 12
وهل بانت الاخوان الا عقاربا يذيقك دابا من يواسيك ملسعه 13

---

1) البلقعة القفراء
2) تقرؤ بصيغة مصقعة اسم الفاعل من صقع الماء العطش سكنه
3) المسمع بكسر الميم الاولى الاذن
4) الموقعة بصيغة اسم المفعول المتوهمة
5) المبدعة المفزعـة
6) اللهى بفتح اللام من جموع اللهاة أقصى الحلق والمراد بالمهجـع الهجوع اى النوم
7) النجاء الاسراع والمروعة ما روع من الوحوش أى ما نجا فتى لم ينج ويسرع عنهم اسراع الوحوش المروعة
8)الحوباء النفس والتتلع التطلع
9) الاهتبال المبالاة أى لاتبال بمن يلومك على عدم الظهور
10) أى لن تلومه لان التقريع اللوم
11) ضمن فى الشطر الاول من هذا البيت المثل المشهور (أعز من بيض الانوق) وهو طائر يعشحش فى الاماكن العالية بحيث يعسر الوصول الى بيضه ويقال انه الرخمة
12) النوك الحمق ومطمعه بصيغة المفعول أى أطمعك الامل فيه
13) لسع العقرب لدغها ضمن فى هذا البيت قول الشاعر
وما الناس فى التمثيل الا العقارب أشدهم لدغـا اليك الاقـارب

اذا شهدوا كانوا شهاد محدث شهودا بفضل عنده متصنعه (1)

وان بعدوا عادوا شهودا عليه كلـ ـهم سيؤدى بالزيادة مودعه

تساء اذا حالت خليقة صاحب وتسمعه تعذال جهلك مشبعه

واقرب من صاحبت جوبك فهى قد غدت بخلال النقص والنقض مترعة 2

وقد نكبت نهج الرشاد فلم يكن من الحق أن تلقى سواها مقرعة

ففى شأنها شغل لذى اللب شاغل اذا نكث العهد الخليط وضيعه 3

ومن راضها لم يشك من غيرها ثاى ولو صاحبا ما كان قط مودعه 4

وعند ثئاها وانعدام صلاحها فلم يك رأب فى سواها لينفعه

فقدها الى الخيرات مااستطعت وارعها ولا تردن يوما من الغى مشرعه 5

وان صعبت فارفع لمولاك شأنها وقل رب ملكنى من النفس مقرعة 6

يرض لك منها الصعب حتى تقوده الى ما تشا هونا وتحمد مسفعه 7

وعلق به حبل الرجاء على الذى أسأت فما كان الاله ليقطعه

وجاهد على ما كان من ضعف جثة ولاتك فى غير الصفا لك منزعة

الى كم تشكيك الضنى والى متى تسوف بالفعل الجميل مضيعه 8

وتكسل عن مقدور ذاتك منسئا لنيل فراغ ما عدمت توسعه

وتنظر اما مطغى الوفر لو ترى واما افتقارا شاغلا لك مدقعه 9

واما فراغا ملهيا لك روحه واما رحيل النفس غير مودعة

ولله نجل الفارضى الصدر اذ شدا بأبيات شعر كالئالىء أربعة

فخذها ؛ وبدلت الاواخر كى ترى تلائم ما سمط القصيدة جمعه 10

(وعد عن قريب واستجب واجتنب غدا

تشمر عن ساق اجتهاد مرفعه)

---

1) الشهاد جمع شهد العسل ومتصنعه بصيغة الفاعل أى يتصنعون ذلك الفضل

2) الحوب النفس والمترع الممتلىء

3) نكث العهد خانه والخليط الصديق

4) الثأى كالثرى ءاثار الجرح

5) المشرع المورد

6) من اقرع اذا امتنع من قبول المشورة

7) أى قبضك على ناصيته ـ ومنه لنسفعن بالناصية ـ فى القرءان

8) الضنى المرض والضعف ومضيعه حال من فاعل تسوف

9) مطغى الوفر من اضافة الصفة الى الموصوف اى الوفر المطغى واما افتقارا يشغلك مدقعه أى شديدة

10) من التائية الكبرى .

(وكن صارما للوقت فالمقت فيعسى — وإياك علّ؛ فهي أخطر موجعة (1)
(وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ — ـبطالة ما أخرت عزما لتجمعه)
(وجد بسيف العزم سوف فانتجد — تجد نفسا فالنفسانجدتمهطعة 2)
فان لم تطق الا الفرائض وحدها — كفتك عـلى نفس عن الشر مقلعـة
السث عـلى ذكر الاله بقادر — ولو أن جنبا منك ما رام مضجعه 3
ففيه لأهل العقل راح وراحة — وجمع قلوب قد غدت متصدعة
ولله فارجع في الملمات كلها — فما خاب مـن لله صحح مرجعـه
ولا تنأ عن مـولاك ان كنت مسرفا — ولاتيأسن من فضل رحمى موسعة
وان ناب خطب قد كبا الصبر عنده — ولم تبد في أظلامـه لك مشمعة 4
فبالمصطفى خير البرايا محمـد — عليه صلاة الله ما الله شفعـه
توسل الى مولى أجل مكانـه — تبسم لك الطلبات لا متلفعة 5
فما في كرام الخلق حان حنوه — على ذى شكاة فيض الدهر ادمعه
هو الذائد الاحمى فمن يدعه وان — غدا بين ناب الليث والظفر منّعه
هو الظل ممدودا ؛ وريفا علىالورى — فلم يشك من لم يجفـه متلفئعه 6
هو الكيميا حقا ؛ باكسير جاهه الـ — رفيع وضيع القدر يغدو مرفعه
هو النور أنوار الغزالة فيضه — يرد حسيرا كل ما طرف أتبعه 7
تميز جيـد العالمين بـذاتـه — وأوصافه سبحان من كان مبدعـه
كمال معان في كمالة صورة — فمن ذا يوفى حقـه ما ترفعـه
تباهى بها الاصداف أنفس جوهر — وما حل منها غير أهل ليودعـه
وأخبار أحبـار الانام تواترت — لا ثرته قبل الظهور مدعدعه
ثناءه قد عاطت من الله كتبه — معاطاة أكواب الطلى المتقطعة 8
فلله ما (التوراة) اتت وما أتت — بتوريـة أوصافـه المترفعـة
وماحاكه (الانجيل) فيوصف حسنه — برودا من التبجيل خير موشعة 9
ذرا نوره مولاه من قبل ما ذرا — ه أصلا وكـل النيرات مفرعـة 10
واظهره معنى الوجـود وسره الـ — ـمصون ومعنى كل فضل ومطلعه

---

1) علّ بفتح العين وكسر اللام مشددة لغة فى لعل
2) المهطـع الذليل الخاضع المنقاد
3) من رام المكان يريمه أى زايله وانتقل عنه
4) المشمعة المضيئة من أشمع السراج سطع نوره
5) التلفع الاشتمال والالتحاف
6) الظل الوريف الممتد المتسع
7) أتبعه يضم الهمز وكسر الباء أى أتبع الطرف لذلك النور
8) ثناءه مفعول عاطت وفاعله كتبه
9) من وشع الثوب رقمه وزخرفه
10) أى وكل النيرات متفرعة عن نوره صلى الله عليه وسلم .

عظيما عزيزا شانـه وعديلـه تبارك مولى كل ما فضل اودعـه
تفطر قلب الكفر ليلة وضعه وما شك أن يعلى وشيكا موضعه 1
بها معجزات أوضحت غرة الهـدى وأهدت الى الاعـداء كل مبضعة 2
تدلت له زهر النجوم كرامـــة وشمته الاملاك فيها مرفعه 3
اضاءت به الآفاق كل اضاءة وكانت بأثواب الدجا متبرقعة 4
ولكنها استغنت بها عن ذكائها ولـم لا ؛ وأنوار الجلالة مسطعة ؟
وهدبها ايوان كسرى ولم يكن يخاف على المسموك منه تصدعه 5
وغار بها نهر لساوة ساءهم وما حسبوا ان يبصروا 'متنبعة 6
ولكن أفاضت عنهم حرقة الصدى غروبا من الدمع المصون موزعة 7
وفيها خبت نيران فارسهم وقد غدت ألف عام قبل ذاك مقرعة 8
ولكن ذكت ـ والكفر ذكت جباله ـ باحشائهم نيران حزن مشيعة 9
توالت بشارات الهواتف انـه هدى جاءنا والرحمة المتوقعـة
تغنت بأمـــداح الحبيب كأنهـــا
بما أطربت ؛ تسقى الطـلا خـير مسمعة 10
ولا غرو فـى جن سمعنا ثنـاءه عليهم ؛ فكم أبـدى خفيا والمعـه
ورب جماد معرب عن كماله بلفظ بليغ يسمع الناس مصقعه 11
ووحشية قد جاورته وأعربت بنطق فصيح اللفظ غير متعتعة 12
فكم نال (محمودا) وكم وافق اسمه من(ابرهة) اذ رام للبيت ضعضعة 13

---

1) التفطر التصدع ووشيكا قريبا والتوضيع الاذلال
2) التبضيع التقطيع
3) تشميت العاطس الدعاء له بيرحمك الله
4) التبرقع لبس البرقع وهو ما تستتر به المرأة وجهها
5) هد بالبناء للمفعول انهدم والمسموك المرفوع ما تصدعه ما مصدرية أى التصدع الذى تصدعه
6) المتنبع بضم الميم مصدر ميمى لتنبع بمعنى نبع أى لم يظنوا أنه سيغور حتى يروا منبعه الذى كانت تغطيه المياه
7) الصدى العطش والغروب جمع غرب وهو الدلو الكبير
8) خبأ يخبو انطفـأ والمقرعـة الموقدة
9) شيع النار ألقى عليها حطبا يذكيها
10) أى كأنها بالطرب الذى أطربت الناس به خير مسمعة أى مغنيـة تسقى الطلى أى الخمر لان الشأن فى المغنية الساقية أن تطرب سامعيها أكثر من غيرها
11) مصقع مفعول يسمع والناس فاعله والمصقع كمنبر الفصيح
12) تعتع فى الكلام تردد فيه
13) ضعضع البناء : هدمه حتى الارض ومحمود : اسم فيل أبرهة .

شنا ما يشنا منه والهم رشده ولولا حبيب الله لم يك موزعه 1
نبا وأبى سعيا الى البيت باركا صبورا على ضرب من الكفر اوجعه
رنا الفيل في جـد الحبيب لنوره ولكنه ما انصف الكفر مشمعه 2
وقاد الى البيت اللهام فعاقه خميس من الطير الابـابيل بضعه 3
حمى المصطفى من حله واحتمى به ينل من اظافـير الاعـادى تمنعـه
لقد شملت كل الورى بركاتـه فيا ما أجل القدر منه وارفعه
فلله مـا ءاوت (حليمة) صفوة الـ ورى سعدت انأصبحت خيرموسعة4
لجاءت (بنىسعد) بافضل مرضـع وكانت به يا سعدها خير مرضعة
لئن خولته الدرّ مرضعة لقـد غدت منه فيروض من السعد مترعة
وكم لحبيب الله تروى من ءايـة مبينة أروت بها القلب مبضعة 5
أتـاه بفضل الله (جبريل) راعيـا لبهم باتراب له ثم أضجعه 6
فشق له ما بين صدر لعانـة ولم يجد المحبوب من ذاك موجعـه
واخرج من سودائه وهو ناظر له مضغة سوداء ثمت ترعه 7
بخاتم نور يسطع الطرف حيرة وبالفيض من نور النبوة اترعه 8
أمر على الشق الامين يمينه فعاد كأن لم يبد يوما تصدعه
وافزع ذاك الفضل منه حليمة ويا رب نعمى بالمفاجاة مفزعة
نشأ خير خلق الله اطهر ساحة وأجود خلق بالنفوس واشجعه
وأصدق تكليما والـين جانبـا فاعدائه بالسؤدد المحض منصعه
أشد من العذراء في خدرها حيا رحيما لغير الغوث لم يبغ مسرعه 9
بما رضى الرحمان يرضى ولم يكن ليحرد ما الحرمات لمتك مشكعة 10
رفيق يحب الرفق جاء منظما مكارم ليست في سواه مصومعة 11

---

1) شنا الشيء كرهه والوزع الكف والمنع
2) أى ما أنصف الكفر نوره المشمع الساطع
3) بضعه شقه والابابيل جماعات
4) أى غير موسرة
5) مبضعـة مروية
6) البهم بفتح الباء واسكان الهاء أولاد البقر والغنم واحدها بهمة الاتراب الاقران
7) السوداء والسويداء من القلب وسطه وترّع الباب اذا أغلقه
8) أترع الاناء ملأه
9) مسرعه مصدر ميمى معناه الاسراع أى اسراعه
10) ليحرد ليغضب ومشكعة من أشكعه أغضبه .
11) مصومعة بالبناء للمفعول مجمعة

فلا خلق يحكيه وفاء بذمة ⁂ ولا منتدى يحكى ؛ وان راق؛ مجمعه
مجالسه لا يحسب الدهر غيره ⁂ مكرمه من دونه ومرفعه
تواضع لا ذلا ولكن تنزلا ⁂ وكانت به أجياد كبر موضعة 1
يجيب دعاء الحر والعبد ما رأى ⁂ أخا الوفر يعلو من أبى الدهر موسعة 2
كفيل بحاجات الضعاف فما نسى ⁂ حليف أوام؛ لا؛ ولاحلف مجوعة 3
ربا فى موالاة العبادة لم تكن ⁂ بغير التقى حوباؤه متمتعة 4
له من حراء مانس متحنث ⁂ فلله دهر فيه بالنسك قطعه
وللجن قبل البعث كانت مقاعد ⁂ دوين السما ترقى بها متسمعة
ولما علا الدين الحنيف ببعثه ⁂ بلا كل ذى بطل بكل مقرعة 5
فلم يستطع والشهب دون مراده ⁂ قواضب ان يقضى مريد تسمعه
ثوى برهة فى أرض (مكة) بينما ⁂ عداة جفاة يحسدون ترفعه
صبورا لأصناف الاذاية راضيا ⁂ لما امقرته ـ كل حين تجرعه 6
اقام باذن الله لا عن نحيزة ⁂ تهون أن يرضى الهوان ويرضعه
يدل على المولى ويعرض نفسه ⁂ على من لقى فى نفعه ؛ لا لينفعه
فيا عجبا بالغوث يهتف ثم لا ⁂ يجاب ؛ ومن يخذل ير الضر منفعة
وللغيث يشنا المجدبون هتونه ⁂ وللبدر يجفو خابط الليل مطلعه 7
هو السعد من تلحظه عين له اهتدى ⁂ وما لم تلاحظ لم تفد متلعلعة 8
بسعد من الانصار جاءته منهم ⁂ كرام لما يتلو عن الله مقرعة 9
له بايعو ؛ اكرم به ؛ أن يقاتلوا ⁂ ولا ياتلون دونه كل منصعة 10

---

1) موضعة ذليلة الجيد العنق

2) أى يجيب سواء دعاه الحر أم العبد ولا يرى المثرى عاليا على من أبى الزمان أن يوسع عليه

3) المجوعة بفتح الميم المجاعة والاوام العطش

4) الحوباء النفس أى لا تمتع لنفسه فى غير العبادة

5) المقرعة الداهية

6) أى راضيا أن يتجرع كل حين كل ما يهيئوه له من شر أمقر صار مرا

7) شنأ الشىء كرهه وهتون الغيث انصبابه وخابط الليل السائر فيه على غير هدى

8) التلعلع التلالؤ ومن مم تلاحظه عين السعد لم تفده أية مضيئة

9) من أقرع الى الحق اذا رجع اليه

10) لا ياتلون لايقصرون المصنعة ما يميل بالانسان الى اتجاه معين من حق أو باطل .

فصاح لذا الشيطان صيحة ءايس   وأصلى حزنا لم يكن قط مودعه 1
وجاءت رؤوس الكفر من كل وجهة   يريدون مكرا بالذى لن يروعــه
وحاضرهم ابليس فى دار (نــدوة)   بصورة شيخ يحمدون تشيعه
وقالوا وثاق بالحديد فقال لا   وقالوا سننفيه فلم يك مقنعه
وقالوا أبو جهل نقيض خمسة   له ينتمى كل لعزة كرسعة 2
يقدونه بالسيف ضربة واحــد   ومن للويه بالدماء المصوعة 3
فسر بذاك الرأى منهم وما دروا   بأن له حفظا من الله درعــه
فمر بهم كالعمى حيث ترصدوا   وترب منهم عاليا صوقعة 4
ومن يبتغى كيد الغزالة فالمثا   ل خيبة مسعى للندامة موسعة
ولمـا حمته من ذويـه حميـة   تجنبهم فى الشعب أعداؤه معه
ثلاثــة احوال ولم تبد منهم   لهم بعد مفقود القطيعة منفعة
بحكمة رب العرش ثمت نبهت   لفل شباهم فتية خير مجمعة
فلله ماء الى زهير على الولا   فرد أبو جهل غرورا وأسمعه
ولله ما اولى هشام ونجلـــه   وزمعتهم ومطعم الكفر مُضرعه 5
سقوا نادى الكفار ناقع سمهم   وساقوا له بعد العلا أى مُخضعة
وحدث عم المصطفى عنه ان برت   كتاب جفاهم أرضــة متشيعــة
ولم تبق الا اسم الاله وقال ان   يخالف ؛ وحاشاه ؛ فلست ممنعه
رواها على وصف الحبيب وانهم   لقد علموا لايبرح الصدق منجعه
وما صدهم أن يومنوا غير محسد   به كل نفس منهم متضلعة 6
والا فمن ذا يجحد الشمس نورها   على ما تناهى والغمائم مقشعة
له فى مقام الشكر والصبر غـايـة   تقاصر عن ادراكها كل مطمعة
فما ثم مجد لم يشد سمكه على   شداد من الاهوال أى مروعـة
وكل نضار مست النار جنبه   أتبدى به الآ صفاه وملمعـه
وكم ءاية دلت على صدقه بدت   مبينـة نــور الجلالـة مطلعـة
سعت سرحات للنـداء مطيعـة   اليه وحيتـه سواجد مخضعـة
وقال لها عودى فعادت سريعة   كأن لم يزايل أصلها قط موضعه

1) فاعل صاح هو الشيطان وأصلى مبنيا للمجهول من أصلى النار أدخل فيها
2) الكرسعة بضمتين الجماعة من الناس
3) المصوّعة المفرقــة
4) الصوقعة العمامة
5) المضرع بصيغة اسم الفاعل المذل
6) المراد بالمحسد . عــلى صيغة اسم المفعــول : الحسد أى الذى امتلأت به نفوسهم .

ومالت اليه الايك ظلا وغادرت — صناديدهم ضاحين غير مرفعة (1)
وحاكت له كف الغمامة ضافيا — حمى الحر ان يلقى الحرور تلفعه
وقال ذوو الكفر اقتراحا فان تكن — الينا رسول الله حقا مرفعه
فسله يشق البدر نصفين يجتلى — لدينا فأبداه كذاك وأطلعه
بكل مكان شوهد الشق اية — ومعجزة عن سحرهم مترفعة
فسل ما رأى فيه ابو جهل الشقى — غداة اقتضاه للاراشى مخنعه
وماذا رأى من دونه يوم جاءه — ليقتله ماذا ثناه وأضرعه (2)
راى دونه جبريل فى شكل بازل — يهول فكادت روحه أن تودعه
وهل ظفرت حمالة الحطب التى — أعدت اليه فهرها متدرعة (3)
فولت وما أن عاينته وعاينت — مجالسه عمياء عنه مقرعة (4)
أبعد الذى أسرى به الله وامتطى ال — براق وأعلى فى السماوات مطلعه
وأم هناك الرسل مع كل مالك — سرورا به لاينكرون تفرعه (5)
يداخل فى عليائه الشك من تنا — ل أبصاره نور الغزالة مطلعة
فمازال يرقى فى البراق ويعتلى — بجثمانه حتى تسنم برقعه (6)
وسايره جبريل حتى اذا رنا — الى بحر نور ما رأى قط مقطعه
لثته ؛ وما أن جاوز الحد ؛ هيبة — وقال تقدم يا حبيب لتقطعه
فسار يشق الحجب فى النور وحده — لمراح تدان للحبيب مشعشعة
وناداه عن حب قديم الهه — أيا صفوة الخلق ادن منى فمتعه
رأى الله حقا رؤية لم يزغ بها — فاوحى الذى أوحى اليه وسمعه
وأوسعه اكرامه وتواله — وأودعه ما لا يذاع فلودعه (7)
وما زال اشفاقا علينا ورحمة — يراجع فى شأن الصلاة مرفعه
وقد فرضت خمسين حتى اعادها — لدى الخمس خمسا والمعانى مجمعة
لكل علاء فى الانام نهاية — وأحمد لم يقدر عريب مفرعه (8)
أتاه الهدى والنور من عند ربه — كتاب به تغدو الصدور موسعة
ولم تك من أهل المباراة سورة — تقارب نظما سورة منه مسمعة

---

1) الضاحى البادى للشمس
2) أضرعه أذله
3) الفهر بكسر فسكون الحجر
4) مقرعة مقلقة بصيغة اسم المفعول
5) التفرع التصعد
6) البرقع بضم الباء وفتح القاف السماء السابعة .
7) أودعه بالبناء للمفعول مضموم الهمز
8) عريب : أحد . مفرعة تصعده

لقد باء فرسان البلاغة كلهم — بعجز وباتت في الكمال مفرعة (1)
هنيئا لنا منه شفاء ورحمة — متى ماشكونا من صدى الجهل مبضعة 2
فدام لنا حبلا متينا فلم نخف — ونحن بـه متمسكون تقطعه
اذا ما خلا الاعداء باءوا بفضله — وقالوا كلام الحق ما كان أبدعه
ومـن حسد قالـوا كلامك مفترى — وسحر وما ان كان أهلا تسمعه
وهل كان في الدنيا حليف ترفع — خلا من حسود جاهل مترفعه
جرت عادة المولى بذاك وهل جنى الـ — ـحسود خلاف الغيـظ فيما تنطعه
واذ في فراق الكفر جاء نبينا — من الله اذن لم يزل متوقعه
أتى لأبي بكر وكان صفيه — فبشره أن التنقـل أجمعه
نحا معه خـير الورى نحو (يثرب) — وخلف للاحزان (مكة) مفجعة
وسار العدا يبغون ما فات خلفه — وما كان خلق لو يرون ليتبعه
توارى بـ(غار) حين لم يلق دونه — حجاب سوى اللطف الجميل تدرعه
حمته بما حامت عليه حمامة — ولم يحسبوها للعلا متشيعة
وحاكت برودا من لطائف نسجها — على الغار كف العنكبوت لتمنعه
فئابوا وقد خابوا لفرط عداوة — بأفئـدة مقروحة متسلعة (3)
وقاية ربي والعناية من تكن — له لم تروعه الاسود المجوعة
ومن عجب أن الغزالة ما اختفت — وكانت بأفلاك علت متقنعة
فلما تدلت للبسيطة أنكـرت — أشعتها منهم وليست مبرقعة
فكم قلبت عين له متحديا — وكم خرق العادات ما كان أبدعه
فسل زوجـة ابن الجـون مـا شهـدت وسل
سراقـة مـا أبـدى له حين تبعـه
وسحت له العجفاء درا بلمسه — وساخت به الجرداء ثمت أنشعه 4
تشكت اليه في وثاق غزالـة — حشا لنوى خشف لها متوجعة 5
فاطلقها لطفا وقد وعدته أن — تعود فسارت بالسرور لترضعه
فاآلت ولم تخلف؛ ونالت ولم تخب — شفاعته يا ما أجل وافرعه
واسمعت التسبيح في كفه الحصا — بمستعذب الالفاظ خير مرجعة
ودرع بالسم الذي خبئوا به الـ — ـذراع له نطقا وعى السمع مبضعه 6

---

1) باء بالعجز أقر به ومفرعة فرعها الغير أى صعدها وهو هنا الله تعلى

2) المبضعة الشافية

3) التسلع التشقق

4) سحت سالت والدر بالفتح اللبن وساخ في الارض غـاص فيها وانشعه اغاثـه

5) الخشف بكسر فسكون ولد الغزال

6) ابضعه الكلام بينه له

وكلمه السرحان والضب والبعيـ ... ـر شاهدة ان المزايا مرفعة (1)
وكيف ترى الافهام تهدى لكنهـه ... ولا منبع يحكى على النقد اصبعه
ولا أثر يلفى اذا وطىء الثرى ... وأثر فى الصخر الاصم واميعه 2
نفى الظل حسا عنه ثابت نوره ... وأفيـاؤه معنى لهـا متربعـة
بصاع غذا من يمنه ألف جائع ... وأروى بصاع ألف صاد وأنقعـه
شكت قدمـاه فى القيام لربـه ... ولذت له فى جنبه كل موجعة
طوى للطوى تحت الحجارة كشحه ... رضوا يرى كالخندريس تجوعـه 3
ولو نظر الدنيا لعاد هضابها ... نضارا له ؛ يا ما أعز واقنعه
اجـل ؛ جـل عنها قدره ومكـانه ... حلت أو أمرت ؛ مالها ما تتلعه 4
فلا مجد يستثنى ولا شرف ولا ... هدى لم يكن خير البرية مطلعه
فأى رفيع لم يقم خاطبا به ... وأى شفيع لم يكن متشفعـه
دهى قومه محل ذريع أبادهم ... واخنع منهم كـل هاد واخضعـه 5
فجاءوا حبيب الله يشكون ماجرى ... وما خاب من أمسى به متذرعه
فسال اله العرش ادلاء غيثـه ... واجلاء محل محسنا ما تضرعـه
وقد رقى المحبوب منبره فما ... أتم الدعا حتى أرى الغيث مهيعه 6
فأحييت الاحياء من بعد موتها ... وكل قرون فى المنى متهيعة 7
توالى انسجام الغيث سبعا فلم يزل ... على العهد حتى استوهب الناس مقلعه
دعا فعـدا وكف الغمائم (طيبـة) ... الى كل مرعى يستطيبون ممرعـه
نداه الندى لاغير والبأس بأسه ... فلا مجد الا ما بداه وشرعه
وغمر أتى بالمـال والاهـل غازيـا ... له غمره بأس الجنود المجمعة
فراح اليه فى كتائب قادها ... غرام وتشواق الى كل خيضعة 8
فلما تلاقى العسكران تحكمت ... ظباه وجارت فى طلى كل مصبعة 9

---

1) السرحان الذئب
2) أميعه صيره مائعا
3) للطوى لاجل الجوع والكشح فراغ البطن الذى لاعظـام فيـه والخندريس الخمر ورضوا بضمتين بمعنى كثرة الرضا وفرحا بالجوع كأنه الخندريس
4) التتلع الاستشراف
5) الهادى العنق
6) المهيع بفتح الميم والباء الطريق الواضح
7) تهيع انبســـط
8) الخيضعة صوت القتال وضجته
9) المصبعة : الكبر .

فولت عـداة والعيـان محنث   وكان تالى فى التهدد مذرعه
وأهدت له قسرا اهاليها وما   لها ثم فاءت للهدى متذرعـة
فجاد بما استولى عليـه ولم يخب   لديه سؤال ما تطلب مفرعـه (1)
اذا كف عن سلم وخف لحربه   تقدمـه رعب حمـاه وشيعـه
يوافيك طلق الوجه تلق ابتسامه   وقد ألحف النقع الخميس وقنعه (2)
فلله قوم عن صفا بذلوا له   نفوسا لدى مرضاته اى مسرعـة
يرون التعنى فى هواه سلافة   بأفئـدة فـى حبـه متجمعـة
بها ليل فى يوم الندى رق بشرهم   رءابيل ان شبت لظى الحرب مشكعة 3
هم السادة الكمال ما بين صِمّة   يرى الطعن فى الهيجاء راحا مقطعة 4
وذى شغف بالجود يبذل كل ما   حوى فيرى دون الوفاء تبرعـه 5
ومحتسب فى طاعة الله ما راى   بغير العنا فى ذاته متمتّعه 6
يبادر فى (بدر) ـ وللكفر نخوة ـ   الى النصر املاك السماوات موضعة 7
فأولين من أعدائـه كل رفعـة   بكل مهيب الحد كل موضعة 8
ومن ذا يناويه وكانت أمـامـه   تسير الصبا بالنصر شهرا مدرعة 9
وتنكى الحصا من كفه ان رمى بها الـ   ـأعادى ما لاتبلغ النبل موجعة 10
وتفعل افعـال الكتائب كتبـه   فلا مَلْك الاّ علمته تضرعه 11
فما زال يدعوهم الى الله وحده   صبورا الى أن أذعنت كل مقرعة 12
فمن لم يجب طوعـا أجاب برغمه   نداء عوال عنده خير مشرعة 13

---

1) الاضراع الاذلال
2) النقع الغبار والخميس الجيش
3) آلبهلول السيد الجامـع لأوصاف السيادة ومشكعـة بصيغة اسم المفعول مغضبة
4) الصمة بكسرة فمفتوح مشدد الشجاع ومقطعة ممزوجـة
5) يرى كل ما أعطاه قليلا
6) متمتعه أى تمتعه
7) فاعل يبادر هو املاك وموضعة مسرعة
8) موضعة بصيغـة اسم الفاعل من وضـع المضعف المذلة بالكسر والتى قبلها من أوضع
9) الصبا الريح المعروفة والمدرعة لابسة الـدرع فكأنهـا لابسة الدرع حيث انها تسير بالنصر مسيرة شهر كما فى الحديث تأمل
10) نكى العدو كرمى قهره بالقتل والجرح
11) المراد بالملك بفتح الميم واسكان اللام الملك بكسر اللام
12) كل مقرعة كل صعبة
13) الرماح المشرعة : الممدودة الى العدو

فيا لائتلاف بعد طول تخالف … ويا لتصاف عن تصاد قد أطلعه

ويا لتلاف بعد اشفائهم على … تلاف من المهدى الى الكون منشعه 1

فماذا يقول المادحون وما عسى … يحيط به من فضله من تتبعه

ولا فضل الاَّ كان من فيض كفه … ولا مجد الاَّ كان لاشك مطلعه

نشبهه بالبدر والنور نوره … أم الوبل وهو البعض مما تبرعه

أبعد الذى أثنى الاله بنفسه … عليه وأعلى الشأن منه ورفعه

تبين معشار الفضائل لهجة … مجيدة قول فى المدائح مبدعة

اذا ما تأملت الحبيب وفضله … وما فات وصف الواصفين ووضعه 2

تبينت أن المدح ـ ما كان ـ واجب … متابك من اوصافك المتضجعة 3

ولكنه من يشغف الحب قلبه … وأمست حشاه بالغرام مبضعة 4

يطر نحو محبوب الجناب جنابه … ولهجته بالوصف والذكر مولعة

ولم ير الاَّ بالحبيب وذكره … على كل حال انسه وتمتعه

ينعم بالتلذاذ فيه مسوغا … وما كان تعداد الفضائل مطمعه 5

ذكرت رسول الله أرجو بذكره … أنال غدا فيما جنيت مشفعه

بكى الجذع شوقا للحبيب ولوعة … وحن صبيا قد لوى البين مرضعه

فلم يجزه بالصد لكنه حنا … عليه فنال الضم منه وأشبعه

لعل حبيب القلب يرحم ذله … فيرويه من وصله ويمتعه

وما كنت أهلا للوصال وانما … حنو حبيب القلب فى الوصل أطمعه

اذا شئت فى الدنيا كمالا لنزهة … فلا تعدون مدح الحبيب ومرتعه

وفكرك نعم فى رياض علائه … فما مثلها من روضة متضوعة

ومتع به طرف الجنان نسيمه … وارتع به حوباءك المتترعة 6

تفرج اذا ما جئتها كل كربة … تشكيتها أزهارها المتضيعة 7

وتسقيك أحلى من سلافة صرخد … عيونا بها أربت على كل مُنقِعة 8

---

1) التلافى الاولى التدارك والثانية التلاف أى الهلاك والمُنشع المغيث

2) أى ما نقص وصف الواصفين وجعله ـ أى الوصف ـ وضيعا

3) كأنه يعنى بالمتضجعة المسفة الرذيلة

4) شغفه الحب استولى عليه وأذهله ومبضعة مقطعة

5) مطمعه بضم الميم الاولى وفتح الثانية مصدر ميمى لاطمع

6) ارتع به أى أرع به حوباءك نفسك المتترعة المسرعة

7) المتضيعة المتضوعة الفائحة

8) السلافة : الخمر وصرخد بلد ينتجها والمنقع مبرد العطش .

ويونسك ان أنس صفا من توحش ... تمايـد أغصان بهـا متنوعـة
أبت نار هذا الوجد الاَ اشتعالها ... وذا القلب ـدون الوصل ـ الاَ تجرعه
سلونا وقد حال النوى دون ربعه ... ولكـن عن السلوان أو نتربعـه 1
واذ قد عدانى الضعف دون زيارة ... بجسم حشت منه الصبابة أضلعه
أتيتك يـا روح القلـوب وراحهـا ... بقلب مطايا حبه لك مملعة 2
ألا ليت شعرى هل ترى لى قبل أن ... أزور المنايا سفرة لك مرجعة
وهل أبقين حتى أرى طلعة الحبيـ ... ـب أسرح فيها الطرف ماسمت مرتعه
وشفى مما عمه من سنا البها ... فؤاد كئيب شفه ما توجعـه
وأشكو اليه ماحوى القلب من جوى ... مشافهة يكفى بها مُتصدَّعه 3
وهل أحظين منه بتقبيل راحة ... بها راحة المكروب من كل موجعة
فؤادى سقاك الحرص والغفلة التى ... تولتك من سم القطيعة أنقعه 4
فبادر الى طب القلوب وطيبها ... ينلك من الترياق لاشك أنفعه
وكن تائبا لله من كل مدحة ... بغير حلى خير الانام مرصَّعـة
فكم ذا بذكر الحب يرضى وزعمه ... ألم تر هدى المرء يظهره مخبعه
اذا الجفن لم يجف الكرى قربه ولا ... تتابع من وبل المدامع رعرعه 5
ومأوى حبيب القلب باد ولم تطر ... له بجناح من غرامك مسرعة
فأين الهوى والحب أين دليله ... لديـك وأين الموجعات المضعضعـة
أتحسب أن الحب ما القلب كنّـه ... فحسب ؛ وان خالفت عمدا مشرعه
ضللت ونكبت الصواب غواية ... وتاهت بك الاهواء فى كل مجمعة
فلم تهوه ما لم تكن تابعا له ... ونفسك فى مرضاته متمرغة 6
تروكا لما تهوى فعولا لما أرا ... ده فعل عبد لازم متخشعـه
ولكنما المحبوب دان لمن دعا ... ه حان على جان أتاه ليمنعه
ينال المنى دون العنا من أوى الى ... حماه فما أحمى الجناب وأمنعـه
وكـل محب من عنايـة بره ... حباه مناه فى الولاء ولفعه 7
فلا تكتئب ما للمحب ولاكتئا ... به وحبيب القلب يعلم مشفعه

---

1) أى سلونا عن السلوان بمعنى الى أى الى أن نتربع ذلك الربع
2) الاملاع الاسراع
3) المتصدع بضم الميم مصدر بمعنى التصدع
4) انقعت الحية السم فى أنيابها جمعته
5) الرعرعة اضطراب الماء على وجه الارض
6) مسرعـة
7) تلفع تلثم

وحسبك ما احييت حتى عرفته ... وأعددته ذخرا لكل مقرعة 1
فقد دفعت قوس لبارئها وانـ ... زل الدار بانيها ونفسك ممرعـة
ويعبوبا استسعيت غـير مكلـل ... واسكوبا استسقيت لا متنبعه 2
يهب ولا مثل الرياح اغاثـة ... متى قرعت شكوى المحبين مسمعه
أخا الحب طب نفسا فلست على الذى ... أسأت بحمد الله تلفى مقرعـة 3
فلله حقـا بالحبيب عنايـــة ... قضت ان من يعنى به لن يضيعه
وهل هو الاّ رأفة وكرامـة ... وروح وراح للنفوس مشعشعة

***

اخير الورى أنت الوسيلة والرجا ... اليك ومالى غير جاهك مفزعة
أبثك شكوى لم يغب عنك علمها ... وأدعو وما أدعو له كنت مضلعه 4
بريق حكاه الشهد منك أرقته ... بعين وقد غارت فوافتك منبعه
وأودعتـه عينى (على) فتـالتـا ... مضاعفتى نور لما كنت مودعه
تدارك عبيدا غيرت عين قلبه ... سمائم ءاثـام وغورن مدمعـه
اعدت رسـول الله عـين (قتادة) ... وكم ءايس من روحه كنت مرجعه
بفضلك أرجو أن تعود ؛ كما أشا؛ ... الى القلب أنوار الهـدى متشعشعة
فانــك للمـــولى حبيب مقرب ... ولا فضل الاّ كنت لاشك منبعـه
بما ردت العفريت كفاك خاسئا ... فراح مروع القلب منك ومفزعه
فلا يلف عفريت سبيلا لضره ... الىَّ فقد أعددت حبك مدفعه
ولا يغشنى ضر الخبائث سيدى ... ولاالخبث انى قد تخذتك مقمعة 5
فما خاب قط المبتغى بك عزة ... ولا حل الاّ فى حصون ممنعـــة
بما حصبت كفاك جيشا من العدا ... فنال الحصا من كل جفن ممتعه 6
وعادوا خزايـا مجفلين توليـا ... وحقت على من صادف الليث كعكعة 7
فأبت ودين الله قرت جفونه ... بوقعة صدق للضلال مزعزعة
فشتت عداى الحاصرى بجيشهم ... لهاما ومالى غير عزك مقذعة 8

1) المقرعة الشدة
2) العيبوب الفرس السريع الطويل والاسكوب المنسكب
3) مقرعا عليه وملوما
4) أى كنت مضطلعا به أى انك تعرفه
5) المقمعة ءالـة القمع
6) لعل المقصود بالممتع الحدقة من العين فيها يكون التمتع
7) الكعكعة مصدر كعكعه اذا حبسه عن شيء وخوفه وأجبنه
8) قذعه بالعصا : ضربه بها واللهام كغراب : الكثير

وجـد بأسياف العنايـة منهم ... رؤوسا لأصناف الاذاية متلعة 1

فانك لى حرز كفانى ومعقل ... وحصن منيع من عداة مجعجعة 2

اليك رسول الله تفزع مهجتى ... متى ذكرت عقبى الذنوب المشنعة

وقد علمت علم اليقين وحقه ... بأنك من يفزع لجاهك فزّعه 3

فكن شافعا للعبد جارت عن الهدى ... بـه للردى حوباؤه المتسكعـة

أساء لحـوبـــاه اساءة مسرف ... وأفرط فى الاعراض جهلا وأبضعه 4

تلاف حبيب الله قبل تلافه ... ذَمًا خائض من رائع الذنب مقنعه

ودارك رسول الله قبل هلاكـه ... أخا حيرة أضحى لقى بمسكّعة 5

يناديك منبتا عن الركب منفضا ... وفى الجسم ضعف والمطية مبدعة 6

وأنت رؤوف ما استغاثك جائر ... على يأسه الاّ أزلت تسكعـه

وانك روح الدهر لولاك لم يقم ... وأنت الذى تهدى على اليأس منشعه 7

وانك فى الدنيا وفى الدين سيدى ... وفى دارنا الاخرى ملاذ ومفزعة

وانت المنادى المستغاث لما جرى ... وكل منادى مـا عداك مكعكعـه 8

***

أخير الورى أنت الحبيب الذى له ... تخب نجيبات الرجا متشفعة

وشوقا بأن تلقى الامانى كلها ... لديك ؛ ومن يقصدك يلف مفزعه

فذى مدحتى وهى الشكاية وجهت ... اليك وزفت بالرجاء مشيعـة

فما أن وفت بالحق لكنها ونت ... وكلت ؛ وهل يحصى الحصا من تتبعه

أتتك بأثـواب التذلـل والحيا ... مزملـة ممـا جنتـه مقنعـــة

متعتعة تبغى جـوارك بالـذى ... أكنت فيأبى ذكرها الذنب مبضعة 9

ولم يخف ما أورى الغرام بقلبها ... عليك وان وارى الحياء مقرعـه 10

رجت بك غفران الذنوب لمسرف ... مؤد وكم أرخت لديك مطبعـة 11

---

1) متلعة أى مستشرفة مادة أعناقها

2) من جعجع بالغريم اذا طالبه وضيق عليه

3) من فزّع عنه اذا أذهب عنه الفزع

4) جعله بضاعة له

5) المسكعة الامر الذى لايهتدى فيه لسبيل مفيدة

6) المنبت المنقطع عن الرفقة وأنفض افتقر وابـدع به بالبناء للمجهول ماتت ناقته فى السفر

7) المنشع بضم الميم من انشع اذا أغاث

8) مكعكعه أى حابس له

9) تعتعه حركه بعنف ومبضعة جاعلة اياه بضاعتها

10) مقرعه تقريعه

11) المئودة : المثقل والمطبعة المثقلة

فقل مرحبا يا خير جاد يجيز عن — اقل اجازة الاجل مشفعة 1

وبشر حزينا زفها لك ان تجيـــ — ــزه من عقوبات الذنوب المقرعـة

وترويه يا خير من وطىء الثرى — بوصلك من برح الغليل وتنقعه 2

وأولاده والوالدين وكـل مـن — بحبل هداك المعتلى ما تلكعه 3

أيا رب هذا العبد جاءك تائبا — بخير الورى الهادى لنا ما تشفعه

فلا تبعدنى عن كريم جواره — وفى كل ما أذنبت هب لى مشفعه 4

وصل عليــه ثم سلم وءالـه — وأصحابه من خولوا الفضل أجمعه

صلاة وتسليما ينيلان ما نشا — من الختم بالحسنى لمحشرنا معه

هذه هي القصيدة التي يتراءى لنا بها أنها من أفضل ما قال ؛ وهي ـ كما يرى الناقد البصير ـ قد ساعده النجاح في غالبها ؛ وتدل دلالة كبيرة على أنه في البلاغة من الافراس التي تجري في الميدان اطلاقـا وان تطاول الميدان وبعد المبدأ من الغاية والذين يجولون في هذا المضمار من أقرانه قليلون بل معدومون الا من استثنيناه فيما تقدم وسيجـد القارىء في (جوف الفرا) كثيرا من أقواله التي بلغتنا كما أن في (الرحلة الرابعة) من كتاب (خلال جزولة) كثيرا من قوافيه وقد رأينا مجموعة منها جمعها تلميذه سيدى الحاج الحسين الايفراني وذكرنا مطالعها هناك كما ظفرنا باخبار وقواف مما يتعلق بالمترجم عند القاضي الناسك سيدى الهاشمي ابن خضراء السلوى قد أودعها مؤلفا له ألفه في والده

نفحة من اخلاقه وزهده

كان الاستاذ الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى تلميذ المترجم قد زاره في (تيبيوت) ـ قرية معروفة بضاحية (تارودانت) فكان مما أوصاه بـه أن يرفق بأولاده وان لاتمتد اليهم منه يد وان بلغ الحال ما بلغ قال صاحبنا سيدى أحمد ابن سيدى الحاج محمد بن بلقاسم المذكور : فرجع والدنا فصار يلاطفنا ملاطفة غريبة فيكتب لنا ما يكتب مـن القرءان ثم لاينالنا منه عقاب اذا قصرنا كما يرى بخط هذا في ترجمة والده المذكور

ومن ذلك نعلم حق العلم الرأفة التي طبع عليها سيدى الحاج أحمد الجشتيمي رحمه الله وذلك ما يصاحب غالبا كل من كانوا في مسلاخه من رقة قلب ودماثة أخلاق ولين جانب مـع الدين المتين والـورع

---

1) الجادى معطى الجدوى وهى العطية

2) البرح الشدة والاذى الغليل العطش الشديد وتنقعه تبرده .

3) التلكع التعلق

4) مشفعه : شفاعتــه .

الصحيح ؛ والتهذب بالمثل العليا من سمو الطباع وتلك اخلاق متى خالطت القلوب تذرها أبيض من الثلج وألين من الزبد وذلك هو خلق الاستاذ الذى طبع عليه فعرف به فى عصره وبعد عصره رحمه الله

حدثنى أخى احمد رحمه الله أن بعض من صاحب الاستاذ سأله عن أحوال والدنا فى معاشه فذكر له أنه يتعاطى الاسباب ويبذل جهده فى ذلك فقال له عهدى بسيدى الحاج أحمد الجيشتيمى بلغ من الزهد ونفض اليد من متاع الدنيا مبلغا عظيما حتى كان لايصبح على معلوم ولا يبيت على معلوم مع ماله فى قلوب الناس طرا من الاجلال والاحترام والاكبار فلو أراد أن يلوى من صفحة عنقه أحيانا الى الاستمتاع بما أحل الله له من الطيبات لكان فى تنعم قلما يتيسر لأحد من أقرانه ولكنه ممن يرون أن الافضل أن يعيشوا خفيفى الحاذ ثم يردوا يوم القيامة من المخفين .

وحكى لى اخر أيضا أن الاستاذ لم يعرف عنه فى حياته الطويلة أنه أنه وضع حجرا على حجر حتى ان ولده سيدى سعيدا كان اهتبل مرة غيبة والده عنه فأشاد بعض ما يحتاج اليه للاضياف الكثيرين الذين ينتابون والده كثيرا فناله من والده عتاب وقد أخبرت من حكى لى ذلك أننى سمعت بأن الاستاذ كان اتخذ حماما فأنكر ذلك كل الانكار قائلا ان حاله أبعد ما يكون من الرفاهية ذلك ما سمعته مرويا عن بعض أهله فكتبته كما سمعته

وأخبرنى الشاعر البونعمانى أنه شاهد ديار الاستاذ وأهله ومدرستهم حين زارها سنة 1351 هـ فصار يردد دائما تعجبه من تلك الجدران القصيرة الواطئة والبويتات الضئيلة التى أمضى فيها هؤلاء العظماء حياتهم ثم لم ينقص ذلك من عظمتهم فترا ومع هذا الاقلال فانهم كانوا من أكرم الكرماء (ثم اننى زرت أيضا مساكنهم فى عهد الاستقلال فوجدتها كذلك)

ذلك بعض ما نمى الى عن الاستاذ ولاشك أنه قبصة مما يتعلق به فى هذه الناحية وما غاب عنا أعظم وأعظم مع أن الاستاذ قد جال وعاشر أحيانا الملوك ومن ينضوى اليهم وطال عمره حتى رق عظمه واحتاج جسمه الى بعض طيبات يقمن أوده ولكن أبى الا أن يعض بالنواجذ على زهده . الى أن أدرج فى كنفه معدودا من الرعيل الاول فى العفاف والرضا بالكفاف وما الى ذلك من مختلفى الاخلاق فكان بذلك ممتثلا وصية والده اذ يقول له

كن ان قدرت من الرعيل الاول ممن صفا ورعا ولم يتأول
كن فى العفاف فريد وقتك ان تطق فوق الثريا فى تواضع أكمل

واهجر ان امكن رخصة قد اجحفت   بالعرض أو بالدين هجرة أرذل
واحرص على كسب المكارم والعلا   حرص الطفيلي في حضور المأكل

قولة المؤرخ الايكراري فيه

(ومنهم رافع راية العلم باليدين الفاتح لما أشكل وان حل ذروة الفرقدين سلالة الاخيار ومنبع الاسرار الناسك الخاشع الكبير الخاضع امام الائمة وقدوة سلطان الامة أبو العباس لاتجده في أي حين عباس سيدي أحمد بن الامام الاكبر والسر الاشهر سيدي عبد الرحمن بركة الرحمن ابن سيدنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد البكري التيملي الجزولي كان رحمه الله على قدم الصدق معدودا من أفاضل قطره محسوبا من أكابر صلحاء عصره هينا لينا حسن الخلق زاهدا ورعا قوي اليقين ظاهر التقوى نشأ في عفاف واكتفى بالكفاف لايطمح لما في أيدي الناس ولايعتريه لمتانته وسواس. يسوس من أتاه ولا يحاشي كهله من فتاه وتخلى عن مجالس الاوغاد وعد في هذا الزمان مقام التدريس من مقامات أبي مرة ابليس لخبث النيات وانقراض فن المرويات فلزم داره بعد أن حج وزار وقضى من الجولان الاوطار وقد رأيته رحمه الله أيام الكيلولي بمدينة (تيزنيت) وعليه اثر الخشوع كأنه نحيف الدموع ولم يقض لي بلقاه بل بمجرد رؤياه وفي عام 1305 هـ. وردنا عليه في مسكنه بـ(تارودانت) على قصد الزيارة والتبرك به لتلك السيارة . وقد كتبنا اليه ان نلقاه ونحن في عدة الدراري السبعة فظن أننا استرفدناه فارسل الينا بيد حاجبه درهما شرعيا وكتب لنا بخطه بيتا مرويا

فخذ القليل وكن كأنك لم تسل   ونكون نحن كأننا لم نسأل

فرمينا الدرهم فلم نحصل منه الا على غيظ وغم . ومع ذلك فالمذكور عنه أنه كريم وفضله جسيم وسري اليه اننا اجتمعنا للطلب كما هو عادة من جعل حرفته في جمع نشب وهمة جمعنا العلوم . والبحث عن المنطوق والمفهوم وقد انتهينا في سفرنا ذاك الى (حجر اكرام) بـ (ايفاغاين) عند المنجم أبي عبد الله سيدي محمد بن عمر فلما حللنا داره قلنا له غرضنا (الاصطرلاب) و (روضة الازهار) فاستعذر بانه مكلف بأمور المخزن فرجعنا بخفي حنين صفقة على ما وقع لنا بـ (رودانة) فنفضنا اليدين .

وعلمنا أن ذلك انما جاء من منع شيخنا أبي فارس من الجولان ولم يوافق الاّ بعد الاين والاين فلما أرسلنا أغلقت علينا أبواب التيسير وجذبنا بمغناطيس سره بالعنف العسير حتى أحلنا دار المقامة من فضله (لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب) فحمدنا الله على السلامة ورجعنا على أنفسنا بالملامة فلزمنا تدريسه وحبانا من بره رسيسه رحمه الله تعلى وأفاض علينا من بركاته (رجع) لما كنا بصدده فقد مال بنا سوء الظنون والجنون فنون ثم انصاحب الترجمة من أكابر الطريقة الناصرية وعليها يحتوى هو وأبوه وجده في العصور الماضية وبها يفتي للناس ويدفع عنهم ما يوسوس به لهم الخناس واذا قيل له هذه الطرق الاخرى يذكر أصحابها من مناقبها وما يكون لتابعها والورد الناصرى لم يذكروا له المناقب ولا فاهوا له بالمناصب أجاب عن ذلك فقال من يسأل عن ذلك فكأنما يسأل عن السنة والسنة لاتحتاج لعد الفضائل فهى كلها فضائل ومثل ذلك في شرح الرحلة لشيخنا فكلامه وقع فيه الحافر على الحافر ووجدت منسوبا لصاحب الترجمة ما نصه

يا عاشقا زهر المعالى مذ نشا	بسوى مدام الوصل منها ما نشا
مترقيا عن عونها متقلبا	أبكار عليتها كبارا أو نشا
متحرزا عن كل ورد ءاجن	متحرى الاصفى الغنى عن الرشا
أفديك وردا ناصريا رد فهو	أصفى واشفى لالتهاب في الحشا
ما غير صدّى لا يجلّى من صدى	أضحى على القلب المغفل كالغشا 1
فانقع به علل الحشا وانقع بفضـ	ـل من رواه من ترى متعطشا
وانعم به واطرب وطب نفسا فقد	أدركت من أقصى الامانى ما تشا
ومتى دعوت فاسهمن لأخيك من	فضل الدعاء لعله ان ينعشا
فلقد جنى جرما عظيما رائعا	أضحى مهول القلب منه مدهشا
لازلت بدرا في المعالى كاملا	بسناه يحكى اليوم ليلا أغطشيا

توفي رحمه الله في شوال عام 1327 هـ وولد عام 1231 هـ فدفن بداره في (تيبيوت) بـ (رأس الوادى) وبنى عليه القائد محمد بن ابرهيم التيبوتى قبة حافلة) ذلك المقصود مما ذكره الاستاذ الرفاكى عنه والصحيح في وفاته هو ما ذكرناه في طليعة الترجمة

---

1) صدى بدال مشددة : ماء عذب عند العرب يضرب به المثل .

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر والده

(ومنهم ولده الشيخ الكبير والعلم الشهير رافع راية العلم باليدين. الفاتح لما أشكل وان حل ذروة الفرقدين الناسك الخاشع الزاهد الخاضع. امام الائمة وقدوة علماء الامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التيملي الجزولي . كان رحمه الله على قدم الصدق . معدودا من أفاضل قطره مشهورا بين أكابر عصره حسن الخلق زاهدا ورعا قوى اليقين نشأ في ديانة وعفاف وكفى بالكفاف . يفيد من أتاه ولايحاشي كهله من فتاه عمر أوقاته بالتدريس والاوراد متنحيا عن مجالس الاوغاد لزم داره بعد أن جال وحج واعتمر وزار وقضى من الجولان الاوطار وكان من أكابر الطريقة الناصرية ذات الانوار السّنية فاذا قيل له ان هذه الطرق يذكر أصحابها في مناقبها وطريقتنا هذه لم تذكروا لنا مناقبها. يقول لهم من يسأل عن هذا فكأنما يسأل عن فضائل الدين لان طريقة ابن ناصر مبنية على السنة والسنة لاتحتاج الى مناقب ولا فضائل فكلها فضائل وكان ءاية من ءاية الله في الحفظ والفهم وضبط الاسانيد ونظم الشعر في غاية . وحكى عنه أنه قال لايتيسر لى غالبا نظم الشعر الا ان كنت مسافرا فجل قصائده انما عملها في السفر وقد ذكر لنا والدنا رحمه الله أنه التقى معه مرة في (وجان) أيام حصار الكيلولي لـ (ولتيتة) عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف بحضرة الخليفة الحاج أحمد الكيلولي وقد كانت بين صاحب الترجمة وبين الفقيه سيدى محمد بن العربي الادوزى منافرة قاطعة وبعث اليهما لاصلاح ذات بينهما وأرسل لوالدى رحمه الله ليحضر لصلحها قال فلما وصلت (وجان) دخلت دار الخليفة ولا أدرى من فيها فطلعت الى سطح الدار فوجدت الفقيه سيدى محمد بن العربي جالسا وحده خارج البيت الذى فيه الخليفة على هيضور له وبيده سبحة فسلمت عليه فاذا بالخليفة خرج من البيت وتلقانى وسلم علىّ ورحب. وقال لى أدخل فدخلت فاذا في البيت سيدى الحاج أحمد الجيشتيمي وكنت لم أعرفه قبلها فسلمت عليه مجرد السلام فتكلم الخليفة وقال: انما أرسلت اليك يا سيدى لتحضر عند صلح هذين السيدين سيدى الحاج أحمد . وسيدى محمد بن العربي وانى أضمن كل ما وقع بينهما أنا وانت

فقلت لـه حبا وكرامـة فقال لى صاحب الترجمـة أنت سيدى الحبيب السكرادى قلت له نعم يا سيدى فقال لى طالما أتمنى لقياك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة فهذا أول حديث سمعته منه ثم أذن لسيدى محمد بن العربى فدخل فلما اطمأن به المجلس صار الجيشتيمى يتكلم بكلام أعقبه بلا حول ولا قوة الاّ بالله العلى العظيم فتسامحا وتغافرا وأعيننا تدمع والساعة ساعة والوقت وقت جزى الله الجميع بفضله واحسانه

وقد كان السلطان مولانا الحسن بن محمد لما وفد على (سوس) اتخذ صاحب الترجمة اماما فى الصلوات حتى رجع لـ (مراكش) وكان يقـول رحمه الله انى لم أمت حتى صليت بصاحب الساعة وله قصائد طنانة وشعر حسن منه قوله

يـا عاشقا زهر المعالى مـذ نشا بسوى مدام الوصل منها مـا نشا

(الـى ءاخرهـا)

وله أيضا قصيدة طنانة فى بابها مطلعها

تحمل قلبى حين قيل الحَبائب تَحَمَّلن واختالت بهن النجائب
وأيقنت أن البين عضب مهنـد وان المنايا جندهن الركائب
فئاماقنا من بعدهن سواكب وأحشاؤنا من بعدهنّ ذوائب
جلبن لنا من كل وجـه صبابة وهن بجلباب السرور جوالب
أيا حادى الناقات بالله عـج بنا فعندك للصب المعنى مئارب
وقف ساعة على الصبابة حرها يخف وأخبر مـا تقول الحبائب
فان كان خيرا متع السمع باسمه والاّ فابقاء على من تخاطب
فتى لم يزل يصبو لنجد وأهله فتابـى لـه أيامـه وتغالب
له همة لولا الحوادث خيمت بامكنة لم ترجهن الكواكب
لقد فاز بالقدح المعلى مخصصا وطاب له المورود لولا النوائب
ولكنها الدنيا كمـا قيل أيكـة اذا أخضر منها جانب جف جانب
أياليت شعرى هل تعودكما نشا ليال مضت الطافهن عجائب
ليال أتانا الدهر فيها كانه محب أتى محبوبـه وهـو تائب
فقد بارزته اليوم منها نوائب يؤنب فيهـا خلـه ويجانب
نوائب أمسى العقل منها كانه وحقك بدر جللته السحائب
فأصبح لا يستطيع انفاذ همة ويستبعد الآمال وهى تقارب
وعزم المعالى كالبوارق عنده متى قيل باء قلت بل هو غائب

واذ صح عقلا فالعزاء ميسر — له والرضا ماكوله والمشارب
فلما توارى العقل أصبح هائما — سواء لديه ساكت ومعاتب
اليكم أهيل الود حلف صبابة — أحاطت به من كل وجه معاطب
يعاديكم والقلب نضو ارتياعه — نداء غريق من حوته المراكب
فجودوا عليه بالتجاوز والرضا — وان لم يطق حصر الجرائم حاسب
فقد يتعاطى المرء ما لا يحبه — ويمنع ما يسعى له ويطالب
وجدوا كثيرا فى الدعاء لعله — يعافى ويحيا قلبه فيراقب
فكم طالب وافاه لطف أيمة — فبلغه ما لم تنله المطالب

وله أيضا فى تغيير حروف القرءان محذرا قوله :

أمعشر من يقرأ القران ومن يقرى — فديتكم راعوا الذى حق للذكر
من اجلاله فى حسن ترتيله مع الـ — ـخضوع له والفكر فى ءايه الغر
واياكم قصراً لممدوده وان — تمدوا الذى قد كان أنزل بالقصر
وان تكسروا الحرف الممال بل الزموا — له الفتح اذ علم الامالة فى القبر
وبعض رواة الذكر راو لفتحه — ولم يكن فيهم من روى خالص الكسر
ولا تحقروا تغيير حرف تعمدا — فقد عده القاضى عياض من الكفر
نسال اله العرش توفيقنا وان — يمن بجبر الكسر والعفو للوزر
بجاه رسول الله صلى وسلما — عليه وأصحاب وءال لـه طهر

وله أيضا فى هذا المعنى من قصيدة

كذلك اخلاص لكسر الممال من — حروف كتاب الله عد من النكر
فما كان فى الاشياخ من كان قارئا — باخلاصه فيما يميلون للكسر
واخلاص فتح فى الممال هو الذى — يحق على من بالامالة لايدرى
باخـلاص فتـح كان فيـه روايـة
لبعض الشيوخ القدوة النبـلا الغر

(اقول) ان فى اظهار الكسر الصحيح فى كل ممال فى القرءان لغلطا كثيرا نثرا ونظما عند السوسيين وقد تكرر ذلك فـى محلات من هذا الكتاب

ثم ان مشهد المترجم فى (تيبيوت) مشهور والمتولـون لأمره أولاده الى الآن 1382 هـ

وللاديب عبد الرحمن بن أحمد الايسى قصيدة فى وصف القبة المبنية عـلى هـذا المشهد سمعت بها ولكن لم آتوصل بها وهذا الاديب يذكر فى (الجزء الثامن عشر) والقائد المذكور سيرد أمام القارىء ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر) .

اخريات حياة الاستاذ

وصيتــه

عن خط الاستاذ قاضي (رودانة) سيدى موسى بن العربى الرسموكى أن سيدى الحاج أحمد مرض قبل مرضه الذى توفى منه وبرىء فانشا رضي الله عنه هذه القصيدة وصية بما تضمنته وذلك في أثناء المرض الاول فلما مرض مرض الوفاة تذكرها وسأل عنها ولده الفقيه سيدى سعيدا وقال له هل عندك القصيدة التي ذكرت فيها قاف فقال له نعم فقال ائت بها فاني أريد أن أزيد فيها نصف قاف أى مائة ريال ونصف. كما سيظهر من لفظه رحمه الله فلم يجدها حتى انقطع كلامه رحمه الله ورضى عنه وسقى بشئابيب الرحمة ثراه ءامين وهي

رضيت من الدنيـا بقولى (لا الـ ـه غيرك) يا مولى تعالى عن الند
شهادة ايقـان وقـول محمـد اجل رسول منك بالعهد والوعد
صلاة وتسليم عليـه وءالـه وأصحابه والتابعين ذوى المجد
وما قسم الرحمان لى مع ذاك من هدى كرجائى رحمة الملك الفرد
وسائر ما أولى المهيمن عبده من الفضل لما جل عن حصر ذى العد
واشكـر مولانـا واحمـده ولا يطاق أداء الحق في الشكر والحمد
تعالى كما اثنى على نفسه فـلا مقام سوى الاقرار بالعجز للعبد
واسأل مولانـا الاجل اعانـة على كل ما يرضى من البر والرشد
واستغفر المولى الغفور لكل ما جنيت من الاجرام في جهل أو عمد
وأومـن بالمولى الاجـل توكـلا عليه وتفويضا له جل عن ند
وابرأ من حولى اليه وقوتى وعوذا به عن شر أنفسنا اللد
ومن كل شر مستكن وظاهر لما خلق الرحمان في البدء والعود
واستودع الرحمان شانى كله واسالـه أن لا أرى سوءة الطرد
وان يتلافانـى برحمتـه ووا لدى وذا القربى وطائفة الود
بجاه أجل الخلق صلى وسلما عليه وءال النور والصحب والجند
وأوصي لوارثي الرضا البر والدى بقاف ريال خوف مظلمـة تردى 1
وارضاء باقي وارثي الناصرى الذى حبى المسجد التزكى ملكا مع العبد 2
كما كنت قد أرضيت نجليه في الذى عدا منه مستثنى وفي تالف العهد 3
كما كان في رسم لعدلين من عدو ل (مراكش) في دارنا واضح القصد

1) يعنى للورثــة الذين ورثوا والده

2) يعنى بالعبد نفسه والتيزكى نسبة الى بلدة (تيزكى) هناك .

3) يعنى عقد وصية قد تلف قبل هذه

وارضاء وارث لمن باع ملكه لدى (ءال ابراهيم) بالنقص في النقد
لما خيف من ان لاتطيب نفوسهم بما قبضوا منا فنوخذ بالزيد
ومن نابه فقر عياذا بربنـا فلا يرج غير المالك الاكرم الفرد
فان سؤال الخلق عار يلذ طعـ ـمه للدنى النذل والارذل الوغد
كما جعل تلقاه فى الروث خائضا بأرجلـه يلتـذ والفم والايدى (I)
ويمقتـه الحر الاصيل نزاهـة ولو أنه يفضى به الفقر للحد
نسال الـه العرش صون وجوهنا واغنائنا فيما نسر وما نبدى
ولا يبذل العرض المصون لغيره ولو أنه يعتاض مملكة الهند
ومن شاء أن يدرى خليفة أصلنا من الولد فلينظر لهم نظر النقد
فمن كان سهلا ساخيا صابرا سليـ ـم صدر تقيا فهو خالفة الجـد
ومن كانت أضداد النعوت صفاته فذاك لابليس اللعين من الجند
نسال الـه العرش توفيقنا معـا كما يرتضيه من برور ومن رشد
وقائل هـذا كله أحمد الضعيـ ـف المذنب التمل نجل أبى زيد
واشهد اشهادا عليه جميع من يرى خطه من عارفيه (بذا العهد)

من انشادات المترجم

كان الاستاذ كما ترى أديبا مولعا بالانشادات والانشاءات فقد حكى عنه تلميذه الاستاذ السيد مَحمد بن الحاج الايفرانى أنه كثيرا ما ينشد

ان كان عذر فى الشباب لمن سها فبأى شىء عذر شيب جاهل

ومـن املاءاتـه

عقيدة دين الحق ان محمـدا له الفضل اجمالا عـلى كل مخلوق
وان كان مسبوقا بدين وبعثة فما هو فى مجد وفضل بمسبوق

ومن املاءاته أيضا ما ينشده كثيرا

وعبادة الاهواء فـى تطويحهـا بالدين فـوق عبادة الاصنـام

ومن ذلك ما أنشأه فى طريقه الى الحجاز

ومن عجب ان السبيل عرفتها أوضحها للسالكين ذوى الحـب
ودعوى الهوى العذرى عندى وماسلكـ ـتها قط فى نيل الوصال من الحب

وذلك ءاخر ما أملاه رحمه الله ثم لم يبق بعده الا نصف ساعة ففاظت نفسه كما قال الاديب سيدى مَحمد بن الحاج الايفرانى

قال الفقيه سيدى محمد بن محمد التوماناري الخياطى أنشدنا ونحن فى طريق الحج ونحن راكبان

أمررت كفا سبحت بهـا الحصى وروت الجيش بمـاء طاهر
عـلى معاشى ومعادى وعـلى ذريتى وبـاطنى وظـاهرى

I) الجعل بضم ففتح الدويبة التى تعنى بتكرير الازبال ودحرجتها .

رثـــاؤه

وقفنا في رثائه على القصيدة التالية لتلميذه الاستاذ سيدى محمد
ابن الحاج الايفراني وهي

امن ذكر عهـد باللـوى متقادم ... نزحت ولم ترفق ركـي المقادم
وبت كئيبا ما تزايل خطتي ... ثكول ومغلوب على العز واجم 1
تراعي نجوم الليل تجرى سوابحا ... لبحر الدجا تحكي ثقال الرواسم 2
تخال جناح النسر من بطء سيره ... مهيض الخوافي أو كسير القوادم 3
تنكب نهج الرشد مازلت بين أن ... ترى حائرا أو قارعا سن نادم 4
وتبكي خليطا شط دارا كما بكت ... هديـلا لهن شاجيـات الحمائم 5
تروح وتغدو في ولوع بعبرة ... تضن بها الآن بتلك المراسم 6
كأن كان جنح الليل أرخى رواقه ... عليك بوجـد للحشايـا ملازم 7
ولازمك التذكار حتى كأنما ... لفكرك ملزوما من احدى اللوازم
ولم تستفق من سكر غيك لا ولم ... تبال بتأنيب ولا لوم لائم
أفق وانتبه من نوم غفلتك التي اسـ ... ـتنمت سنام موجها المتلاطم
ولاق قضاء الله بالصبر والرضا ... ولا تعترض حكما وسلم وسالم
وصبرا فدأب الدهر قدما بأهله ... تكدر صفو أو فراق ملائم
يكر عليهم بالخطوب منغصا ... مواسم عيش بينهم بمئاثم
فكم هب اعصار الحوادث عافيا ... أماثـل من أعارب وأعاجـم
فصوح نبت العيش بعد اخضراره ... بهم وذوى زهر الغصون النواعم
وبدلت أزمان المسرة وانقضت ... سنو صفوها مجزومة بالجوازم
وأقوت رباع الفضل من بعد فقدمن ... بـه كن قدمـا ءاهلات المعالم 8

---

1) الواجم الساكت على غيظ والثكول الكثيرة الثكل أى موت الاولاد
2) الرواسم الابل السائرة سيرا رسيما أى شديدا يؤثر في الارض
3) المراد بالنسر أحد نجمين يسميان النسر الواقع والنسر الطائر المهيض المكسور والقوادم الريشات التى فـي مقدمة جناح الطائر والخوافي التي في ءاخره
4) تتنكب حذفت منه احدى التاءين للوزن
5) شطت الدار بعدت والهديل يطلق على صوت الحمام كما يطلق على جده الذى تقول الاسطورة العربية انه لما مات صارت الحمائم تبكيه حتى سمى صوتها باسمه
6) تضن تبخل
7) الحشايا الحشا وهو ما انضمت عليه الضلوع
8) أقوت الدار : خلت . والاهلات التى بها أهل .

امام الهدى التملى أحمد من قضى — فمنه انقضى كل العلا والمكارم
همام عهدنا البشر منه سجية — وما البشر الا من أجل المغانم
كريم المحيا طلقــه متهلــل — متى جئته لم تلقه غير باسم
ينال عفاة البر قبل سؤالــه — لديه نوال ذى السجايا الكرائم
تفرد جمعــا للعــلا متناهيــا — عديم النظير فى مبانى الاكــارم
ففالت يد الحدثان منه ذخيرة — بسهم المنايــا لا ببيض الصوارم
مضت اذ مضى ـ والمرء غير مذمم ـ — بقية معروف الزمــان المراغم
فلم يتزود غير زاد من التقى — ولم يدخر غير ارتقاء المحارم
بكت فقده مذ غاب بدر تمامه — جفون العيون من جميع الاقالم
فقدناه فقد الصبر عنه وليتنا — فدينــاه من أموالنا بالجسائــم
وكانـ وسعدىمقبلـ أنس غربتى — وكنت كأن قطنت بين عواصمى
ولو كان يجدى النوح نفعا لفائت — لناحت مدى الدنيا قرون العوالم 1
تجمع مفروق الكمالات كلهــا — بــه فسما عفــوا بلا كــد حازم
وجد الى أن شاد بالعلم والتقى — مبانى ءابــاء بصدق العزائــم
تعرضت الدنيا فاعرض نابذا — زخارفها زهدا بها غير حائــم
علاء على هام السماك وهمة — يضيق عليها كل أفيح قاتم 2
ضننت ولم أسمح بصبرى بعده — وجدت عليه بالدموع السواجم
لعل انهمار الدمع يقضى براحــة — من الوجد أو يشفى كلوم الحيازم 3
ولو سجمت عينى النجيع لما وفت — ولو أنها بارت سجوم الغمائــم
تذكرت لما أضرم الدهر جذوة الــ — ــفراق باحشائى رزايا الاعاظم
فهون ما ألقاه فى جنب رزئه — وان جل لى ذكرى اقتضاء المغارم
الى الله بثى البث والحزن كلما — عدت عاديات الدهرعدو الضبارم 4
اذا حامت الاقدار ليس بدافع — دفاع ولا مغن غناء التمائم
وليس ينجى الا حتما بعشائر — كما ليس يجدى الاشتفا بالمراهم
هو الدهر لايبقى على ذى فضيلــة — تشف ولا عن قائم الليل صائم
فما بين صالح يسوى وطالح — كما بين مجروم عليه وجارم
قضى نحبه فانقض ركن الهدى فمن — لنا بعده فى المبهمات العظائم
ومن للتقى من بعده ونصيحة الــ — ــعباد وهدى بالشريعة قائــم
فما شئت من لطف ولين عريكة — وخلق كما فاحت زهور الكمائم

1) جمع قرن الاعوام هذا ما يظهر
2) القاتم المسود فكان ذلك الافيح المتسع مسود لترامى أطرافه
3) الكلوم جمع كلم وهو الجرح والحيازم جمع حيزوم يقصد الصدر
4) الضبارم الوثاب . الاسد

ودين متين في حلي ابن مبارك — وزهد الفضيل في سماحة حاتم 1
ونظم ونثر أنسيا ذكر مـا رووا — لعبد الحميد والاديب كشاجـم 2
الى ما بـدا في جبهة الدهر غرة — مئاثر قامت عن رواسي الدعائم
سقت قبره سحب الرضا من الهه — بكـل سكـوب مغدق متراكم
وجاد بوبل الرحم تربة قبره — الـه قضى فضلا بحسن الخواتم
عليك سلام الله يا خير باديء — باتمام أنعام ويا خـير خاتم

* * * *

اولاده

الذين أعرفهم الآن من أولاد الاستاذ المذكور : خمسة محمد هو بكره من حفظة كتاب الله لاغير توفي 1321 هـ ولم يوجد احد من عقبه الآن وسيدي سعيد وسيدي عمرو ـ سياتيان ـ وسيدي عبد الرحمن لا بـأس بـه فـي المعارف مــات 1321 هـ لا عقب لــــه الآن والحسن حفظ كتاب الله توفي 1360 هـ وسترى في أخبار ولده احمد بعض ما يتعلق بـه وبكل فروع الاسرة ؛ والذين لهم يد في المعارف منهم

1 ـ عبد الرحمن المذكور

2 ـ أماسيدي سعيد فقد كانت له يد أوسع فيالمعلومات ولكنها ليست بطويلة . وقد طال عمره حتى شاخ . وله من أوصاف والده نصيب وافر وعنه حدثني الاخ أحمد رحمه الله بكثير من أخبار والده قال الاخ المذكور : ناولني حين ودعته مرة اناء صفيرا من النحاس مما يتخذ للشرب فقال لي أريد أن تتذكرني كلما وقعت عينك على هذا وكان ساكنا في دار والده في (تيبيوت) الى أن مات هناك في عام 1344 هـ

3 ـ وأما سيدي محمد بن سعيد فهو وحيد والديه من المدركين فهو فقيه أخذ عن أحد الاساتذة في (أزاريف) وعن سيدي عمر الايكفيي في (ايكفي) وعن القاضي سيدي محمد بن علي أوبو في (تازمتورت) ثـم شارط في مدرسة (تين الدين) طوال عمره الى أن شاخ وولادتــه نحــو 1287 هـ وقد عرفناه وتبركنا به وجالسناه مرارا ويذكر السلف الصالح بروبته وءاخر جلسة جلسناها معه كانت في (تارودانت) في (المعهد) فقدمناه للدعاء ثم فارقناه فلم ينشب أن توفي 21 ـ 4 ـ 1379 هـ وترك ولدين كل واحد فقيه يذكر

---

1) عبد الله بن المبارك المروزي العلامه الزاهد الناسك توفي عــام 182 هـ أبو علي الفضيل بن عياض الناسك الزاهد توفي عام 187 هـ وحاتم الطائي الجواد العربي معروف

2) عبد الحميد أول كتاب العرب والاديب أبو الفتح محمود كشاجم شاعر مجيد ـ بضم الكاف وكسر الجيم ـ

4 ـ احمد بن محمد بن سعيد أخذ عن أبى العباس أقاريض الصوابى ومعلوماته حسنة ويشارط فى المدارس وهو الآن فىمدرسة (تين الدين) حيث أمضى والده عمره وفقه الله وهو الباقى وحده من ذوى المعارف من هذه الاسرة ولأخيه سيدى عبد الله قبصة من المعارف الا أنه دون أخيه فيما حكى لى

5 ـ سيدى عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن لا أعرف عنه ما أذكره به سوى أنه لما مات تزوج الاديب سيدى محمد ابن الحاج الايفرانى زوجته وان الاديب سيدى عبد الرحمن الايسى رثاه بقصيدة لايحضرنى منها الآن غير مطلعها . وهو

فما فقد لبنى أو بثينة أو دعد وأمثالهن مثل فقد أبى زيد

6 ـ سيدى عمرو بن أحمد بن عبد الرحمن هو الاستاذ المذكور بالمعارف الجمة من بين اخوته سكن فى (اكشتيم) وربض فى مدرسة أهله. أخذ عن والده وعن ءاخرين لا أعرفهم الآن درس ما شاء الله هناك وتؤثر عنه أوصاف مستطابة وأحوال مرضية وهو من العلماء الخيرين الذين يذكرون فى تلك الجهة فى هذه العقود الاخيرة ولم يزل على ما ذكرناه الى أن التحق بربه فى سنة 1349 هـ فخلف فى القلوب حسرة لانه ءاخر علماء تلك الاسرة المباركة الطيبة التى حملت أمانة العلم والعمل احقابا فادتها بكل نزاهة ولم أتوصل من أحواله ولا من ءاثاره بما أزيده على ما تقدم

كما ان لسيدى الحاج أحمد بنات أصهر بهن الى علماء مشهورين فواحدة منهن عند الاستاذ الحاج داود الكرسيفى وسنذكره ان شاء الله فى (الجزء السابع عشر) مع أهله (ثم أدركت بعد ذلك أن هذه السيدة انما هى بنت الحاج عبد الله لابنت الاستاذ الحاج احمد) لان بنات هذا انما هن ثلاث أولاهن عند الفقيه سيدى محمد بن محمد هموش الايسى والثانية عند الفقيه سيدى محمود الخياطى الرودانى القاضى الذى كان متوليا قضاء (تارودانت) وسنفرده بترجمة ان شاء الله فى (الجزء الرابع عشر) مع أهله وثالثتهن عائشة زوجة الرجل الصالح الفقيه سيدى عمر الاكضيبى الذى سنترجم له ان شاء الله فى (الجزء السادس عشر) (السابع

وعائشة هذه ممن ضرب فى المعارف بسهم وان كان الذى أعلى شانها وأعلى كعبها هو صلاح ومواعظ وارشاد نافع تعمر به أوقاتها وهى كالنجم الثاقب فى قبيلة (أملن) ترد اليها من يسالنها عن أمور دينهن وكانت مثوى الوافدات من النساء جماعات جماعات كما تخرج هى أيضا الى ديارهن وافدة وهى رافعة علم النصح وقد شهد لها كل

جيران قبيلتها أنها فريدة في نوعها فهي تعلم الدين وعقائد التوحيد وتجول في التصوف وتملى من الكتب العربية والشلحية ولما اخطب والدها زوجها أبت أمها ذلك فزوجها منه والدها على رغمها لما رضيه من علمه ودينه ثم وفد عليهم يوما فقال الجيشتيمى لزوجته اخرجي لصهرك فقالت له انني لم أزوجه وانما هو صهرك أنت الذى زوجته. فلا يرين وجهي أبدا فقال اما وقد أبيت أن تسلكي طريق السنة فالحقى بأهلك فطلقها على ذلك ثم اذا بالليالى تكر عليها فلم تجد عونا لها الا في صهرها ذاك فانقطعت اليه عند بنتها

وقد رزقت عائشة هذه أولادا منهم الفقيه سيدى محمد بن عمر أستاذ مدرسة (ايكفى) أزمانا الى أن توفي وكان أحد العلماء الرسميين في مركز (ولتيتة) بـ (انزى) ما شاء الله . وهو رجل حسن السمت متوسط الفهم . متدين لايزال كهلا وقد لاقيته وعرفته . وقد ذكر مع والده في ذلك (الجزء) وحين توفيت السيدة عائشة هذه رثاها شاعر (جزولة) المفوه سيدى محمد بن عبد الله العثمانى بقوله

قم واملأ القطر الكئيب عويلا — انى رأيت اليوم صبرك عيلا (1)

والبس كحالكة الليالى ملبسا — ودع الفؤاد مفجعا متبولا (2)

وابعث رثاءك في المحافل ضجة — او ما ترى خطب البلاد جليلا ؟

لا تلح قلبك ان تفطر حسرة — أو ذاب فيك كئابة وغليلا

ان كان يجمل صبر ملتهب الحشا — فاليوم أضحى غير ذاك جميلا

ماذا أذخرت لمثل هذا اليوم من — لحن يهيج مدمعا مسجولا (3)

فالناس بين موافق ومماذق — ملاؤا البلاد مئاتما وعويلا (4)

من كل نائحة وكل مؤبن — يا وقع ما فعلت يدا عزريلا (5)

الدمع أشرح للحقائق ان دهى — خطب ـ من القلم البليغ قئولا

فابعثه للمتلهفين مؤيدا — بالمعجزات من الشهيق رسولا

حزنا على «بنت الفقيه» وهل بكت — عين على أمثالها مسبولا (6)

---

1) عيل الصبر انقضى ونفد

2) من تبله الحب أو الزمان ذهب بعقله فهو متبول

3) المسجول المصبوب

4) ما ذق فى الود لم يخلص فيه

5) عزريل لغة فى عزرائيل

6) (بنت الفقيه) ذكرها الشاعر بالاسم الذى هى معروفة به فىقبيلتها

اتموت سيدة النساء ولم تمد … شم الجبال بموتها لتزولا ؟
أتموت سيدة النساء ولم تمل … شمس النهار عن السماء أفولا ؟

***

اسئمت من هذا الورى وفعالهم … فغدوت مزمعة نوى ورحيلا
وخرجت من دار الغرور الى التى … كان النعيم بظلها موصولا
وتركت فى غسق الجهالة نسوة … كالبهم ما أن يهتدين سبيلا
قد كنت علق مضنة لكنه … بين النفوس ومشتهاها حيلا (1)
فكان رزءك فى البلاد وأهلها … ما دمر الامم الطواغى الاولى
لكن أفاق به الجميع افاقة … كانت على بعث الرفات دليلا
هبوا به من بعد ما صعقوا به … فكأنما هو صور (اسرافيلا)
ان أقبروك فانهم قد أقبروا … لك فى سواد قلوبهم تبجيلا
غادرت يا «بنت الفقيه» على النوى … شجنا تعانيه النفوس وبيلا
الله أكبر لو سخوت بنظرة … الله أكبر لو مهلت قليلا

***

هيهات هاتيك الشمائل والحجا … جعلوا عليها فى العراء مهيلا
كم ذا رأى النزلاء منك حفاوة … فاليوم كنت لدى الكريم نزيلا
ماذا رأيت من الكرامة والمنى … أوجدت ثم الفضل والتفضيلا
أوجدت ثم الحافلين بوافد … ما كان عقد ذمامهم محلولا
والمسبغين على النزيل أياديا … لايسألون عن الجميل جميلا
والمالئين عيونهم بشرا اذا … لمحوا الغريب وقد أراد حلولا
نامى هناك ومتعن براحة … كم ذا حملت من الهموم ثقيلا
نامى هناك كما أردت وخففى … سمعيك من أعباء (قال وقيلا)
سحقا لدار ليس فى جنباتها … الاّ طغام يغرسون ذحولا (2)
أو خائن بت العهود ومرجف … هجر الفضائل واسترق فضولا
أو مستبد للشعوب معبد … أو من يريق بها دما مطلولا
ماذا يروى العاشقين وقد صدوا … منها ؛ وماذا يستفز نبيلا

* * *

قولى بربك ان أطقت اجابة … أترى بتربية النساء كفيلا ؟
شغلتك عمرك عن شئونك ؛ من له … نفس كنفسك فليكن مشغولا

---

1) المشتهى اسم مفعول من اشتهى يشتهى أى ما تشتهيه .
2) الذحول جمع ذحل بالضم وهو الثار

وعشقت فيهن الفضيلة لـو ترى هل شمت منها فى الرجال قليلا 1
ان الذى نشد الفضيلة فيهم نشد البِهام وقد دخلن غيـولا 2
مرت بهن من الهداية نشوة أيام كنت كما سقين شمولا 3
وقضيت فى ارشادهن أمانـة وحملت عبئا لم يكن محمولا
حتى رأينا فى الرجال من اقتفى ءاثـار مـن دللتهـا تدليـــلا
فاضت عليهم من سناك أشعة كانت لمن خاض الـدجا قنـديـلا
ما كان ذاك النور منحجبا اذا رخيت دونهم الحجـاب سدولا
(كالشمس يحجبها الغمام وضوءها يغشى البسيطة عرضها والطولا) 4
لـو أنصفوا قرنوا عليـك ثناءهم بثناء ربـك بكـرة وأصيـــلا
كابدت فى الارشاد كل مشقة وكبتِ قوما قرروا التضليلا 5
وتخذت فى الدنيا الشمائل حليـة لك اذ لبسن أساورا وحجولا 6
وجريت فى ميدان ءايات التقى فسبقت فى ذاك الرجال فحولا
وخطوت فيه خطا أبيك فلن نرى لأبيك دهرا فى الرجال مثيلا
العالم الفحـل الـذى آثـاره كانت على هام العـلا اكليلا
دوى صداها فى المغارب وانتهى للشرق منها ما تخطى النيلا
مـلأ البـلاد معـارفا وعوارفا والدهر صيتا والصدور عقولا
حتى استرق المالكين فان بدا قاموا فوفوا قدره التبجيلا 7
او قال بين القائلين فدهره مصغ الى ما قال لا ما قيـلا
فكأنـه ملك أهـاب بعسكـر او حل عرشا أو نضا مصقولا
فجر العيون لقطره فى علمه فرأى له فوق السماك نزولا
نحتوا له التمثال فى احشائهم ولغـيره نحت الصفـا تمثيـلا
العلم أعظم ما ترى سببا الى تلك القلوب وللخلود سبيلا

* * *

أتترين يا بنت الفقيه لمـا انا قدمت من تحف اليك قبولا
فجرت رزيتك العظيمة منطقى فجرت به عين البيان سيولا

---

1) شام يشيم رأى
2) البهام صغار المواشى والغيول جمع غيل مخبأ الاسد
3) الشمول الخمر والنشوة الاثر الذى يجده لها شاربها
4) بيت قديم لعل فيه تحويلا ليوافق القافية
5) كبته أذله وأخزاه وكانت هذه السيدة تندد فى مجالسها بالمضللين والافاكـين
6) الاساور حلى اليدين والحجول حلى الرجلين .
7) اشارة الى احترام الملوك للمذكور

لكن خطبك فوق ما أنا قائل	لولا العواطف لم أكن لاقـولا
الضاد واجـدة مكانـا واسعـا	لو .نهـا وجدت اليـه سبيلا (1)
ان الفجائع ان تفاقم شأنهـا	يتركن فى القلم البديع فلولا
لاتعذليني ان وقفت فربمـا	وقف الجواد براكب مشكـولا
أرأيت من أجداه ثم مصاقع	أطروه من أولاد (اسماعيلا) (2)
يكفيك ما قدمت من عمل رضـا	لولاه ما يغنون عنك فتيـلا
سـيرى ؛ عليك من الاله تحية	تجدين منهـا كالنسيم عليـلا
واستقبلـى الرضوان تاركة لنا	نجمـا يرى للمدلجـين دليـلا
ما مات فى الاملاء حر تارك	ولدا يراه الناس منه بديـلا

***

تـلاميـذه

من السعادة التى لازمت الاستاذ أن علمه انتشر وان كان لم يدأب على التدريس كل طول عمره . وذلك لما علمه الله من حسن نيته واخلاصه في جميع أعماله . وهاك قائمة ممن ظفرنا بهم من تلاميذه كيفما كانوا سواء تخرجوا به أم مروا بين يديه أو كانوا مجازين منه فقط اذ الكل ينسب اليه على ما هى عادتنا فى أمثاله

1 ـ ولده الفقيه سيدى عمرو
2 ـ سيدى محمد بن بلقاسم التيبيوتى الالغـى ـ وبسببـه أتينـا بالمترجم فى هذا القسم ـ
3 ـ سيدى محمد بن محمد التوماناري العينى الخياطى
4 ـ سيدى الحاج ياسين الواسخينى السملالى
5 ـ سيدى الحاج الحسين الايفرانى
6 ـ سيدى محمد بن ابرهيم الايفرانى
7 ـ سيدى مَحمد بن الحاج الايفرانى صاحب المرثية المتقدمـة فى المترجم
8 ـ سيدى محمد بن محمد همئوش الايسى
9 ـ سيدى الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى
10 ـ سيدى محمد بن عبد الوافى الاكمارى

1) ينظر الشاعر بهذا البيت الى قول من قال قبله
لقد وجدت مكان القول ذا سعة فـان وجـدت لسانا قائـلا فقل،
2) المراد باسماعيل اسماعيل أبو العرب ابن ابرهيم الخليل عليهما السلام .

11 ـ سيدى محمد الاسكاوري الكرسيفى
12 ـ سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى أخذا واجازة
13 ـ سيدى العربى الساموكنى آخذا واجازة
14 ـ سيدى على بن عبد الله الالغى اجازة .
15 ـ سيدى محمد بن مسعود . اجازة
16 ـ سيدى أحمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدى اخذا قليلا
17 ـ سيدى عبد الله بوكجًا التاغولامتى الراسلوادى
18 ـ سيدى محمد بن أحمد الحيمدى الزدوتى فقيه مدرسة (ايداوزكرى)
19 ـ سيدى مسعود بن على الشتوحارى المجاطى
20 ـ سيدى مبارك بن ابرهيم الايكناونى المجاطى
21 ـ سيدى عبد الله بن سعيد الكوسالى السملالى
22 ـ الحاج داود الكرسيفى
23 ـ سيدى عمر بن عبد الرحمن حفيد التازولتى التيملى
24 ـ سيدى عبد الرحمن بن أحمد الايسى
25 ـ سيدى أحمد بن محمد الاسكينى التيملى
26 ـ سيدى محمد بن عبد الله الاقاريفى الصوابى
27 ـ سيدى أحمد بن عبد الله الاقاريفى الصوابى
28 ـ سيدى أحمد أمزاركو السندالى
29 ـ القاضي سيدى محمود بن محمد الخياطى الرودانى القاضى ظنا
30 ـ سيدى على بن عبد الصادق السويرى اجازة
31 ـ سيدى عبد الرحمن اليزيدى
32 ـ سيدى أحمد بن محمد بن عبد الوافى الاكمارى
33 ـ سيدى أحمد بن عبد الله الملقب (بالضم) السملالى الموسوس
34 ـ سيدى سعيد ولده
35 ـ سيدى عبد الرحمن السملالى الايسى ظنا
36 ـ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى تبركا بافتتاح يده
37 ـ سيدى محمد بن على أوبو قاضى (تارودانت)
38 ـ سيدى أحمد بن محمد السندالى ـ غير امزاركو ـ
39 ـ سيدى الحاج على الايساكى الصوابى
40 ـ سيدى أحمد بن محمد بن صالح الباعمرانى
41 ـ سيدى محمد بوعزا التنانى
42 ـ سيدى البشير بن المدنى الناصرى
43 ـ سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبى الايلالنى

وسيذكر الجميع كل فى محله الملائم له ان شاء الله .

أولئك من تيسر لنا الوقوف عليهم ممن لهم اتصال علمي بالاستاذ سواء بالتخرج به أو بمجرد الاخذ عنه مهما قل أو بالاجازة وانا نوقن ان كثيرين من تلاميذ الاستاذ قد غابت عنا أخبارهم اذ ليس من المعقول أن لايكون أخذ عنه الا هذا النزر اليسير بالنسبة لمكانته في علمه وورعه ومجتمعه وأسرته وطول عمره ونرى كثيرين دونه في كل ذلك يجتمع عليهم من الآخذين أكثر ممن ذكرنا له ولكننا انما نجني ما نضج ونكتفي بما حضر اكتفاء العاجز عن الوصول الى أكثر مما بين يديه

حديث سيدى أحمد بن الحسن عن الاسرة

بعدما حررنا ما تقدم تيسر لى أن أجالس حفيد سيدى الحاج أحمد فأفادني كل ما ياتي سنة 1381 هـ

قال استدعاني الجد أبو العباس فقال لى لا أرى لك ما تستتم به حفظ القرءان اتقانا فضلا عن العلوم . وانما أحب لك أن تعتمد على منظوم الهوزالي في الفقه بالشلحة فان فيه الكفاية ولئن فاتك أن تكون أحد الفقهاء فان فقهاء اليوم قد يكون الخير في أن لايكون الانسان منهم وسندعو لك أن تتيسر لك التجارة وان تحج فكان ذلك ديدني في التجارة بين (سوس) و (مراكش) على البهائم سنين كثيرة ؛ ثم حججت وولادة هذا الحاكي سنة 1307 هـ قال ان الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الرحمن لم يترك من الاولاد المدركين الآ ولده أحمد الذى له عقب الآن ويعيش منهم عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن وأما أولاد سيدى الحاج أحمد ؛ فسيدى محمد الذى توفي قبل والده سنة 1321 هـ وهو أصغر من والده بعشرين عاما فقط ثم تبعه ولداه بلا عقب والثاني سيدى سعيد المتوفى 1344 هـ الذى ترك ولده الفقيه محمد بن سعيد ولمحمد هذا الآن ولدان أولهما أحمد الفقيه الآخذ عن أبي العباس الصوابي ويشارط الآن في مدرسة (تين الدين) حيث كان أبوه طوال عمره ودرس فيها ما شاء الله والثاني عبد الله الذى له نفحة قليلة من المعارف وأمهما بنت سيدى عمرو ابن سيدى الحاج أحمد الجيشتيمي

والثالث من أولاد سيدى الحاج أحمد سيدى عمرو الذى ترك ولده عبد الرحمن الامي لايزال حيا كما له من البنات زوجة سيدى محمد بن سعيد وزوجة الفقيه سيدى أحمد الصوابي أم أولاده الفقهاء الحاج سعيد وسيدى المدني وسيدى الحاج عبد الله والرابع من أولاد سيدى الحاج أحمد سيدى عبد الرحمن الفقيه النجيب المتوفى سنة 1321 هـ ؛ في حياة والده وهو الذى صحبه في التجائه الى مولاى الحسن الملك . ولم يترك الآ بنات والخامس سيدى الحسن وهو أصغرهم من حفظة كتاب الله . وقد توفي 1360 هـ . وولده أحمد هو الذى يحكي لنا . وأخته التي

تزوجها القاضي سيدى محمد بن علي أوبو وأما بنات سيدى الحاج أحمد فالسيدة عائشة الصالحة زوج الفقيه سيدى عمر الايكضيبي المتوفاة 1361 هـ والسيدة زينة زوج القاضي سيدى محمود توفيت قبل والدها والسيدة فاطمة زوج الفقيه سيدى هموش الايسي وسكن عند سيدى الحاج أحمد عمره حتى توفى قبل سيدى الحاج أحمد وقد توفيت فاطمة نحو 1350 هـ

وحدث عن سفر سيدى الحاج أحمد الى الملك مولاى الحسن بأن السبب هو انه نزل في (تارودانت) يدرس فيها فأقبل عليه الناس ويؤمه الزوار الكثيرون من الجبال. فغار من ذلك القاضي عبد الرحمن التيزى الذيبى من (تيزى نيغولاس) الكطويبي وخاف أن ينال وراء شهرته القضاء في محله فبينما سيدى الحاج أحمد في (ايندوزال) اذا بولده سيدى سعيد ورد عليه فحكى له أن القاضي أقام انسانا في دعوى ضد صهر لسيدى سعيد فأرسل الاعوان ليفتشوا عن الصهر وقد أمرهم أن يفتشوا حتى دار سيدى سعيد فدخلوا على النساء وذلك اهانة عظيمة في تلك البيئة ؛ فلم يجده هناك الاعوان فقامت قيامة سيدى الحاج أحمد وقال ان هذه الاهانة لايجوز الصبر لها وهي ذلة وصغار حتى ان أحقر اليهود لايصبر أن تنتهك حرمة داره وأهله فذهب توا الى (مراكش) فلم يترك القاضي أي باب الاّ سده أمامه في (مراكش) وبعد سنة أقامها سيدى الحاج أحمد هناك ولم يجد بابا مفتوحا كتب الى أهله ان جميع الابواب قد سدها القاضي ولكن باب الله لايسده وكان يتردد على دار المخزن ولا يتيسر له من يأخذ بيده ؛ فنزل في جوار سيدى محمد بن سليمان الجزولي وقال قصيدة يتوسل فيها بالصالحين

ففي يوم جاءت خادم من دار الملك تستكتبه تميمة لبعض أهل الملك فسألها أيمكن أن توصل رسالة الى الملك فقالت له نعم فحرر شكايته فدفعها اليها ؛ وفي اليوم الثاني ؛ جاء أعوان يفتشون عنه في كل مكان فوجدوه في دار أناس من أهل (تافراوت) من (أداوزدوت) فأركبوه بازعاج على بغلة قال : فهجس في قلبي خوف فقابلني رجل في دكان تجارة فقال يا فقيه لا تخف فجعلت علامة على الدكان فحين سألت صاحب الدكان بعد اليوم أنكر أن يقول لي شيئا ثم وصل بأيدى الاعوان الى خارج المدينة فوجدوا الملك واقفا في موكبه وولد له ميت مجنوز فأمرني أن أصلي عليه فاعلمته بأنني لم أتوضأ فامر بالماء فتوضأت فصليت عليه ثم أركبني على البغلة المبعوثة اليّ فأمرني الملك أن أحاذيه الى أن دخلنا الى القصر الملكي فهكذا فتح له الباب فسجل قضيته نثرا .

ثم أمر أن يجعلها نظما فقال ذلك الرجز ثم اتبعها بالنونية وقد ذكرا معا فى محلهما

* * *

ثم جعله الملك امام صلاته فى الخمس كلها ثم اشتكى عليه بالضعف فقصره على النهاريتين ثم عزل الملك بعد حين القاضى وجعل سيدى محمودا مكانه وقد والى الملك على سيدى الحاج أحمد الهدايا لكنه يعطى كل ما أتاه منها حتى جارية بارعة الجمال ترفل فى حلل الحرير وفى كل أنواع الحلى من الذهب لقد أعطاها لطالب زاره يوما وقد قال ولده الذى كان معه لو أعطاها لى وحدها لكفتنى عن كل ما أرثه عنه وقد تأفف ولده هذا من كل ما يبذله والده مما يدخل يده

(أقول) : سقت هذه القصة . وقد أدخلت فيها قليلا رويته عن اخرين ثم انه صاحب الملك الى أن سافر معه الى (سوس) 1299 هـ فكان فى ركابه فى تلك الرحلة كلها الى أن رجع معه اماما فى صلواته

وحكى أن سيدى عمراً قال ضجرت مرة من كثرة الواردين من الاضياف على الوالد فاستدعانى فقال لى يا عمرو سأقول لك أبياتا تنفعك من الضجر من كثرة الناس الذين يطرقوننا لاننى أيضا أضجر منهم . ولكنك أنت أكثر ضجرا منى فاملى علىّ :

ان صرف الله اليك خلقه فاصبر عليهم وارع فيهم حقه
واعذر جفاهم واحمل المشقة والكل فى اعطاء كل حقه
واعلم بأن كل ما يستثقل من ذاك للميزان حقا يثقل

قال سيدى عمرو فنبهنى الله بالابيات فأقرأها كلما ضجرت من الناس .

وحكى أيضا أن الاستاذ عنده أمة تسمى أم الخير تطبخ للناس فاشتكت عليه مرة من اعيائها من عمل الطبخ الذى لاينقطع. فقال لها بالشلحة:

اِقَّنَغْـد أنْتَرْ"لْ نيكْ" 'أولاَكْمـّين
أمْ" الخـِير غيكادْ أداغْ اِلاَنْ َأرلـْمُوت

(معنـاه)

لابد أن ندوم على الجرى أنا وأنت يا أم الخير؛ وهذا لاننفك منه معا الى أن نموت

قال كانت معيشته من العصيدة ومن الحريرة وكثيرا ما يتناول الزعتر ولا يفارقه حتى فى أسفاره ولم يكن يعتنى بالمطاعم ولم يشتر من الاملاك الاّ قليلا فى (تيزگى) من (اندوزال) لما اضطر الى السكنى هناك. وقوّته على كبره لم تنهر البتة بل لم يزل متماسك الصحة . وكان هينا لينا مع أهله لايخاصم ولا يكثر العتاب

وقد شارط بعد أخيه عبد الله في مدرسة (ايمى أوكشتيم) وفي (بونرار) من (كطيوة) حيث كان والده في مبادئه ثم تولاها أهل (الريش)

قال حكي سيدى عمرو أنه يقول لصغار أهله انكم وجدتم الفقيه في حالة السهولة والمسامحة وأما نحن فقد أدركنا منه في العزم والحزم ما قاسينا بهما معه عنتا فقد تخاصمت زوجي مع اهل الفقيه فبلغه ذلك فبمجرد ما دخلت عليه انقض على يدى معاً فصار يشرب عليّ . وهو يظن انني استحسنت لزوجي ما فعلت . فكان ذلك هو السبب حتى طلبت منه ان أسكن وحدى مبتعدا عنه لئلا أكسر خاطره بعد اليوم .

وحكي أيضا عن سيدى محمد بن سعيد أن الفقيه خرج مرة من داره في (تارودانت) يقصد (قصبة) الحكومة فلمح الفقيه سيدى محمد الملقب (دّ°رَاخ°ّ) في الطريق وهو فقيه لامع قرأ في (فاس) فاهوى اليه سيدى الحاج احمد ليسلم عليه فاذا بالآخر زاغ عنه عمدا فتبعه . حتى سلم عليه

وكانت سكنى المترجم في (تارودانت) قبل 1299 هـ ثم لم يزل فيها أهله يوم كان مع الملك في الحواضر وفي أسفاره الى أن رجع عنه فدام هناك الى ما بعد 1311 هـ .

قال : حكي القائد محمد بن ابرهيم التيييوتي أن الرئيس أحمد بن محمد والد الشيخ الحسن التيييوتي المشهور . أبى أن ينقاد في قضية للحق فقاطعه الفقيه فانقطع في (أندوزال) حتى بـدا لأحمد بن محمد فأمر أهل (تيييوت) أن يجمعوا ما قدروا عليه فذهبت قافلتهم فبينما الفقيـه في داره اذا به سمع الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ـ وذلك عادة الناصريين اذا أرادوا أن يدخلوا الى قرية ـ فسأل من هؤلاء ؟ فقيل له انهم التيييوتيون بعثهم الشيخ أحمد فقال الفقيه لاشيء بيننا وبين الشيخ أحمد الاّ أن ينقاد للحق ـ

قال عن ذلك القائد أيضا انه وقع خلف بين الشيخ الحسن . وبـين الشيخ ابرهيم ـ والد القائد ـ ومعه المسمى احمد أشقور من (ءال ايجيمى) فجاء الفقيه فأصلح بينهم وطلب من الشيخ الحسن ان يعطى الامان لابرهيم ولاحمد فلم يبرح اليوم حتى غدر الشيخ الحسن أحمد أشقـور فقتلـه فتوارد الانصار على ابرهيم وعلى الشيخ الحسن من القبـائل المجـاورة فوقف الفقيه بنفسه . يقول لكل من ورد ان هذه الدار ـ يعني دار ابرهيم ـ دار الحق وهذه ـ يعني دار الشيخ الحسن ـ دار الباطل فاتبعه الناس فمالوا كلهم الى ابرهيم فكان منصورا فبعد حرب ذلك النهار جـلا الشيخ الحسن يسرب السرايا الى (تيييوت) على أيدى اخوانه فيهلكون واحدا بعد واحد حتى بقي وحده ثم لم يرجع الاّ أخيرا فكان شيخا للباشا حمّو . وقد مات ابرهيم . فجمع شمل أهله يوم صفا له الجو .

(أقول) اننا نحكي ما نخبر به لاتنقيصا لأحد ولا اجلالا لاحد وانما يملى علينا فنكتب لا غير

قال جاء يوما طالب الى الفقيه ليختبره على يد محمد بن ابرهيم المذكور . فلما دخل عليه قال من هذا ؟ فقيل له انه طالب . فقال الفقيه كان ابى يقول ان كل طالب لايتهجد بعشرة أحزاب فى كل ليلة فاننى أحتقر طالبيته

وحكى عن القائد أيضا أن الفقيه قال له حصل لى ضيق مرة فى مسكنى من(ايندوزال) فكأن لى شجى فى حلقى فخرجت من دارى الى مسجد القرية . فصادفت عند امام المسجد كتابا فبمجرد ما فتحته وجدت فيه ان كل من لايسلم أموره لله وحده فلم يتم ايمانه بعد . ففرج عنى . وزال ضيقى بتفويض أمورى كلها لله

قال : ومن عادة الفقيه انه اذا جرى فى صلح بين متحاربين ـ كما هى عادته دائما ـ يقول لصاحب له ـ وهو سيدى أحمد الايغيرى الهوزالى ـ اذا لم يتيسر الصلح اذهبوا بنا فان هذا الذى نريده لم يرده الله بعد فيسلم الامر لله وأحمد هذا جيد الحفظ للقرءان وهو الذى يتلو مع الفقيه القراءان دائما فى الحزب الراتب

قال : كان الفقيه يقول لأصحابه : عظوا الناس وارشدوهم فقال له قائل منهم أونفعل ذلك ولو لم يطلبوه منا فقال كونوا كخير النساء فانها متى مخضت وطبها تتبع الجارات المحتاجات باللبن وأما شر النساء فانهن ينتظرن أن يطلب منهن ذلك حتى اذا لم يطلبه أحد فانه يفسد الباقى منه . ويراق فى الخارج .

قال ومن شعر الفقيه يوصى أهله ـ وقد تقدمت القصيدة كلها ـ

ومن شاء ان يرى خليفة أصلنا	من الولد فلينظر لهم نظر النقد
فمن كان سهلا صابرا سخيا وسا	لم الصدر ذا تقوى يرى خلف الجد
ومن كان أضداد النعوت صفاته	فذاك لابليس اللعين من الجند

وأخبر سيدى أحمد بن الحسن ـ أيضا ـ أن زوجة سيدى عبد الله بن محمد شريفة من ءال سيدى عبد الجبار وهى أم ولديه سيدى عبد الرحمن وسيدى الحسن وان لسيدى عبد الرحمن زوجات متعددة فأم الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن من (ايمى نتيزخت). وأم سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن من(تاوريرت نفاشا) من (ايندوزال) وكذلك سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن من(ايندوزال) قال :ولعل كل أولاده الآخرين أبناء علات وقد لاحظ بعضهم على سيدى عبد الرحمن أنه مزواج فأجابه بأنه لم يحضر يوم يكتب عليه القدر ذلك .

أشياء اخرى من المترجم

بين يدى الآن مجموعة من الرسائل المتنوعة الساذجة كلها بخط المترجم منها ما بينه وبين تلميذه الحاج ياسين ومنها ما بينه وبين الملك مولاى الحسن ومنها ما بينه وبين غيرهما ويوجد ان شاء الله في (جوف الفرا) ما ليس هنا وهذه رسالة كتبها الى الملك يعتذر عنه عن ابطاء رسول أرسل الى (سوس) لعله الحاج ياسين نصها

(أيد الله سيدنا ومولانا أمير المومنين وخليفة أكرم العالمين وأبد مجده وعلاه ولازال السعد خادم سدته والنصر العزيز قادم سيادته والعدل والاحسان أبهى حلاه وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادته الشماء مادامت الارض والسماء عن لثم تراب مقامه العاطر بافواه الخواطر .

(وبعد) فالحرص على حفظ القلوب والاسرار من وساوس الاشرار معلوم المكان من سنة خير البرية صلى الله عليه وعلى ءاله وسلم كما يرشد اليه حديث (صفية) وشرح العليل أسرار علته للطبيب لايذم في نظر اللبيب والعبد الصادق من شانه الرجوع لمولاه في جميع أموره ولايكتم عنه شيئا من حزنه ولا سروره واني سيدى لما طالت الغيبة وتراخت الاوبة من صاحبي الذى توجه لـ (سوس) لقضاء الوطر ويرجع على الاثر من البعث اليه بالمركوب من بهائم سيدنا المنصور اعتمادا على جوده المسكوب وفضله المنشور بارك الله فيه خفت أن يتغير عليه وعلى خاطر سيدنا حفظه الله ويرى اننا لا اعتناء لنا ولا اهتمام بشأن المولى الهمام وائنا مما يدور على مركز هوى نفسه ولا يرعى في يومه عهد أمسه وان أرضنا لاينبت ما زرع فيها من حب الاحسان ولا يثمر ما غرس فيها من شجر الامتنان كما كان ذلك كله في الوقت المذهب المشهور الجارى عليه الجمهور فاحببت من سيدى أدام الله عزه أن يتلمس لى وله من حسن الاعذار ما يبعد عن الساحة معنويات الاقدار فانا والله ياسيدى لسنا بحمد الله ممن انتظم في سلك ذلك القبيل ولا يرضى طبعنا أن نسلك مع أحد من العامة فضلا عن ذوى السياسة العليا تلك السبيل كيف وطاعة أمير المومنين نزل بها الكتاب المبين مقرونة بطاعة رب العالمين وطاعة رسوله المصطفى الامين والنصح من شروط الدين من خلا منه فليس من المهتدين وكذا المشاركة فى الاهتمام بالخير والمعاونة فى امور البر لايتساهل ذو دين في شيء من ذلك مع أحد من عامة أمة المصطفى فضلا عن حامل راية أهل الاصفاء من الخلفاء وقد تعاهدت مع الاخ على أن لانبرح ساحة سيدنا حتى نبذل الجهد ونستفرغ الوسع فى نيل القصد . والظن

بالله تعلى أن لايضيع العمل ولا يخيب الامل فلا يقر له قرار ولايكون لعينه بشيء اقرار حتى يلحق بالعبد حيثما كان ولا يألو جهدا فـــي ارضائه بخدمة باب العلا والمجد ما ساعده الامكان خلقا جبله الله عليه وحببه اليه فليس عندنا مثله في الوفاء والصدق والصفاء وانما صروف الزمان تصرف على غير وجهة الامانى والعباد مخزومون بخزائم الاقدار لايغلبها علو الهمم ولا عظم الاقدار وقد أخبرنى عنه ولدى فى كتابه أنه حصل على الغرض فلم يبق الاّ أن يؤدى من ابلاغه محله الحق المفترض ولا أرى الولد يقدر أن يمين أو يخبر عنه بغير يقين وقد كان معنا فى (مراكش) تليمذ له حاذق سراج بديع الصنعة أمره بترك صنعته وان يصرف لقضاء الغرض المهم جميع همته فبقى مدة فى معالجة مفردات الدواء وتهيئتها للتركيب حتى أبلغها مبلغا يستحسنه كل أريب فشرع فى هذه الايام فى التركيب والمعالجة ليصير المركب الى كمال الامتزاج الذى لايبقى به الانفصال ويثبت به الابتهاج وسلك فى ذلك المسلك الاقصد المبلغ ان شاء الله المقصد فهم العبد ذاك بما تقدم فى عصر الشباب مــن الاشراف على زواهر تلك القباب وجواهر ذلك العباب فبحرمتك سيدى لايخطر لك فى البال فى حال من الاحوال اننا نتعمد التفريط والتقصير فى حق أعظم جناب . وأكرم باب فانا بحمد الله طبعنا على الاجلال لقدر سؤددكم واخلاص ودكم والتشيع لجانب مجدكم فمذ عقل العبد ما جرى ذكر سيادتكم فى مجلس هو فيه الا نافح عنها وناضل بلسان أشد فى قلوب ذوى الشنان من السنان ولايكن منك سيدى فى جانب العبد نوع تصديق لعدو له ولا لصديق فان من قربته السيادة أدنى تقريب يرشق بسهام الحسد من البعيد والقريب ومتى رأيت سيدى من العبد ما لاترضاه فايقظه بنهيك الشريف من كراه فانه عبد سيادتك حقا ينتهى اذا نهى ويأتمر اذا أمر غير متغير القلب فى شيء ولا متكــدر بحول الله وقوته وفضله ومنته فان علم الله منه أنه أضمر خلاف ما أظهر لسيده أو لم يحب له الدرجة العليا فى الدين والدنيا أو لم يدع له فى خلواته . بما يدعو به فى جلواته . من نيل كل خير ووقايته من كل ضير فلا قبل الله منه عملا ولا بلغه من فضله أملا وهذا الشرح الذى شرحه العبد جرى فيه على مقتضى ضعف البشرية وصفاء الطوية مؤكدا بما تقدم من مقتضى السنة المصطفوية والا فالظن بالجانب المولوى نزاهته عن قبول الادناس التى فــى الصدور من الجنــة والناس فاعذر سيدى عبدك فى الخطاب بهذا الاطناب فقد تكاثرت له الاسباب منها خوف تصديق السيادة لبعض من أضمر الحسد ولم يظن به من خاصة الاحباب فقد استحالت فى هذا الوقت الاحوال واستولى على القلوب حب ما يصير

للزوال باعمارها بما يترتب عليه من الاهوال فكثر بسبب ذلك التدليس والتلبيس والتمذهب بمذاهب ابليس حتى قل أو عدم في الاخوان من ليس بخوان نسأل الله أن يديم حفظ سيدى وعزه ونصره وأن لايريه ما يكره وان يبلغه ما رجاه من خير دنياه وأخراه بمنه وكرمه والسلام الكريم على سيادة سيدى من عبده أحمد بن عبد الرحمن التيملى)

ومن ءاثار سيدى الحاج أحمد اجازته لسيدى الحاج الحسين وهى هذه

سلام كريم مخجل مسكا اذ فرا ... بأطيب ريـاه ونـــدا وعنبرا
على الاوحد الصدر الفقيه الذى غدا ... بـ(افـران) مثل البدر هادى من سري
أخينا الصفى الود في الله سيدى الـ ... حسين حماه الله من شر ما ذرا
(وبعد) فان العبـد لايستحـق أن ... يجاز فانَّي يستجيز الذى درى
ولكن لحسن الظن منك أقول قـد ... أجزتك بالمروى عن شيخ أكبرا
أبى وعن الشيخ الجليل أخى وعن ... شيوخ رضا حلوا من المجد فى الذرا
وأوصيك بالتقوى وفضل تثبت ... ودرء باحسان واسداء ما جرى
وأن تتوقى شرط شيء من الدنا ... على كتب حكم فى الشريعة قدرا
وذلك من كتمان منزل ربنـا الـ ... ـذى جاءنا فيه الوعيد محذرا
نسأل اله العرش توفيقنا معا ... ولطفا بنا فيما قضاه وقدرا
بجاه أجل الخلق سيدنا محـ ... ـمد من أتى نورا بشيرا ومنذرا
صـلاة وتسليم عليه وءالـــه ... وصحب له كل غدا نجما أزهرا

وهـذا ظهير شريف الاحترام فى أعلاه طابع مولاى الحسن الكبير

(يعلم من كتابنا هـذا أيد الله فخاره وحمى ذماره وأطلع في السماء شموسه وأقماره أننا بفضل ذى المنـة والطول والقـدرة الباهرة والحول سدلنا على حامله الفقيه الحاج أحمد بن عبد الرحمن السوسى التيملى وأولاده أردية التوقير والتعظيم والاحترام وحملناهم على كاهل المبرة وجميل الرعاية والانعام ؛ ورفعنا عنهم جميع التكـاليف المخزنيـة والوظائف السلطانيـه بحيث لايسامون بمكروه ولا يعاملون الاّ معاملة حسنة من جميع الوجوه وألحقنا به فى ذلك أولاد اخوته الثلاثة وهم الطالب عبد الله ؛ والطالب محمد والطالب مَحمد وذلك رعايـة لانتسابهم للعلم الشريف واستظلالهم بظله الوريف ؛ فنأمر الواقف عليه مـن عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمـل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبـه ولايتعداه والسلام صدر بـه أمرنا العالى بالله فى 13 شوال عام 1303 هـ)

(هذا) وهناك ظهائر أخرى لـه على هـذا الغرار منها ظهير الحسن الثانى لأهله .

الثامن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مَحمد

للشيخ سيدى عبد الرحمن من الاولاد المدركين المعروفين سيدى احمد الاكبر وسيدى محمد وسيدى محمد وسيدى عبد الله وسيدى الحاج أحمد الشيخ المعروف فاما سيدى أحمد الاكبر فانه معروف بتعاطى التجارة الى ان سافر من أجلها الى (السودان) حيث مات وترك ديونا في بلده أداها عنه اخوه سيدى الحاج أحمد فحاز بذلك حظه من الارث وكان موته بعد وفاة والده سيدى عبد الرحمن 1269 هـ وليس له الا بنت واحدة مع جارية وأما سيدى محمد فانه معروف بسكنى (تاسمكّوت) من (ايكّطاى) وقد كانت هناك دار لوالده فسكن فيها وهناك توفي بعد والده أيضا فحمل حتي دفن عند والده في (ايمى أوكّشتيم) فاعقب ولدين مباركا ومحمدا ولهما معا أولاد حفظوا كتاب الله وقد قطنوا وحدهم في قريتهم هناك حيث مسقط رؤوسهم وأما سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى نحن في صدد ذكره فانه عالم جليل يقصده الناس للافتاء والقضاء بينهم وقد رأيت مكاتبة بينه وبين تلميذهم الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم الالغي وهناك كثير من المحررات بقلمه . وسمعت أنه نزح عن دار أهله في عهد والده فسكن في (تازمورت) من ضواحي (تارودانت) حيث شارط حينا من الدهر وله سمعة علمية واسعة وان لم يدرك اخويه سيدى عبد الله وسيدى الحاج أحمد ولم يعدُ والده ـ فيما نعلم ـ في الاخذ وقد توفي فيما نسمع قبل 1300 هـ أو بعدها بقليل وخلف ولدين أحمد وعبد الرحمن وقد حفظ احمد القرءان وقطن في منازل أجداده (ايمى أوكّشتيم) وقد توفي نحو 1320 هـ وخلف ولدا أبله موسوما بالصلاح شهد له جيران بلده بالخير خصوصا يوم مات نحو 1370 هـ

التاسع : سيدى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

تركه والده صغيرا فتربى عند عمه سيدى الحاج أحمد واخذ عنه وعمن يدرسون في مدرستهم فكان له نصيب من المعارف ثم حبب اليه التصوف فكان من أصحاب الشيخ الالغي الفانين في طريقته الكارعين في مشربه ولاينقطع عن (الغ) وعن موسمه منذ اتصل بالشيخ حياته وبعد وفاته الى أن حضر موسم 1356 هـ فرجع ولم يبطىء فالتحق بربه وقد كان في مدرسة (أيت عمرو) في (ايكّطاى) طوال عمره وقد تزوج هناك احدى زوجيه والاولى في (تازمورت) حيث نشأ ابنه منها سيدى محمد بن عبد الرحمن صاحبنا الذى توفي في هذه السنة 1381 هـ رحم الله الجميع .

* * *

هؤلاء علماء هذا البيت الكريم الذين أسمى دارهم (دار السنة) لان جميع ديار العلم فى (سوس) يعرف منها ذو العلم بالسنة البصير الناقد وينكر الا ما كان من هؤلاء فإنه يعرف ولا ينكر رضى الله عنهم

وهذه لائحة علماء الاسرة

1 ـ عبد الله بن مَحمد
2 ـ الحسن بن عبد الله بن مَحمد
3 ـ محمد بن الحسن بن عبد الله بن مَحمد
4 ـ عبد الله بن محمد بن الحسن
5 ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن مَحمد
6 ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
7 ـ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
8 ـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن
9 ـ سعيد بن أحمد بن عبد الرحمن
10 ـ محمد بن سعيد بن أحمد
11 ـ أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد
12 ـ عمرو بن أحمد بن عبد الرحمن
13 ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
14 ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله

ثم ان فى حواشي هذه الاسرة من فروع النسب البكرى الجيشتيمى أسرتين أخريين (ءال موسى) سكان (تاسكدلت) و (النجاريون) فاما الاولون فقد رأيت نسبتهم البكرية واما الآخرون فقد ذكروا لى بـذلـك ولا أتحققه وبهذه المناسبة سنذكر ما نستحضره عن التاسكدلتيين ثم عن الآخرين جمعا لشمل فروع هذه السلسلة البكرية الجيشتيمية والله الموفق

التاسكدلتيون

يقولون ان نسبهم يرتفع الى أبى بكر الصديق وانهم من اخوان الجيشتيميين العلماء المتاخرين ولكن لم نر سلسلة نسبهم ولا وقعت لهم شهرة فيما نعلم الاّ بعد 1000 هـ وأول من يذكر منهم موسى الذى له ثلاثة أولاد علي . ويعزى وداود ولكل واحد من هؤلاء عقب الى الآن ويقطنون فى (تاسيلانطلبا) وفى (حصن تاسكدلت) وفى (قرية أولحيان) وهى قرى مشهورة فى تلك الجهة وأصلهم الاصيل من قبيلة (أملن) ومن (أكشتيم) ومنها انتقلت أسلافهم الى (ايلالن)

1 ـ أبو بكر بن علي بن موسى

هو أول من نعرفهم من العلماء التاسكدلتيين قال فيه الحضيكي (ومن العلماء المشهورين في بلدة (تاسكدلت) الولي المشهور سيدي أبو بكر بن علي بن موسى التيملي كان رضي الله عنه شيخا مباركا ذا بركة عابدا ناسكا توفي 5 رمضان 1073 هـ ودفن بمقبرة (حصن تاسكدلت) وضريحه يزار هناك).

2 ـ محمد بن ابرهيم بن أبي بكر بن علي بن موسى

علامة جليل تخرج بالشيخ الكبير سيدي محمد بن يحيا الازاريفي كما اخذ عن أحمد الهشتوكي الملقب (أحوزي) كان لايزال حيا 1165 هـ ؛ يوم أجاز أولاد شيخه الازاريفي اجازتين كبرى وصغرى (1) وقد وقفنا على ظهير مولاي عبد الله بن اسمعيل حوله نصه :

(كتابنا هذا أسماه الله تعلى وأعز أمره وأشرق في سماء العالم شمسه المنيرة وبدره بيد حامله المرابط الفقيه سيدي محمد بن ابرهيم التيملي التاسكدلتي واخوانه أولاد السيد علي بن موسى وأولاد سيدي يعزى بن موسى وأولاد سيدي داود بن موسى وأولاد سيدي عبد الله بن ابرهيم وأولاد سيدي بلقاسم بن ابرهيم التيمليين التاسكدلتيين يتعرف الواقف عليه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته أننا حررناهم ووقرناهم واحترمناهم بالاحترام والرعي الجميل المستدام بحيث لايطوف أحد بساحتهم بوجه ولا بحال فقد اسقطنا عليهم جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية عليهم ولا على كل من ينتسب اليهم من حراطينهم وقرابتهم والمضافين اليهم وكذلك أملاكهم الكائنة لهم بـ (تيدسي) فلا دخل لأحد فيهم ولا يدخلون حساب أهل (تيدسي) ولا يفرض عليهم شيء ولا تلزمهم كلفة معهم في جليل ولا في قليل والواقف عليه يعمل بمقتضاه ولايتعداه ولابد والسلام في العاشر من رجب عام 1150 هـ)

3 ـ محمد بن محمد بن ابرهيم

ابن من قبله تلا أباه في ميدان العلم والارشاد وهمة تحصيل العلم وتطلب الاسانيد فأجازه أحمد الغربي الرباطي سنة 1178 هـ عن حسين الشرحبيلي كما أجازه والده . وقد وقفنا على ظهائر له ولأهله في عهده ارخ أحدها بعام 1182 هـ وءاخر بعام 84// هـ وعلى جواب مخزني نصه

(الى المرابط الأرضى المرتضى السيد محمد بن محمد بن ابرهيم التاسكدلتي؛ أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصلنا كتابك وعرفنا ما تضمنه خطابك مما انطويت عليه من المودة والمحبة لجنابنا أسماه

1) قد نذكرهما معا أو احداهما في (الجزء الثامن) في الازاريفيين .

الله جعل الله ذلك لوجهه خالصا وما طلبت منا من التجديد على الظهائر التى بايديكم المتضمنة توقير اخوانكم أولاد السيد على بن موسى بن محمد التيملي. وأولاد سيدى يعزى بن موسى. وأولاد سيدى داود بن موسى. وأولاد الطالب ابرهيم بن عبد الله فقد أنعمنا به عليكم وجددنا لكم حكم ما بايديكم من ظهائر أسلافنا الكرام. رضوان الله عليهم تجديدا تام الرسم. نافذ الامور والحكم. وأبقيناكم على عادتكم المألوفة وطريقتكم المعروفة من الباسنا اياكم جلابيب التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والأكرام ومحاشاتكم مما تسام به العامة من التكاليف السلطانية والوظائف المخزنية فلا تطالبون بقليل ولا بكثير ولا جليل ولا حقير وحسب الواقف عليه ان يعمل بمقتضاه ويقف عند ما أبرمه أمرنا الكريم وأمضاه والسلام في مفتتح رجب الفرد عام 1182 هـ)

ثم وقفت على ما قاله فيه بعضهم :

(الفقيه الولى الصالح المشتهر بالطب فى (سوس) الاقصى المعلوم عند الخاصة والعامة كنار على علم سيدى محمد بن محمد بن ابرهيم التاسكدلتى الهلالي - الايلالني - المتوفى فى ليلة الجمعة 26 من جمادى الاولى عام 1209هـ وذلك بتقييد ثقة وهو الذى شهد وحضر الصلاة عليه وكان ممن حملوه الى موضع دفنه وهو الفقيه سيدى على بن سعيد اليعقوبي بـ (تلعة الملخ)

4 - محمد بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن عبد الله الجيشتيمي

وهو غير المتقدم من بنى عمومته أصله من (أكادير نتسكدلت) حيث أسلافهم ثم قطن في (تاسيلا نطلبا) أخذ القرءان عن الاستاذ محمد الافديلي في مدرسة (سيدى بومزكيدا) والعلوم عن العلامة الشريف الكثيري ثم بعد تخرجه صار يشارط ويعلم وقد أبطأ في مدرسة (ايكونكا) وله ولوع بنسخ الكتب خصوصا البخارى فهناك خمس نسخ بخطه وكان يفتى ويقضى كما أنه يزاول أعمال داره وكثيرا ما يكسر قشور حب أركان بيده توفى 1295 هـ

5 - ابرهيم بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن عبد الله الجيشتيمي

فقيه حسن من القراء البصريين المشاهر بالتخريج فى القرءان والعلم أخذ عن العلامة الكثيرى وعن الاستاذ أوعابو الشهير وخطه أحسن من خط أخيه وكان نساخا يهيىء لأولاده ما يقرأون به من كتب الدراسة كان فى مدرسة (أولاد سعيد) الرمليين الهواريين وكان يعيش بتقشف لايبالى بماكول ولا مشروب جبلة طبع عليها وان كان مثريا تزوج رحمة بنت عبد الله بن محمد التكناتيني الفقهية المرشدة الحافظة العابدة . توفيت نحو

1335 هـ وبنتها فاطمة بنت ابرهيم هي زوج العلامة سيدى الحاج عابد وأم أولاده كلهم ولم تتوف الا 25 ذى الحجة 1378 هـ توفى ابرهيم في السبت 23 رجب 1331 هـ وقد أخذ القرءان عن (أوفديل) الذى ذكرناه أستاذ اخيه أيضا

6 ـ مَحمد بن أحمد بن عبد الله القاضي

ابن عم هؤلاء من أهل (أكادير نتسكدلت) علامة كبير خواض في الافتاء والقضاء وتزخر الرسوم بمخطوطات يده ومحررات أحكامه توفى أول المحرم 1295 هـ

7 ـ عمر بن أحمد التاسكدلتي

فقيه حسن يشارط في مدرسة (تيسدوغاس) يحكم في القضايا واعله توفى بعد أول هذا القرن وشهرته العلمية واسعة وان لم ندر الآن عمن أخذ . ولا عن حياته تفصيلا

8 ـ الحسن بن أحمد التاسكدلتي

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله أخو من قبله فقيه كبير القدر من سكان (أكادير نتسكدلت) معتقد مشهور بين الخاصة والعامة اخذ القرءان عن أخيه الاستاذ الفقيه عبد الله بن أحمد بن عبد الله والعلوم عن العربى الادوزى وعن الاستاذ الحسين بن عبد الله التيكناتيني البوشوارى وعن الاستاذ محمد بن أحمد اجيمى التييوتى ثم المراكشي ثم بعد أن تخرج بالاخير في (مراكش) كان يدرس في (مراكش) ثم رجع الى (سوس) فصار يدرس طوال عمره في مدرسة (تيمزكيدا واسيف) من (ايت مزال) وكان الناس يعتقدونه لكشف منه يوثر كثيرا وهو متفنن مشارك الا أن الحساب والتنجيم من أعظم علومه البارزة توفى وهو يدرس للطلبة متن السملالية في الحساب والمقنع . مرض يوم الاثنين الى الجمعة فتوفى عند المغرب وذلك في مختتم شعبان 1312 هـ وكان له بيت في المدرسة عرف به . وقد حمل بعد موته الى مقبرة أهله في (تاسكدلت) وعمره يوم توفى 84 سنة

9 ـ عبد الله بن أحمد

أخو من قبله فقيه أكبر من الحسن سنا تخرج بمحمد بن علي اليعقوبى فكان ملازما في مدرسة (فاطمة تاواعلات) وفي مدرسة (أكبيل) وملأهما بالعلم وكان حيسوبيا ماهرا توفى في شعبان 1280 هـ وبنته زوجة سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبى

10 ـ مَحمد بن عبد الله

أحد أولاد من قبله التسعة وأمهم أمة تسمى مباركة كان اشتراها

من موسم (تازاروالت) فولدت له أولادا كلهم صالحـون حفاظ كتاب الله وأمناء في الحصون العامة أخذ محمد هذا المترجم القرءان عن أخيه عابد ثم عن الاستاذ فتاح من تلاميذ أبيه المتوفى ليلة الجمعة الاولى من رجب 1315 هـ ثم الاستاذ عبد الله ابن الحاج الركراكى المقرىء الشهير من أهل (تاوريرت وانو) في مدرسة (سيدى أبي سعيد)

وأما العلم فقد افتتحه عند الاستاذ الحسن بن أحمد أوجمل . وهو الذى خلف أباه أحمد هذا لما توفي في مدرسة (تيمزكيدا واسيف) (1) وهناك أخذ عنه المترجم ثم لما تخرج خلف أستاذه الحسن فدرس في هذه المدرسـة حتى توفي 1343 هـ بالقرحة الخبيثة

11 ـ محمد بن مَحمد

ولد من قبله . أخذ القرءان عن الشريف اليزيد ابن مـولاى أحمـد والعلم عن الحاج مسعود الوفقاوى بدد والده شارط حينا في تلك المدرسة ولا يزال حيا الآن 1380 هـ

12 ـ احمد بن مَحمـد

أخو من قبله أخذ القرءان عن ذلك الاستاذ وعن الوفقاوى كأخيه شارط في تلك المدرسة الآن 1380 هـ ولا يزال حيا

13 ـ علي بن عبد الله

فقيه ءاخر ابن عم هؤلاء كان ساكنا في (أساضس) من (سندالة) أخذ عن العلامة محمد بن علي اليعقوبى كان مـوثقا في بلـده . وامـام مسجده وخطيب الجمعة توفي 1356 هـ بعد أن شاخ وقد تزوج بنت شيخه

14 ـ ابرهيم بن محمد بن محمد

من أبناء عمومة هؤلاء فقيه أيضا يذكر في ءاخر القرن المـاضى توفي 1300 هـ

15 ـ الحاج علي من (ءال ايزيمر)

من عمومتهم فقيه يذكر أخذ عن سيدى عبد الله بن عمر وعن التوفلعزتى وعن محمد بن علي الانزيضي الواسكارى فتخرج فقيها حسنا. يدرس في مدرسة (المهادى) بـ (هوارة) وفي مدرسة (ايدوسكا) ولد 1262 هـ وتوفي 1343 هـ

---

1) هـذه المدرسة بنيت هذه السنة 1382 هـ بناء جديدا محكما . فصارت فرعا من فروع المعهد .

16 ـ الحنفى بن محمد بن عبد الله

ابن عم هؤلاء ومن فقهائهم المعاصرين أخذ القرءان عن الاستاذ محمد ابن الحاج عبد الحميد والعلم عن الحاج مسعود الوفقاوى ولازمه كثيرا وقد كان حينا فى مدرسة (الشيشاوى) وفى مدرسة (الرنوط) بـ (سندالة) وفى مدرسة (تيزا) من (أيت واسو) وهو الآن فى (مزاورو) يذكر بكل خير ولا يزال حيا الآن

17 ـ الحسن بن محمد المتوفى نحو 1311 هـ

18 ـ ابرهيم بن محمد المتوفى قبل 1300 هـ

19 ـ عبد الرحمن بن محمد المتوفى 1296 هـ

20 ـ عمر بن محمد بعد 1320 هـ

21 ـ محمد بن أحمد المتوفى بعد 1221 هـ

هؤلاء ذكروا من (تاسكدلت) ولا نـدرى كيف يتصلون بالمتقدمين وقد ترجمناهم بما نعرفه عنهم فى رقم 110 من (الرحلة الرابعة) فى (خلال جزولة)

* * *

وأما (النجاريون) الجيشتيميون فانهم ثلاثة رجال مشهورون فى سلسلة ذكرهم الرسموكى أولا بالاجمال ثم قال فيهم (الحضيكى) وقد سار على ذلك الغرار

(داود بن عثمان بن موسى التيملى الجيشتيمى يعرف بالنجار كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا صالحا وليا فاضلا وأبوه كذلك من قضاة المسلمين . وجده من أولياء الله الصالحين توفى رحمه الله تعلى سنة ثمانين وتسعمائة)

فهؤلاء الثلاثة

موسى

عثمان بن موسى

داود بن عثمان بن موسى .

هم كل من عرفنا من رجال هذه الاسرة التى قيل لنا انها تمت بالنسب الى اولئك البكريين وهم كلهم من أهل القرن العاشر . وقد سألت عن أعقابهم فربما قيل لى ان الاسرة انقرضت ؛ وتسمى ـ اينجّارن ـ

هكذا عرف (أكشتيم) بالعلم من قديم وفى القرن التاسع كان فيه داود بن محمد بن عبد الحق التونلى الذى قال فيه الحضيكى :

(داود بن محمد بن عبد الحق التيملي التونلي فقيه عصره ووحيد مصره كان رضي الله عنه فقيها عالما عاملا ورعا صالحا تخرج على يده جماعة منهم سيدى حسين بن داود الرسموكي التاغاتيني وانتفع خلق به. وتبرك به أهل زمانه أخذ رضي الله عنه عن العالم الجليل سيدى حسين الشوشاوى وبه تفقه وله تئاليف ؛ منها (مهات الوثائق) المنتفع به في النوازل وله تئاليف غيرها وفتوى أجاب بها تلميذه سيدى حسينا الرسموكي المذكور توفي رحمه الله أواخر المائة التاسعة تقريبا لان شيخه الشوشاوى توفي في هذا العصر وجزم بعض فقال توفي في ثامن المحرم عام تسعة وتسعين وثمانمائة بتقديم التاء في تسعة وتسعين)

(أقول) لم اسمع بأن لداود هذا اتصالا بنسب أولئك البكريين كما سمعته في (النجارين) مع شهرته ومؤلفه المذكور في الوثائق كثير النسخ وشيخه حسين الشوشاوى العلامة الاصولى ركراكي النسب ومدفنه في (أيت بر°حيل) في (المنابهة) ونعرف له خمس مؤلفات منها شرحه لتنقيح القرافي

وبهذا يتم الكلام في الجيشتيميين رضي الله عنهم ونفعنا ببركتهم وحبب الينا طريق السنة كما حببها لهم ووفقنا لسلوكها بفضله



سيدى الهاشم التيمكيدشتى

قبـــل 1280 هـ = 17 ـ 4 ـ 1346 هـ

نسبـــــه :

الهاشم بن الحنفى بن المدنى بن الشيخ سيدى أحمد بن محمـد بـن ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله ـ كرر عبد الله خمس مرات ـ بن عبد الصمد بن يوسف بن يحيتين بن يحيتين بن عبد الله بن الحسن بن ابرهيم بن سليمـان بن داود ابن زغـاغ بن ذكـوان بن سعيد بن موسى بن يوسف بن ميمون بن عيسى ابن يحيا بن عمران بن ابرهيم بن على بن ادريس بن ادريس بن عبـد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

هكذا كتب لى سلسلة هذا النسب بعض طلبة (تيمكيدشت) ولم أرها فى مخطوط قديم . وءال الشيخ سيدى أحمد بن محمد اخوان ءال(ايمى نتالات) وانما انتقل من بينهم باذن مولاى الحاج الوايبغدى شيخه

* * *

اذا كان القارىء قد وجد من رجالات (سوس) الكبار الذين مر منهم أناس غير قليلين همة وعزيمة فى رفع عماد هذا الدين الحنيف فسيرى أيضا من أشياخ (تيمكيدشت) هؤلاء الذين نحن الآن داخلون بسبب هـذا المترجم فى ذكرهم جميعا همما وعزائم وتصوفا وعلما وشهرة وثباتـا كأنهم أطواد لاتتزلزل بالعواصف . ولايصدعها الرعد القاصف

زاوية (تيمكيدشت) هى فى نظرى ثانية الزوايا العلمية الكبار التى نذكر أولاها فى القرن الحادى عشر حين نعرف ما لـ (تامكروت) ورجالها العظام فتلك هى الاولى وهذه هى الثانية ولا أعرف لهما منذ ثلاثة قرون ثالثة من وادى (درعة) الى (وادى نول) كما لا أتمثل ما يشابهما فى نواحى (سوس) كلها التى تتكلم بلغة الشلحة نعم هناك (الحضيكية) و (الصوابية) الا أنهما وان شاركتا فـى التصوف والعلم فانه لم يتسلسل فيهما ذلك . ولا كانت لهما مثل هالتى هاتين

حقا هناك زوايا فى (الحوز) وما وراءه ولكننا لانتكلم فى تلك الجهة التى تضم الزاوية (الدلائية) و (الشرقاوية) التادلية وأمثالهما كما أننا لاننظر أيضا الا لما كان من النصف الاخير من القرن الحادى عشر الى الآن فلم نعرف منذ ذلك الحين الى الآن لهما ثالثة فيما قامتا به من الجمع بين العلم والارشاد أجيالا

قل لى بربك أية زاوية من (درعة) الى (وادى نول) وأنت تمشى مع هذا الخط المسامت للصحراء تضاهى زاوية (تامكروت) التى أسست على العلم والتقوى من أول يوم ثم توالت السنون ونجومها كلما أفل واحد منها شرق ءاخر فقام مقامه الا ما كان من زاوية (تيمكيدشت) هذه التى استمرت كذلك تتوالى فيها النجوم حتى أدركها اخيرا ما أدرك الزاوية (التامكروتية) من الكسوف فصارت كل واحدة منهما بعد تلك العمارة كأن لم تغن بالامس

كلتاهما اسست على التصوف ولكن همم رجالاتهما فى بث المعارف والبحث فى فنونها وتأسيس مدارسها فبذلك امتلأت حياة أصحابهما حتى كان التصوف انما هو تبع يوخذ منه القدر الذى يحتاج اليه لتهذيب النفوس . وصقل المرايا وارشاد الناس والقصد المهم هو العلم وبثه وتأسيس مراكزه فى القبائل المختلفة فبذلك عرفت (تامكروت) ايام ازدهارها فى أجيال . ثم (تيمكيدشت) فى عهد الشيخ سيدى أحمد بن محمد وولده الشيخ سيدى الحسن وسيدى الهاشم ثم لما أدركهم جميعا الانتهاء الذى لابد منه لكل ما له ابتداء . غادروا وراءهم ذكرا عطرا وثناء مستطابا وتاريخا وضاء وءاثارا ثابتة تشهد لهم بما قاموا به نحو الامة المغربية الجنوبية . من علم ينشر ولايزال ينتشر بسببهم من تلاميذهم الى الآن فظهرت بذلك ما لهم من التركات وعند الممات تظهر التركات

ان مدارس أولاد (ابى السباع) وما الى تلك القبيلة من (مزوضة) و (الشياظمة) و (متوكة) و (حمر) و «عبدة» و «الرحامنة» و « فروكة و «مسفيوة» و «كدميوة» ثم تلفت وراءك الى وادى «سوس» الى جبال (جزولة) الى (أقا) الى (طاطة) غالب هذه المدارس القديمة تعلن شهادتها التى تعرفها من الرجال الذين تعلموا فى (تيمكيدشت) أو تعلموا عمن تعلم من هناك وأى شهادة أكبر من ءاثار أعمال لاتزال قائمة يعاينها كل واحد ويلمسها كل لامس حتى ان الاعمال التى قامت بها مدرسة (الحضيكى) فى ءاخر القرن الثانى عشر على جلالتها وبلوغها مبلغا كبيرا لاتكاد تكون شيئا مذكورا اذا قيست بما قامت به مدرسة (تيمكيدشت) التى تفجرت ينابيع علمها بماء معين وليست الخطابة هى التى استولت على يراعى

فاقبل يتدفق بما ربما يحسبه بعض الجاهلين ألقى جزافا لكن الحقيقة هى التى أملت علىَّ فحملتنى حتى قلت ما قلت وأنا أخالنى لا ابلغ بما قلته عشر معشار الكائن بلاشك ولا ريب وعما قريب ان سايرنى المطالع يقر معى بهذه الحقيقة التى تعلن بنفسها عن نفسها عن زاوية (تيمكّيدشت) وعن أعمال الشيخين سيدى أحمد بن محمد وولده سيدى الحسن ومن اليهما

ها نحن اولاء سنذكر رجال هذا البيت المجيد واحدا فواحدا ولكن قبل أن نتتبع رجالات (تيمكّيدشت) نعرف أولا مـا هى (تيمكّيدشت) التى هى اليوم فى محيط مركز (تافراوت) وتبعد عن (تيزنيت) بنحو 120 كلم شرقـــا

قال المشرفى مؤرخ ءال (تيمكّيدشت) فيها فى كتابه

(هى مدشر فسيح . فى بسيط مليح . طيب التربة . ملم شعث الغربة منور البراح للقلب فيه انشراح وان اعتراك قبض فى الصباح تنبسط ثمة بدون اقتراح وان أصابتك من هموم الدنيا جراح برئت فى الحين بجلوسك فى عريض البطاح وما أجل المشى والتردد فـى ذلـك المراح وأحزانك الطارية تذهبها عينه الجارية وبه نخل وبساتين . ومن أشجار الزيتون والتين وما أفسده حر هاجرة . تصلحه فى العصر الرياح العاطرة دارت بها الجبال الرواسى فلا ينالها مكروه من الاناسى حصنها بالشوامخ ملك الملوك وأتقنها بحكمته التى لايقدر عليها غنى ولا صعلوك ولو اجتمع على دوران البناء هناك ملوك الاكاسرة والقياصرة وانفقوا أموالهم وخزائنهم لكانت أيديهم بذلك قاصرة و (تيمكّيدشت) هذه وان كانت صغيرة الجرم. فهى كبيرة القدر لا اثم بها ولا جرم . بل هى منورة بالعلم . وازدهت بتلاوة القرءان والحلم معمورة بالعبادة مشحونة باسماء المكارم والمجادة دارت فيها أفلاك السعادة بمحبة النبى صلى الله عليه وسلم يجازى ءالفها المقر بالحسنى والزيادة وطلعت فى سحائبها شموس المعرفة فنارت أرجاؤها بكل حكمة متصرفة تصرف أهلها فى درس العلوم . واتقنوا تقرير المنطوق والمفهوم . فأمدهم الله بخفض الجناح والتسليم حيث نصبوا أنفسهم للتربية والتعليم . وصارت كعبة للطلبة وعلما لجنسهم بالغلبة ياتون اليها من كل فج عميق لعلمهم انها مأوى التحقيق والتدقيق يفتح الله فيها الباب على القراء أولى الالباب فكم تخرج بها من فقهاء وأيمة نصحاً نبهاء وكـم من بدور ضاوية طلعت من تلك الزاوية وانها اليوم فى القطر السوسى قاعدة تشد اليها الرحال من كل مكان للفائدة فيها صبابة من أهل الدين وفرقة باخلاق أهل الخير تدين وقبل احيائها كانت قذى فى العين

عادت بعادة الزمان أثراً بعد عين فليس بها فى ذلك الوقت الاّ رسوم ديار حائلة وطلول مائلة خالية من كل قارىء ومقرور عليه وقاصد ومقصود اليه تتناولهم أيدى المعتدين وتتداولهم أسنة المفسدين ولا علم بها يذكر وصارت عادة أهلها انهم يتخذون لأولادهم المؤدب فقط ولا تسمع فـــى مسجدهم تلاوة الاّ اذا طرأ عليهم من يحفظ منهم فيصلى بهم الاّ النادر والآن كشف الله عنها تلك البلوى وحسم الداء الذى أذبل نضارتها وأذوى. فما فى حاضرتى (فاس) و (مكناس) من العلوم يوجد فيها . وزادت عليها بعلم التصوف فالله يكلأها ويصطفيها . فقد أحياها ربنا سبحانه بالشيخ سيدى أحمد بن محمد وبولده الشيخ أبى على سيدى الحسن فكانت بوجودها (مصر) وقرى السوس (صعيد) ها . ومن فضلها أن الناس كانوا يرون فـــى عالم المنام عمارتها باشخاص الانام ويتشخص لهم توارد الوفود وتراكم السواد والجنود وفشا ذكرها للناس يروى عن امرأة كانت بها مـــن العابدات . وكانت أورادها فيما يروى عن الثقات . اثنى عشر ألفا من الهيللة انه كان تتشخص لها عمارة هذا المكان الذى بنيت فيه الزاوية بالسواد الكثير. وكانت تقول لهم سيكون لهذا المكان شأن عظيم وكم غيرها رأى هذا وحدث به . ومن فضائلها أن الشيخ سيدى أحمد رضى الله عنه قال : ان بلدتى هذه يعنى (تيمكيدشت) لا يأتيها الا سعيـــد موفق ولا يألفهـــا الا من أحبه الله ورسوله . ومن فضائلها أنه قال أيضا سيئات هذه البلدة حسنات غيرها ومن فضائلها أن الله أظهرها بعد الخمول ومن فضائلها أن الله جعلها بقعـــة للعلوم ومن فضائلها أن الله جعل الفتح للمتعلمين فيها ومن فضائلها أن الله جعلها ظرفا لدينه فكم تخرج بها من أولياء وأقطاب ومن فضائلها أن الله نورها بقدرهـــا حتى صارت قرارة للقريب والبعيـــد تشتاق للمجىء اليها الاحرار والعبيد)

اما رجالات هذه الزاوية التيمكيدشتية المباركة السعيدة فهم

الاول سيدى ميمون الكسيمى

شيخ عليه مشهد ومدرسة اليوم توالت الاجيال الماضية على احترام مقامه ولم نهتد الى اى شىء من أخباره ونظن أنه يحيا فـــى نحـــو القرن الخامس على ما يتراءى من نسبة المتقدم . والله أعلم .

الثانى سيدى محمد بن ابرهيم بن عبد الله

فقيه صالح مذكور بكل خير لاندرى عمن أخذ والغالب أن يأخذ عن طبقة (الحضيكى) أو عنه نفسه وهو الذى كان يعيش فـــى جـــواره مدرسا كبيرا مقصودا من جميع النواحى وقد كان يشارط ويدرس فمما شارط

فيه مدرسة (تانكارفة) من (بعمرانة) حينا من الدهر ومسجد (ايمزيلن) في (بونعمان) وقد أخذ عنه ولده الشيخ سيدى أحمد فيهما ـ على ما يشاع ـ وكان من اكابر رجال وقته تصوفا واستقامة توفى 1214 هـ . ولا نعرف عنه غير ذلك . وسترى انه كان أيضا فى جبل (درن)

الثالث الشيخ سيدى أحمد بن محمد

هو أول من أسس الزاوية فى (تيمكيدشت) بل هو أول من نزل هنالك من أهله فهم أجانب عنها وأصل أسلافه من قرية (ايمى نتالات) كما تقدم ولذلك لايزال بينهم وبين سكانها (ءال سالم) الاصليين ما لايزال يثور بين الجيران

ألف فى الشيخ وأهله كتاب كبير للفقيه العربى المشرفى الوافد على الشيخ سيدى الحسن كما أن هناك رسالة صغيرة للشيخ سيدى الحسن ولده موجزة ولكنها صورت لنا الشيخ على وجازتها كما يراه مؤلفها فهى التى نقدمها للقارىء أولا ثم نثنى بما قاله المؤرخ الايكرارى فى كتاب (روضة الافنان) ثم ما قاله ابن الحبيب فيه فى كتابه (تحلية الطروس) ثم بما فى (فهرس الفهارس) عند ذكره ثم نقدم ما عندنا نحن مما أغفلوه وتسرب الينا من بين الاحاديث المتداولة ثم نلقى نظرات على أشياخه وعلى تلاميذه وعلى بعض ما تيسر من ءاثاره فبذلك كله نرجو أن نكون فائزين بترجمة مستوفاة للشيخ سيدى أحمد بن محمد رضى الله عنه

رسالة الشيخ سيدي الحسن في والده

(هذه «رسالة الانوار» فى تحقيق مقام الشيخ الوالد سيدى أحمد بن محمد الميمونى التيمكيدشتى للمحبين الاخيار والتلامذة المتشوقين الابرار نكشف بها النقاب عن طريقته ونذكر ما تيسر من محامد سيرته فأقول وبالله التوفيق وبه الاستعانة فى الارشاد والسلوك فى النصح طريقة التحقيق كان رضى الله عنه على طريقة الشاذلية من طريق الناصرية وعليها عرج من جهة الاخلاق والورع ومتانة الديانة والنصح والارشاد والتعليم . وتشييد معالم السنة . ومحو ءاثار البدعة والضلالة يأكل بالسنة ويشرب بالسنة . وينكح بالسنة . ويلبس بالسنة . ويصافح بالسنة . ويرقد بالسنة ويقوم بالسنة ويلقن وردهم على مراتبه ومناسبته وكان أيضا على طريقة المحمديين التى قيل انها مرفوع الشاذلية وهم أهل خدمة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قدرنا ورده فيها بمائة ألف فى كل يوم احتياطا . والا فقد ظن أنه أكثر بل كان يستغرق بها الليل

والنهار مع ما أعطى من تخريق العادة فى خفة اللسان وتحريك اليد ينام مع سبحته ويعمل ما تيسر كلما انتبه رتب أوقاته وضبط أحواله وكان يخدم (دليل الخيرات) وتحرى ما يسرده منه بخمس عشرة مرة . وأعطى فيه خرق العادة أيضا يقرأ وجهة الورقة كما نظن وألف جملة من التصليات خدمها المحبون وجربوها فاسرعت لهم بالفتح فى رؤيته عليه الصلاة والسلام . وتيسير الامور . وتفريج الهموم . وتقوية الايمان . وتصفية الباطن . ووجد ان لذة الذكر . وطيش المحبة . ووله الشوق وحلاوة الذوق وكان رضى الله عنه رأس الزاهدين وحلية الورعين (فمن زهده) أنه خدم العلم الشريف بنفسه وماله وعياله . ولم يأخذ عليه اجرا بل أقام زاويته من غير اعتماد على عشيرة ولا قبيلة وقوبل امتحانا على ذلك بالاذاية والمحن فصبر واختار الغربة ويقول طاعة ربى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم دون البدعة ورضا مخلوق مثلى . وغيره انما يعمل بالمشارطة يعد على الناس الاشهر والايام ويتكيس ويتفرس ؛ بل ذكر أنه فى حال صغره وقبل بلوغه تفكر فى نفسه . وقال لايصح الا أن أتعلم صنعة شرعية أقتات بها وادع علمى وعملى لله تعلى فمشى الى الفخارة فلم تصدق له . والى الغسالة فلم تصدق له والى الخرازة فلم تصدق له ولم يجد من عيادة ربه فراغا لذلك . فلما علم الله صلاح نيته أغناه الغنى المطلق حتى لو كان أهل (سوس) كلهم عالة عليه لايلقى لهم بالا . ولا يرفع لهم هما ونصره الله وجعل حوائج المسلمين لاتقضى الاَّ على يديه . وجعل القبول والبركة والحكمة فى كلامه . فكانت حوائجه مقضية . وأحواله ماشية . وخضعت لهيبته الرقاب وارتعدت لديه من الفرق الكماة أصحاب الاحزاب وحمى الله ماله وأحبابه . وطرق زاويته ومن لاذ به لايمس أحد حمى شىء من ذلك الاَّ أخذ لوقته وسقط فى يده من يومه (ومن زهده) فى غير الله تعلى أنه يقرب أهل الطاعة. ولو كانوا حفاة عراة ويهجر الظلمة . ولو كانوا ملوكا سراة يزجر الكل ويوبخه على المخالفة ولا يخاف فى الله لومة لائم ولا يحرص على محبتهم ولا يرفق بهم لمداهنتهم . بل صحح مقام الزهد عنهم وعن متاعهم . واذا غضب لشىء نحس بالقلوب كادت تنشق ونظن أن السماء كادت تنشقق ولا يسكن الاَّ بالتوبة النصوح فاذا سمع أنا تائب الى الله تعلى يسكن كأنما أطفأت الجمرة بالماء البارد

(ومن ورعه) أنه لا يأكل المتشابه . ولا يصوم يوم الشبهة . ولايكسب الاَّ ما علم أن النبى صلى الله عليه وسلم كسبه ولا يلبس الحرير وربما امرنا بتسويد بعض اقمصة كتان نلبسها أو بنزعها ويحب الصوف ويغير خياطة الحرير بخياطة الصوف وكان ينبهنا لمثل ذلك . ونحن صغار .

وما أولاه بذلك. والتمسكن والتقشف والتورع ورفع الهمة الى الله وكان ينذر عشيرتـه الاقربـين ويقـول لهم أطيعوا الله فاني لا أغنى عنكم من الله شيئا عملا بالآية . ويجمع أهله ويأمرهم بالصلاة ويقول من أراد شيئا فليرغب فيه الى الله تعلى فاني عبد الله مثلكم وضعيف مثلكم لا أملك لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له عملا بقوله تعلى (وأمر أهلك بالصلاة) الآية واذا كانت شدة وحملة على بعض أصحابه . يترك الطيبات والصابون وأحوال التنعم والزينة فيرغب في الله حتى يفرج فيرجع لحاله .

(ومن زهده) أنه كان لايقضي ولا يفتي ولا يشهد ولا يكون وصيا على يتيم أحد . ولا يحضر ولائم أهل البدعة . وربما قيل له برح لنا بسوق فقال انما أبرح أنا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قيل له أكتب الى فلان يقضى حاجتى فيقول أفتريد أن تكون أعلى همة منى تحب أن تطلب الله وأطلب أنا الخلق انما أكتب لرب العالمين فيكتب له الى الله تعلى . ويكون ذلك له سببا عظيما في قضاء حاجته . وتيسير أموره

(وأما علمه) رضي الله عنه فقد أعطى من التأويل والفهم فى الكتاب والسنة . ما لم يعط أحد من الاقران في هذا الزمان فربما يتكلم فى حديث وفوائده وما يوخذ منه من الفقه والحكم والاشارات حتى يعد مائة فائدة أو أكثر . ثم لايتناهى فهمه فيها . وعلمه في صدره لايحتاج الى رواية ولادراسة بل علمه نور وهداية . ودراية ربانية لدنية . قال تعلى (وعلمناه من لدنا علما) ويستنبط لكل ما يلهو به . ولكل عمل يتلبس به ولكل كلام ينطق به دليلا من الكتاب والسنة يرغب فى علوم الكتاب والسنة وينفر ويـــذم أصحابه عن العلوم الخبيثة التى للفلاسفة ويـدل الناس عـلى الاستخارة وينهاهم عن الخط والعرافة والكهانة

(وأما محبته) فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكيف وما شبهت عرفانه بها الآ بعرفان الغوث ولى اللــه سيدى عبـد العزيز الدباغ الفاسى رحمه الله ورضي عنه . كان يكثر من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيش ويطرب عند الصلاة عليه صلى الله عليــه وسلم ومدحــه لايخلو له مجلس من ذكره وذكر حقوقه والثناء عليه ومقامه عند الله ويحببه لأصحابه حتى ملأت محبته صدورهم وتعظيمه قلوبهم فتيسرت لهم رؤيته فى المنام أو فى السنة الشبيهة باليقظة ويبشرهم فيزدادون حبا واعتقادا للشيخ . ولا يحصى ما أتاهم من البشارات النبوية القائمة مقام الرقابة فاذا استأذن الشيخ أحدهم فى أمر كلفه أن يجاهد حتى يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتح له فى رؤيته . ويشاوره فيما أحب

فكان يوجه الناس الى ربهم ونبيهم ويحملهم عليهما ولا يحملهم على نفسه ولا يفتيهم من قبله لئلا يقتصروا عليه وينقطع سيرهم الى ربهم يراعى الادب مع الله ونبيه صلى الله عليه وسلم فى كل ذلك فجزاه الله خيرا وما رأيت من تيسرت لهم رؤيته صلى الله عليه وسلم مثل تلامذته لتمكن الحب والتعظيم له صلى الله عليه وسلم فى قلوبهم . وأيام (المولد) فى مقامه كأيام النزهة للمترفين ينتزهون فى رياض محاسن النبى صلى الله عليه وسلم ويطربون بذكر أحواله ومعارفه وربما أمرهم باستغراق الليل والنهار فى المدح والانشاد بالتناوب وكان رضى الله عنه يتفقد الناس عند الصلاة وفى الصف فيتتبع دارا بدار أهل البلدة وحانوتا بحانوت اهل المدرسة ومن استحق الملامة لامه وأمره بعدد كثير من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبما تيسر من الاستغفار . ومن زاره يسأله عن دينه وعن قبلته وعن نبيه وعن الصحابة وعن الفرائض وعن السنن ومن توقف بعثه لمن يعلمه وينبههم لما اخلوا به من أمر دينهم . ويسألهم عن معاملتهم ويزجرهم عما فسد منها . وعن الربا وعن الانكحة الفاسدة . وعن البدع فى الاعياد وفى الافراح والولائم وعن طرق الاعتزال واسباب الارتداد . ويبالغ فى النصح والارشاد وأرباب الحوائج اذا لم يذكروها له . واقتصروا على احضارها بالنية يشير لهم بطريق الاشارة للمخرج أو يحكى عن ءاخرين ما يناسب حاجاتهم حتى يعرفوا المخرج ومن ذكر له حاجته بالنص والاستفتاء يشير له بالاستخارة . أو يبعثه لمن صار لرحمة الله من أولياء الله الكمال ويقول له لازمه حتى يستودعك وتقضى الحاجة عند الله وكان رضى الله عنه من كبار العارفين ولا يغفل عن الله عز وجل يقظة ولا مناما وقد سمعت شخيره وغطيطه يتقطع على الهيللة يقول : (لا اله الاّ الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكثيرا ما تسمعه الوالدة يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه . ويقول له يا رسول الله منك أحب كذا وأنا فى عارك فى كذا وهكذا وقد أخبر عن نفسه أنه رأى فى منامه أنه ذهب الى الجنة فرأى ثمارا كثيرة جيدة فقال فى نفسه أنا لا اشتغل بهذا عن الاهى عز وجل فرجع الى الله وخرج الى محشر يوم القيامة يوم الحساب وكان من هول ذلك اليوم فى كرب فانتظر النوبة فسمع النداء من قبل الله تعلى قال له يا احمد قم وجز بغير حساب على كره من كره فقام فنصب له معراج فارتقى فيه هو واصحابه فكل واحد تعد له الملائكة مركزه وتقول له هذا مقامك فصار يتركهم حتى لم يبق معه أحد وهو فى المرقى ثم بعد ذلك قيل له قف ؛ هذا مقامك . فقال لهم لا اقف

لان الله تعلى يقول لى جز بغير حساب وما قلتم من الحساب فخلوا سبيله وارتقى حتى استيقظ فحمد الله تعلى وأخبر عن نفسه أيضا أنه رءى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الىَّ ِلأرى هل أنت شريف حر فجلس اليه . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضمض فاه ويمجه ليطرحه في بير فصار الشيخ رضى الله عنه يريد ذلك الماء فيشربه . ولايدع منه شيئا يصل الى البير فعل ذلك مرات فقال له صلى الله عليه وسلم أنت الحر من الاشراف حقا وأخبر عن نفسه أيضا أنه رءاه عليه السلام فمشى معه حتى اذا أراد أن يفارقه مشى الى محل ءاخر وحده فصارت الارض تدخل في رجله كأنما يمشي على المواسى فصاح برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لا أحب أن أفارقك فقال له ها أنا معك لا أفارقك فرجعت له الارض كما كانت والرؤيا ضرب مثل والله أعلم وقد سمعت بعض الفقراء من أصحابه يحكي عنه أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة السر فى تلاميذه كانوا كلهم نجوما هداة خاضعين طائعين علماء ربانيين يعلوهم الوقار وتجمعهم الهيبة نفعوا الاسلام : وانتفعوا بالاسلام وراجت سكتهم وكثرت تلاميذهم واشتهرت بركنهم وارتفع في الاقطار صيتهم وتنورت زواياهم وأمكنتهم وطردوا الجهل والبدع ونشروا العلم والسنة زادهم الله وزاد فى الاسلام أمثالهم وتقبل أعمالهم بجاه النبى وءاله ولا عبارة (1) لصفاء موردهم وتكامل رضاعهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى الشيخ وسقاه كما ذكرنا قبل بل قال بعض الاصحاب ان السبب فى أخذه عن الشيخ انه رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل الى قرية الشيخ (تيمگيدشت) ليتخذها دار سكناه ويصحح هذا ما أخبرنى به بعض اخوانى أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا يتولانا ويتصرف لنا فى الاخذ والعطاء ونراجعه في الامور ويراجعنا ونقول له يا أبانا ويقول لنا يا أولادى لله الحمد وله الشكر .

(ومن أحواله) رضى الله عنه تعداد نية الخير عند ارادة الخروج من الى الجامع أو الى السفر حتى انه ربما دعانى وقال لى اعنى فى النيات الصالحة فاقول بعضا ويقول بعضا تعليما وارشادا للتجارة بالنية التى هى أبلغ من العمل وكان يحمل الناس على طاعة الله ورسوله وطاعة السلطان نصره الله ويبين لهم فوائد ذلك ولا يتوقف مع القيل والقال بل انما يتوقف مع الكتاب والسنة ؛ ويقول الله ورسوله اعلم بمصالح العباد

1) أى لا عجب .

حالا ومئالا حيثما عين السر نطلبه فيه . ولانزيغ عنه بجدال احد او سفسطته ويذكر كثيرا حديث (الفردوس) الاسلام والسلطان اخوان لايصلح واحد الا بصاحبه فالاسلام أس والسلطان حارس فما لا أس له يتهدم وما لاحارس له يضيع

(وأما أشياخه) في العلم والطريق (فأولهم) أبوه وكان من الصالحين يحكى عنه الوالد أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الشفاعة في جميع اخوانه وأقاربه وجيرانه ويعد من المتصفين بأوصاف أخرى حتى قال كفاك ويحكون أنه سمعوه حين أدلوه فيقبره عند وفاته قال باسم الله الحمد لله (ومنهم) الفقيه الصوفي سيدى محمد بن الحسن الطويلي الولتيتي القبيل أخذ عن سيدى مسعود المرزكوني وهو أخذ عن الشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ناصر (ومنهم) الفقيــه الصوفي الصالــح المرابط الخير البركة سيدى أحمد بن ابرهيم الكرسيفي . وهو أخذ عن الشياظمي وبناني وجسوس (ومنهم) سيدى مَحمد بن يحيا الصفصفي أخذ عن الولي الكبير سيدى مَحمد بــن أحمد الحضيكــي بــوادى (ايسى) اللكــوسى البكــرى (ومنهم) سيدى علي بن سعيد الهلالي يتبرك به أخــذ عن سيــدى محمد المذكور (ومنهم) الفقيه الورع سيدى عبد الله الطاطائي البرحيلي اخــذ عن سيدى مبارك الكديمي (ومنهم) سيدى محمد بــن أحمــد نيت حسين بــ (طاطا) تبرك به وسرد عليه مرائي أبي المواهب الزواوى (ومنهم) سيدى مولاى الحاج محمد بــ (ايبغد) المانوزى الدار الحاحي الاصل قطع عمره في السياحة وزيارة الصالحين حج وجال وظهرت بركاته وأخبر بأمور فخرجت كما أخبر وكان مجاب الدعوة وهو الذى أعلن الشيخ في تأسيس زاويته . ودل الناس عليه رضى الله عنه وعنا به ءامين

(وأما كرامات) الشيخ رضى الله عنه فأعظمها مجالسة الله تعلى فيما شرعه ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سنه . ومجالسة الله ورسوله لا كرامة ولا نعمة أكبر منها . ولا أقرب منها نفعا في الدنيا والآخرة وقد استخار رجل صالح لأبي والدنا هذا رب العزة في شأن ولده هذا أبينا. وهو صغير في حضانة أبيه بمسجد (تانكرفا) شارط فيها أبوه فذكر له أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بولده وجعله في حجره عليه الصلاة والسلام وقال له هذا من صلبي تحقيقا لشرفه وذكر له فيه أن الله سيرفع مقامه ويظهر حاله بالعلم والصلاح والولاية الكبرى وأخبر سيدى مَحمد المذكور (1) اخوانه قبل ولادة الشيخ والدنــا قــال لهم كفاكم أنتم احمدكم انه لايظهر قبله ولا بعده فيكم مثله . فلبس عليهم الامر

---

1) يعنى الحضيكى .

وصار لرحمة الله فلما ظهر شيخنا الوالد وتبين أمره رضي الله عنه تفكروا مقالته واعتقدوا كرامته واخبرت امرأة صالحة بادية الناس قبل ظهور شان الوالد انه سيكون لهذه القرية شأن عظيم يدخلها من الخيرات والبركات والوفود والجهاد ما لايصفه الواصفون وذكرت أنها رات صومعة هذا البلد أعلى من صومعة (تامكروت) وهي عبارة عن الشيخ والاّ فــلا صومعة في البلد (1) والله أعلم وقد دعا على رجلين يمنعان ماءه ففقئت عينا أحدهما فسقطتا على خديه عيانا وءاخر دعا عليه بالممات عـلى الكفر ـ والعياذ بالله ـ وراود قوما على اجراء الماء لجيرانهم في فتنة فأبوا فحلف لهم بالله لتفتحن الساقية فلم تغرب الشمس حتى جاء الوادى فحلهــا وجرت اليهم . وقال لرجل هناك سأضربك على رأسك بعصاة فضربوه فيها برصاصة فاشتد به الحال حتى مات . وقطع رجال على زواره فقتلوا واحدا بعد واحد في أيام يسيرة فجاء واحد منهم . فقال له تسامحني فقال سامحتك فضرب بعد ذلك برصاصة في رجله وسلمه الله وقطع ءاخر بعـد ذلك على بعض التلاميذ فلم يصل لداره حتى قتلوه وبرح ناس بجمع مئونة للزاوية . فقال رجل للبراح لئن لم تسكت لأكسرن فاك بحجر فلم تغرب الشمس ذلك اليوم حتى كسروا فاه هو برصاصة فرجع الى الله تائبا وقطع ءاخرون على فقير من فقراء الشيخ فصارت بنت أحدهم تاكل يديها ورجليها حتى ماتت فردوا متاعه بسرعة وتابوا وخاصمه رجل ءاخر على حانوت بناه لابنه ثم بعد ذلك أراد بيعه فقال له الشيخ لاسبيل الى بيع الحبس وما خرج لله تعلى فقال له الرجل أردت أن أهدمه ويكـون حفرة للفيران فقال له الوالد : أخلى الله دارك وجعلها كدية يسكنها الفـيران فما مرت أيام يسيرة حتى قتلوه هو واخوانه وهدموا داره وسكنهـــا الفيران . وجعلت عبرة للمعتبرين ونهب ءاخرون اكباشا له ففرقهم الله وقتل بعضهم بعضا وهـدم البعض دار البعض ؛ وتفرقـوا شغَر بغَر ـ شذَر مذَر وءاخرون قطعوا صرمة عن غنمه ففعـل الله بهم مثـل ذلك وءاخرون قطعوا من اعشاره فباتوا وخر عليهم السقف من فوقهم . وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون الى غير هذا مما يطول تتبعه

(وأما بركاتــه) ومن ربح منه فلا يحصى فقد دخل الغنى ديـــار أحبابه كلهم . ومن شاوره في أمره وشكا اليه بحاله . وأشار اليه بما يصنعه

1) كنت رأيت نحو 1360 هـ بناءات في (تيمگيدشت) استدارت أقواسها في علو لم أشاهد قط مثله في كـل مـا رأيته من الاقواس في الحواضر ولم أكن اذ ذاك استحضر هذه الرؤيا بل لـم أزر (تيمگيدشت) الى الآن 1382 هـ ـ كتبه المختار ـ .

فيصنعه فلابد أن يربح وينال الخير ومن أعان فى أمور الشيخ فلابد أن يعينه، الله فى أموره ويفتح له أبواب الخير وكثير منهم جرب ذلك فيستفتح باب الفضل بخدمة الشيخ رضى الله عنه فمنهم من تفلس من ديون فيشاوره ويدله على الخير حتى يخلص الله عنه ويشير لقضاء الحوائج بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيجد أرباب الحوائج بركة ذلك وربما خدمت قبيلة مقامه دون جارتها فيصلح الله زرع الخادمين . ويقحط زرع الآخرين فى محل واحد وكان ذلك من أعظم الاسباب الحاملة للناس على خدمة مقامه وكثير من الناس يصلونه اذا يبست أشجارهم وغارت عيونهم فيدعو لهم ويصلح الله بلادهم ويفجر عيونهم ببركة دعائه وربما طلب منه الناس المطر فلا يقومون حتى يرسله الله وكان اهل هذه النواحى كلما قلت الامطار فى بلادهم ياتى وفدهم فيطلب الله لهم فيرسل الله خيرا وربما حرثت سكان جهة للشيخ بجميع بهائم حرثهم فيرسل الله المطر على أهل تلك الجهة ويبقى من لم يحرثوا له بلا مطر حتى يفعلوا ذلك وذلك تقدير العزيز الحكيم وقع ذلك فى مواضع عيانا والحمد لله وفرق صوفا على قوم فقبل البعض وأبى البعض من العمل فيه فسرحت أغنامهم فاكل الذيب غنم المتنعين وسلم الله غنم الآخرين وخاطب قوما بالخدمة للزاوية فأظهر رجل منهم الاباية وأجاب الآخرون فلما درس زرعه أطلق الله السماء فحملت شعبة على مدروسات زرعه فذهبت به فصاح بالتوبة واخرج الذبيحة فقطع الله ذلك عنه ووجد ما تيسر مخلوطا بالتراب وأظهر بعض أهل محله العداوة والاذاية فطيرهم الله وأبقى المسكين منهم ثم منهم من فقد ومنهم من سكن بمحل غربته قال تعلى (ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون)

(وأما مكاشفاته) فكان يكاشف الزائرين بأحوالهم فكان يسألهم عن أحوالهم حتى يقولون كأنه لايفارقهم فى ديارهم ولا فى طريقهم يقول له مثلا من لقيت فى المكان الفلانى وهو غير محقق أن يلقى فيه أحدا فيقول فلان فيقول : ما قال لك ؟ فيحكى له قصة غريبة وهو انما أحب أن أن لايصرح بها بنفسه ويحتال على العاق فيقول له أين محالك فيذكره ثم يقول له وهل لك أبوان أو أحدهما فيخبره بما كان فيوصيه عليهما وغيره لايسأله عن ذلك وقد وصل الدار مرة بعض أحمال الميرة بعد جلوسى عنده . ورقد ولا خبر عنده فقال لى ما تصنعون بتلكم الاحمال وقد قام نقيبه الى داره يوما وأنا جالس فمكث ما شاء الله ورجع فقال الشيخ ما لكم تتخاصمون على الدجاج ؟ فقلت له لم نذكر الدجاج قط ولا خاصمنا عليه . فتمدد الىَّ نقيبه وقال لى اياى يقصد فاننى خاصمتهم فى دارى على

الدجاج وما فارقتهم الا عن سوء وكان فى شدة لاقاها من البعض كثيرا ما يقول قال مولاى بلا لكلبه والله حتى أعملها لأهلك وكان الشيخ قبل ذلك الوقت بات عند هذا الرجل فأخذ كلبه وسده فى بيت وقال له تلك المقالة ؛ فلم يمض الا يسير حتى أرسل الله السماء على أهل الاودية. فخربت أرضهم وأشجارهم ولم يبق الا اليسير فى بعض الاطراف فظهر مقصوده بتلك الكلمة التى كان يذكرها ويكررها وكان رضى الله عنه قبل فتنة (بومهدى) كثيرا ما ينشد قول الابوصيرى فى بردته

ماسامني الدهر ضيما واستجرت به الا ونلت جوارا منه لم يضم
ولا التمست غنى الدارين من يده الا استلمت الندى من خير مستلم

ويأمر الطلبة بانشادهما فى كل حين فلم يمر الا يسير فنزلنا بـ (سوس) فوقع ما وقع وأخبر أهل (هرغة) أنهم سيصلهم (بومهدى) وأوصاهم أن لايتصرفوا فيه بسوق ـ كذا ـ فاستحال ذلك عندهم فلم يمر الا يسير فكسر فى (رأس الوادى) فلم يغثه الا ءال (ايرازان) وتصرفوا معه بالسلوك حتى أخذه الله أخذا وبيلا وكان فى قلبى مرة حاجة فدعانى فقال تحتاج الى كذا وكذا لذلك الامر الذى فى عقلى بعينه وربما زلقت فى بعض الاحوال ولا يدرى ذلك الا الله فيدعونى ويقول لى امح لوحة واكتب فيفتح لى ما وقع لى كله بنصه وعينه واسنده فى الظاهر الى زيد أو الى عمرو وخرجت مرة لخلاء أقضى فيه صلاة شككت فيها لوسوسة تعترينى فارسل الى فلما وصلته تكلم معى بكلام أزال الله به عنى تلك الوسوسة من غير أن أخبره بالواقع ولا المحت به اليه وقد أخبرنى غير واحد من الكمال أنه تقطب ومن الناس من أخبر بذلك فى منامه انتقلت اليه من بلاد الصحراء بالسودان هكذا أخبر الاعيان ذوو الاسرار والانوار رضى الله عنهم بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم . وربما أشار النبى صلى الله عليه وسلم لبعضهم فى منامه بتقطبه وظهر ذلك بما أوضحنا من قبل من تولى الله له وسطوع برهانه نفعنا الله ببركاته ءامين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما)

قـولة الايكراري فيه

(ومنهم الشيخ الامام الحافظ الهمام الذى لايقدر قدر منته على هذه البلاد الحاضر والباد الولى الكبير والعالم الشهير ؛ سيدى أحمد بن محمد التيمگيدشتى المتوفى عام 1274 هـ وقد ألف الفاسى فى مناقبه ونسبه وحقق انه شريف . أخذ عن الفقيه سيدى محمد بن الحسن الطويلى السملالى.

وكان يحكى عنه حكايات اهـ من خط سيدى محمد اباراغ البعمرانى رحمه
ورثاه ابنه سيدى الحسن بقوله

نفسى الفداء لقبر سَاد ساكنه بالعلم والدين والارشاد والسنن

(الى ءاخرها)

ولما مات سيدى مَحمد بن أحمد الحضيكى ذهب سيدى أحمد بن محمد يجمع شيئا من الديار الى أن وصل دار سيدى مَحمد بن أحمد الحضيكى فأخرجوا له قدرا من زرع فذهب به قاصدا أخذ السر من تلك الدار وكذلك فعل فى قصة سيدى أحمد بن داود . لما رحل من بلده (تيمكيدشت) لقيه ءال(تيواضو) بالبارود والفرح ثم انه يبكى ويقول عملتم منى العروسة . والشيخ سيدى أحمد يشير للناس باكثار البارود فذهب معه الى أن أرادوا جواز ساقية والتيملى على بغلته فطاشت فألقته بثيابه الرفيعة فى الساقية .ولم يقم الى أن تلوثت ثيابه فبمجرد سقطته قال الفقير موسى (هاكَ لمَّكْ - خذها لأمك - والفقير موسى هذا ولى كبير) الخ ما حكينا عند ذكرنا لهذا الفقير أحمد ابن داود فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجيشتيمى من هذا الفصل فيما تقدم ومرثية سيدى الحسن لأبيه سنذكرها مع المراثى التى وقفنا عليه فى محل خاص قريبا

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الشيخ الامام العارف الهمام الولى الكبير والعلم الشهير سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى المشهور وقد ذكره الفاسى فى مناقبه وحقق أنه شريف أخذ العلم عن شيخه سيدى مَحمد بن الحسن الطويل السملالى ولما توفى 1274 هـ رثاه ولده سيدى الحسن بقوله

نفسى الفداء لقبر سَاد ساكنه بالعلم والدين والارشاد والسنن

(الى ءاخرها)

وقد جمع المترجم أسراره من أولياء عصره مثل الحضيكى وأحمد بن داود وغيرهما

قولة الاستاذ ابي الاسعاد فيه

(أبو العباس أحمد بن محمد الميمونى السوسى الايسى الايكنانى - نسبة لواد بـ (سوس) كانسان التيمكيدشتى - ثم ضبط الكلمة ضبطا ناقصا - العالم الصالح الذى نفع الله به البلاد السوسية والاقطار الحوزية توفى بـ (سوس) سنة 1374 هـ وافردت ترجمته وأسانيده بتأليف وهو

فى مجلد وقفت عليه بزاوية الرسموكى التى يقام بها سوق عام بـ (الحوز) ومنه نسخة موجودة بمكتبة المخزن بـ (فاس) يروى عن والده ومحمد بن يحيا الاوجنّى الصفصفى ومحمد بن الحسن الطويلى والفقيه الصوفى أحمد ابن ابرهيم الكرسيفى وعلى بن سعيد الهلالى ـ جد ءال تالات أوكنار ـ وعبد الله الطاطائى البرحيلى ـ بالحاء لا بالجيم ـ وغيرهم وأخذ الطريقة الناصرية وكان عليه مدارها بـ (سوس) عن محمد بن يحيا الاوجنّى عن الشمس الحضيكى عن الاحمدين العباسى والصوابى كلاهما عن أبى العباس بن ناصر (خ) وأخذها أيضا عن محمد بن الحسن الطويلى الولتيتى عن مسعود المرزكونى عن الشيخ ابن ناصر أروى ما للمذكور من طرق منها بأسانيدنا الى أبى الحسن على بن سليمان الدمناتى عنه (ح) وعن السيد عبد المعطى السباعى عن الشيخ سعيد الكثيرى الهشتوكى عنه اجازة عامة كتبها له سنة 1254 هـ بـ (سوس) (ح) وأخذ الكثيرى المذكور أيضا عن أبى حامد العربى بن ابرهيم السملالى اجازة عامة له سنة 1254 هـ أيضا وهو عن التيمكيدشتى عامة (ح) وعن الفقيه النحوى أبى على الحسن بن أحمد بن مبارك الرسموكى عن أبيه عنه (ح) وعن المعمر أبى عبد الله محمد بن الطيب ابن الحسين الوجدى عن أبى على الحسين بن عبد الرحمن السملالى السوسى دفين (فاس) عن الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثيرى عن المترجم (ح) وأروى عاليا عن المعمر عبد الله المغراوى عنه وهو عال جدا فنروى عن المغراوى عن التيمكيدشتى عن أحمد بن ابرهيم الكرسيفى عن جسوس وابن الحسن بنانى .

نبذ أخرى من حياته

رايت مما تقدم اثناء (رسالة الانوار) وأثناء الترجمة (الايكرارية) وما بعدها ما يصور لك أنه من ناحية شيخ من الشيوخ الصوفية الذين يخدمهم الناس ويقصدونهم من أصقاع اما لغرض ربانى واما لقضاء حاجات دنيوية وهو من هذه الناحية غير فريد لأننا نجد قبله وبعده وفى حياته من جالوا فى تلك الجولات . وطلعوا من تلك الثنيات وان كان غالب من مروا فى القرن الثالث عشر فى (سوس) لايدرك مدرك هذا الشيخ وهذه الناحية هى التى اعتنى بها ولده الشيخ سيدى الحسن كثيرا فاسهب حولها فى رسالته وأما الناحية الاخرى العلمية التى تهمنا نحن كثيرا ونرى له بها درجة رفيعة ويعظم بها مقامه فى انظارنا ويكون بها فريدا سباقا الى الغايات فلم يهتبل بها كثيرا الشيخ سيدى الحسن رحمه الله فى رسالته . الاّ بجمل قليلة وأما الاستاذ الايكرارى . فانه انما القى بعض

ما نعرفه من تلك الرسالة المتقدمة وأجمل القول فيه واختصره ولا يلام على ذلك لان كتابته كلها مختصرة وأما (أبو الاسعاد) فقد اهتبل للناحية التى ألف فيها كتابه (فهرس الفهارس) فأبرز لنا الشيخ واحدا من رجالات الاسانيد الذين سيبقى لهم ذكر بين الاسانيد ما دام فى هذه الامة المحمدية من يعتنى كالسلف بعلم الاسانيد .

وهكذا عرفنا عن المترجم من قلم غير (سوس) الى ذلك وهم فى غفلتهم عن أنفسهم فضلا عن جيرانهم يعمهون فقد نوع اليه الاسانيد وأبرزه للقارىء فى المكانة العلمية التى يشغلها حقا فى كل عمره بجدارة وقد كان معنيا بالاساليب العلمية كلها فيجيز كل من استجازه ولانشك أنه استجاز كذلك ممن قبله وان لم نقف على اجازات أشياخه له الى الآن

ثم ان الحقيقة التى أريد ان أعلنها أن لاشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى العلامة هو الذى نريد أن نعرفه . وأما سيدى أحمد الصالح المقصود بالبركة المرهوب الجانب لما يصيب من مسه فانه كان فمضى رحمه الله ورضى الله عنه . وقد استوفى فيه ولده صاحب (رسالة الانوار) الكلام بما لامزيد عليه والحياة بالعلم لن تفنى ان تصور أن يفنى غيرها

رأينا ما قاله ولده الشيخ سيدى الحسن من تضلعه بالحديث والتفسير وانه صاحب استنباطات وفوائد كثيرة عند تقريرها ثم علمنا هذا العدد الكثير الذى انتشر له من التلاميذ العظام فى العلوم كالحسن بن الطيفور والعربى الادوزى وأبى سالم الايكرارى والحسن التيملى ثم الايرازانى وسيدى سعيد الشريف وسيدى محمد بن ابرهيم الولياضى وسيدى عبد الله بن عمر البوشوارى وولده خليفته من بعده الشيخ سيدى الحسن وعشرات أمثالهم نرى هذا وذاك فنوقن أن علم الرجل علم جم وان عظم السواقى دالة على عظمة ما تستمد منه فلئن أعوزنا الآن أن نقع على محرر أمعن فيه نظره وأجال حوله فكره لندرك مقدار غوره فلن يعوزنا من القرائن التى نكاد نلمسها فى أصحابه أنه علامة نحرير بحر فى علومه

ذكر الشيخ سيدى الحسن له كرامات فى رسالته والشيخ أهل لكل كرامة تقع له لدينه وورعه واخلاصه ثم اننا نصرح بأن أعظم الكرامات التى نومن بها حق الايمان أنه أمضى كل عمره فى التدريس ولم يحل التصوف ولا كونه شيخا معتقدا بينه وبين ذلك على حين أننا نرى كثيرين من العلماء لايكادون يجدون ثلمة يدخلون منها الى تلك الساحة حتى يغادروا ساحة العلوم وتدريسها وبثها فى الصدور نسيا منسيا

هؤلاء سيدى العربى الادوزى وسيدى محمد الاكنيضيفى ثم المزوضى وسيدى محمد بن محمد المحفوظى الهلالى وسيدى على المجاطى وسيدى محمد

بن احمد الايديكلي. وسيدى عبد الرحيم التاغارغرتي. وسيدى علي التوفلعزتي وسيدى محمد بن محمد الطاطائي وسيدى أحمد أوجمل الامزالي وعظماء امثالهم هم الذين يحملون بين أيديهم المجد العلمي للشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتي ويرفعونه في التاريخ الى أعلى عليين وأما أمثال أولئك الفقراء المولعين بما افعوعمت به كتب الكرامات والاحوال الشخصية فانهم مع ما حازوه من الشرف من ناحية أخرى قابعون في زوايا معابدهم . لايمثلون من الحياة الا ناحية ضئيلة قد تنتشر ان لاحظها الدهر بعينه أحيانا وقد تكون كالقبس الذى بينما تراه مشتعلا اذا به تفتر شعلته . ويبتدىء في أحد اطرافه رماد لايزال يكتسى به شيئا فشيئا وهو يتآكل تحته حتى يستحيل كله رمادا تهب عليه هبة ريح فتذروه هباء منثورا

لا أعرف الآن متى ولد الشيخ سيدى أحمد بن محمد وان كنت أحرز ذلك في نحو أواخر العقد الثامن من القرن الثاني عشر وانما الذى أعرفه ان القرءان أخذه كله عن والده سيدى محمد بن ابرهيم فيما سمعت وقد رأيت أن والده كان حينا في مسجد من مساجد (تانكرفا) بـ (أيت بعمران) وربما قيل ان والده كان حينا مشارطا أيضا في مسجد من مساجد (الـغ) ولكن لا أتحقق ذلك (ثم عرفت أيضا ان الشيخ كان في مبادىء أمره فـي مسجد (امزيلن) المشهور في (بونعمان) الى الآن ولا يزال عشاق البركات ينتابون ذلك المكان للزيارة وقـد كان أجاز محمـد بن عمر الاسغاركيسي قبل 1212 هـ كما في ترجمة هذا في تاريخ (مراكش) للقاضي فدل ذلك على انه كان له ظهور اذ ذاك .

كان الفقير محمد بن أحمد بن عبد العزيز التيزنيتي الموجود مع أهله في (الجزء الثاني عشر) من أقران الشيخ . وممن يرفعون راية التشيع له ويدلون الناس عليه كثيرا . ويحكى في زيارته خيرا عظيما وذلك من مثله يوجد وقد علمنا أن الشيخ معتنق للسنة المحضة رافع للوائها مولـع بالنداء بها بين الناس ولوعا غريبا وسترى بعض ءاثاره في ذلك فحين كان الشيخ على هذه المثابة . شهدت بها الاخبار عنه والاخبار الكثيرة المختلفة قلما تخطىء الحق فاذا كان كذلك . فينبغي لنا أن ندرك القصد الحسن فيما نراه في (رسالة الانوار) من استخدام القبائل والناس وان نتطلب له في ذلك أحسن المخارج فكل من يعرف أحوال البادية ثم عرف كيف معاملاتهم فيما بينهم وبين جيرانهم ومع أكابرهم والمتصدرين من بينهم لايستبعد أن يوجد لذلك مخرج حسن ونحن أهل بادية عرفنا من أحوالها ما عرفنا ولذلك نجد لذلك ولأمثاله مخارج حسنة لامخرجا واحدا والتعاون معهود بينهم خصوصا للمعتقدين والعلماء

على أن العلماء الكبار في زمانه ما كانوا ليسكتوا عنه في مثل ذلك فقد رأينا في ترجمة سيدى عبد الرحمن الجشتيمى ما كان قاله في الشيخ بسبب ذلك وكذلك ما قرأناه عن مولاى أحمد الشريف السباعى مما قاله في هذا الشيخ (كما في ترجمة أعجلى) في (الجزء الخامس) ونحن لانلوم أمثال هؤلاء العلماء الذين ألفوا أن يقفوا أمثال هذه المواقف ازاء أمثال هذا الشيخ لأننا ان أمكن لنا أن نجد مخرجا حسنا فيما يفعله مثل الشيخ التيمكيدشتى فمن لنا أن يمكن لنا أن نجد دائما مخرجا حسنا لعشرات يتزيون بزيه وهم كذابون أفاكون يدجلون على الناس ولذلك نحمد دائما أعمال المخلصين من العلماء في موقفهم هذا كما يحمدهم المنصفون من الصوفية أنفسهم ورحم الله مولاى العربى الدرقاوى اذ قال في احدى رسائله جزى الله عنا العلماء خيرا فاننا لانكاد يزلق أحدنا حتى يأخذوا بيده (أو كما قال) ونحن نعتذر بهذا ما دام المسلمون هكذا طرائق قددا يأبون أن يسلكوا جميعا الجادة التى ليلها كنهارها لاخلاف فيها بالمذاهب وبالطرق

كان مسقط رأس الشيخ التيمكيدشتى في محل أسلافه (ايمى نتالات) ولم يعرف أهله (تيمكيدشت) أولا وأول من نزلها هو الشيخ نفسه بأمر من شيخه سيدى محمد بن عبد الكريم المشهور بمولاى الحاج الوايغدى فأسس هناك المدرسة فنسلت اليها التلاميذ من كل فج عميق فنفس عليه الساليون أهل القرية ما أنعم الله به عليه . فعادوه معاداة مستمرة لايبليها الجديدان ولا ينفس من خناقها تطاول الازمنة وهم الذين عناهم الشيخ سيدى الحسن بقوله في الرسالة المتقدمة ان الله شتت شملهم فبعضهم مفقود وبعضهم سكن في دار غربة ولا يزال في قرية من قرى (ايسى) منهم من جلوا عن (تيمكيدشت) اليها وسترى في ترجمة الشيخ سيدى الحسن ما جرى بينه وبين أحدهم في حضرة مولانا الحسن وهناك نذكر تتمة هذا . وقد وقفنا على قصيدة لمحمد الراسلوادى ـ ولا نعرفه ـ يهنىء الشيخ حين نزل هناك وهى ـ ونراها قصيدة حسنة النفس ـ

ان المحامد كلها جمعاء	ألبستها كمطارف بيضاء (1)
والمجد قد طوقت منه لؤلؤا	رطبا نفيسا يبهر اللئاء (2)
ما كنت الا رحمة مبعوثة	مسترسلا هطالها انواء (3)
تقف العباد على المحجة بالذى	واليته للاذنين نداء (4)

1) المطرف بفتح الراء وبكسر الميم أو ضمها الثوب الجميل

2) صاحب اللؤلؤ المنسوب له كالزيات والخباز

3) الهطال المطر الكثير والنوء النجم يكون معه المطر

4) الاذن : المصيخ بالاذن

ان السعادة ناولتك لــواءها | فتظل تحت لوائها من شاء
اين التفت تقــود أنــوار الهدى | فتنير مما عندك الارجاء (1)
كم من جهول عاكف مسترسل | فى غيه متخبــط عشواء (2)
يتقحم الاخطار فى غلوائــه | ويميل فى خطرانه خيلاء (3)
حتى يكون من الهلاك على شفا | جرف يحول جسمه أصداء (4)
فمسست مسمعه بوعظ منذر | يلج الحجا ويقلقل الاحشاء (5)
فوضعت مرهمك العجيب بجرحه | فاذا بــه قد زحزح الادواء (6)
فاذا الجهول الصلد أصبح عالما | متفجرا بين المحافل ماء (7)
قد ءاض ما فى جانبيه من الدجا | والجهــل علما كلــه وضياء (8)
فيدل أيضا غــيره مستنقذا | أيضا عــوالم بالكنود ملاء (9)
واتكل فى صحف الذى نشر الهوى | بدءا وأعلى فى الدجا الاضواء
وابان للابصار فجرا مشرقا | خلبت سواطعه سنا وسناء (10)
وأقام للارشاد سوقا روجت | فيهــا البضائع بيعة وشراء
وأدال للعلم المشرف دولــة | أعلت الى كنف السما العلماء
فاستبحر العرفان من تدريسهم | حتى ادعاه من غدوا بلداء
حتى تسامى نحوه من لم يكو | نوا استنكفوا من أن يروا جهلاء

* * *

لك يا أبا العباس يا شيخ الورى | أسنى يد فى سوسنا بيضاء
احييتنا بالرشد والوعظ الخفـ | ـى بهمة قدسية احيــاء
وشفعت ذلك كله بالدرس اذ | افعمت يومك صبحه ومساء
هنيت مدرسة تــولى سعدها | الجـــانبين عمــارة وبنــاء
أسستها بعزيمــة المتوكليـ | ـن على يد طول المدى سحاء (11)

---

1) الارجاء النواحى
2) العشواء الناقة التى لاتبصر ليلا أين تمشى فتتخبط
3) الغلواء الغلو والخطران الميلان والخيلاء التكبر
4) الاصداء جمع صدى ما يسمع اثر الكلام فى الشعاب ونحوها
5) المسمع الاذن والحجا العقل والقلقلة التحريك
6) المَرهم الدواء والادواء جمع داء
7) الصلد القاسى من الحجر وغيره
8) ءاض تحوّل
9) الكَنود كفران النعمة
10) خلبك الشيء اذا أثر فيك بحسنه. والسنا النور. والسناء الرفعة
11) سح المطر همى بكثرة وقد أشار الى حديث فى هذا المعنى

مـن كان متكـلا عـلى مولاه لا	يرين مدى كل الحياة شقاء
تحدو الرياح سفينه فى بحرها	ابـدا الى مـا ينتحيه رخاء (1)
ما شاد من لم يعل مدرسة بها	تغدو نياق المسلمين نواء (2)
امـا القصور وان علت شرفاتها	وحوت حدائق بهجة زهراء
فالعاقلون يرونها دور البلى	وبقاءها لم يعد بعد فناء (3)

وقد رأينا فى (رسالة الانوار) اشارة للواقعة بين القائد بومهدى مع الشيخ سيدى أحمد ومجملها أن القائد (بومهدى) كـان قائـدا عاما عـلى (تارودانت) وما اليها من (رأس الوادى) والجبال الى (وادى نون) من قبـل العقد السابع من القرن الماضى . ثم نشأ بينه وبين الشيخ مجاذبة حول قبيلة (ايرازان) وكان الايرازانيون ينضوون الى ضبن الشيخ وقد أسس بـين ظهرانيهم زاوية ومدرسة وأملاكا . فأدى الامر الى أن وقعت الحرب بين بومهدى والايرازانين فلم يفلح الشيخ فى اصلاح ذات البين فوجه القائد الشيـخ وأصحابه وولده سيدى الحسن الى حضرة مولاى عبد الرحمن معتقلين وقد اتهمهم بأنهم ضد الحكومة وكان سيدى الحسن لبقا فاثر كلامه حين حكى القصة على مسامع الحكومة فى (مراكش) وان الشيخ مظلوم فعرف السلطان للشيخ مقامه. فاعلى من شأنه ماأبلغه عنان السماء . ومنحه أعشار الايرازانيين يقيم بها مدرسته وقد كان سيدى الحسن لطيفـا مخالطـا يعرف أساليب الحضريين فى المخاطبات . ولذلك كان هو المتولى للكلام مع السلطان دون والده لاشيخ البدوى المتزمت الذى كان اذ ذاك لابسا خنيفا غليظا وقد عـلاه تقشف العباد وروعة الزهاد فلطف سيدى الحسن الحالة فرجعوا مـن عند السلطان. وقد قضيت كل المئارب وفوضت امور كثيرة للشيخ فى مزاولة الامور فى (سوس) فاندحر بومهدى هكذا كانت الحكاية المجملة

هذه الواقعة رفعت من شأن الشيـخ التيمكيدشتى وفتحت بـاب التعارف بينه وبين دوائر الحكومة فى عهد مولاى عبد الرحمن . فكان له بذلك ناموس عظيم وشهرة عالية وذلك شأن الوقائع الضارة التى تقع لمثله فانها ترفع من شأنه أكثر مما تخفضه ومـا جلد مالك ابـن انـس عندنا بمنسى ولا ما لاقاه ابن عبد السلام من بعض ملوك عصره عندنا بمجهول

---

1) الريح الرخاء الهينة السهلة

2) حقا لم يشد من شاد غير المدارس الا ما هو خراب قبل أن يكون خرابا. والنياق النّواء بكسر النون سمان جمع ناوية وناو قال

ألا يـا حمز للشرف النواء فهن معقـلات فـى الفنـاء

3) يؤتى لنا أن لقائل هذه القصيدة براعة ومقدرة وعلو كعب فى الادب ولا نعرفه كما لم نقف على أثر له اخر وما أضيع اداب السوسيين .

وهاك رسالة من السلطان مولاى عبد الرحمن سلطان ذلك العهد الى الشيـــخ

(محبنا فى الله الفقيه البركة الارضي السيد أحمد بن محمد التيمكيدشتى وفقنا الله واياك ويبض بتقواه محياى ومحياك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل كتابك مخبرا بما أنت عليه من الحب لساحتنا. والود الخالص لله فى دولتنا وذلك الظن بكم جزاكم الله خيرا فنحن على محبة أهل الخير مكبون ولدعائهم ملبون لانهم بركة البلاد وعناية العباد بهم تنجلى عن الامة كل غمة وبذكرهم تنزل الرحمة وما طلبتم من الدعاء فنحن الى دعائكم أحوج جعلنا الله وايـاكم مما فاز بخير الدنيـا والآخرة ووفقنا لما ينال به رضى الله الموجب للمقامات الفاخرة . فلاتنسنـا من صالح دعواتكم فى خلواتكم وجلواتكم . فان الدعاء بظهر الغيب مستجاب وما ذكر من جد قبائل تلك الناحية فى الجهاد وقيامهم على ساق الجد فى سد الثغور واغاظة العدو الكفور فذلك الظن بالمسلمين والمعهود من أهــل الدين جزاهم الله خيرا وأنالهم مثوبة وأجرا فقد كفى الله أمر الكفر وشره لأن العدو قصمه الله ألح فى طلب السلم وجر اليه كلام أمر الله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) والتزم دمره الله الخروج عن الجزيرة وحمل الاسارى الى (السويرة) وعدم التعرض لناحية أخرى . وقد وفى وقبلنا الوفاء رعاية لمصلحة المسلمين وسدا لباب الفتنة وفى أثره يرد الخليفة لذلك القطر السوسى الذى يجمع كلمته على الخدمة والصلاح فقد اخترنا من يسير فيهم السيرة الحسنة وعلمهم عــلى ارتكــاب السبيل المستحسنة بحول الله وقوته وقد أديت ما عليك من النصيحة والله يتولى أمورنا وأمورك وأمور المسلمين أجمعين والسلام فى 21 رمضان 1260 هـ)

وهذه الواقعة المذكورة فى الرسالة هى المشهورة من (فرنسا) ضد (المغرب) فى الحدود الجزائرية وفى الهجوم على (السويرة) والجزيرة المذكورة هى جزيرة (السويرة) وذلك 1260 هـ

اتسعت حظيرة المدرسة (التيمكيدشتية) واتسع نطاق القبائـل التى تخدمها وتدفع فى هرى المدرسة اعشارها وتوالت اليها الوفود مـــن الفقراء والطلبة يزداد ذلك شيئا فشيئا منذ نحو 1220 هـ فما مضى الآ نحو أربعين سنة حتى شب الصغير على تلك الخدمة وشاخ عليها الشاب وسن الشيخ التيمكيدشتى ممتدة وكبار تلاميذه وتلاميذهم يبثون الدعايات ويوجهون وجهات الناس الى (تيمكيدشت) حتى كانت قبـل وفـاة الشيخ حاضرة عظيمة يلتقى فيها البادى والحاضر ويختلط فيها الفقراء والفقهاء وتعج بالوفود التى ترد كل نهار والموائد تمد . والقلوب تبهر والمسامع

تسحر بأنواع الكرامات اليقظيات والمناميات تملأ المسامع في جميع المجامع فما توفي الشيخ سيدى احمد في 11 رمضان سنة 1374 هـ حتى نال مقامه شأوا هائلا ومكانة في القلوب عظيمة حتى أهل الجنايات في دوائر الحكومة اتخذوا (تيمكيدشت) مأوى ومأمنا لهم فكل من خاف مما جنته يده في خدمته عاقبة وخيمة يتسرب الى هذه الزاوية ثم يتشفع بأهلها فيقبل من جديد

ومجمل القول ان الشيخ سيدى أحمد ممن أتم الله عليهم نعمته فكان في أذكاره وفي مثابرته على بث العلم وفي تربيته للمريدين وفي شهرته العالية بين السوسيين الى الاحواز المراكشية غريبا في قطره في عصره وقد تأهل له كل ذلك من أعماله العظيمة التي لايعرف معها مللا مع قلة المناوئين وكثرة المشايعين وهو في كل حياته يرسل تلاميذه الى القبائل للارشاد وللتدريس يؤسس مدارس للعلوم فيكمل الله مقصوده فلم يلبث أن عادت غالب المدارس القديمة والمؤسسة من جديد في الجنوب محتلة بأصحابه وتلاميذ أصحابه مع تعهده القبائل في الرمضانات فيفرق طلبته كل ثلة الى قبيلة تقرأ فيها البخارى وترشد الناس من العامة الى دينهم فيتلقاهم الناس بالضيافات متنقلين بين القرى

هذا ما نعرفه عن الشيخ رحمه الله زدناه على ما تقدم ليكمل بالجميع فائدة القارىء ان لم يكن من بعض أبناء هذا العصر الضيقى الحواصل الذين لايعرفون من الرجال العاملين الا لونا واحدا فمتى ءانسوا لونا ءاخر أجفلوا ورموا بالكتاب الذى يذكره بسرعة كأنهم يحسبون ان لاعقلاء سواهم وانه لايعرف أحد مثل معرفتهم الدين وكيف هو ؟ والى الله المشتكى من حياة بين صوفية جاهلين لايعرفون الا الروحانيات لاغير وبين متفقهة جامدين لايدرون الا النوازل وما اليها وبين شباب مائع العقل ضيق الحوصلة قليل الصبر يريد الخير لأمته ولكنه لم يتهذب ولم يعرف من أين يضع الدواء على الداء ولا يعرف التأنى في معالجته حتى لايعجل فيفسد بعجلته ما كان أراد هو من أمته اصلاحه

كلا نخالط من هذه الاقسام الثلاثة فندرك مصادر غلط كل فريق من حيث يشعرون أولا يشعرون وفي كل خير وأقربهم الى الخير اليوم سياسيا وذودا عن الحوزة هذا الفريق الاخير ان تهذب وراعى الاحوال واختلاف الازمنة . ودرس ماضي أمته وعرف تقاليدها وصاحب التؤدة وهيأ من المعاذير لكثير من أمته التي لايريد أفرادها بأنفسهم وبغيرهم غالبا الا خيرا وانما يسلكون الطرق المطروقة المعروفة في اعصارهم وما كانوا ليأتوا في تلك الاعصار بخير للأمة الا مما تعرفه الامة . ليكون ذلك اسهل طريق للنفع وللانتفاع

هذه نفثة مصدور جاشت الآن فخرجت على لسان القلم وهل يفضح بنات الصدور الاّ نفثات الاقلام ؟ كتب هذا 1359 هـ (1)

مختلف أخبار المترجم مما يوثر عنه

اعلم أن المقصود هو أن ندرك حقيقة حال الشيخ ونفسيته ونوع ما عنده من التصوف . وان يدرس القارىء بيئته ليمكن له أن يتفهم الترجمة كما هي . قال المشرفي في كتابه :

(من كراماته) الباهرة رضى الله عنه انه قال مريد من اصفياء مؤيديه كنت جالسا عند الشيخ سيدى أحمد بـ (تيمگيدشت) بعد صلاة العصر فصار يتكلم مع فقير من فقرائه . وهو ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقال له الفقير علي بن ادريس . الى أن ذكرا وليا من أولياء الله الكبراء ممن فازوا برؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة . يقال له الفقير مَحمد ًواعزيز التيزنيتى. فقال الشيخ للفقير على بن ادريس ماذا يقول لك بابا (2) مَحمد ًواعزيز ـ وهما يتحدثان بينهما ـ قال له انه يقول لى أتريد دارك فى الجنة فقلت له وهل الذى همنى غيرها فقال ان الجنة فى زمننا هـذا سهلة فقال من توضأ وصلى ركعتين . ثم يقول : اللهم انى أتوسل اليك بوجه سيدى أحمد بن محمد ومن أقراه ومن قرأ عليه أن ترزقنى دارى فى الجنة فان لم يدخلها فليحاسبنى بين يدى الله عز وجل . والشيخ يسمع ولم ينكر عليه واكبر ظنى أنه قال صدق بابا مَحمد وفى رواية من توضأ وصلى ركعتين وقت حل النافلة ووهبهما للشيخ أبى العباس الميمونى وقال بعد سلامه اللهم انى أسألك بسيدى أحمد بن محمد وأشياخه وتلامذتـه الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يا الله أن ترزقنى جنة الفردوس . أو أى حاجة أحببت وتواجهه بها دينية أو دنيوية أو أخروية الاّ نال مرغوبه بلا كلام فان لم ينله فليقبضنى فيه بين يدى الله عز وجل

(ومن كراماته) رضى الله عنه فيما أخبرنى به مريده العلامة سيدى عبد الله قال : كنت مع الشيخ سيدى أحمد بن محمد بعد أن صلينا معه الظهر فجاءه زائر يزوره وهو من عدول (تيزنيت) فقال لـه الشيخ هل عرفت بابا مَحمد فقال له الزائر نعم فقال له ماذا يقول لك ؟ قال تأذن لى أن أقول لك ما قال لى ؟ قال قل قال سألته عـن قطب الزمان . فقال لى هو سيدى أحمد بن محمد فأطرق الشيخ مليا ثم قال لى صدق أنا قطب الطلبة يدورون علىّ فقال للزائر لم أسأله عن قطب الطلبة وانما سألته عن الغوث فضحك الشيخ رضى الله عنه

---

1) كان المغرب اذذاك لما يندلع فيه هذا الالحاد والكفر بكل دين كيفما كان

2) بَابَا فلان كلمة شلحية يقولها الصغير للكبير اجلالا .

(ومن كراماتــه) رضى الله عنــه ما أخبرنى به بعض معاصريه ممن صحبه الصحبة الكاملة . وهو الفقير على من (أيت ادريس) بـ (فم وادىايسى) أنه ذهب اليه يوما فى وسط النهار وشدة الحر لما اخبر ان الفقير موسى ملازم لضريح سيــدى بوهادى يطلب منــه القطبانية ليــلا ونهــارا فألفى الشيخ أبا العباس نائما ببيته بـ (تيمگيدشت) وقت الهاجرة فدخل عليه وايقظه وقال له ما بالك تنام النهار والليل ؟ أخرج الذيب عن غنمك ؟ كناية على أنه لم يكسب من الغنم شاة واحدة فمن أين للذيب ان يأكلها ؟ والمقصود منه أنه يقول للشيخ لاشىء عندك مما يظنه الناس فيك ولو كان لك شىٔ مما يظن أنه فيك لاجتهدت كل الاجتهاد فــى تحصيل الزيــادة فقال له الشيخ : وما ذاك يا فقير على فقال له أنت تنام واقرانك يطلبون الرتب العالية التى يكون فيها نفع لزاويتهم من بعدهم فهذا الفقير موسى معتكف عند قبر سيدى بوهادى يطلب القطبانية لولده فقال له الشيخ ارح نفسك من تلك الكلفة ما هدأت ولا طاب لى عيش حتى أخذت العهد التام من جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على دوام هذا السر الاعظم فى ذريتى خلافة بعد أخرى الى يوم القيامة فلما أخذت العهد منه صلى الله عليه وسلم طابت نفسى بذلك . وقرت به عينى لله الحمد . وله مزيد الشكر ونومتى هذه انما هى للاستراحة وللاستعانة على قيام الليل كما فــى الحديث الشريف (استعينوا على صيام النهار بالسحور وعــلى قيــام الليل بقيلولة النهار) ـ ومعلوم أن الفقير موسى هذا سلبه الشيخ مما أعطاه الله على يد سيدى بوهادى ؛ ومات مسلوبا ـ والعياذ بالله ـ كما سلب أحمد بن داود وجد السالمين ـ

ومن كــلام الشيخ رضى الله عنه وهو من أعظم كراماته أنه قال يوما ان بلدتى (تيمگيدشت) هذه لم تكن فندقا من جاء يربط حماره فيها بل هى بلدة طيبة لا ياتيها الا سعيد موفق . ولا يألفها الا من أحبه الله ورسوله ومراده رضى الله عنه أنه من دخلها بقلبه وقالبه ألفها وألفته وقيده حبه لها حتى لايخرج منها الى غيرها الا بمخرج ضرورى ومن ليس كذلــك لاتألفه ولا يألفها اذ لابد من مجانسة الظرف للمظروف والاشارة منــه رضى الله عنه الى أن معرفة الله لاتكون الاّ على يد شيخ مرب فلا يطمع أحد فى معرفة الله حتى يعرف رسوله صلى الله عليــه وسلم ولا يعرف رسوله حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يصلى على الناس كلهم صلاة الجنازة . والله أعلم . ويشير الى لزوم عتبة داره كما فىهذه الكرامة التى تلى هذه وهى ان من كراماته رضى الله عنه ما وقع له مع بعض طلبته عسر عليه الفهم وغلبت عليه البلادة فطلب من الشيخ أن يأذن له فى الذهاب لموضع ءاخر ربما يفتح الله عليه وراوده على ذلك مرارا والشيخ يسكت

عليه ولم يجبه بنفي ولا باثبات حتى سولت له نفسه يومـا ان يذهب بلا اذنه وحيث راى الشيخ نام ببيته خرج مسرعا يجد السير في الطريق فاذا بالشيخ أمامه على قارعة الطريق ولم يره حتى وقف عليه فقال لـــه الشيخ الى أين تريد ؟ فاستعذر له بعدم الفهم فقال له الشيخ اجلس : فان الله سيفتح عليك فيه . وتصل لمرغوبك ان شاء الله . فجلس ففتح الله عليه فتحا مبينا وفي ذلك الوقت الـذى لقيــه قال له الى أين تذهب ؟ فسيئات هذه البلدة هي حسنات غيرها وربما هجس في خاطر بعـــض أصحابه من بركاته رضي الله عنه ان العاكفين على عتبـة داره كأهل بدر الوارد فيهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله (افعلوا يا أهل بدر ما شئتم فاني جعلتكم بمحض فضلي من خيار عبادى) أو كما قال عليه السلام . والى قولة الشيخ الاولى أشار الصوفية رضى الله عنهم لما في الحديث الكريم المعنعن عن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : حسنات الابرار سيئات المقربين .

(ومن كراماته) رضي الله عنه التي يبهر العقول ما وقع له مع والده بـ (أيت بوعمران) وهو صبى صغير كان والده مشارطا في مدرسة يقال لها (تانكرفا) بقبيلـة (أيت السّيمور) وكان عند شيخ القبيلة فرح فبعث لوالد الشيخ مع طلبته على أن يخرجوا سلكة القرءان بداره تبركا بالقرءان العظيم وحين وصلوا لدار الشيخ بايعه طلبـة الشيخ ووالـده باحناء الرؤوس كما هى تحية أهل المغرب لملوكهم وقوادهم فلما رأى الشيـخ سيدى أحمد هذه المبايعة على هذه الكيفية غضب وخرج منفردا ورجع للمدرسة مستقرهم فلما طعموا ورجعوا من عند شيخ القبيلة وجدوا سيدى أحمد بالمدرسة فقال لـه والده مالك يا ولـدى رجعت من دون الطلبة وتركتنا بدار الشيخ ؟ فقال له يا أبت انى رأيتكم تسجـدون لغـير الله فغضبت لذلك فهل السجود الاّ لله الواحد القهار ؟ فبهت والده وبهت من حضر من الطلبة

ومما رىء له في المنام وكان من المرائى الصالحات الدالة على نيل أكمل الكمالات وبلوغ أقصى الغايات فى كل المقامات ما أخبرنى به الفقيه الاجل العلامة المبجل أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد المعروف باللحمانى بـ (تحت الرمال) بوادى (أملن) أنـه قال أتانى سيـدى محمد أوبيهـى بـ (ذات الريح) يوما في فصل الشتاء واشتكى لى بضرر في رقبته وقال لى: احجم لى تحت الذقن ليخرج الدم الذى يتضرر به فامتنعت ولم أساعده في ذلك . وقلت له : هذا فصل الشتاء . ومن احتجم فيه لايكاد يسلم لانسداء العروق فيه . فقال لى : لابد من ذلك لان الشيخ سيدى احمد أمرنى بذلك

وأرسلني اليك ومع ذلك لم أساعده فذهب للشيخ وأخبره بابايتي وامتناعي فقال له قل له يجيئني الساعة فجئته فأمرني بمساعدته فقلت له يا سيدي كيف أساعده والفصل مفرط البرودة لايحتجم فيه الا من أراد الله هلاكه فقال افعل ما أمرناك به ولا عليك فقلت له لا أفعله يا سيدي فقال له الشيخ لسيدي محمد المذكور اذهب معه الى حانوته واقصص عليه القصة فذهبت معه لحانوته وبعد أن دخلناها وسددنا الباب قلت له اني بت في هذه الليلة في بيتي ورأيت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فامتلأ البيت علي نورا بحيث لو سقطت الابرة الرقيقة لك لرأيتها كأن الشمس طلعت علينا بالبيت وفتح له مع صاحبيه في دخولهم على الحائط فانهم لم يدخلوا من باب البيت وسلم علي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه بأتم السلام وقال لي قل لولدي أحمد بن محمد الميموني بـ (تيمكيدشت) الله ربك الفتاح الرزاق يقرئك السلام بأتمه وأطيبه ويقول لك اني أحبك يا عبدي المحبة الكاملة وأحب ذريتك وطلبتك وجميع من يحبك جاهد يا عبدي في حق الجهاد وقل له جدك الأعلى يقرئك السلام مع صاحبيه أبي بكر وعمر وقال لك اني أحبك يا ولدي في الله وأحب ذريتك وطلبتك وجميع من يحبك جاهد يا ولدي في الله حق الجهاد أعانك الله . ثم فتح لهم الحائط وخرجوا فاستيقظت وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتفكرت فيما رأيت نحو نصف ساعة. ثم غلب علي النوم. فرأيته ثانيا مع صاحبيه كحالتهم الاولى فلامني على تلك الاستعاذة وقال حق أن تحمد الله بكل المحامد وتشكره تعلى على ما به أنعم عليك من النعمة التي هي رؤيتي فليس وراءها مطلب ولا يستعاذ الا من الشيطان فقلت له اعذرني سيدي فان الاستعاذة هي عادتي اذا استيقظت منذ كذا فقبل عذري وقال لي قل لولدي أحمد ابن محمد الميموني الله يقرئك السلام الى ءاخر المقالة الاولى وقال لي : اذا استيقظت فاحمد الله . ولاتستعذ . فان من رءاني فقد رءاني حقا. الحديث. ثم ودعني وخرج من الحائط كالحالة الاولى ثم استيقظت واستعذت من الشيطان الرجيم كالاولى . ثم لمت نفسي عليها لأني قلتها بلا قصد وتفكرت ساعة ثم نمت فاذا هو صلى الله عليه وسلم رجع مع صاحبيه ثالثة . وبعد سلامه علي لامني لوما كثيرا على ما نهاني عنه من الاستعاذة فقلت ياسيدي اعذرني. فانها جرت على لساني من غير قصد . كما لايخفى عليك. فقبل عذري وقال لي ثالثا قل لولدي أحمد بن محمد الميموني جدك الأعلى يقرئك السلام الى ءاخر المقالة الاولى فقلت له يا سيدي هذا الوجع الذي بي آلمني وخفت

منه الموت فقال لي ما فيه بأس الله يشفيك في القريب ولا تخف منه فما بينك وبين برئك منه الا شرطات تحت الذقن تخرج دم العلة فتبرأ في الحين ان شاء الله . واحمد الله واشكره اذا استيقظت ؛ ولا تعد للاستعاذة والسلام وخرج كالمرتين فاستيقظت وحمدت الله على ذلك قال السيد المذكور لما سمعت منه هذه المقالة شرطت له تحت الذقن شرطات فبرىء في الحين . واستفدت من مصداق الرؤيا وهي فائدة عظيمة . وكرامة للشيخ رضي الله عنه جسيمة ؛ نفعنا الله ببركاته حيا وميتا ءامين

فهذه المرائي الحسان دالة على امداد الله لعبده بلطائف البر والاحسان

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما وقع له مع الفقير أبي بكر الدرعي كان الفقير المذكور مقيما بمكة المشرفة أربعة عشر عاما الى سبعة عشر يطلب القطبانية ليلا ونهارا حتى منّ الله عليه بها واعطيت له فاذا بالشيخ أبي العباس الميموني مع ولده سيدي الحسن في حال صغره لابسا لبرنوسة فنزعها سيدي أحمد منه عيانا ومكنها لولـــده المذكـــور وبقـي الفقير مغشيا عليه لمعاينة ما لقي فلما أفاق نظر لذاته فرءاها فارغة عارية مـن كسوة القلب الباطنية . وخاوية من عظيم السر الذي كان بها فعلم أنه سلب ـ والعياذ بالله ـ وكان يحقق اسم الشيخ وصفته وصفة ولده ونعوتهما فساح في الارض يبحث عليه شرقا وغربا حتى وصل العلامة الاكمل الفقيه الامثل أبا سالم سيدي ابرهيم بن محمد الايكراري فسأله سيدي ابرهيم المذكور أن يخبره بما رأى في سياحته وعن سيرته فأخبره الخبر كلـه فعرّفه سيدي ابرهيم بمن فعل به ذلك ثم أراد أن يحقق من أعطيت له من أولاده . فبعث للفقيه سيدي العربي الادوزي مع سيدي الطيب التازاروالتي يعلمهم أن يكونوا على نية الزيارة لدى الشيخ بـ (تيمكيدشت) اذ هو عند سيدي أحمد بن داود بوادي (املن) فأتوا مع الفقير أبي بكر الى أن وصلوا الشيخ فعرفه أتم المعرفة . وحقق أنه الذي نزع منه ذلك السر فبكى عليه وقال له يا سيدي كن معي على الشريعة المحمدية . فانك ظلمتني وغصبتني . فقال له الشيخ : مالك . فقال : أنت تعرف ذلك . فلا تعمل لي تجاهل العارف فقال له سبحان الله ان الناس يتشابهون لعل غيري هو صاحب دعواك ؛ فقال له : والله ما فعل بي ذلك الا أنت فتبسم الشيخ وقال مرحبا بك لايكون الا مرادك . وأراد أن يحقق الامر عنده برؤية أولاده فعرضوا عليه واحدا بعد واحد وكـان أولهم عرضا سيدي المكي ثـم سيدي المدني ثـم سيدي الهاشمي وهو يقول في كـل ليس هذا ولا هذا حتى أتوه بسيدي الحسن وهو صغير لم يبلغ العقد يومئذ في سنه فبمجرد وقوع بصره عليه بكى . وقال ها صاحب سري ؛ ثم انه صبر لله ؛ ورضي بما قدره

الله عليه ؛ وقضاه وعقد الصحبة مع الشيخ الى أن مات رحمه الله وترك أولاده على تلك الصحبة فها هم الآن فى حجر الشيخ أبى على رضى الله عنه ومتعنا برضاه ءامين

(ومن كراماته) رضى الله عنه أنه لما ازداد عنده أبو البركات سيدى الحسن رأى بعد ذلك بمدة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ولده المذكور وأشار له صلى الله عليه وسلم وقال له هذا ولدى حقا . وربما أخذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدى الحسن وقبله . وهو يقول هذا ولدى حقا والعاقل لايخفى عليه ما فى ضمن هذا الكلام النبوى من الفوائد والاسرار

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما أخبرنى به بعض الفقهاء بواسطة ولده الارضى أبى البركات سيدى المدنى وذلك أنه قال : ذهبت لـ (حصن الهناء) بـ (طاطة) عند سيدى محمد الكبير المعروف من (أيت حسين) وجلست معه فى بيت يقال له الكشينة . وقال لى ما محل استجابة دعاءى الآ ما حواه هذا البيت لاغير وأما أبوك رضى الله عنه فقد جعل له الارض كلها موضع استجابة وحيث أحب الدعاء فى جميع أقطار الدنيا يدعو فيه فيستجاب له ورأى أبو البركات سيدى المدنى المذكور أيضا بعدها فى المنام ما يدل على هذا ويؤيده ما قال اننى رأيت غديرة مدورة كالصهريج الصغير . وماؤها غدير أى ليس بصاف بل لونه ممزوج بلون الارض الذى هو بها فان كان ترابها أحمر فالغدير يكون لونه أحمر وهكذا فقيل لى هذا بحر سيدى محمد من (أيت حسين) بـ (حصن الهناء) ورأيت بحرا عظيما محيطا بالدنيا كلها عم جميع الارض وارتفع ماؤه على جميع الجبال وماؤه أبيض من اللبن والثلج ورائحة الطيب تعلوه فقيل لى هذا بحر أبيك وذلك البحر أولوه فى المنام بأنه هو السنة التى أحياها ؛ وصفاء ما به هو أن من تمسك بالسنة يصفىّ ظاهره وباطنه من الران ومن كل شين يكدره . كما هو المشاهد عيانا من أهل السنة . رضى الله عنهم وعنا بهم ءامين

(ومن كراماته) رضى الله عنه أن صاحبه سيدى عبد الرحمن الفقيه بـ (تاغارغرت) الذى اختصر القسطلانى على البخارى رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأن صاحب الوقت يمر عليك اليوم فأكرمه وأحسن نزله واصحبه تفز بخير الدارين وكان الشيخ سيدى أحمد رضى الله عنه فى ابتداء ظهوره فى (تيمگيدشت) مشارطا بـ(سكتانة) ومروره فى الذهاب والاياب على ذلك الفقيه سيدى عبد الرحمن فأصبح الفقيه متشوقا لمن يمر عليه ذلك الصباح فاذا بالشيخ سيدى أحمد جاء من (سكتانة) ذاهبا لـ (تيمگيدشت) أو من (تيمكيدشت) ذاهبا لـ « سكتانة »

ومر به قرب الزوال فرحب به وانزله وأكرمه غاية الاكرام حفظا للوصية وعقد معه الصحبة التامة وربما اتخذه شيخا له ودامت تلك الصحبة بينهما الى أن توفى الله سيدى عبد الرحمن وترك أولاده متمسكين بعهد الصحبة ومنهم من يقرأ العلم الآن على ولده الشيخ أبى على رضى الله عنهما وعنا بهما ءامين (أقول) ترجم عبد الرحمن هذا الشيخ فى كتابه)

(ومن كراماتــه) رضى الله عنه ما أخبرنى به تلميذه الارضى الفقيه أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد بـ (تحت الرمال) التيملى أنــه قــال تكلمت يوما مع الشيخ سيدى أحمد بن محمد الميمونى على موضع العلم فى مغربنا فقال لى أحببت أن تعلم موضع سر العلم بالمغرب فقلت له نعم يا سيدى فقال رضى الله عنه قد كان قبل اليوم بـ (فاس) وعنــد ابن ناصر فى زمنه ثم عند الحضيكى سيدى مَحمد بن أحمد بـ (وادى ايسى) ثم عند تلميذه سيدى محمد التاساكاتى والآن فانظر وجل بعقلك فى هذه النواحى السوسية من (ولتيتة) و (بوعمرانة) وأحوازهما ؤ (هشتوكة) و «رأس الوادى» و «القبلة» و «درعة» وأحوازها و (مـراكش) وأحوازها و (تافيلالت) وغيرها من هذا المغرب الاقصى . لعلك تجد فيها العلماء . والاجلة الاخيار الحائزين لقصب السبق فى المضمار فقلت له يا سيدى لم نسمع بمن فتح الله للطلبة على يده مثالك فقال نعم وان أحببت أن تعرف مكان سر العلم اليوم فانظر لمن أمره سيدى مولاى الحاج بتعليم الطلبة تعلم موضع السر فيه وهو الذى عينــه مــولاى الحــاج لتعليم العلم المطلبة فرضى الله عنه

(ومن كراماتــه) رضى الله عنه ما تكلم به يوما وقال كل من لـم يضرب سكنته من الطلبة على يدى لايقضى بها شيئا ولا تروج لــه أصلا ولو سلك بها المغرب والمشرق وما بينهما فلا تروج السـاعــة الا سكتى ومن ضربها على يدى يقضى بها جميع مئاربه دنيا وأخرى . وكان يقول رضى الله عنه لقراءة نصاب واحد عندى أفضل من عشرة أنصبة بـ (فــاس) والتفاوت بينهما انما هو فى السر اذ مثقال مثلا من الجوهر يقضى به مـن الحوائج ما لايقضى بمائة مثقال من الفلوس وياقوتة واحدة يقضى بها مــا لايقضيه بقناطير العين ونصاب واحد فيه روح نورانى خير من مائة أنصبة لاروح فيها أو كان فيها وكان ظلمانيا

(ومن كــلامــه) رضى الله عنه وهــو أعظم كرامة أنه قال والله لايرى الناس اليوم من الخير الا ما ياتيهم على يدى ولو سعوا كل السعى وضربوا مغارب الارض ومشارقها لايرزقون الا ما جاءهم على يدى .

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع له مع أعيان (بنى كنسوسة) حين طلب منهم تسريح قاتل غربوه ونفوه من بلده وذهب قريبه لـدى الشيخ وجهه الى أولياء المقتول فاتاهم وطلبه لهم وقد اجتمع لديه أعيان قبيلتهم فأبوا تسريحه كل الاباية وحلفوا بالله لو قال بتسريحه كل من في السماوات ما سرحناه فضلا عن تسريحه بقولك . فحلف لهم بالله لتسرحنه الساعة ولو لم يقل بتسريحه الاّ أنا وحدى ثم رأوا البرهان في الحـين وسرحوه تلك الساعة . رغما على أنوفهم .

(ومن كراماتـه) رضى الله عنه ما وقع له مع سيدى على بن هاشم الايليغى بـ (تازاروالت) لما أسرف فى اخوانه (بنىعقيلة) من (ولتيتة) بالقتل وخراب ديارهم ونهب أموالهم وحرق ما لايمكـن حملـه من امتعتهم وجاوز الحد في ذلك . فاغتم بذلك أهل الخير فى الوقت من (ولتيتة) وأحوازها وتواعدوا للملاقاة بـ (تازاروالت) لينظروا ما يسدون بـه ظلـم الظالمين ويردون به جور الجائرين . ومكر الماكرين وطغيان المتكبرين والمجرمين فبعثوا للشيخ سيدى أحمد رضى الله عنه وكلفوه الحضور معهم بذلك المحل فجاء حتى وصلهم .وسلم عليهم. وسألهم عن صحتهم وعافيتهم . وهم يسألونه كذلك ؛ ثم انعزل عليهم بموضع منحرف عنهم ؛ يذكر فيه ربه وحده ؛ بحيث لايشوش عليه أحد البال . فاجتمع رأيهم على أن ما أفتى عليهم هذا السيد من الرأى يكون عليه عملهم فاستدعوه لان يحضر جمعهم فأجابهم لذلك وحضر رضى الله عنه ؛ فسلم له الكل الرأى ؛ وقالوا له ما الذى تراه يا سيدى فى دواء هذا الداء العضال فان الذى أراك الله هو الذى نتبعه وها نحن قد سلمنا لك الامر فقال لهم رضى الله عنه ندعو على الظالمين والمجرمين من هذه النواحى بأن يرجع وبال مكر من يحاول ظلم غيره على نفسه ومن فتح كوة الفتنة تسد برأسه لا غير فوافقوه ورفعوا أكفهم ودعوا الله ؛ فما مرت الا أيام قلائل فجاءهم الخبر بموت سيدى على بن هاشم اذ هو رأس الفتنة والموقد لها أصيب برصاصة فـى رأسه (1) ومن ذلك الوقت سكنت الفتنة ومن تسبب فى ايقادها أخذه الله فى الحين ومات قبل أن يكمل له الغرض ببركة هذا السيد رضى الله عنه

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع له مع تلميذيه الفقيه النظيفى سيدى مبارك بن أحمد النظيفى وسيدى الطاهر بن الحاج الحسن بن محمد الميمونى الهوزالى فى ابتداء درسهما وكانت لهما غبطة فى دراسة العلـم وقريحة . وكل منهما يريد أن يفوق الآخر فاذا بالسيد الطاهر ذهب يقرأ

---

1) قتل فى سنة 1258 هـ وأخباره وأخبـار أهاله فى كتاب (ايليغ قديما وحديثا) ولايزال فى مسودته

العلم بـ (مراكش) من غير اذن شيخه أبى العباس سيدى أحمد التيمكّيدشتى واغتم لذلك صاحبه سيدى مبارك لأنه كان يحاكّه وخاف أن يفوقه فعزم على الذهاب لـ (فاس) وتهيأ للسفر فكوشف الشيخ عليه فبعث اليه وجلس معه ؛ وصار الشيخ يسأله عن حاله . ويقول له انى رأيت على وجهك سمة القلق فما الذى أقلقك وشوش بالك خفت أن يفوقك سيدى الطاهر فقال له نعم يا سيدى فأجابه الشيخ ؛ وقال له طلبت منك أن تقعد عندى حتى أشيعك بكمال رضاى وتذهب من عندى مهديا بحول الله وقوته ونأذن لك أن تتقرّى مشارق الارض ومغاربها وان وجدت عالما ماهرا فى جميع العلوم فاجلس عنده واقرأ عليه ثم حلف له وقال فى يمينه بالله الذى لا اله الاّ هو يا ولدى لانفع للناس اليوم الا ما ءاتاهم الله على يدى فلا تتعب نفسك وصاحبك لايحصل شيئا من العلم ان لم يتب ويرجع الينا قال السيد مبارك فكان الامر كما ذكر رضى الله عنه وأنا وفقنى الله قبلت نصيحته ومكثت عنده حتى سرحنى برضاه علىّ . والحمد لله . ومن بركاته ما تشاهده الآن من قيامى بالتدريس . ووقوفى مع الطلبة ؛ وكل ما يتعاطاه الاقران بـ (فاس) أتعاطاه . فها أنا قائم بوظيفة التدريس(1) ووظيفة القضاء بين عباد الله التى كلفنى بها امام الوقت مولانا عبد الرحمن بن هشام وأعطانى الله القوة على القيام بالجميع ببركة شيخى أبى العباس سيدى أحمد التيمكّيدشتى أداهها الله علينا ظلا ظليلا وبهذه الكرامة أخبرنى مولاى عبد الله الهرغى بـ (تامازت) وكتبها بخط يده الفقيه الخير سيدى محمد السملالى

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع لمولاى عبد الله الهرغى بـ (تامازت) المذكورة أعلاه قال جئت أزور الشيخ أبا العباس سيدى أحمد الميمونى بـ (تيمكّيدشت) على السكنى بـ (مراكش) ولم أذكر له شيئا فساقتنى الاقدار للديار المراكشية ونلاقيت مع الحاج محمد البركة وقال لى لابد أن تتزوج هنا وتسكن بـ (مراكش) فان رجال (مراكش) أحبوك غاية . قلت له نعم . ولكن بعد المشورة قال لى ومن تشاور ؟ قلت له : شيخى أبا العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكّيدشتى فقال لى والله لولا أنك قلت لى عليه ما اذنتك فى مشورة أحد ولكن هو سيدنا وسيد أهل وقتنا فجئت للشيخ رضى الله عنه ؛ وتكلمت معه فكاشفنى على ذلك ؛ وقال : قد كان شيخى الفقيه سيدى عبد الله الطاطاءى يحب السكنى بـ (مراكش) فقال له رجال وقته ضمنا لك نزهة شهر فيه لا غير ثم قال لهم ما تقضى لى نزهة شهر شيئا فرجع لـ (سوس) وتزوج فيه واستوطنه . حتى مات فيه رحمه الله . ثم قال لى ان نساء (مراكش) ضعيفات

---

1) كان يدرس — فيما سمعت — فى مدرسة سيدى عمرو بن عمرون

لايقدرون على شيء . ولو على رضاع أولادهن . ومتى عدمن غرضهن منك نبذنك وراء ظهورهن ودعونك للقاضي ونحو ذلك

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما شاهده العلامة تلميذه الفقيه سيدى محمد بن علي التاماروونى الهوزيوى وقيده بيده . وكان من الرواة الثقاة قال : ومن أعجب ما رأيت من شيخنا القدوة سيدى أحمد بن محمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) ما يدل على ولايته العظمى وكشفه ونظره في المغيبات كرامة له رضي الله عنه ؛ أني قدمت لديه بـ (تيمكيدشت) زيارة له فلقيته في مدشر يقال له (اذ وغيم) في أعلى الهوتان (ايسافن) قاصدا الحصاد في (تازالاغت) فرجعت معه حتى وصلنا غارا هناك قرب (تازالاغت) وبت معه في الغار أنا وهو وولده سيدى المكي وأرسل الطلبة لـ (تازالاغت) وباتوا فيها فلما أصبحنا وصليت معه وجلست في فم الغار فاذا برجلين راكبين قاصدين له ؛ فلما وصلا فم الغار نزلا على خيلهما ؛ وتصافحا معه ؛ فلما تمت المصافحة قال لأحدهما اذهب لـ (تازالاغت) وصل الفجر فانك لم تصلها . وقال للآخر اذهب صل الصبح في (تازالاغت) فانك لم تصلها. فكان الامر كما أخبرهما به . فلما خرجا من عنده قالا صدق الشيخ في مقالته هذه فان أحدنا صلى الفجر ؛ ولم يصل الصبح والآخر صل الصبح ولم يصل الفجر ثم بعد أن ذهب الراكبان أتاه رجل من قبيلة (أيت صواب) ولم يعرف الشيخ ولا رءاه قبل ذلك فسلم عليه وقال دخلت حرمك في نازلة جاءت بي اليك أيها السيد فقال له الشيخ قبل أن ينطق بنازلته . ويعرفه أياها ان أردت غضب الله ينزل عليك فاذكر لي نازلتك اذهب لفقيه في (تازالاغت) يقال له أوسمهر واقصص عليه نازلتك وهو يقصها لي. فذهب لديه وقلت للشيخ ما هذا الذى قلت لهذا الرجل وهو قصدك في سؤاله وما مراده عندك فقال لي الشيخ هو رجل صوابي طلق امرأته وترك قاضي بلده الذى يعرف ما فعل . وجاءني يسألني وأنا بعيد من بلده يريد أن يقضي مني مراده أعاذنا الله من ذلك وقلت له ما حاجة الاولين اللذين رددتهما بلا جواب ما هكذا يكون أيرد السائل ؟ فقال لي الشيخ ما هو بواجب علىّ دللتهما عليه .

ووقع لي أيضا معه واقعة أخرى تعد من أعظم الكرامات وهو انى رأيته ووجهه يسطع منه النور كأنه القمر في اضاءته وتلألئه فقلت في نفسي صفة هذا الشيخ كصفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلقه كخلق الانبياء فقال لي بعد ذلك مكاشفا ليست أخلاق الناس كأخلاق الانبياء) . الى ءاخر ما كتبه المشرفي وفي هذا القدر كفاية .

ووجد فى طرة الكتاب هنا ما نصه

(ومن كراماتــه) رضى الله عنه ما أخبرنى به الفقيه الخــير الناسك سيدى على بن محمد البزيادى وكان من خيار تلامذة الشيخ ـ سيدى احمد ابن محمد ـ أنه وقع قتال بين قبيلته وبين غيرهم فاشتد القتال على قبيلته فلما رأى بعض القبيلة ما وقع فيهم جمع الرؤساء وأمرهم فــى الحال أن يجمعوا هدية للشيخ وسيدى أحمد غير معروف أكبر المعرفة قبل ذلك وبنفس فراغهم من جمعها والناس فى مدافعة شديدة فاذا رجل قدام الناس يحرض من وراءه على الاقدام وليس له سلاح وانما جاء بزى الطلبة فهزموا أعداءهم أشر هزيمة اهـ قاله محمد بن العربى الادوزى لطف الله به)

حـول زاوية ايرازان

قال المشرفى فى كتابه المذكور الذى هو عين الرحلة الى (سوس)

(ولما تم نظم هذه الرحلة بـ (ايرازان) وانتفى باحسانهم الينا كرب السفر والاحزان تعين علينا أن نذكر أهله وما هم عليه اذ نجدة الرجال لاتهمل ولا تمهل فنقول ان (ايرازان) هو مدشر عظيم احتوى على ثلاث حمامات ومساجد للصلوات المفروضات وفيه ما ينيف على ألف مقاتل وهم أهل عصبية وحمية وشوكتهم فى الحرب لاتكسر فقد كان (بومهدى) قائدا على (سوس) وجمع عليهم الجموع واستنفر لهم من رعايــاه الكــل والمجموع وأراد أن يقفر منهم المنازل والربوع وأحــاط بهم مــن سائر الجهات ونصب المدافع ورتب الرماة وهم يومئذ زهاء ثلاثمائة ؛ لكنهم ابطال وكماة ؛ وهمَّ طلبة المسجد من بين أظهرهم بالخروج خوفا من أن ينالهم من مكر الطاغى ما ينال أسير العلوج فبعثوا سرا لشيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة أبى العباس سيدى أحمــد بن محمــد الميمونى التيمكيدشتى وهو يومئذ بمحلته وتحت يد طاعته وما درى أنه محفوظ باذن الله من جراته ؛ ليشير عليهم بالخروج أو غيره فأشار عليهم رضى الله عنه بالجلوس وقال لهم لاسبيل له فى دخول (ايرازان) ولو ياتيها بكفار المجوس فكان كما قال رضى الله عنه (اتق الله ترى عجبا)ثم انه زحف لهم وقت صلاة الجمعة ففرقوا فى الحين جمعه واقفروا منزله وربعــه وحيث أيقظ الفتنة وهى نائمة لم تقم له بعد قائمة وناله من دعاء الشيخ مرض السل فأصبح عزه ذاهبا وكساه الله ثوب المقت الى أن مــات بسجن الذل ؛ وبسبب ذلك ارتفع لأهل (ايرازان) الذكر وعرفوا أن ذلك ببركة شيخهم فأعلنوا بالحمد والشكر ولازالت رحى الحرب عليهم تدور فكم أقفروا للباغى عليهم من مدشر وأخلوا له من دور وقبائــل (سوس)

تقوم الآن لقيامهم وتقعد لقعودهم بحيث لايطمئن السواد الاعظم عندهم بالقطر السوسي الا اذا كان الايرازاني معه فبه يتنبه المنبهي وبه يتهوأر على غيره الهواري وبه تزال شكوى الشتوكي وبكلمتهم يحيا اليحياوي واذا قامت في الجبال الحرب على ساق فالهرغي هامتها واذا أثارت النقع في البسيطة فالايرازاني غلصمتها فهم للمهدي بن تومارت قرابة وعصابة ولا زالوا في هذا الدهر أعوانا وكماة وأنصارا لمن استنصر بهم وحماة لايبلغ للفطام صبيهم حتى يرضع ثدي الطعن . وءاثار صبيانهم في الحرب كئاثار عمرو بن معدِ يكرب وخبر معن

اذا بلـــغ الفطــام لناصبي تخر لـه الجبابر ساجدينـا

(وفي هذا المدشر زاوية الشيخ البركة أبي العباس سيدي أحمد بن محمد الميموني ثم التيمكيدشتي نفعنا الله ببركاته وكان اتخذها رضي الله عنه بين أظهرهم رفقا بهم فانهم كانوا قبل ذلك لصوصا يقطعون الطريق ويمنعون السبل من السلوك فرحمهم الله بسببه وما اذعنوا اليه حتى سطع برهانه وظهر سلطانه وألجمتهم حجته فربما سكنوا عن قطع الطريق في بعض الاوقات خوفا منه وربما هجموا ونكثوا العهد ورجعوا لما كانوا عليه فيريهم الله من الكرامات التي تكــون سببــا لكفهم ما سيذكر في موضع الكرامات ان شاء الله وهم الآن تحت يد ولده البركة الموفق في السكون والحركة الشيخ أبي علي سيدي الحسن ويهابـــون سطوته الربانية أكثر من سطوة والده . فلا يخدمون الا كلمته . ولايعرجون الا على ما قال ويتبركون بزاويته ان غاب ولهم اعتقاد عظيم فيه وفي أسلافه حتى ان من رأى ذلك التواضع منهم والاذعان يقول (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) وهم يقولون في رجوعهم للطريق (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ومدشر (تباينوت) ومدشر أهل (الجرف) كلهم لايزالون صرخة واحدة وربما جمعهم لفظ العاقلة ولكل مدشر عدة وعدة وكلهم أهل حل وعقد وأهل كالئ ونقد يحلون ويعقدون ؛ ويبرمون وينقضون ؛ ولسيد هذه الزاوية يذعنون لا قيام لهم الا به ولا قعود الا برضاه ويخافون من غضبه وقد نصب السيد في زاويته عبدا قدمه ليدفعوا اليه أعشارهم وزكاة انعامهم وكلفه على قبض ما جاءوا به اليه ولم يكلفه لمحاسبتهم ولا بالوقوف عــلى قبضها منهم أحبوا أم كرهوا لأنها عطية السلطان المقدس المرحوم بكرم الحي القيوم مولانا عبد الرحمن بن هشام لوالده بل قال له ان أتوك بشيء فاقبضه منهم والا فاجلس في الزاوية ولا عليك بمن أكل متاعها . فمن وقعت له رغبة

فى عدم الاتيان بما حرم الله عليه كاملا لدار الزاوية كان عليه خسرانا ووبالا وشاهد ذلك حضورا وعيانا فمنهم من جمع أعشار حبه فى مسكن تحت يده وأعطى النزر للزاوية ؛ فخر السقف عليه واختلط بالتراب ولم يحصل له نفع به ومنهم من شح به فوقعت واقعة الموت لمواشيه ولم يبق له زرع ولا ضرع وعرفوا أنهم ما أوتوا الاّ من ذلك الباب وصاروا أحدوثة لجماعتهم وعلم بذلك جيرانهم فاذعنوا بعد ذلك . وسمحت أنفسهم باخراج العشر كاملا ؛ ودفعه لدار الزاوية عند ذلك أصلح الله أحوالهم وأموالهم وبورك فى كسبهم وعاينوا بركة عظيمة عادت عليهم فى حرثهم وارثهم وملكوا الخيل والبغال والحمير ؛ وصارت عندهم موجودة ؛ بعد أن كانت مفقودة وفى كل هذا يقول لهم الشيخ رضى الله عنه ان أتموا أتموا لانفسهم وان نقضوا فنقضهم عائد عليهم ومن أجل هذا أكبوا على خدمته واعتكفوا على محبته . والغير عندهم طيف خيال ؛ ومحض زوال ؛ ولهم شيوخ ورؤوس ووجوه ؛ تعنو لوجاهتهم الوجوه).

مشيخته

هناك لائحة أسماء أساتذة المترجم بقلمه رأيناها ولم تكن فيها زيادة على من نعرفهم ممن ذكروا فى (رسالة الانوار) وفى غيرها مما عند الذين ترجموا الشيخ رضى الله عنه وليس عندنا نحن الآن ما نزيده على عددهم الاّ واحدا ستراه أمامك ولا عندنا تفاصيل عما اخذه من العلوم عن كل واحد منهم على حدة الاّ أننا عرفنا من تلك الرسالة من هم شيوخه فى العلوم ومن هم شيوخه فى التصوف ومقصودنا من هذه الفذلكة أن نلقى على تراجمهم نظرة لننظر كيف المخرجون لهذا الشيخ الجليل وكيف مراكزهم فى معارفهم وفى عصرهم فتلك ناحية غير قليلة فى نظر الذين يلهجون بتتبع النقير والقطمير من حياة رجل عظيم هكذا الشيخ . وذلك حقيقة منبع لايستهان به فى مستقى الافكار الذى ينطبع عليها الانسان بين أشياخه ثم يمضى فيها كل حياته بلا كلال .

1 ـ محمد بن ابرهيم الميمونى

والد الشيخ رأيت أنه هو أول أشياخه وأول من يرى له ارهاصات لحياته المستقبلة . وهو كما رأيته فيما تقدم من الصوفية الذين أولعوا بالروحانيات ولا يستغرب حينئذ ان يخرج ولده على منواله ويظهر أنه عالم متسع المعارف اخذ العلوم ودرسها فلذلك يروى عنه ولده فيما يروى عنهم من مشيخته ولكن لم نقف على أستاذ له ولم نقف له على ترجمة الاّ ما تقدم من (رسالة الانوار) ولذلك جهلنا غالب أخباره . توفى 1214 هـ .

والاَّ ما ذكره به المشرفي في كتابه ومما ذكره به مشارطته في (جبل درن) سنين زيادة على ما تقدم له ذكره .

2 ـ محمد بن الحسن الكرسيفي

هذا هو التوغزيفتي الكرسيفي الذي سناتي بما نعرفه عنه في محله بين أهله في (الجزء السابع عشر) ان شاء الله ورأيت أنه كما تعلم منه العلوم أخذ عنه الطريقة الناصرية وفي وصف الشيخ لسيدي محمد بن الحسن بالصوفي تلويح الى أنه أيضا ممن يجولون في ميدان الصوفية كما يجول في ميدان العلماء

3 ـ أحمد بن ابرهيم الكرسيفي ويوجد أيضا في (الجزء)

4 ـ محمد بن يحيا الاوجويي التيزختي ـ الذي يقال فيه الصفصفي ـ استطرد ذكره أبوزيد الجيشتيمي في ترجمة أستاذه محمد بن زكرياء الولتي وقال انه دين خير . مات بعد الوباء ـ سنة 1214 هـ ـ بأعوام ولم يفرده بترجمته ووقع في (رسالة الانوار) كما تقدم انه أخذ عن الحضيكي وعن تلميذه ابن زكرياء المتقدم وانهما مع شيخاه وهو منسوب الى (أوجو) من قبيلة (ايسافن نيت هارون) وربما نذكر أهله في فرصة أخرى ومن (أوجو) الشيخ سيدي سعيد دفين (تاكوشت) الذي بنى هناك المدرسة وأعانه جدنا عبد الله بن سعيد الايموري

وأما محمد بن زكريا المذكور فانه سيد جليل المقام في العلم والعمل بارع في كل الفنون حتى الحديث والتفسير والادب . وديدنه في حياته أنه يدور على القرى يعلم الناس من عوام الناس دينهم . يشمر في ذلك ذيله . فينادي في أهل القرية اذا دخل فيجتمعون فيعزل الرجال عن النساء ليلا ويضرب الحجاب بينهم ثم يعلم الجميع الفرائض من التوحيد وامور العبادات وما الى ذلك من الفقه يواظب على تفسير ربع حزب كل ليلة بين العشاءين وعلى البخاري في رمضان حريص على الحلال متعفف بالعمل في ارض له بيده وقل الآخذون عنه المتخرجون من الطلبة لاشتغاله بما تقدم فلم يعرف منهم الاَّ محمد بن حسين الوولتي ـ الآتي ـ ومحمد بن يحيا الاوجويي ـ المتقدم ـ الاَّ من أخذ عنه يسيرا وصل كتاب (الجهاد) في البخاري فوافاه أجله في أول العشرة الثانية من القرن الثالث عشر كما يظن وأخذ من (فاس) عن بناني وغيره وعن غير الفاسيين قال (الهوزيوي) ما ترك هذا الرجل مثله من علماء الاسلام

هذا ما ذكره عنه الجيشتيمي اختصرنا من كلامه وآتينا باللب .

(أقول) ان الرجل أديب . ومما نسب له قوله

المجد حيث مدار السبعة الشهب هيهات يدركه من لم يكـن بأبى

واخرى مطلعها

سعـد الوقت وشف الفرح وتبـدى فـى حـلاه الفرح

وهما في (سوس العالمة) وأخرى وهي

شراب حياة الغافلين سراب وأنسهم في الملهيات عذاب
يظنون أن الورق تشدو بأنسهم ولم يعلموا أن السميع غراب
عموا فاستطابوا في الحياة عماهم فداموا بسير الخاسرين ودابوا
رضوا عيشهم هذا المرنق صفوه وهم ان يصيخوا للنذير غضاب

ويعد ابن زكرى من أصحاب الشيخ سيدى مَحمد بن أحمد التاساكاتى فقد أخذ عنه أيضا بعد الحضيكى

5 ـ علي بن سعيد الايلالنى التَّالاتى جد ءال (تالاتأوكنار) من(ايلالن) سياتى ذكره مع ءاله كلهم فى (الجزء التاسع) ان شاء الله والتيمكيدشتى اخذ عنه الطريقـة الناصرية عن الحضيكى وهـو من أشياخه في الاوراد لا في العلوم ولذلك رأيت في رسالة قوله تبرك به

6 ـ عبد الله الطاطائى البرحيلى قال عنه الجيشتيمى

(أبو محمد سيدى عبد الله الطاطائى ثم الرُدانى البرحيلى فـى (رأس وادى سوس) كان رحمه الله فقيها عالما عاملا تقيا نقيا نزيها صفيا من أولياء الله في وقته خائفا من عذاب الله ومقته ناسكا عابدا لقيته مرارا ؛ ولم ءاخذ عنه كان رحمه الله مجاهدا فى التعليم أعواما كثيرة وما تزوج حتى كبر وشاب وكان حريصا على كسب الحلال بالزراعة والتجارة وهي أكثر كسبه مات رحمه الله عام 1334 هـ وكان رحمه الله مهيبـا وجيها يدخل على الامراء ويبلغهم حاجة من لايستطيع ابلاغها ويشفع للضعفاء عندهم ويقبلون شفاعته ويتبركون به رحمه الله وكان يقول ان قارىء القرآن اذا لم يقم كل ليلة بنحو عشرة أحزاب فى نافلة الليل تحقير لشأنه وسألته مرة الدعاء أن يقضى الله الحوائج فانتهرنى انتهارا وقال نسأل الله رضاه وأما الحوائج فلا تنقضى) (ذلك قول أبى زيد فيـه) ولم أعرف أنا ما أزيد عليه الاَّ أنه رجل لايزال ذكره الى الآن فى أحـواز (تارودانت) وهو ممن أخـذوا عن الحضيكـى و (أيت برحيل) لايزالـون مشهورين هناك في (وادى سوس) فى (المنابهة) وهى قبيلة لها خطر ثم ان في (رسالة الانوار) أنه أخذ عن سيدى مبارك الكديمى ولم استحضر الآن

لهذا ترجمة وقبر الطاطائى معروف ازاء ضريح الشوشاوى فى قريـــة (أيت برحيل) رايناه هناك

7 ـ محمد بن أحمد من (أيت حسين) هو المذكور قريبا انـه أخذ عن ابن زكريا وفى (رسالة الانوار) ان الشيخ التيمكيدشتى تبرك بـــه وسرد عليه كتاب (مراءى) الزواوى

وفى هذا البيت المجيد المعروف بـ (أيت حسين) الطاطائيين رجـال عظام نفعوا تلك الجهة بعلمهم وبارشادهم وفيهم خلف صالح مشى عـلى طريق ذلك السلف الصالح ما شاء الله . وقد وصف أحوالهم باجمال تلميذهم صاحبنا الفقيه سيدى احمد بن عبد الرحمن بقولـــه فيما كتبـه الىَّ قال بعد مقدمة :

(وقد ادركنا منهم رجالا صالحين مجدين دائما فى اصلاح ذات البين. طالبين للحق معينين عليه ؛ ولو بالقتال ؛ حتى يفيء من أباه ساعين فى استفادة معايشهم بالحرث والغرس وحفر العيون واصلاحها وبالتجارة واقتحام الاسفار مستغنين بذلك عن مدّ الايدى لاى مخلوق كـل منهم يسعى فيما يصلح له ولاخوانه المسلمين غير ملهى بذلك عن الاشتغال بما يحتاج اليه من علوم الشريعة مع حفظ القرءان العظيم حفظا جيدا فترى ولله الحمد عوامهم يحفظون الشريعة بالشلحة حتى نساؤهم مولعين بالدين باقام الصلاة فى أوقاتها على أكمل وصف باتمام ركوعها وسجودها بشرائطها وءادابها المقررة . وملازمة الاذكار صباحا ومساء . وقليل منهم من غلبت عليه شهوته والانسان ليس بمعصوم ذلك فى أول أمره . ثم بعد كبره تراه تائبا راجعا جادا فى أمر دينه غاية جهده هذه هى الحالة التى سمعنا عن أوائلهم ورأيناها فيمن أدركناه منهم جعلنا الله من محبيهم واعاذنا من معاديهم ؛ ورحمهم الله ورضى عنهم وعنا بمنه ءامين)

فاول رجالاتهم

ا ـ حسين جد الاسرة المشهورة وهو فى أوائل القرن الثانى عشر لانعرف عنه غير ذلك

ب ـ مَحمد بن حسين من رجالاتهم أيضا المشهورين لانعرف عنــه أيضا شيئا

ج ـ مَحمد بن مَحمد بن حسين

د ـ على بن مَحمد بن حسين هما اخوان مشهوران بعد أواســط القرن الثانى عشر الى أواخره

هـ ــ أحمد الاعرج بن مَحمد بن مَحمد بن حسين قال فيه أحمد ابن عبد الرحمن المتقدم

(الفقيه الاديب النزيه السيد أحمد الاعرج هو فقيه ورع عرفنا خطه ورأينا فتاويه وقسماته في غاية نفع العباد في دينهم ودنياهم وسمعت أنه سمي الاعرج لانكسار رجليه بانخراب الدار عليه في (مركوس) بالماء ؛ دخل عليهم السيل ؛ فخرب بلدة (مركوس) فحينئذ رحل هو باهله مع ءال (مركوس) لبلدة (حصن الهناء) بعدما بنيت فيه المدرسة وقد قيل لنا ان انسانا جاء لجبل (تازمككة) ليحتطب فيه . فسمع قراءة القرءان في موضع المدرسة قبل بنائها فامرهم المرابط السيد علي بن يوسف الناصري الذي كانت زاويته في غروب سوق الخميس الاديسي الطاطائي بالسكنى في ذلك الجبل وسمى البلدة (حصن الهناء) وذلك في أول المائة الثالثة عشر بعد الالف في العام الحادي عشر منها أو الثاني عشر وقد قيل هو الذي تولى التعليم في المدرسة وهو بـ (مركوس)

الى أن قال: (توفي أحمد الاعرج بعد أن مضى كثير من القرن الثالث عشر)

و ــ مَحمد بن أحمد الاعرج

هذا أستاذ كبير المقام بين أهله الاولين وقد قيل انه هو أول من رفع راية التدريس هناك وقد قال أحمد بن عبد الرحمن في هذا حين كان يذكر أباه أحمد الاعرج :

(وقد قيل هو الذي تولى التعليم في المدرسة وهو بـ (مركوس) ولكننا نسمع تحقيقا من شيخنا سيدي ابرهيم بن محمد ومن غيره ممن أدركناه ؛ ان قبيلة (جزولة) التاسوسختية بـ(طاطة) ذهبت الى(تاسوسخت) الويدانية . فراودوا الفقيه الكامل سيدي مَحمد بن أحمد الاعرج لينزل وهو مشارط حينئذ بمدرسة (أم الشَّدّير) فساعدهم للنزول في المدرسة بـ (حصن الهناء) بعدما تكفلت القبيلة من (تكان) الى (أفرا) على جمع ثلث العشر لمئونة الطلبة المتعلمين فقاموا بذلك مدة ودام التعليم منها الى الآن ؛ ولله الحمد ولكن قطع الثلث المذكورة خلف القبيلة بسبب فتنة اشتعلت نيرانها بين ولي الله الفقيه سيدي محمد بن محمد بن أحمد الاعرج ــ الآتي ــ وبين الشيخ محمد بن ابرهيم بن عبلاً من أبناء عبد الرزاق الكجكالي الايفراني)

توفي مَحمد بن أحمد الاعرج بعد أبيه بقليل

ز ــ محمد بن أحمد

هذا هو واسطة العقد في رجال هذه الاسرة وهو من أساتذة الشيخ

ابي‌العباس التيمكيدشتى فقد اخذ عنه في مدرسة (تيوايور) في(تاسوسخت) وهو الذى أتى بالفقيه سيدى الحسن بن الطيفور ليدرس عنده في المدرسة فأخذ عنه أهله وثلة من أهل بلده . وقد كانت مدرسة (زاوية الهناء) مقصودة من نواح شتى حتى ان عداد الساموكنين الذين تخرجوا من هناك علماء كبارا نحو سبعة وكذلك نعرف من قدماء علماء (آل مافامان) السملاليين من تخرجوا من هناك اذ ذاك وقد قال ابن عبد الرحمن في المترجم ماياتي:

(فأقام سيدى محمد بن أحمد بالزاوية والمدرسة مجدا في اقامة الدين واحياء السنة وظهرت ولايته وصلاحه . واصلاحه عند الخاصة والعامة فياتيه الناس من كل ناحية يزورونه ويتبركون به ويعينونه على ما هو بصدده من اطعام الاضياف ؛ والقيام بالايامى واليتامى حتى السلطان الشريف مولاى عبد الرحمن زاره في داره واصطحب معه الى المسجد فصلى بالامامة رحمه الله ورضى عنه بالناس ولم يعرفوه حتى ذهب ؛ فاخبرهم سيدى محمد بأن الذى صليتم به منذ ثلاثة أيام ؛ هو امام المسلمين ففرحوا بذلك غاية الفرح سمعنا هذا كله ممن نثق به (1) ثم توفى رحمه الله في يوم الجمعة ضحوة الثانى عشر من ربيع الثانى عام احدى وخمسين ومائتين وألف فرثاه الفقيه النبيه الصالح سيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى بأبيات نقلها وكتبها عنه الفقيه سيدى محمد بن محمد من (تيزكى يريغن) ونصها :

سلام على القبر الذى ضم أعظما ... تجول المعالى حوله وتسلم
سلام عليك كلما ذر شارق ... فلم يبق جزء من دجا الليل مظلم

وقال أيضا :

سقى الله قبرا ذا انفراد بربوة ... سحائب احسان بوابل رحمة
تبارك ربى خصه بفضائل ... وافرده في حسن وصف بتربة
وغربه في الناس خلقا وشيمة ... فيوصف حيا ثم ميتا بغربة
حلفت يمينا أن في ذا لنسبة ... تفرست منها عبرة أى عبرة

وقبل هذه الابيات من كلام الفقيه المذكور سيدى محمد بن محمد مانصه:

(لشيخنا العلامة البحر الفهامة النحوى اللغوى السيد الحسن بن الطيفور الساموكنى رضى الله عنه هذه الابيات يمدح منها الشيخ الكامل العارف بالله كهف المساكين من تعتبر ولايته سيدى محمد بن احمد من بنى حسين الامانى الوولتى تعزية بعد موته سلام الخ ثم أردف هذه الابيات بقوله وقد مات هذا الشيخ المشار اليه في هذه الابيات رحمه الله تعلى ورضى عنه وبرد ضريحه وأسكنه فسيح جناته وأفاض علينا من

---

1) مثل هذه الحكايات عن ملوكنا العلويين في التجول سرا في بوادى (سوس) كثيرة ومن عرف كيف حياتهم يكذب ذلك . والناقد بصير

بحر كراماته ضحوة الجمعة الخ ما ذكر أعلاه بعـد أن مرض يوم الاثنين ولازم الفراش 11 يوما بعد ما صلى الظهر في المسجد ومات في الثاني عشر موافق الجمعة المذكورة وشهد جنازته خلق كثير لايعلم عددهم الا الله وما شوهد من فضله وكرمه لايعد ولا ينحصر وقد جمع رضى الله عنـه بين الحقيقة والشريعة وشهد من تعتبر شهادته وطاف كثيرا في الدنيا ان مثله غير موجود اللهم حببنا الى عبادك الصالحين وحببهم الينا ءامين)

وقال فيه تلميذه أبو زيد التاغارغرتي في كتابه في التاريخ وهو يذكر اشياخه :

(ومنهم شيخ الجماعة شيخنا أبو عبد الله سيدى محمد بن احمد من بني حسين الوولتي رضي الله عنه كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله الصالحين ومن أهل الفضل والدين خاتمة المتصوفين المحققين فـي (جزولة) وءاخر من أحيا الله به مجالس الذكر في البلاد السوسية ظاهر البركة مشهور الكرامات اتفق على ولايته الفقهاء والعلماء والجهال وكل ذى بصيرة كان رضى الله عنه في ابتداء أمره يحب الخلوات والاعتكاف في المساجد بقراءة القرءان والصلاة والتباعد عن الخلق الا عن العلما وأهل الله تعلى يتعاهد ضيعته لكسب الحلال ولا يفوض أمرهـا للخماسين لقلة ورعهم ؛ محافظا عن السنة غاية جهده في أفعاله وقواله ومن دعائه (اللهم ارزقنا متابعة النبى صلى الله عليه وسلم في أقواله وفي أفعالـه) وهو من المتخلقين بأخلاق السلف الصالح في المحافظة على أوقات يومه وليله لاتمر عليه ساعة تجده مفرطا في عبادة الله في واجب الاشياء عنـد قيام ءاخر الليل لايفوته ورده فيه في الحضر والسفر من الصلاة وقراءة القرءان بخشوع وتدبر وتجوز فان فاته استدركه بأول النهار ويقول ان شيخي سيدى يوسف بن محمد الناصرى خليفة الاشياخ وسع على وفرحني بذلك وأول ما يقوله اذا انتبه الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور . باسم الله توكلت على الله . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (مرة) سبحن الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (عشرا) ثم يقرأ ءاية (ان فـي خلق السمـاوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب (الى قوله) انك لاتخلف الميعاد) (مرة) ثم يقول اللهم اغفر لى ولوالـدى وللمومنـين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات (سبعا وعشرين أو تسعا وعشرين مرة) ويقول ان في قوله في هذا الوقت فضلا كثيرا ورد من السنة ثم يتوضـا ويشرع في صلاة النوافل كما تقدم فاذا سجد أو سلم من نوافله يدعو لنفسه ولغيره دعاء بليغا بالتضرع والابتهال أو يسال الله حوائـج زواره

حينئذ ؛ والانتقام من الفجار المعاندين الذين لايريدون فى أرض الله وعباد الله الاّ فسادا ويقول ان الدعاء قبل طلوع الفجر بقليل مستجاب وكان يحب أن يصلي ركعتي الفجر بقل يا أيها الكافرون. والاخلاص . كما في حديث مسلم وان يصلي فريضة الصبح في أول طلوع الفجر بطوال سور المفصل وان يصلي صبح يوم الجمعة بسورة السجدة ويسجدها وبسورة هل أتى ولا يرخص في صلاتها بغيرها الاّ لعذر ومغرب ليلة الجمعة بالكافرون والاخلاص وعشائها بسورة الملك واذا جاءك المنافقون في الثانية اقتداء بأشياخه الناصرين أهل السنة رضى الله عنهم فاذا صلى الصبح قرأ الحزب مع الطلبة فاذا ختموه صافحه من الطلبة والزوار من حضروا ويقول مع مصافحة الكل : اللهم اغفر لي ولأخي هذا أو يقول : اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وسلم ولا يضجر من مزاحمتهم وكثرتهم عليه فاذا فرغوا استقبل القبلة لأوراده فيبدأ بالمسبعات العشر ثم بورد ابن ناصر المعروف ثم بمائة لا اله الاّ الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير بهذا اللفظ ثم بمائة مرة من سبحان الله والحمد لله ولا اله الاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم ثم بمائة مرة من فاتحة الكتاب يبدأها ببسم الله الرحمن الرحيم . ويختمها بولا الضالين ءامين ويقول كل هذا من أوراد أهل السنة رضى الله عنهم . ولايتكلم حينئذ مع أحد الاّ لضرورة فاذا ختم ذلك صلى الضحى ست ركعات أبدا أو ثمانيا أو أكثر على حسب سعة الوقت وقلة من ينتظره وربما صلى بعض ذلك جالسا حين كبر ثم ينتقل الى مصلاه الى موضع ءاخر ؛ فيأخذ (دليل الخيرات) بين ركبتيه ويبدأ في قراءته والناس محدقون به فيسأله أولهم عن حاجته فيبينها لهم ويدعو له ثم الآخر كذلك ثم جماعة ليصلح بينهم فاذا تكلموا فيما بينهم يقرأ من (دليل الخيرات) حتى يراجعوه فيكلمهم بلين ولطف. وحسن جواب. حتى يصطلحوا فرحين مسرورين. ويدعو لهم ؛ ويقول ان في قراءة (دليل الخيرات) بين المتحاقدين بركة تنفي الحقد في قلوبهم وتزرع المحبة بينهم وتصلح ذات بينهم هكذا دأبه الى أن يقضي حوائج من تعلق به بالمسجد ثم يقوم لداره ويقضي حوائج الناس في طريقه الى أن يدخل داره ؛ ثم يخرج مع الزوال أو بعده بقليل جدا متوضئا نشيطا الى المسجد مسرعا متمهلا يقصر بين خطاه خلاف مشيته الى غير المسجد لتكثر حسناته لان من شأن العارفين استكثار الحسنات مما وردت به السنة ؛ وترك البدع أصلا ولا يقف مع أحد تعرض له اذا مشى الى المسجد الاّ بحياء وترى كراهة ذلك ظهرت على وجهه فاذا دخل المسجد صلى أربع ركعات أو أكثر فان كان يوم الجمعة صلى صلاة التسبيح

دائما لايقدم عليها غيرها ؛ وكان يحبها ويحرض عليها ويقول هي من أوراد أهل السنة ثم يجلس ينتظر الامام ويقرأ (دليل الخيرات) ويتوجه بكليته لمن سلم عليه وربما يسأله عن أهل بلده وجيرانه والقبائل واخوانه في الله . وهو لايفتر من قراءة دليله حتى يستوفي الاول مراده . ثم ءاخر كذلك ؛ حتى يدخل الامام فيقيم المؤذن الصلاة على سطح المسجد ليسمع الناس في الدءور ومن في الفدادين ومن تعذر عليه المسجد فاذا سلم من صلاته سبح تسبيح الصلاة ؛ فاذا فرغ يقول بأعلى صوته ندعو للوالدين ولأنفسنا وللمسلمين جميعا ثم يفتح الدعاء بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ الفاتحة جهرا مرة أو مرتين خلافا لمن ينكر ذلك ثم يقضي ورده من نوافل الصلاة . ثم يجلس لقضاء حوائج الناس في المسجد ولتصحيح الواح طلبة القرءان وقراءة (الدليل) منتظرا صلاة العصر في الجماعة فاذا صلاها بنوافلها التفت يمينا وشمالا فيدعو من وراءه من أهل بيته وأهل بيته رجالهم وصبيانهم رضي الله عنهم لاتفوتهم الصلوات مع الامام في المسجد دائما . ويقول له اطعموا التمر للناس واياكم أن تفرطوا في واحد منهم هكذا الى قرب الغروب فيقوم لبيته كما تقدم فلا يتم المؤذن أذان المغرب الا وقد خرج الى المسجد كما تقدم فاذا صلى المغرب وصلى سنتها ؛ جلس يقرأ الحزب الراتب مع الطلبة فاذا ختمه يبدأ مجلس الذكر للفقراء وهو مقدمهم بقوله أعـوذ بالله مـن الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم بتمهل وتعظيم (وما تقدمـوا لأنفسكم من خـير. (الى قوله تعـلى) الرحيم) ثـم يقول لبيك اللهم وسعديك وهؤلاء عبادك الضعفاء يقولون بتوفيقك مستعينين بك مستغفرين من الكبائر والصغائر استغفر الله (مائة مرة) ويختمها بقوله استغفر الله العظيم الذى لا الـه الا هو الحي القيوم وأتوب اليه (ثلاث مرات) ثم يقول بتمهل وتعظيم وانشراح: ان الله وملائكته يصلون الى تسليما (مرة واحدة) ثم يقول لبيك اللهم وسعديك ؛ وهؤلاء عبادك الضعفاء يقولون بتوفيقك مستعينين بك . مجيبين لندائك ؛ والخير كله بيديك ؛ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ءالـه وسلم بهـذا اللفظ (ثلاثمائة متوالية) يستريـح لأهل المجلس بأبيات من البردة تضمنت المبالغة في مدح النبى صلى الله عليه وسلم

محمد سيـد الكونين والثقليـ ـن والفريقين من عرب ومن عجم

* * *

فاق النبيئين في خلق وفي خلـق ولم يدانوه في علم ولا كرم

* * *

دع ما ادعته النصارى فـي نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

يقول هو ومن قاربه من أهل المجلس بيتا من البردة مرة ويقولها غيرهم مرة حتى يذكروها ثلاثا ؛ فيذكرون أخرى كذلك ثم يدعو دعاء شاملا جامعا لنفسه وللحاضرين ولجميع المسلمين بما يناسب ما يفرج ما هم فيه من المحن والشدائد ويقول ان الدعاء بعد ثلاثمائة من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مستجاب ثم يتبعها بمائتين متواليتين ثم يدعو كذلك ثم بثلاثمائة ثم يدعو كذلك ثم بمائتين يتم بها ألف صلاة عليه صلا الله عليه وسلم يقوم رضى الله عنه بالذاكرين اذا كسلوا ساعة ويقعد هنية ثم يقوم حتى ينشطوا للذكر فاذا ختم الالف يستريح لأهل المجلس بقوله ـ ثم ذكر بيتا من الشلحة ـ . ونحو ذلك مما يستعمله أهل مجالس الذكر.

الاّ أنه يستعمل فى ذلك أبيات (البردة) وتضرعات (أكَبيل) فى كتابه ثم يشرع فى الهيللة فيقول (فاعلم أنه لا اله الاّ هو) هكذا بخشوع وخضوع وترتيـل فاذا أتم المائـة ختمها بلا اله الاّ الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث مرات) بلا فصل بين الذكر المذكور كله بكلام أو باشارة أو طعام أو شراب . أو التفاتات الى غير المجلس فاذا ختمه أتبعه بأبيات من كتاب أكَبيل وكان يحب هذا الكتاب ويستدل به على مهماته ومهمات غيره كقوله ـ ثم ذكر بيتين من الشلحة ـ ثم يدعو بكل خير لنفسه وللمومنين والمومنات وولاة الامور من المسلمين كافة وكان لمجلسه المذكور هيبة عظيمة تؤثر التوبة فى قلب العاصى طوعا وفى التائب زيادة محبة فى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى المخلص المنيب أحـوال ودرجات فى مقامات أولياء الله تعلى عرف ذلك عيانا من يحضر مجالس ذكره هكذا يفعل رضى الله عنه فى أول أمره بين العشاءين فى زاويته أبدا لايصلى العشاء الا بعد المجلس المذكور . واما اذا خرج لاصلاح بين الناس أو لزيارة أولياء الله تعلى فى البلدان فانه يؤخر هذا المجلس الى ما بعـد العشاً وفراغ الناس من الطعام وربما اتكأ فنام نومة خفيفة فيما بـين ذلك فيتوضأ ويقرب أهل مجلسه اليه ؛ ويقول : اين أهل القرية التى كنا فيها فيأمر أن يحضر رجالهم ونساؤهم ليسمعوا الذكر والمواعظ فيبدأ مجلسه كما تقدم بالعزم والحزم ؛ حتى يختمه على النمط المذكور فى مسجد تلك القرية ان اتسع والا فيخرج مع الواعظ الى مكـان متسع فيجلس والذاكرون فى ناحية ؛ والنساء فـى ناحية وظلمة الليل بينهم فاذا ختمه ترى عزمه رضى الله عنه منحلا ويقول للواعظين بقية الليل لكم. ويحرضهم على بيان دين الله للنساء والرجال ويقرأون (أكَبيـل) (1) وغيره ويبينونه للحاضرين بحضرة الشيخ هكذا الى ثلث الليل الاخير ؛

---

1) يعنى مؤلفات سيدى محمد بن على أكَبيل بالشلحة المنظومة .

وهو من علماء التوقيت فيدعو ويقول للفقراء سخنوا الما' للطلبة والحاضرين واحفظوا لنا الوقت ليلا نكون كالكلاب ينبحون أول الليل وينامون آخره ويضع رأسه للنوم على سجادته فقط هنية قليلة ثم يقوم ويتوضأ . وما توضأ قط الا ً أفضل من وضوئه . وكنا نشرب منه للتبرك ثم يتهجد وكان يحب قيام ءاخر الليل لايفوته في سفره ولا حضره ويقول لا رجال الا رجال الليل ومن لاقيام له في ءاخر الليل فقد فاته خير كثير وحاصله انه رضى الله عنه كان حريصا على اتباع السنة مبغضا لاهل البدع ؛ وهو من حسن الخلق . وحسن اللقاء ؛ والبشاشة وحلاوة الكلام ومكارم الاخلاق . ولين الجانب لكل بر وفاجر ليتوب ؛ والجود والسخاء بمكان لايجهل ؛ ومحل لا يؤمل ؛ هينا لينا سهلا حسن الظن بالخلق جميعا وخصوصا أهل الدين . متحملا للأذى من الاخوان والجيران ولا يقلق على أحد في داره ولا في خارجها جعل الله له لسان صدق في الآخرين وأقر به أعين الناظرين

(فصل) في ذكر سيرته وأدبه في زيارته الاولياء الاحياء منهم والميتين رضى الله عنهم أجمعين

(كان في ابتداء أمره يحب الخلوة كما تقدم ويحب زيارة ،ولياء الله تعلى الاحياء منهم والاموات على مذهب أهل السنة في أموره كلها ؛ وما عليه الامام الغزالي وابن أبي جمرة وصاحب المدخل رضى الله عنهم من تقديم النية والاستخارة على العمل فلا يتحرك حركة . ولا يسكن في شيء ما ؛ الا ً بنية ما أراد ؛ فاذا خرج للزيارة ينوى ان كان من يراه من المساكين وليا من أولياء الله وانه دونه وأفضل منه عند الله وحسن ظنه فيه حتى يهوديا اذا رأى من يقول في حقه عسى أن يسلم فيكون خيرا مني ولذلك تراه اذا قعد بين جماعة فطلبت منه الدعاء يقول للشريف أو الطالب ان حضر . أو لمن في يمينه صل على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وافتح الدعاء ؛ ويعزم عليه حتى يفتحه . ولا يمر على حجر ومدر وشجر الا ً تذكر الله به ولا ببلد الا ً اعتبر بمن سكنه وعمره حتى مات فيه وربما رأينا دموعا سالت من عينيه أو تغير وجهه ويكرم مسجده بركعتين فيه ؛ أو بالصلاة أو السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيات الصالحات ان كان على غير وضوء ويأمرنا بذلك ؛ ولا يمر بمقبرة قلت أو كثرت الا ً وقف وان ضاق به الوقت حتى يقول : (السلام عليكم دار قوم مومنين تقبل الله حسناتكم وتجاوز الله عن سيئاتكم اللهم حببهم الينا ؛ وحببنا اليهم وزد لهم في صحائف أعمالهم ثواب اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الى ـ ولا الضالين ـ ءامين   بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد ـ الى ءاخرها ـ (احدى عشرة مرة) يبسمل لكل مرة منها
ثم يبسمل ويقرأ   قل أعوذ برب الفلق (مرة) ويبسمل ويقرأ   قل أعوذ
برب الناس (مرة) ثم يختم ذلك بلا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم (ثلاثا) كل ذلك بتضرع وخشوع   كأنه ينظر أهل
المقبرة ؛ وينظرون اليه   ثم يقرأ لهم فاتحة الكتاب ويختم بربنا اغفر
للمومنين والمومنات ـ الى ءاخره ـ وبربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة . الى ـ الحمد
لله رب العالمين ـ ثم ينصرف   ولا يمر على قبر ولى معين الا نزل ونزلت
طائفته حتى يدخل القبة ؛ ان بنيت له ؛ أو يجلس قبلة قبره ان لم يكن عليه
بنيان   ويخاطبه مخاطبة الحى بقوله   السلام عليك يا ولى الله ؛ يا سيدى
فلان بن فلان   يا من أكرمه الله   يا من أعزه الله ؛ يا زين الصالحين
يا تاج العارفين   ونحو ذلك من الثناء الحسن . ثم يقول   جزاك الله عنا وعن
نفسك والمسلمين خيرا   وها نحن بين يديك لتكون شفيعا بيننا وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم   ليقضى حوائجنا عند الله تبارك وتعلى حاجة كذا
وحاجة كذا   ويسمى حوائجه   ثم يلتفت للحاضرين معه   ويقول   نهدى
لهذا الولى هدية فيبدؤها ويقول   أعوذ بالله من الشيطان الرجيم   اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما (مرة) بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين   الى ـ ولا الضالين ـ ءامين (مرة)
ثم يقرأ (ءاية الكرسى) الى ـ العظيم ـ (مرة)   ثم صورة الاخلاص (احدى
عشر مرة) يبسمل لكل مرة كما تقدم   هكذا أمره اذا عجل فى السفر
وأما اذا بات فى زاوية ولى ؛ فانه يسلم عليه قبل أن يدخل الى محل نزوله
بما تقدم من الهدية   ويؤخر زيارته الى ثلث الليل الاخير أو نصفه ؛ فيقوم
رضى الله عنه ويتوضأ ويصلى ركعات   ثم يذهب حتى يقعد مقابلا بصدره
صدر الشيخ فى قبره   بينه وبينه نحو ذراع أو أقل أو أكثر   فيخاطبه
بالثناء الجميل كما تقدم . ويسمى له مهماته ومهمات من تعلق به من المضطرين
ويبالغ فى الدعاء لنفسه ولأشياخه ولوالديه وللمسلمين جميعا   ثم يلتفت
ويقول للجالسين معه   نهدى لهذا الولى هدية فكل واحد منكم يقرؤها فى
نفسه ـ وهى الفاتحة ـ من بسم الله الرحمن الرحيم الى ءامين (سبعين مرة)
وقل هو الله أحد (ثلاثمائة مرة) يبسمل لكل مرة منها   وقل أعوذ برب
الناس ـ مثل ذلك كذلك ـ وألف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
بأى لفظ   والمختار   اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى ءاله
وصحبه وسلم تسليما   فيبدأها ولا يتكلم أحد مع أحد   حتى يفرغ الجميع؛
فاذا فرغ رضى الله عنه يتربص حتى يحقق الحاضرين فرغوا كلهم   فيقول

جهرا نجمع الدعاء لهذا الولى وجيرانه كلهم فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ الفاتحة (مرة) والاخلاص (احدى عشر مرة) والمعوذتين (مرة مرة) ثم يقول لااله الا الله بأعلى صوته (سبعين مرة) أو أقل وأكثر ثم يدعو بأدعية (أكنبيل) ويعظ بمواعظه ان أتسع الوقت والا فيقصر وينصرف الى صلاة الفجر والصبح رضى الله عنه ويقول من أهدى الهدية الصغرى التى هى (احدى عشر مرة) من الاخلاص وما ذكر معها لأهل القبور يرحمهم الله كلهم بها ويرفع عنهم العذاب أبدا ومن جلس بين يدى قبر ولى ويقرأ الهدية الكبرى من فاتحة الكتاب الى تمام (ألف) الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكرت لايقوم من مقامه حتى يقول الولى قضيت حاجتك . ولا يقول الزائر عند قبر ولى بأعلى صوته لا اله الاّ الله (ثلاث مرات) الاّ كان ولى ذلك القبر يذكرها معه بالتعظيم ويدعو معه . ويؤمن على دعائه ولاطلاع الشيخ رضى الله عنه على تلك الاسرار وما أعد الله فى الهدية الصغرى والكبرى والهللة لأهل القبور من اللطف ونزول الرحمة ورفع العذاب عنهم كان لايغفل ولاينسى ذلك فى زيارته أبدا وكان رضى الله عنه يزور سيدى محمد بن أحمد الناساكاتى فى حياته ويحبه ويقربه اذا دخل عليه ويحكى عنه أنه يقول اذا ختم وفقراءه مجلس الذكر ـ وذكر بيتين بالشلحة ـ وقد لازم زيارة القطب سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه فى موسم (غشت) فى كل عام من صغره الى كبر سنه للتبرك به وبالعلماء والصالحين وأهل مجالس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الذين لايرحلون اليه الاّ لذلك وكان يفرح بالرحلة اليه ويتلذذ به ؛ ويذكر محاسنه ومحاسن من يجتمع معه فيه من أولياء الله اذا رجع ؛ وكان يصلهم بهدايا تمر أو حناء مدقوق أو دراهم أو طعام مادوم من زاده . ويقول من أراد أن تقضى حاجته عند ولى حيا كان أو ميتا ؛ فليقدم له هدية وان قلّت ويختار الطريق الذى كثرت فيه الاولياء اذا ذهب ويخالفه اذا رجع لزيارة أوليائه . وكذلك ان مر على قوم بينهم فتن. لايتركهم حتى يصلح بينهم . ويستعين عليهم بعلمائهم وأهل الفضل منهم كالمرابطين والفقراء ومجالس الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لاتفارقه فى كل ليلة ولا يترك طائفته تأكل وتشرب هملا ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذيبوا طعامكم بذكر الله

ومن أشياخه رضى الله عنه سيدى يوسف بن محمد الناصرى أخذ عنه فى حياته ثم لزم زيارته بعد وفاته وزيارة أسلافه أشياخ (تامكروت) يعد لزيارتهم عدة من العسل احمالا ومن السمن احمالا ومن الدراهم نحو الف مثقال أو ثمانمائة . أو خمسمائة وكان مقدم الاشياخ يأخذ صدقاتهم

من الاجبال أو السواحل فاذا عزم على زيارتهم أعلن بها فى الاسواق والمواسم ويدعو اليها كل فقيه وفقير وتاجر لما علم فيها من الاسرار والعجائب وتصفية القلوب واخماد الفتن وكنت أنا وصاحبى فى الله سيدى أحمد بن عبد الرحمن المتولى لانتخلف عنه فى اسفاره فاذا قدم على ابن شيخه سيدى على بن يوسف وكان من أكابر أولياء الله ومن أهل التصريف صادق المكاشفات يفرح به ويقربه ويعلن بمحبته ومحبة طائفته ؛ وكان يدخله وطائفته الى داخل الزاوية ليتبرك النساء بمجلسهم فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وبموعظة الفقراء بكتاب (أكبيل) وغيره لهن فيجلس الشيخ وأصحابه لذلك طول ليلهم وفى ليلة الجمعة يدخل بنا الشيخ الى داخل قبة الاشياخ ويقول من اراد أن يشهد له هؤلاء الاشياخ بأنه افتدى نفسه من النار فليجلس ويبدأ مجلسه المتقدم كما وصفه حتى يختمه ؛ ويبدأ (البردة) يقول هو ومن بجانبيه بيتا من أولها ثم يقولها من لم يقلها من أهل المجلس ثم البيت الثانى كذلك الى اخر البردة ثم يتضرع بأبيات من (أكبيل) ثم يقول : سبحان ربى العلى الوهاب (ثلاثا) ثم يدعو بدعاء ابن أبى جمرة رضى الله عنه الذى من دعا به استجيب له ؛ نصه (اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت . ولاينفع ذا الجد منك الجد اللهم لامضل لمن هديته ولا هادى لمن أضللته ؛ ولا مشقى لمن أسعدته . ولا مسعد لمن أشقيته ولا معز لمن أذللته ولا مذل لمن أعززته ؛ ولا رافع لمن خفضته . ولا خافض لمن رفعته اللهم اهدنا لما أمرتنا ووف لنا ما ضمنت لنا من خير الدنيا والآخرة . وقوً يقيننا فيما رجيتنا . وانصرنا على أعدائنا فى الظاهر والباطن وأسألك اللهم ما سألك خليلك منه ابرهيم عليه السلام من النور واليقين وما سألك منه محمد صلى الله عليه وسلم من النصر والتوفيق انك حميد مجيد) ويكرر اللهم انصرنا على أعدائنا فى الظاهر والباطن (ثلاثا) ثم يدعو بدعاء الشيخ الشاذلى ؛ نصه : (اللهم يا من له الامر كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله لا اله الا أنت الغنى الغفور الرحيم أسألك بالهادى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى . وترفع بها ذكرى . وتيسر بها أمرى وتنزه بها فكرى ؛ وتقدس بها سرى ؛ وتكشف بها ضرى . وترفع بها قدرى انك على كل شىء قدير) الى غير ذلك من الادعية المأثورة على النبى صلى الله عليه وسلم والمذكورة فى (دلائل الخيرات) ثم يدعو دعاء شاملا يعم به ويخص فيه ثم يشرح قصيدته التى أولها ــ ثم ذكر أبياتا من الشلحة ــ من قصيدة له .

ومن الغريب أن السيد علي بن يوسف قال للشيخ مرة وهو يودعه
استودعك الله افتح باب دارك فالاشياخ معك ببركتهم وسطوتهم ؛ على ما
أمامك ووراءك ويمينك ويسارك خذ ودع وارفع ؛ وضع من شئت ؛ فانت
مقبول ؛ وكلامك من رده معطب فاسمع والسلام عليكم فوالله ما رجعنا
من تلك الزيارة الا والناس استقبلوا الشيخ بالهدايا من كل جهة ؛ للتبرك
به ؛ فطار صيته ؛ وانتشرت بركته ؛ وكثرت كراماته (منها) استقامته
على الدين المتين ؛ واتباع السنة وما عليه السلف الصالح ونصح عباد الله
اجمعين (ومنها) دوام اطعامه للمئات والالوف مادوما لينا وطعاما بلحم
في بلد يعجز فيه الرجل الحازم على نفقة زوجته وولده (ومنها) أن أهل
بيته لاتفوتهم صلاة مع الامام رجال في المسجد ونساء بالمسمع في
قعر بيوتهن ؛ صيفا وشتاء ؛ لايلهيهم عن ذلك فرح ولا حزن ولا كثرة
الواردين ولا قلتهم (ومنها) أن انسانا من عرب (بني جلال) يقطعون على
الناس في الطرق الذاهبة الى زاويته فنهاهم فلم ينتهوا فدعا عليهم
بقوله اللهم من سبقت له الهداية منهم فاهده ومن لم تسبق له منهم
فاكفنا شره بما شئت فوالله ما حال الحول حتى هلكوا كلهم متفرقين غير
واحد منهم حج وتاب وظهر صلاحه فتعجب الناس وخاف أهل الفساد
من سطوته ؛ فبقيت الطرق ببركته في أمان ؛ بعد خوف شديد على الانفس
والاموال (ومنها) نصيحته رضي الله عنه في القلوب يكتب الى القبائل
البعيدة والقريبة في أمر وان كان ما كان فينفذون ما أمرهم به والا
فعن قريب تصيبهم بلية (ومنها) أن جيرانه في (وولت) و (تاكموت)
و (الويدان) و (أقا) كانوا اهل فتن ؛ قرنا بعد قرن لاتخمد نار فتنتهم
حتى أظهره الله فأخمدها شيئا فشيئا حتى لا أثر لها وصاروا ببركته
اخوانا يتشاورون على أمرهم . ومصالح بلدهم (ومنها) أن أهل (تركتن)
قرية بجبل (هوزالة) بغوا على جيرانهم فنهاهم ووعظهم فعادوا لما نهوا عنه
فاعلمته في براءة كتبتها له في أول رمضان . فأجاب بقوله لايخرج رمضان
ان شاء الله حتى ينتقم الله بعدله منهم فما خرج رمضان حتى سلط الله
عليهم جيرانهم فقتلوا خيارهم ونهبوا بلدهم وخربوا ديارهم ثم بعد
عام تاب من بقي منهم بين يديه . وردهم الى بلدهم آمنين (ومنها) ان (أيت
سمنات) بـ (تاكموت) نهاهم عن أمر فلم ينتهوا فذهبنا لزيارته فاسرينا
ليلا ؛ فرأينا في السحر عموداً من نار له دوي في السماء ؛ طلع من جهة
(وولت) حتى نزل في بلد (سمنات) فتفرق فيها فرقا كل فرقة كشعلة
نار فقلت للطائفة لعل هذا دعوة رمى بها الشيخ (أيت سمنات) فنزلنا
عند الشيخ . فاذا بالصريخ عند الزوال يقول ان (سمنات) قتل بعضهم بعضا؛

ثم تابوا فاصلح الشيخ بينهم ومثل هذا فى كراماته رضى الله عنه لايعد ولا يحصى (ومنها) أنى وصاحبى فى الله الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن الملولى زرناه مع تلاميذنا ونحن أول من زاره بالطائفة كذلك فلما ودعنا نظر الىَّ رضى الله عنه فاتحا عينيه جدا وفيها زرقة قليلة فطهر الله بتلك النظرة قلبى من جميع أمراضه وملأه حكمة وايمانا لاغش معه (ومنها) أننا لما رجعنا من زيارة الاقطاب بـ (درعة) مع حالة حسنة ؛ ونور مبين حتى اقتضى الحال المفارقة ؛ نزعت قميصى ؛ ولبست الحائك على صدرى شيئا. فضرب بابهامه والسبابة والوسطى وقال اللهم اشرح صدره لكل خير ؛ واجعله هاديا مهديا فرفع أصابعه فاذا بأثر كل أصبع من أصابعه فى صدرى برد لين كبرد الثلج فدام ذلك فى صدرى الى الآن وحتى الآن . ودعا لنا ؛ فقلت أوصنا فقال بديهة كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا (ومنها) انى خرجت لزيارته ياتينى الرجال والنساء بصدقاته ويقول كل واحد منهم ان حاجتى كذا ؛ فأذكرها للشيخ فاذا دفعت له الصدقة ؛ قلت له ان أهل الحوائج يقرؤون عليك السلام فادع لهم فاذا رجعت يقر ويفرح كل واحد منهم بقضاء حاجته بسهولة من غير محنة حتى الانتقام من ظالمه (ومنها) انا وجدنا كثيرا من أوراق الكتب فى بيت بمدرسته فنؤلفها ونجمع كل ورقة مع أختها على نية نقلها الى بلادنا ؛ فاذا هو رضى الله عنه دخل علينا متبسما فسلم فقال رجوت من الله تعلى أن يحيى هذا البلد بالعلم كما كان أو أكثر ففهمنا وتركنا ذلك فأحياه الله به وبأولاده وأعمامه وأقاربه حياة طيبة (ومنها) أن الشيخ عبد الله الجيشتيمى قبضنى وحبسنى ظلما فنمت فى هم وغم فاذا بسبع عظيم لقم رأسى . وأنا أنظر أسنانه ؛ فاجتهد أن يبلعنى ؛ فاذا بالشيخ نخسه فى مراق بطنه فقاءنى قائما بين يدى الشيخ فقال لى من عرفنا لايخاف من أحد شيئا فانتبهت فاذا قائل بالباب يقول اخرج لدارك يا فلان وحاصل الامر وغايته أن كراماته فى نفسه وأحواله ومكاشفاته ومحاسنه وعبادته وحسن خلقه لاتنحصر جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا ولما كبر سنه ؛ وقرب أجله رضى الله عنه ؛ زاره الشريف الفقيه العالم الصوفى أبو العباس سيدنا أحمد بن محمد التيمكيدشتى وقرأ عليه (مرائى الزواوى) و (حكم ابن عطاء الله) رضى الله عنهم و (روضة الاذكار) للامام أبى زكريا يحيا بن شرف النووى رضى الله عنه فاختار من أذكارها جملة فاتخذها وردا بعد الحزب الراتب بين العشاءين أوله مائة من استغفر الله ومائة من اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وسلم ومائة من لا اله الاّ الله ومائة من : لا اله الاّ الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت

وهو على كل شيء قدير ومائة من لا اله الاّ الله الملك الحـــق المبــين ومائة من سبحان الله والحمد لله ولا اله الاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم ومائة من سبحان الله وبحمده ويكمل المائة بسبحان الله العظيم ومائة من الحمد للــه رب العالمــين ومائــة من يا لطيف . ويكمل المائة يا لطيف ربي يا الله الله الله الله

كان رضي الله عنه يقول كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وأقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليم دين الله لعباد الله ومعلم الصبيان الرحيم عليهم الشفيق عنــد تعليمهم أفضل من معلم الكبار ويقول الصبر نعم الناصر للقـــوى والضعيف ومن لم يحمل من جفاء الجهال اثقالا ؛ لايتيسر له طرد مكايــد الشيطان في قلوبهم ؛ ويقول حسن الجوار بين القبائل أثقل على ابليس من كل شيء وقد سن رضي الله عنه بين القبائل في كل حادثة أحدثها بعضهم في بعض ؛ أجلا مبلغه خمسة عشر يوما ؛ ليتوب من احدث حادثة فــان تاب والاّ فاللوم والذنب عليه وعلى قبيلته . ويقول لنا علَمٌ تحته أهل السنة ولابليس علم تحتــه أهل البدع ونحن ندعــو لأهل البدعة أن يهديهم الله الى السنة ؛ ومن خرج تحت علمنا بعدما كان فيه ؛ ودخل تحت علَم أهل البدعة عوقب عقوبة لاتدفع عنه ؛ وقد مدحته رضي الله عنه وسيرته ؛ ونبهت أهل زمانه عليه ؛ ليتبركوا به في قصيدة ؛ فيهــا خمس وخمسون بيتــا ـ ثم ذكر أبياتا منها ـ وقد أجازني واذن لي رضي الله عنه في التعليم بقــولــه

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى الاخ في الله الصالح أفضل السلام وأزكاه وناه (أما بعد) فأوصي نفسي والاخ في الله بتقوى الله العظيم ؛ بامتثال أوامره ؛ واجتناب نواهيه ؛ ومن جملة الامتثال الانفاق مما رزقه الله . قال الله عز وجل : (وانفقوا من ما رزقكم من قبل أن ياتي أحدكم الموت) الآية (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما ءاتيه الله لايكلف الله نفسا الاّ ما ءاتيها) واعطاء مسئلة الدين أفضل من كل عطية ؛ ومن جملة اجتناب نواهيه كتمان العلم لحديث : من سئل علما فكتمه ؛ ألجمه الله بلجام من نار فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ورزقنا الله واياك علـــم الخائفين وانابة المخبتين واخلاص الموقنين وشكر الصابرين ؛ وتوبة الصديقين ؛ وأبان لنا معالم التحقيق ؛ وسلك بنا وبك أنفع طريق وألهمنا الصواب والحكمة بجاه خير خلقه صلى الله عليه وسلم من أخيــك الطالب منك الدعاء محمد بن أحمد بني حسين الطاطائي) انتهى نص كتــابــه وكان رضي الله عنه لايصلي بامام غيري في زاويته اذا حضرت . وفي سفرنا

معه حتى نتفق وكذلك يفعل أبو العباس التيمكّيدشتى معى فى الحضَر والسفر والله أعلم بغيبه وغاية الامر ان الشيخ رضى الله عنه على ماتقدم من مجالس الذكر ومحاسن الاخلاق ؛ مدة عمره ما بدل ولا غير ولا مل ولا فتر منها حتى توفى ليلة الجمعة من أول ربيع الثانى سنة احدى وخمسين ومائتين والف رضى الله عنه ورحمه ورحمنا به ءامين . وقد صحبته نحو خمس وعشرين سنة).

(اقول) اننا صبرنا مع هذه الترجمة على طولها كما نصبر مع امثالها . ولا مقصود لنا الاَّ أن نعرف كيف هذا الاستاذ الجليل الذى يقل نظيره ؛ وحين سمعت ما قاله التاغارغارتى فاسمع ما يقوله فيه أبو زيد الجيشتيمى فى كتاب (الحضيكيون) (ومن تلاميذ العلامة سيدى محمد بن زكرى الوولتى الفاضل الخير الصالح السيد محمد بن أحمد من بنى حسين الوولتى وكان مجاهدا فى العبادة وفى اطفاء الفتنة بين المسلمين طول عمره ؛ ظهرت عليه بركات ؛ ومنه كرامات ؛ ما زال مجاهدا حتى مات رحمه الله)

ح ـ مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

الفقيه الجليل الذى خلف والده فى مكانته العظيمة قال فيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن بعدما ذكر والده

(توفى الشيخ المذكور عن ولده الفقيه الورع النزيه الشجاع الحقيقى الولى الصالح ؛ النافع الناصح الدافع سيدنا مَحمد بن محمد بن احمد الاعرج وحرفته فى حياته تدريس وتعليم العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وغيرا . والنصح للمسلمين والدعاء لهم وتحريضهم على التمسك بالسنة ؛ وعمل قصائد بالشلحية ؛ نظما فى الوضوء والغسل والتيمم ؛ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة بالشلحة ؛ حذا بها الهمزية البوصيرية ؛ يحفظها جل الرجال والنساء أدركناهم يسردونها دائما بين المغرب والعشاء بعد قراءة الطلبة الحزب الراتب والآن اشتغل الناس بالتنوع فى المعيشة فانساهم الشيطان ذلك كما أنساهم ذكر الله الاَّ قليلا ومع ذلك يشتغل بتعيين المياه للناس . وحفر العيون . استقلالا واشتراكا . وبالحرث فى المعادر وفى الجبال ؛ والغرس والحرث فى البساتين ؛ غرس كما سمعنا ألوفا من أنواع الغرس نخلا وزيتا ولوزا وغيرا ويعينه فى التدريس فى المدرسة حفيدهم الانور الفقيه النزيه الاورع سيدنا عبد الرحمن ابن الفقير الصالح محمد َود"رْحمان أفنى رحمه الله تعلى ورضى عنه عمره فى التعليم للامهات خليل والرسالة والالفية والجرومية وعلم الفرائض وعلم الحساب وما احتيج اليه من علوم النجوم)

الى أن قال أيضا بعد كلام

(ثم توفى سيدنا مَحمد بن محمد بن أحمد الفقيه المحدث المذكور وهو فريد عصره يوم الاثنين ثاني والعشرين من ذى القعدة بعام 1295 هـ)

وهو الذى قامت في عصره فتنة (ذكرها ابن عبد الرحمن لما ذكر أن قبائل كانت أنعمت بثلث العشر على المدرسة) وقد قال

(ولكن قطع الثلث المذكور خلف القبيلة بسبب فتنة اشتعلت نيرانها بين ولى الله الفقيه سيدى مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج وبين الشيخ محمد بن ابرهيم بن عبلا ؛ من أبناء عبد الرزاق الكَجكَال الافراوى ؛ وسبب الفتنة على ما سمعنا ممن أدركنا أن أناسا من ءال (أكجكَال) قتل واحد منهم صاحب الشيخ المذكور فالتجؤوا وهربوا منه لـ (حصن الهناء) مستعينين بسيدى مَحمد بن محمد المذكور على أخذ حقهم وامتنع الشيخ لغلطته وظلمه من الاذعان للحق فراوده سيدى مَحمد فامتنع وقامت الفتنة بينهما فكانت قبيلة (جزولة) و (طاطا) مع الشيخ عربيهم وعجميهم وكذا (جزولة) من (تاكموت) و (كنسوسة) ولم يبق مع السيد مَحمد الا أهل (المداح) والنزر من (جلالة) وكذلك قبيلة (سكتانة) بـ طاطا مع الشيخ المذكور الا «أيت على» بـ (تينتازارت) فدامت الفتنة بالقتل والجرح سبعة أعوام أو أكثر أو أقل بشىء ؛ حتى أعيت القبائل وتشتتت ؛ ورجع الشيخ وأذعن لقبول الحق ؛ ثم بعد ذلك قامت فتنة أخرى أكبر من الاولى بينهما بسبب قتيل من (بنى يوسف) بـ (حصن الهنائيين) . دامت ثلاثة عشر عاما فخربوا دار سيدى مَحمد بـ (انطفيان) فأكلوا غلل متاعه فيها ثم أدعنوا ؛ وقبلوا الحق ؛ وطلبوا منه غرم غلل متاعه ؛ وبناء داره فسمح لهم فى جميعها الا الغلة التى أخذوها فى العام الاول فى ابتداء الفتنة)

9 ـ أحمد بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

علامة جليل قليل النظير فى معاصريه بتلك الناحية وقد كان أحد الحلقات المذهبة فى سلسلة ءال العلماء الاجلة وقد قال فيه أحمد بن عبد الرحمن ؛ بعد ما ذكر وفاة والده

(فترك أولاده الذكور الخمسة الفقيه الجميل الجليل المبجل سيدى أحمد بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج قد سافر برجليه وتكلف المشقة الى (فاس) حرسها الله ؛ وهدى أهلها ووفقهم ؛ فمكث فيها أعواما حتى أرسل اليه أبوه رسائل وكلما أخذ رسالة جعلها تحت فراشه تحت رأسه الى أن أراد الله رجوعه للبلدة لينتفع أهلها وجيرانهم بعلومه جاءته رسالة والده الاخيرة ففتحها فاذا فيها الامر بتعجيل الاياب فنام بعد ذلك بعد أن تلاقى فى زقاقة من زقاقات (فاس) برجل معه عياله . فنهره

ووبخه ظنا منه أنه ينظر الى عياله فغاظه ذلك فرأى فى منامه الشريف الولى الصالح مولاى ادريس بن مولانا ادريس فأعطاه شرابا صافيا فشرب حتى شبع ولم يجد له مساغا فانتبه من منامه ؛ فاذا العلماء الذين سبقوه الى (فاس) فى مذاكرة مسألة من علم وقد حققوا أنه لم يعلم ذلك فبينها لهم وشفى وأجاد فيها ؛ فحينئذ عجل الاوبة لبلده (حصن الهناء) سمعنا ذلك ممن أدركناهم فتزوج أربع زوجات فأكثر لان واحدة ماتت أولا لم ندركها فتركت له ولدا يقال له سيدى محمد الصالح توفى ولم ندركه ثم فاطمة بنت أبى بكر الديكى الكوزى المرتينى بودانة ثم الامانى ؛ وولدت له ذكرين ؛ أحدهما سيدى محمد بن أحمد قد حفظ القرءان وأتقنه ؛ على يد شيخنا السيد محمد بن ابرهيم السبأعى الفقيه المبارك النافع النفع العام فى اقراء القرءان والتأديب لأولاد المومنين قد ظهرت فيه ظهورا لايخفى بركة شيخه السيد أحمد لأنه كما سمعنا هو الـذى كلفـه تعليم الصبيان بعد تضلعه فى العربية والفقه وعلى يده قرأنا القرءان وبعض الامهات جزاه الله خيرا واحسانا عنا وعن جميع المسلمين فجل طلبة بلدنا وأحوازها على يده حفظوا القرءان والآداب الشرعية توفى رحمه الله ورضى عنه وعن كافة أشياخه ءامين فى عام 1348 هـ)

(أقول) اننى وقفت على اجازات للمترجم فى العلوم وفى الطريقة الاحمدية منها عن احمد بن أحمد بنانى وعن العربى بن السائح

ومن هـذه الاجازات اجازة أكنسوس وسعيـد الدراركى فلنسقهما لأنهما سوسيان .

الاولـــى :

(الحمد لله حمدا يجيزنا الى ساحة فسيح رضوانه ؛ ويرفع سندا مما لنا الى حضرة غفرانه ؛ والصلاة والسلام على من علق الله به متون السعادات وسلسل الى عزه طرق السيادات ؛ سيدنا ومولانا محمد المرسل بالرحمة والهدى وقطع ءاثار الضلال والعدا وعلى ءاله الكرام البررة وأصحابه الذين زانوا وجوه الدين وغرره (أما بعد) فان العلم شرف لحملته وزينة ؛ وسنة فى الميزان ثقيلة رزينة ؛ وحلة تجمل لابسها فى أندية المفاخر وحلية تكبت الحساد على المناخر وسبب يصل به العبد لحضرة مولاه وسلم يصعد به فى مقام الكمال الى أعلاه وممن أكرم الله سبحانه بالتحاف ذلك اللباس وأزال له عن مخدرات الفنون حجب الاشتباه والالتباس وزفت اليه عرائس التحصيل فملك عصمها ؛ وخاصمته العوائص فخصمها ؛ الاخ فى الله تعلى الفقيه الاجل الفاضل الذكى الانجب ؛ المرابط الحيى الذكى الذى استحق ان يدعى بالعلامة النحرير واستوجب ؛ أبو العباس سيدى أحمد ابن الفقيه

العلامة المرابط سيدى محمد بن الشيخ البركة أبى عبد الله سيدى محمد نيت حسين السوسى الوولتى. حقق الله مجده وانجز من كل صالحة وعده وقد رغب منا وفقه الله أشد الرغب وكرر السؤال وردد الطلب ان نرويه مروياتنا بالاجازة ونبسط له النفس فى ذلك دون وجازة وحمله على طلب ذلك حسن الظن والاغترار بالظواهر المزينة وعدم الاطلاع على البواطن المشوهة المشينة فاستسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم وهيهات هيهات ؛ لقد ذهب التحقيق وبقى الترهات :

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسائها

على أننا والحمد لله لاننكر عظيم احسان الله الينا ولا كثرة نعمه وافضاله علينا فمن عظيم فضله وكريم نواله وطوله أنه يسر لنا لقاء الجم الغفير من الصالحين والعلماء وان لم نكن منهم وشرفنا بالنظر اليهم والرواية عنهم ؛ فقد أخذت بحمد الله عن أئمة أعلام . وأركان ملة الاسلام وحجج فى دين الله واضحة ومياسير ذوى متاجر من الخير رابحة منهم شيخنا حافظ العصر ؛ من بيده فى جميع العلوم راية النصر ؛ العلامة الحجة المرابط البركة أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد السلام الناصرى رحمه الله . ومنهم شيخنا العلامة النحرير المتبحر الذى نفعنا الله بملازمته أعجوبة الدنيا فى سائر العلوم العقلية والنقلية أبو الفيض سيدى حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج الفاسى المرادسى ومنهم شيخنا العلامة القاضى الكثير التآليف التى نفع الله بها شرقا وغربا أبو عبد الله سيدى محمد بن منصور الفاسى الشفشاونى رحمه الله ومنهم شيخنا العلامة المتفنن الدراكة معول المحصلين ؛ أبو عبد الله سيدى محمد بن عمرو الزروالى الفاسى ومنهم شيخنا العلامة القاضى أبو العباس سيدى أحمد ابن الشيخ التاودى الفاسى ومنهم شيخنا العلامة المشارك التقى المتصوف البركة الحاج أبو محمد سيدى عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسى دفين المدينة الشريفة ومنهم شيخنا الفقيه البركة المتصوف ولى الله تعلى سيدى محمد المكى بن مريدة المراكشى السراغنى ومنهم الفقيه الاستاذ البركة سيدى محمد القطبى الشياظمى ومنهم الفقيه الاستاذ البركة سيدى الحاج التهامى الأوبيرى الحمى رحم الله الجميع بفضله الى ءاخرين شاركناهم فى القراءة على هؤلاء المذكورين . ولو ذهبنا الى بسط تراجمهم وذكر أحوالهم . ومحاسن ءادابهم وتئاليفهم ؛ وتعيين ما أخذناه عن كل واحد ؛ لطال بنا الحال ؛ ووقعنا فى خلاف المقصود من هذه العجالة ولما اشتدت من هذا الاخ الصالح رغبته وتأكدت رعايته . ووجبت حرمته ؛ وحسنت نيته ؛ وجب أن لاتخيب منيته وربما صادف المتطبب الدوا ولكل امرء ما نوى . فنقول بحول الله وقوته :

أننا أجزنا الفقيه المذكور فى كل ما تجوز لنا روايته من العلوم المعقولة والمنقولة ؛ وكل مقروء ومسموع ومجاز ؛ ومنظوم ومنثور ؛ وكل ماثبت عنده انه لنا من الروايات كل ذلك بشرطه المشروط فى الاجازات وجعلنا له أن يحدث عنا بما شاء من وجوه التحديث بحدث أو أخبر أو أنبأ كما روينا ذلك عن مشايخنا وليعلم أنه لم يتأت لنا أن نكتب له سندنا فى كل شيء فى هذا المحل لضيق الوقت وعزمه على السفر ورجوعه بالسلامة الى بلده ؛ ولكن نذكر من ذلك ما لابد منه ؛ كسند حديث (الرحمة) الذى جرت العادة بتقديمه فنقول بحول الله وقوته حدثنا الشيخ أبو محمد سيدى عبد القادر الكوهن الفاسى المذكور وهو أول حديث أجازنى فيه قال حدثنى أبو زيد سيدى عبد الرحمن الشنكيطى عن شيخه صالح بن محمد العمرى باسكان الميم . المدنى بن محمد بن سنه عن مولاى الشريف محمد بن عبد الله عن محمد بن أركحاس الحنفى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن الزين العراقى ؛ عن أبى الفتح الميدومى ؛ عن عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحرانى ؛ عن أبى الفرج ابن الجوزى ؛ عن أبى سعيد اسمعيل النيسابورى عن والده أبى الصالح المؤذن عن أبى طاهر الزيادى عن أبى حامد الزازى ؛ عن أبى البزار عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى عن سفيان بن عيينة ؛ كل واحد منهم يقول وهو أول حديث سمعته منه ؛ عن عمرو بن دينار ؛ عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاصى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعلى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء أخرجه الامام أحمد والحميدى فى مسنديهما عن سفيان بن عيينة ؛ والبخارى فى الكنى والادب عن عبد الرحمن بن شبر وأبو داوود فى سننه عن مسدد وأبو بكر بن أبى شيبة والترمذى فى جامعه . وقال فيه حسن صحيح والسلسلة بالاولية تنتهى فيه الى سفيان. وسر البداية بحديث (الرحمة) أن يعلم المحدث وطالب العلم أن رحمة الله تعلى للرحماء من خلقه ؛ لينصروا الخاص والعام ؛ ويرحموا المبتلى والمعافى ويشفقوا على القريب والبعيد ؛ وعلى أنفسهم خاصة التى بين جنبيهم . وذلك من أصول الدين كما قال عليه السلام الدين النصيحة الخ (هذا) وقد قرأ علينا الفقيه المجاز رعاه الله أوائل الكتب الثلاثة ؛ أوائل (شفاء) القاضى عياض وأوائل صحيح (البخارى) وأوائل صحيح (مسلم) بقصد التبرك فاقتضى النظر ذكر سندنا فى الكتب المذكورة فنقول : أما (الشفاء) فحدثنى بها الشيخ أبو محمد الكوهن الفاسى المذكور قال حدثنى أبو محمد عبد القادر بن شقرون عن الشيخ أبى حفص الفاسى

عن أبي العباس أحمد بن مبارك صاحب (الذهب الابريز) عن الشيخ المسناوى عن الشيخين سيدى محمد بن عبد القادر الفاسي وسيدى أحمد بن العربى ابن الحاج ؛ كلاهما عن الشيخ الامام سيدى عبد القادر الفاسي عن عم أبيه العارف بالله سيدى عبد الرحمن الفاسي عن القصار عن ولى الله تعلى سيدى رضوان الجنوى عن سقين العاصمى السفياني عن الشيخ زكرياء الانصارى عن أبي الفوات . عن أبي الفتوح يوسف بن محمد الدلاصي القرشي المؤذن بالجامع العتيق بـ (مصر) عن أبي الحسين يحيا بن محمد اللواتي عن أبي الصابغ الانصارى عن مؤلفها القاضي ابى الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي وأما سندنا في صحيح البخارى برواية ابن سعادة التي نص على جودتها وصحتها غير واحد كابن الابار وابن خاتمة وكان الشيخ سيدى عبد القادر الفاسي يقول ان رواية ابن سعادة هي أفضل من الروايات التي ذكرها الحافظ ابن حجر . ولم يظفر ابن حجر بها وهي المعتمدة عندنا بالمغرب وهي مسلسلة بالمالكية اهـ فنقول حدثنا الشيخ أبو محمد عبد القادر الكوهن رحمه الله تعلى عن شيخه ابن شقرون عن الشيخ أبي حفص الفاسي الفهرى عن الشيخ المسن أبي الحسن الحبشي عن شيخ الاسلام سيدى عبد القادر الفاسي (ح) ويرويه شيخنا الكوهن المذكور أيضا عن شيخنا أبي الفيض سيدى حمدون بن الحاج وعن أبي العلا سيدى ادريس العراقي وهما يرويانه عن الشيخ التاودى وهو عن الشيخ ابن عبد السلام البناني شارح (الاكتفاء) وأبي عبد الله سيدى محمد بن قاسم جسوس وأبي العباس ابن المبارك صاحب (الابريز) فالاول عن الشيخ أبي الفضل سيدى أحمد بن العربى بن الحاج والشيخ أبي الجمال سيدى محمد بن عبد القادر الفاسي والشيخ أبي الاسرار سيدى الحسن اليوسي والثاني عن الشهير سيدى عبد السلام جسوس ؛ والثالث عن أبي الحسن الحريشي ؛ والخمسة كلهم عن شيخ الاسلام سيدى عبد القادر الفاسي الفهرى عن عم أبيه العارف بالله سيدى عبد الرحمن الفاسي . عن القصار . عن ولى الله تعلى سيدى رضوان عن الشيخ سقين العاصمى ؛ عن ابن الغازى ؛ عن أبي القاسم محمد السراج ؛ عن أبيه سيدى يحيا بن أحمد بن محمد ؛ عن جده عن الشيخ أبي البركات البلفيقي السلمى الشهير بابن الحاج عن ابن الزبير عن أبي الخطاب محمد بن أحمد ابن خليل عن أبي الخطاب ابن واجب عن أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن سعادة المتوفى عام 455 ؛ عن الصدفي ؛ عن الباجي ؛ عن أبي ذر عبد ابن حميد الهروى ؛ عن ابن حموية ؛ وهو الحموى السرخسي عن أبي اسحاق البلخي المستملي ؛ وأبي الهيثم محمد بن زراع المروزى الكشميهني عن

الفربرى عن الامام محمد بن اسمعيل رضى الله عنه ؛ ويرويه برواية ابن حجر عن أشياخنا بالسند المتقدم الى سقين عن شيخ الاسلام زكرياء الانصارى عن الحافظ ابن حجر عن أبى الحسن بن أبى المجد الدمشقى وابى اسحاق التنوخى كلاهما عن أبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجارى عرف بابن الشحنة عن شيخ الاسلام الليثى وأبى عبد الله الحسين بن أبى بكر الزبيرى كلاهما عن أبى الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى . عن أبى ذر الهروى بالسند السابق ؛ الى الامام البخارى رحمه الله وأرويه بسند أعلى من ذلك بكثير وهو أعلى من السند الذى قال فيه الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغتى صاحب (المقنع) فى اجازته للشيخ سيدى محمد ابن ناصر رضى الله عنه أنه لاسند أعلى منه على وجه الارض اهـ

حدثنا الشيخ أبو محمد بن عبد القادر بن أحمد الكوهن رحمه الله تعلى وقال حدثنى أبو محمد عبد القادر بن شقرون . عن الشيخ التاودى . عن القطب الشيخ سيدى محمد بن عبد الكريم السمان بالمدينة المشرفة عن شيخه محمد بن علاء الدين الزبيرى عن الشيخ ابرهيم الكورانى عن ملا سعد الله الاهورى المدنى عن الشيخ قطب الدين محمد ؛ عن والده علاء الدين أحمد بن محمد النهروالى عن الحافظ أبى الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسى عن أبى يوسف الهروى وعن الفرغانى عن أبى لقمان يحيا ابن عمار الختلانى بسماعه . عن الامام أبى عبد الله محمد بن يوسف الفربرى عن البخارى رضى الله عنه . وأما صحيح مسلم فأرويه دراية عن جل المشايخ الفاسيين المتقدمين كغيره من الكتب البخارى والشفاء وغيرهما وانما اخترت رواية شيخنا الكوهن المذكور دون غيره لأمور منها أنه هو وقعت الينا فهرسته بل أسانيده فى الفنون كلها ومنها أنه هو أكثر القوم توغلا فى التصوف . ومشارب الرجال ومنها غير ذلك (فأقول) حدثنا أبو محمد سيدى عبد القادر بن أحمد الكوهن رحمه الله تعلى ؛ عن شيخنا ابن عبد السلام الناصرى بواسطة اجازة عن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى عن جده سيدى عبد القادر بسنده المتقدم الى زكرياء عن الزركشى عن البيانى عن ابن عساكر عن المؤيد الطوسى ؛ عن الفراوى عن عبد الغافر الفارسى عن الجودى عن الشيخ الصالح ابرهيم بن سفيان عن امام المحدثين مسلم بن الحجاج النيسابورى رضى الله عنه . ولنختم بحديث اتصال الحمدلة بالبسملة كما ختم به ابن عطاء الله كتابه (مفتاح الفلاح) وذلك الحديث مسلسل بالقسم فنقول قال صاحب (المنح البادية) أخبرنا شيخنا الملا ابرهيم عن شيخه القشاشى عن الرملى عن والده ؛ عن السخاوى ؛ عن أم هانى والفخر القاضى عن عبد الله بن محمد المكى

عن الرضا ؛ عن أبى احمد الطبرى عن أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة عن الشريف أبى سعيد عبد الله بن محمد بن أبى عمران الموصلى عن القاضى أبى عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن حميد عن أبى بكر احمد بن على الطرطوشى عن أبى بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروى عن أبى بكر بن على الشاشى . عن عبد الله المعروف بأبى النصر السرخسى عن أبى عبد الله محمد بن على بن يحيا الوراق الفقيه عن محمد بن يونس الطويل عن محمد بن الحسن العلوى الزاهد عن أبى بكر الراجعى عن عمار بن موسى البرمكى ؛ عن أنس بن مالك عن على بن أبى طالب عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم كل واحد من الرواة من أول الحديث الى هنا. يقول بالله العظيم ؛ لقد أخبرنى فلان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بالله العظيم لقد حدثنى جبريل فقال بالله العظيم لقد حدثنى اسرافيل وقال بالله العظيم لقد قال الله عز وجل وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة أشهد أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا احرق لسانه بالنار ؛ وأجيره من عذاب القبر وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء والاولياء اهـ .

ونذكر حديث المصافحة لعل الله سبحانه يصفح لنا عن الزلات فنقول بحول الله وقوته انه صافحنا شيخنا البركة أبو محمد عبد القادر بن أحمد قال صافحنى الشريف البركة سيدى محمد الامين بن جعفر الحسنى السجلماسى العلوى قال صافحنى الشيخ الامير الازهرى المصرى قال صافحنى الشيخ بدر الدين أبو عبد الله سيدى محمد بن سالم الحفناوى قال صافحنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد البديرى الدمياطى قال صافحنى الشهاب أحمد بن عبد الغنى البناء ؛ قال صافحنى الفقيه احمد بن عجيل اليمنى قال صافحنى تاج الدين النقشبندى الهندى قال صافحنى الشيخ عبد الرحمن حاجى رمزى ؛ قال صافحنى الحافظ على أوبهى قال صافحنى الاستاذ الشيخ محمود الاستقرازى قال صافحنى أبو سعيد الخشنى الصحابى رضى الله عنه قال صافحنى سيد الاولين والآخرين وامام المرسلين سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ

(ومن فوائد) المصافحة زيادة على حصول البركة أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من صافحنى او صافح من صافح من صافحنى الى يوم القيامة دخل الجنة قال الشيخ المواق فى كتاب (التولى والترقى) ينبغى للمتصافحين أن يصليا على النبى صلى الله عليه وسلم عند المصافحة . وان يقولا (ربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار) وقد ورد ذلك فى حديث أخرجه ابن السنى بلفظ : ما من عبدين متحابين فى الله تعلى يستقبل أحدهما الآخر فيصافحه فيصليان على ّ الا لم يفترقا حتى تغفر لهما ذنوبهما ما تقدم وما تأخر وفي رواية اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر الله لهما ثم انى أوصى الاخ الفقيه المجاز وجميع اخوانى فى الله تعلى ممن وقف على كتابى هذا أن يتفضل على كاتبه بدعائه الصالح بأن يغفر لنا ويصلح بواطننا وظواهرنا ؛ ويشفع فينا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل حال ؛ فى الدنيا والآخرة ؛ وأوصى اخواننا بالرجوع الى الله تعلى عند نزول النوائب التى لابد منها فى هذه الدار فاذا حقق العبد رجوعه الى الله تعلى فبعد ذلك يأخذ فى الاسباب غير معتمد عليها. ولا ملتفت اليها ؛ الا على الوجه المأذون فيه فبذلك ينفع الله بالاسباب وبذلك تنفرج الكربات . وتنكشف الازمات وليعلم أن ءاكد ما يعتنى المرء به اتهام نفسه فى جميع الحالات وليحذر كل الحذر أن يستحسن شيئا من أمور نفسه ولا يرى عملها الا بعين الرد فان أعمالها كلها معلولة بعدم الاخلاص الذى هو شرط فى قبول الاعمال وعلامة صدقه فى اتمام نفسه ان يرى نفسه أحسن من أحد من خلق الله ولا يرى لنفسه مزيةعلى أحد من خلق الله ولا يبصر ناقصا فى الكون غير نفسه لانه لايجهل نفسه بل يعرفها أتم معرفة . ولا يظن بغيره الا خيرا كما قال العارف الناصح صاحب الرائية :

ولا ترين فى الارض دونك مومنا ولا كافرا حتى تغيب فى القبر
فان ختام الامر عنك مغيب ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

اللهم غفرا وسترا اللهم انا نستجير بك من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا فانك ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه أجمعين كتب العبد الضعيف محمد بن أحمد الكنوسى لطف الله به ءامين)

(أقول) ان هنا اسماء رجال ربما كان فيها تصحيف ؛ يجب التثبت فيها

أخرى لسعيد الدراركى الماسكّينى

(الحمد لله أولا وءاخرا وقد طلبت منا الاذن والتقديم لك أيها الاخ الفقيه المرابط البركة سيدى أحمد بن مَحمد الوولتى من (أيتحسين) فى تلقين ورد الشيخ التجانى رضى الله عنه وأرضاه لمن أراد التمسك بعهده والدخول فى حزبه وأنت والحمد لله أهل لذلك ونرجو من الله تعلى أن يصلح بك وعلى يدك وان يشفى بك القلوب وينير بك الظواهر والبواطن ويفتح بك عيونا عميا ؛ وءاذانا صما . ويصلح بك العامة والخاصة

ويجعلك اماما فى محراب الهداية لهذه الامة المرحومة ويجرى على يدك ينابيع السعادة للسعداء بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وصحبه أجمعين (وقـد) أذناك فى ذلك وقدمناك اذنا مباركا تقديما سعيدا بشرط أن لاتلقن أحدا حتى تذكر له الشروط التى أخذت عليك ويلتزم الوفاء بها فكل من قبل الشروط فلقنه على أى حال كان ذكرا أو أنثى صغيرا وكبيرا حرا أو عبدا ؛ طائعا أو عاصيا وسدد وقارب ؛ وسهل على الناس الوصول الى ربهم وحبب لهم طاعته فالمراد انما هـو مجرد الانتساب الى الله . ومجرد الوقوف بباب حضرة الله تعلى فافهم ذلك واعمل بمقتضاه وفقنا الله واياك وأكد على الناس فى أداء الفرائض فى الجماعات وعدم اخراجها عن وقت الاختيار لغير عذر شرعى وأكد عليهم فى الورد مرتين فى اليوم والوظيفة مرة فى اليوم كما بينا لك ذلك كله قبل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتبه العبد الفقير الى مولاه الغنى . سعيد بن أحمد بن مسعود العباسي ثم الماسكيني ؛ لطف الله به ءامين في سادس حجة عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف 1278 هـ)

(أقول) كان رجوع سيدى أحمد بن مَحمد من رحلته هذه سنـة 1282 هـ كما فى رسالة صغيرة كتبها اليه بعضهم وأما هده الاجازة فانها كانت قبل رحلته الى (فاس) على ما يظهر ؛ وكانت وفاة سيدى أحمد المترجم قبل 1308 هـ .

ط ـ محمد بن أحمد بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

ولد ذلك العلامة ؛ أخذ عن الاستاذ محمد بن عبد الرحمن من (ءال وادْ رْحْمان) وعن الاستاذ ابرهيم عمه وعن الحاج على المسفيوى وعن الاستاذ المامون السباعى فى (تاكموت) توفى 1330 هـ . ولولده أحمد حظ من العلوم

ى ـ المدنى بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

أخذ القرءان عن الاستاذ مَحمد الكينتّي النظيفى من (ءال عبد الدائم) وبعد أن أخذ من مدرسة أهله المبادىء استتم فى (فاس) حيث ربض سنين حتى حصل تحصيلا ثم رجع فانتفع به الناس لاسيما العوام الذين يخالطهم فى ملاعبهم ثم يميل بهم الى ما يصلح أحوالهم الباطنية وهذا حاله أيضا مع الجنس اللطيف وبهذا وصفه أحمد بن عبد الرحمن محسنا فيه الظن مع ذلك الحال فاسمع لما يقوله عنه بلفظه بعد ما ذكر مئاخذه

(وانتفع به كثير من الناس ؛ لاسيما العوام ؛ فانه دائما يداريهم ويخالطهم ويزاحمهم ؛ ويلعب معهم فى الملاعب وغرضه كما علم المتأمل حاله

بعده ؛ تعليمهم وتاديبهم ؛ وردهم لخالقهم ؛ فاننا نسمع ممن عاصروه وخالطوه من نظامى الشلحة ما يدل على أنه ليس غرضه من ذلك الهوى النفسى بل غرضه صحيح نافع للعباد لانه لما راى اللعين المريد لعنه الله زين لهم ليبعدهم عن طاعة خالقهم وشكره تداخل فيهم معه ليردهم عن غرض اللعين الى ما خلقوا لأجله وكذلك مع النساء زوجاته واخواته وزوجات اخوانه وزوجات أقاربه من (بنى حسين) يجمعهن فى بعض الاحيان ويكرمهن بالطواجين والخبز والاتاى على عادته فى اكرام الاقارب والاحباب. فياخذ مزماره ويحتزم فى وسطه بمنطقة . فيأخذ فى النظم الشلحى بما تنشرح به صدورهن ؛ ثم يعقبه بما ينفعهن من أمور دينهن ويرجى لهن فيه الاجور فى اخراهن ولقد سمعت بعد هذا كله من أمى ؛ وكانت من أزواج شقيقه السيد المكى بن محمد ؛ ومن غيرها وقد سمعنا ممن نثق به أن والده الصالح السيد مَحمد بن محمد تكلم مع تلاميذه فى الفرق بين المريد والمراد فلما ذكر المراد نطق بلسانه قائلا انه مثل ولدى المدنى وتوفى بعد أخيه أحمد الفقيه الاكبر بأعوام فى عام 1308 هـ)

ك ـ عبد الله بن المدنى

له بعض يد فى العلوم فهو الآن فى بعض المدارس الحديثة

ل ـ ابرهيم بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

هذا اخر فقهاء هذه الزاوية وله شهرة طنانة فى عهده وقد نالها بسلفه وبطول عمره وبتوليه للقضاء الرسمى وقد عاصرناه ولم يتيسر أن نراه . واليه مجد الاسرة وخزانتها وهالة فضلها وعادته قبل الاحتلال أن يتجول فى فصل المصيف فى الجبال التى تليه مع الطلبة وقد كانت عادة متبعة عند أهله كما ان اجتماعات الالعاب من أجلهم كذلك تولف أمامهم وربما يشارك فيها بعضهم ولندع تلميذه الخاص أحمد بن عبد الرحمن ليقص لنا أخبار حياته بقلمه فهو أدرى بأحواله قال

(وأما شيخنا أو عوض والدنا وولى نعمتنا الفقيه النبيه النزيه الصالح المبارك الخير ؛ أبو سالم ؛ سيدنا ابرهيم بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج فقد تركه والده الصالح المذكور صغيرا فى حضانة أمه الصالحة الدينة ؛ سيدتنا فاطمة ابنة عبلاً من بنى عبد الرزاق الكَجكَالية . وقد تزوجها بعده الفقيه السيد محمد نيت ابن يوسف ونشأ تحت يديهما نشأة حسنة وربته تربية كاملة . ولأخويه بالاب الفقيهين الاكملين. سيدنا أحمد وسيدنا المدنى النظر والرعاية فى قيد حياتهما فلما بلغ أمد التعليم أخذت بيده فدفعته لتلميذ والده وهو الفقيه الصالح المؤدب فى كل عمره للصبيان.

سيدنا وشيخنا السيد الحنفى بن احمد من ذرية ولى الله الصالح السيد محمد ابن يحيا الاوجويى ثم الفجى البلولى من (تيزكى نداوبلنول) فى أسفل (ودانة) الناشىء الساكن فى(حصن الهناء) حتى توفى فيه فى عام 1319 هـ (1) وسلمته له وأخذه ورباه تربية الوالد للولد فتعلم على يده كثير من تلاميذه القرءان العظيم ثم أخذ بيده المباركة حتى أجلسه فى مجلس دراسة العلم وسلمه للعالم الصالح ؛ المبارك الناصح ؛ المعلم بعد وفاة والده الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن (نيت وادرحمان) فحصل له على يده ولله الحمد من العلوم ما ينفعه وينفع العباد نحوا وفقها وحديثا وتفسيرا يلازم مجالسه المباركة النافعة ؛ ويذاكر مع تلاميذه الكبار الذين أدركهم تحت يده كالسيد الحنفى الخرازى المرتيني. والفقيه السيد على الجبيرى . ومن تلاميذ هذا السيد من الاكبرين السابقين من الذين لازموا مجلس والده ؛ الفقيه السيد عبد الرحمن بن محمد وادّرحمان . المتوفى بعام 1295 هـ والفقيه الشريف السيد المامون بن أحمد السباعى المتوفى عام 1345 هـ والفقيه المبارك الناسك المدرس ؛ سيدنا عبد الله بن عبد الرحمن الاولويلى الازرارى وهو والد الفقيه القاضى ثم القائد الحاج اسمعيل الساكن الآن بـ (تاكاركوست) بـ (سكتانة) والفقيه السيد محمد بن عبد الواحد التيورضوينى ثم التاكموتى والفقيه السيد أحمد وولده الفقيه السيد محمد بن أحمد الاقايكرنيان ؛ والفقيه السيد عبد المالك الاقايكرنى ؛ والفقيه السيد أحمد بن عبد الرحمن . وولد عمه الفقيه الورع الصامت السيد محمد ابن الحسن بن محمد وادّرحمان وولد سيدتنا فاطمة بنت السيد محمد صاحب القبة ؛ أدرك من العلم ؛ لكنه فى ءاخر عمره أصابه شىء من الوسوسة فتخلخل عقله والفقيه السيد محمد المهدى بن الحنفى من (بنى حسين) قرأ عنه أولا ثم سافر لـ (وادى سوس) بعدما ولد ولدين السيد ابرهيم والسيد محمد ابنى المهدى . فتعلم ما كتب الله على يد الفقيه المنور الفريد ؛ سيدنا الحسين بن محمد اليعقوبى فرجع لمجلس الفقيه وأعانه فى التدريس لكن اخترمته المنية والفقيه السيد ابرهيم بن المهدى والفقيه السيد أحمد بن المدنى بن الحنفى من (بنى حسين) ابتدأ العلم عنده ثم لازم مجلس السيد ابرهيم بعد وفاة شيخه وغير ما واحد ممن أدركناهم استفادوا منه علوما وءادابا وكم من عوام تابوا على يده لانه دائما يخرج مسافرا للاجبال فى (أزرار) و (أيت حميد) و (نظيفة) و كنسوسة و « ردانة » و « تاكموت » ويخرج معه الطلبة المتعلمون فى الصيف فينصح

---

1) يزاد هذا الفقيه على فقهاء (أوجو) متى ذكروا فى محل وقد تقدم بعضهم

الناس ويؤكدهم على التمسك بالسنة ويصلح ذات البين هذا دأبه كدأب
الاسلاف اخواله وأشياخه حتى توفي في رمضان عام 1319 هـ بعد أن
بدأ في تدريس الصحيح للبخاري فأجلس الفقيه السيد ابرهيم بن محمد
قدامه وأذن له في السرد فسرد عليه شيئا فذهب لداره مريضا ؛ ولازم
فراشه حتى قبض روحه المقدس ؛ رحمة الله عليه وعلينا وعلى كافة المسلمين
فبقي السيد ابرهيم بن محمد في المجلس . ولازم التعليم بتدريس الانصبة
في الفقه والنحو والحساب وسرد الحديث للبخاري في رمضان حتى يكمله
فيه أو بعده . فيرجع لتتميم غيره ؛ كالموطا للامام مالك رحمه الله ورضي عنه
و (الشفاء) للامام عياض رحمه الله ورضي عنه و (الشمائل) للترمذي وفي
أعوام خمسة أو أربعة تمادى على تفسير القرءان بالشرحين الخازن والنسفي
ويحضر غيره كالتسهيل لابن جزي والمعرب لأبي البقاء نكتب القرءان
في الالواح فيسرد علينا الشرحين ؛ ولا ينطق بمعناه بالشلحة تورعا
وخشية منه أن يتكلم في كلام الله فيخطيء بل اشترط علينا أن يسأله
منا أحد عن معنى ما يمليه قائلا اسرد عليكم وتسمعون . كما شرط والدي
على من طلب من معاصريه قراءة التفسير (1) فتمادى عليه بين الظهر والعصر
الا في أيام رمضان فانه يسرد البخاري وفي أيام ربيع النبوي فانه
يلازم شرح مدح النبي صلى الله عليه وسلم بشرح السيد محمد بن أحمد
الحضيكي ؛ وشرح بنيس على الهمزية البوصيرية ؛ عاما بهذا ؛ وعاما بهذا
ويشرح الوترية ليالي ربيع الاول غالبا وفي بعض الاحيان يقرأ شرح البردة
وعلى هذه الحالة تمادى منذ جالسته في أواخر رجب الفرد عام 1328 هـ
بعدما أرسل الي أبوي وأنا برباط (تاكموت) تحت يد الفقيه الشريف النزيه
سيدنا المامون بن أحمد السباعي فنزلت امتثالا لهما واتماما لرغبتهما
في تزويجي فتزوجت ولازمت المجلس من يومئذ حتى قامت الفتنة بينه
وبين أقاربه . من بني السيد الحنفي في عام 1338 هـ فأمرتني أمي بالخروج
من البلدة قائلة ان السيد ابرهيم شيخك وان بني الحنفي اخوالك
وأنا اخترت لك السلامة بالتحول عنهما وشاورت شيخي في ذلك
فساعدني قائلا اننا سنخرج أو معناه فلم يلبث بعد خروجي الا عاما
وشيئا فارتحل الى (أيت حميد) ولبث فيها أعواما فتزوج فيها امرأة
حسنة نقية يعقوبية فولدت له ولدين ذكرا وأنثى فارسل الى اخوالي
وأنا في (أيت كين) شرطا فنزلت للمدرسة بعد أن شاورته فارسل الي
وقال انزل ولازم المدرسة على نية النيابة ولبثت فيها عاما وأربعة أشهر
ثم سافرت اليه للزيارة فلما لقيته وبت عند التلاميذ مع التلاميذ الذين

---

1) كل الفقهاء الشلحيين يفسرون معاني القرءان على قدر الطاقة . الا هذا السيد كما ترى .

معي قال لي ان الشيخ عبلاً من (أيت عبلاً) طلب مني أن آمرك بالمكث في مسجد (تينكيرتن) أنت ومن معك من الطلبة فان أمكنك ذلك فهو لك خير فساعدته وامتثلت أمره فمكثت فيه عامين مع طائفة من الطلبة منهم من تعلم العلم ؛ ومنهم من قرأ القرءان حتى رجع سيدنا للبلدة فدخل داره وتزوج الحسين ولد القائد مَحمد أبـو النعيلات بنته ؛ سيدتنـا مريم بنت ابرهيم وأذن القائد للناس بالتوجه اليه للفصل بينهم فيأتون اليه ؛ وكثرت عليه الاشغال ؛ فارسل اليَّ بالنزول للمدرسة لأمكث فيها لله ولا تعلم مع تلاميذه فنزلت فرحا بذلك ومكثت بالمدرسة نحو سبعة عشر عاما وهو على حاله من الاهتمام بالتعليم . فياتي الطلبة من كل جهة وعمرت المدرسة وتجددت الهمة ؛ فلم يتخلف لأمر مهم عن مجلسه . موضع شيخه الانور المذكور الى أن جاء المخزن الفرنسي وبنى القشلة وبنى المحكمة ونقل سوق الاحد اليهما ؛ فأمر سيدنا بالنزول للمحكمة ؛ بعد تعيين الكتبة والاتيان بالكنانيش فنزل اليها فطلب مني النزول للاعانة وتنزيـــل الرسوم في الكناش ؛ قائلا لاتنزل أبدا حتى تقرأ مع الطلبة الانصبة فبقيت على ذلك وتمادى هو على فصل الناس بالصلح والسياسة تابعا لعوائد الناس وأعرافهم ؛ وأجرائهم على ما هم فيه للضرورة ؛ وفيعام 1360 هـ في ذي القعدة منه كلفه المخزن أن يوجهني الى (تيسينت) وله وللقائد محمد في ذلك كزازة . ولكن ليس لهما من ذلك بد . امتثالا لامر المخزن . فوجهني اليها نائبا مستقلا ؛ فمكثت فيها سبعة أعوام أو أقل بيسير وأجلس في موضعي للتعليم مع الطلبة الفقيه التلميذ سيدنا عبد الله بن محمد مـــن (بني وادرحمان) فلازم ذلك ولازم مجلس الشيخ السيد ابرهيم في سرد الحديث في رمضان . وفي أيام فراغه من الاشتغال بالناس . فلما رأى سيدنا تفرق جل الطلبة الاجانب وتقاعس بعض الطلبة البلديين . رجع هو بنفسه لتجديد التعليم فلازم الانصبة في غالب الايام في بيت بداره . حذاء المسجد مع انه اذ ذاك يحس بمرض في رجله ولايزال على ذلك متعاونا مع السيد عبد الله المذكور حتى اشتد مرضه فراودني المخزن للقيام مقامه فـــي القضاء ؛ وبانتقالي لـ (طاطـة) فشاورته فقال لي ساعد المخزن فساعدته : فتمادى في مرضه حتى توفي رحمه الرحمن في 28 شهر الله ربيع الثاني عام 1368 هـ وفي شدة مرضه قبل انتقالنا من (تيسينت) تغيب السيد عبد الله فأذن لولد شيخه الفقيه السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمن من (بني وادرحمان) فسرد البخاري سردا ما كما أذن لـه في لزوم الصلاة بالناس في الامامة بالمغرب والعشاء والصبح وفي مرض سيدنا أم السيد محمد المذكور فلا يخرج شيخنا الا في صلاة الجمعة بتكلف ويصلي وراء الامام المذكور . حتى توفي رحمه الله وتمادى تلميذه المذكور اماما راتبا .

وساردا للحديث حتى عزله الوقت بكراهة له ظهرت من أهله فهدى الله ووفق الفقيه النزيه الخير السيد أحمد بن عثمان. ولد أخت شيخنا وتلميذه وله ولله الحمد حظ من العلم مع حفظ القرءان حفظا جيدا فلازم الامامة والخطبة في الجمعة وكذلك سرد الحديث في رمضان يعمل ذلك كله بلا أجرة . وهو من الكتبة السابقين. نصبه شيخنا لذلك . واشترط بـ(توكَريح) موضع منزل القائد محمد ؛ بعد أن طلب القائد اماما لآل (توكَريح) فأرسله اليه خاله سيدنا ابرهيم وهو مشارط برباط (تاكَموت) فنزل فاشترط في ذلك الموضع أعواما ولما رأى أشغال العدالة شغلته عن القيام بالصبيان والامامة خرج من (توكَريح) ولازم داره خاملا مجدا جادا في دينه وفي قراءة القرءان أينما كان وفيه جزاه الله خير أهلية كل ما ولي من ذلك وكذلك من تلاميذ سيدنا أخوه بالام الطالب الاديب والفقيه الاريب سيدنا أحمد ابن الفقيه سيدنا محمد المتزوج بابنة ولي الله السيد محمد بن محمد . وبزوجته بعد وفاته أم سيدنا ابرهيم بن محمد ابن الفقيه الورع سيدنا محمد ابن الفقيه سيدنا محمد من (بني ابن يوسف) الامغيين ثم الامانيين رحمهم الرحمن في كل واحد منهم التعاون لـ (أيت حسين) على البر والتقوى والسيد أحمد المذكور ولاه شيخنا تعليم الصبيان وقد ظهرت فيه البركة وسر إمتثال أمر شيخه أخيه بالام ولاه ذلك بعد وفاة شيخنا في القرءان سيدنا محمد بن ابرهيم السباعي وتولى ذلك الى الآن 1378 هـ بارك الله في عمره وجزاه خيرا كثيرا عن القيام بذلك)

هذا ما قاله سيدي أحمد بن عبد الرحمن في الفقيه سيدي ابرهيم وأزيد أنا ان مكانته في الفنون يحكي لي عارفوه أنها وسط وأنه عابد طيب الاخلاق سهل الاكناف ؛ يألف ويولف وقد صار فقيه (طاطة) بعد أن ذهب الفقهاء المحصلون من أهله ولم يبق الا هو مع ما له من ظل أهله وقد وافاه الشيخ الالغي يوما وقد تلاقيا في محل يدرس التفسير لأصحابه فقال الشيخ لبعض الناس ان ابن سيدي محمد بن مَحمد هذا ليتطاول الى دا يعلو يده بهمته قال ذلك في بساط الثناء عليه . وقد أخذ عن الاستاذ سيدي الحاج الحسين الايفراني الاذن في اذكاره التي يذكرها ؛ وقد وقفت له على منظومات ليست هناك لا في نظمها ولا في اعرابها كنا قرأناها تبركا لا غير ولكنه مع كل هذا ءاخر أهله في الانتماء الى العلم رحمه الله وهاك اجازة سيدي الحاج الحسين له

(أما بعد فيقول الملتجيء الى رحمة ربه القوى الحسين ابن الحاج الايفراني سأله السيد العالم الذي وقع على محبته وعلمه الاتفاق وطلعت شموس معارفه في غاية الاشراق أبو سالم وأبو اسحاق السيد ابرهيم

بن محمد ابن محمد من (نيت حسين) الولتيتي الاجازة فى الاحاديث النبوية.
كصحيحي البخارى ومسلم والموطا والشفاء للقاضى عياض رضى الله عنهم
(فاقول) قد أجزتك أيها الاخ فى الله فى رواية الكتب الاربعة كما أجازنى
شيخنا أبو العباس التيملى سيدى أحمد بن عبد الرحمن القرشى التيمى
البكرى رحمه الله . كما أجازه محدث الدنيا بالاطباق الشيخ عبد الغنى ابن
أبى سعيد المجددى الدهلوى عن والده قدس سره والشيخ المهاجرى أبو
سليمان محمد اسحاق الدهلوى والفقيه صاحب التصانيف الشيخ محمد
عابد السندى ثم المدنى والشيخ اسمعيل بن ادريس الرومى ثم المدنى
وغيرهم ؛ وذكر سند البخارى للذى لايوجد أعلى منه فى الدنيا تبركا
قال قرأت كتاب البخارى من أوله الى كتاب الغسل على الشيخ محمد عبد
السندى وأجازنى بباقيه وكذلك أجازنى الشيخ اسمعيل بن أوريس
أفندى عن الشيخ صالح الفلانى عن شيخه محمد بن سنة باجازته عن
المعمر الشيخ أبى الوفا أحمد بن محمد بن العجلى عن مفتى (مكة) قطب
الدين محمد بن أحمد الهرقالى من بلاد الهند عن أبيه . عن أبى خط نور
الدين أبى الفتوح أحمد بن عبد الله ابن أبى الفتوح الكاووسى عن المعمر
باب يوسف الهروى ؛ عن محمد بن شاذ بخت الفرغانى بسماعه لجميعه ؛
عن أبى لقمان يحيا بن عمار بن عقيل بن شاهالى الختلانى المعمر مائة وثلاثة
وأربعين سنة وهو أحد الابدال بـ (سمر قند) وقد سمع جميعه عن محمد
ابن يوسف الفربرى عن مؤلفه امام المحدثين محمد بن اسمعيل البخارى
اهـ . وله الاجازة فى جميع الجامع الصحيح عن السيد محمد العربى المدنى
كما تلقاه عن أشياخه فى الحرم النبوى الائمة المحققين الذين من أجلهم
أوحد زمانه ومحقق عصره وأوانه العلامة نور الدين الشيخ على خفاجى
الدمياطى ؛ ومن أجلهم أوحد زمانه ؛ ومحقق عصره وأوانه العلامة أيضا
العارف بالله الجامع بين علمى الباطن والظاهر السيد أحمد الدمهوجى
ومن أجلهم أيضا سيدى الشيخ حسن الابطح ومنهم أيضا العلامة الاوحد
الشيخ ابرهيم الباجورى ومن أجلهم أيضا العارف بالله الاستاذ الشيخ
محمد فتح الله وغيرهم فعليهم أجزت الفاضل أحمد بن عبد الرحمن
التيملى السوسى بكل ما تجوز لى روايته عنهم وعن غيرهم ؛ والرجاء منه أن
لاينسانى وأجازنى أيضا بجميع مروياته عن أبيه العارف بالله السيد
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التيملى وعن أخيه شيخنا أبى محمد
السيد عبد الله بن عبد الرحمن المذكور كما سيتضح ذلك فى أبيات كانت
لدينا بخطه رضى الله عنه قبل وفاته بنحو عام لان الاجازة التى أجازنا
بها نهبت لنا مع الكتب ونص الابيات :

سلام كريم مخجل مسكا اذ فرا   باطيب ريـاه ونـــدا وعنبرا

(الى ءاخرها وقــد تقدمت)

وأنت تراه أدمج في المقاصد كلها في البيت الخامس والسادس يطول بنا شرح ما أدمج فيهما وانه رضي الله عنه أجازني اجازة عامة شاملة للبخاري ومسلم والموطا والشفاء وغيرهما ككتب الامام الشيخ عبد الرحمن السيوطي في جميع مؤلفاته . وكذا كتب القطب المجدد ولي نعمتنا الشيخ عبد الوهاب الشعراني وأجزتك بما ذكر كله رواية ودراية وكما أجازنا علامة عصره شيخ الشيوخ الاستاذ البركة السيد محمد بن ابرهيم السباعي المراكشي في موطا امام الائمة مالك رضي الله عنه وصحيح البخاري ومسلم . وكتاب الشفاء للقاضي عياض رضي الله عنهم وشمائل ابن عيسى الترمدي عن شيخه الحافظ مولاي الصادق العلوي ؛ أجازه نظما ؛ وأحال على أشياخه ؛ وتبعه جملة من أشياخي احالة منهم العالم الحاج عمر بن سودة والعلامة سيدي محمد بن المدني كنون به علم ومنهم العلامة سيدي أبــو العباس سيدي أحمد المرنيسي عن سيدي أحمد ابن الشيخ السيــد التاودي ابن سودة عن أبيه عن شيخه السيد محمد بن قاسم جسوس عن الشيخ السيد عبد القادر بن علي الفاسي عن عمه السيد عبد الرحمن العارف بالله عن الشيخ القصار الذي عليه المدار عن ولي الله أبي نعيم رضوان بن عبد الله الجنوي عن شقيقه العاصمي عن ابن غازي عن أبي عبد الله محمد ابن أبي القاسم السراج عن أبيه عن جده عن أبي البركات البليفيقي عن أبي جعفر ابن الزين عن أبي الخطاب عن خليل عن أبيه ؛ عن أبي عبد الله ابن سعادة عن أبي علي بن الحسين عن ابي عبد الله محمد بن اسمعيل اهـ قد أجزت المجاز أعلاه بما ذكر كله وكذا أجزت الاخ في الله السيد علي بن الزين بن عبد الرحمن الجبيري الطاطاءي في ذلك كله مع الاجازة العامة في أذكار الطريقة الاحمدية اللازمة وغير اللازمة ولنــا أسانيد أخرى وفيما ذكر كفاية قاله وكتبه في السادس والعشرين من شعبان عام 1328 هـ عبد ربه الحسين ابن الحاج أحمد الايفراني أمنه الله وأوصيكم أيها الاخوان بتقوى الله والرضى بقضاء الله والسلام).

(أقول) نقلت رجال السند كما هي ؛ ولم يتسع الوقت للتثبت في خلوها من التحريف

م ـ الحنفي بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

من فقهاء هذا البيت المشهورين أخذ عن فقهاء زاويتهم وفي(تيمكيدشت) فكان له ظهور اثر وفاة العلامة سيدي محمد بن محمد بن أحمد الاعرج ووفاة العلامة سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج ؛ توفـــي سنة 1321 هـ .

ن ـ المهدى بن الحنفى ولـده

فقيه لابأس به أخذ عن ابنى عمه سيدى محمد بن محمد ومحمد بن محمد بن مَحمد بن أحمـد الاعرج كـان من الشبـاب الـذى يرجى له مستقبل . الا انه توفى قبل والده سنة 1310 ه وقد أخذ أيضا عن الفقيه سيدى الحسين بن محمد اليعقوبى ؛ وهناك فقيه ذكره أحمد بن عبد الرحمن لعله ابرهيم بن المهدى هذا

س ـ أحمد بن المدنى بن الحنفى بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

فقيه أيضا من فقهاء الاسرة أخذ عن الذين يدرسون فى زاويتهـم كئال (وادرحمان) ثم كان من الذين يعاونون الفقيه سيدى ابرهيم فى التعليم فكان من الذين أخذ عنهم راوينا سيدى أحمد بن عبد الرحمن وذكر عنه أنه فصيح حسن الصوت توفى سنة 1330 ه

ع ـ الهاشم بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

كان والده أحمد توفى فى حياة والده الفقيه سيدى محمد بن أحمـد الاعرج فهو أخو الحنفى المذكور ءانفا ولهمـا أخ ءاخر يسمى محمـدا فحضنهم جدهم وهذبهم وشذبهم فكان الهاشم من البارزين بين علماء الزاوية الى أن توفى فى يوم الاحد مفتتح جمادى الثانية 1279 ه وهـو معدود من تلاميذ أبى العباس التيمكيدشتى

هؤلاء هم مشاهير فقهاء أهل (زاوية الهناء) الطاطائية وفى حواشى الاسرة فقهاء ءاخرون كئال (وادرحمان) المدرسين فى الزاوية كعبد الرحمن وابنه محمد . ومحمد بن الحسن وقد استوفى الكلام على اسمائهم صاحبنا الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن فى مجموعة كتبها الىَّ كاجابة عـن سؤال الححت عليه فيه أن يبين لى علماء تلك الجهة فأفاد كثيرا فى أهـل الزاوية واختصر كثيرا فى غيرهم وقد رأيت ما نقلته عنه فى أهل الزاوية وهذه المجموعة مؤلف حسن نتركه وما يضمه من الفوائد للغد فان فيه لفوائد لم نأخذها كلها منه ولنودع الآن الشيخ سيدى مَحمد بن أحمـد الاعرج الذى هو أحد أساتذة أبى العباس التيمكيدشتى الى شيخ ءاخر له

8 ـ مولاى الحاج المشهور واسمه محمد بن عبد الكريم ؛ وهو حاحى الاصل ؛ وسمعت فنه من (أيت داود) من (ايداوبوزيا) ولعله ليس من أهل سيدى سعيد بن عبد النعيم والا لكـان مولاى الحـاج ينتسب اليـه نزل فى قرية (واييغد) بأمانوز وصفه فى (رسالة الانوار) كما رأيت بأنه قطع عمره فى السياحة وزيارة الصالحين . حج وجال وظهرت بركته وأخبر بأمور فخرجت كما أخبر وكان مجاب الدعوة وهو الذى أعان الشيـخ فى تأسيس زاويته . ودل الناس عليه ؛ رضى الله عنـه وعنا به ءامـين .

ليس عندى الآن ماأزيده على هذا الكلام. الا أنه وحده العمدة الكبرى المشهورة للشيخ التيمكيدشتي في التصوف وفي ترجمة أبي زيد الجيشتيمي حين ذكرنا رده على التيمكيدشتي ذكر لمولاى الحاج هذا يدل على أن أبا زيد يشهد له أيضا بعلو الكعب ولا استحضر متى مات وان كان يظهر والله أعلم أنه مات حوالى العقد الثاني من القرن الثالث عشر وفي (ايموكاديں) بـ (تامانارت) مسجـد ينسب لـه ؛ كان أسسه هناك ؛ وكمـا سمعت من النظامين هناك لهجا بذكره الى الآن كولى كبير يتوسل به ؛ ولـه ولدان من الطلبة ؛ على وعبد الله . ولعلى في السياحة ما لأبيه في المشرق والسودان له شهرة بين القبائل كصالح محترم يدعو الى المصالحة في الفتن يقطـن في (وايبفد) الى أن توفى 1306 هـ

وممن اشتهر منهم في أول هذا القرن ولده سيدى محمد بن على اشتهر بالفتوة والبسالة والكرم والصلاح وبمناقب أخرى مثل هذه توفى ـ 6 ـ 11 ـ 1322 هـ فكانت له جنازة هائلة وصلى عليـه الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد ابن القاضي وفي الغد وافق الاربعاء فاحتفلت السوق في (تافراوت) فنادى في الناس مناد فاجتمع الناس كلهم فدعوا له . وفي مدرسة (تاسريرت) بـ (أمانوز) الآن الفقيه سيدى الطاهر بن المكى ابن عبد الله الوايبفدى اخذ من (تيمكيدشت) عن سيدى ناصر وفي ذراعه قصر غير قليل توفى نحو 1369 هـ . وكان حينا في مركز (تافراوت) كفقيه المركـز

ومنهم عبد الله بن المهدى بن عبد الله بن مولاى الحاج أخذ ايضا عن سيدى ناصر . عابد يصالح بين الناس وكان على كلامه قبول عند الناس وله خزانة كتب كبرى تذكر توفى قبل سيدى الطاهر ابن عمه بسنين قليلـة .

هذا ما استحضر الآن عن هذه الاسرة الوايبفدية الصالحـة العالمـة وقد غاب عنى كثير من أخبارها ولم أعرف على من يعتمد مولاى الحاج في طريق القوم

9 ـ أحمد بن بلقاسم الكرسيفى

ذكره الشيخ التيمكيدشتي في اجازته الآتية وفيه اشكال لان هذا توفى نحو 1180 هـ والغالب أنه لم يدرك الاخذ عنه ؛ والاّ لأدرك الحضيكى المتوفى 1189 هـ وهو قريب منه فيأخذ عنه ايضا . وحين لم يأخذ عن هذا يبعد أن يأخذ عن ذاك وأخاف أن يكون المقصود محمد بن أحمد بن بلقاسم فيسقط محمد مما نقلت منه وهو كثير التحريـف والترك للكلمـات ومحمد هذا معاصر لشيوخ المترجم عظيم المقـام ترجمـه الجيشتيمى .

وكلاهما سياتى مع الكرسيفيين ان شاء الله فى (السابع عشر)

هؤلاء التسعة هم الذين ذكرهم فى (رسالة الانوار) من مشيختــه وفى بالى أن من بينهم أيضا الاستاذ ابرهيم التاكوشتى الاخــير المتوفــى 1214 هـ ولكن لم استحضر الآن أين وقع لى ذلك وسياتى ابرهيم هذا عند ذكر أهله فى (الجزء الثامن) بحول الله وانما وصفناه بالاخير احترازا من ابرهيم التاكوشتى المتقدم الذى مرت ءاثار عنه فى ترجمة الاستاذ محمد ابن محمد الادوزى اليعقوبى وتوفى المتقدم 1136 هـ بـ (مصر) ثم نقلت تجاليده الى بلده .

هذه نظرات القيناها على أساتذة الشيخ التيمكيدشتى لنتوصل من ورائها الى استكناه صفاء النطفة التى استقى منها والى تصور بيئته التى درج من بين رجالها فانما المرء ابن بيئته وان حاول أن يتملص منها جهده

ءاثار يراعه وبعض المخاطبات الرسمية

تيسرت لى والحمد لله من بنات يراع الشيــخ التيمكيدشتى ءاثار نعرض منها على القارىء لعلنا نستعين بها على تعرف متجه فكره الحقيقى لان الانسان لايعبر عن فكره مثل فلتات لسانه أو اسلات يراعه وعن يقين عبر من قال : تكلموا تعرفوا

* * *

1

على بن ابرهيم بن داود السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) وبعد فقد استكتبتنى اليكم القدرة الازلية أن تردوا للحاج محمد المراكشى متاعه بلا ولا وأريد من الله أن تردوا متاعه فان الله عزيز حكيــم لايعجزه شىء وهــو المسؤول بلسان التضرع والخشوع وبالقلب الكبير أن تردوا للرجل متاعه اللهم الرجل المراكشى أنت ولى التوفيق وأنت من أحاط بكل شىء علما ؛ أعوذ بالله من الاغيار ؛ وكل عبيدك مربوبون اللهم أنت الواحد القهار . اهد القوم أن يردوا متاعه هــذا واستغفر الله رب العالمين .

فى اليوم الثانى من شهر رمضان المعظم عام 1267 هـ

2

الى الاخوان حيث كانوا السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) مالى أراكم لا تمتثلون أمر الله ؛ قال تبارك وتعــلى (ومن يقتل مومنا متعمدا ؛ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وقال تعلى (وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما

فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله) الآية وقال تعلى (انما المومنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم) الآية وقال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وفى ءاية (الظالمون) وفى أخرى (الفاسقون) وقال تعلى (والسارق والسارقــة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) فابيتم أنتم الا مغرما تأكلونه . وقال (ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) فأبيتم أنتم الا تغريبا ومغرما تأكلونه وقال (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فابيتم أنتم الا خروجا عن طاعة امير المومنين وقال تعلى (ومن يرتدد منكم عن دينه ويمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة) فاذا أحدكم ربما كان مرتدا وهو لايشعر فاذا مات مات على الكفر عياذا بالله ألم تسمعوا قول نبينا صلى الله عليه وسلم : من مات ليس فى عنقه بيعة السلطان مات ميتة جاهلية أو كما قال ومثل هذاكثير وانما حملنى على ان أكتب اليكم هذا محبــة الله ورسوله فانى أرجو أن يتوب عنا جميعا

نعم ؛ قال النبى صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتى سبعين فرقة كلها فى النار الاّ واحدة فيسأل كل واحد أهو من الفرقة الناجية التى تعمل بالسنة والاّ فسيرديه اهماله الله الله الله يا أمة محمد لايغرنكم تقلبكم فى الدنيا وتفكهكم من المساكين والضعفاء مع الاستهزاءبهم هــذا وانى اسائلكم الدعاء والسلام

فى اليوم الثالث من رمضان عام 1267 هـ

3

الى الله رب العالمين الرغبة فى رفع التشويش عن الامة المحمدية وعما وقع من بنى فلان وبنى فلان من نضال وتقاتل وتنافر وتباغض وتعد ثــم السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمگيدشت) على من ذكر ايماء وتصريحا (وبعد) فان الذى استقبلتموه من وقوفكم بين يــدى الله من حساب سريع وتقاص بينكم أعظم مما املاه الغرور عليكم فارتكبتموه فى الباطل الذى تدينتموه فان الله تبارك وتعلى قال فى كتابــه الحكيم (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فــى الارض ولا فسادا) الا ان ارادة العلو والفساد هو ما أنتم عليه فمن ارتكب ارادة التكبر والفساد حرمت عليه جنة الراحة فى الدنيا كما حرمت عليه جنة النعيم فى الآخرة . هذا وانى طالب من الله أن يجعل بينكم هدنة الى أسبوع العيد تتبعهــا عافية تغيــظ الشيطان وتسر المومنين فمن وفى بها جزئ بالخــير ومن فسخها ذاق وبال أمره منفردا به ؛ واليكم بدءا وختما عود السلام من احمد

الضعيف سائلا منكم الدعاء له ولكم أن يغفر الله لنا جميعا وقائلا لكم عليكم بالهدنة الى تمام عدتها تنزل عليكم عافية تعقبها والسلام ويطلب الجواب من الفريقين برسول أو رسالة أو بهما معا

4

على الاخوان أهل منصور السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمگيدشت) (وبعد) فان لكم جلادة الاسد وبلادة البقر . ومن يدعوكم الى الخير ضعيف . فكيف الحيلة فيما أنتم عليه من عدة أمور لايجوز لكم ارتكابها فمن أعانكم على أنفسكم فقد ظلم نفسه ولقد وقعتم في أمور يرضاها الشيطان ويسخطها الرحمان

ألا فتوبوا الى الله لعلكم تفلحون ولقد دعاكم الى الخير محبنا في الله السيد محمد فأبيتم الا العناد والظلم وأين منكم قول النبى صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول فى النار أتبعتم أهواءكم فقد وجبت عليكم مخالفة الاهواء انكم تطلبون العزة فى غير محلها فان كنتم تحبون الله فاتبعوا نبينا صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله فنسأل الله تعلى أن يهديكم الى ما فيه صلاحكم من تصابر وتعاطف بينكم وقد قال الله (الا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر)

قال الشاعر

لتكن بربك عند نفسك تستعز وتثبت

فان اعتززت بمن يموت فان عزك ميت

هذا وانى سائل منكم الدعاء لى ولكم وتأملوا قول الله تعلى (أيبتغون عندهم العزة) والسلام .

5

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى ءاله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (أما بعد) فان بعض الاخوان فى الله تعلى ممن انتمى الينا ـ وقرأ علينا وحاز من العلوم ما تحتم عليه نشره للطالبين ولا يسعه كتمه عن السائلين الفقيه النبيه والحبر النزيه ؛ سيدى محمد المحفوظى الهلالى من (بنى على) قد سأل منى أن أجيزه فى كل علم من العلوم المتداولة بين أيدى الفقهاء قرءانية أو حديثية أو صوفية أو فرعية فأجزته فيها ؛ وأطلقت له التصرف فى أنواعها اجازة مفوضة ومحتومة علينا بمقتضى أهلية السائل كما هو منصوص العلماء ؛ وفتوى الفقهاء فلا يسعنا الاعراض عنها لذلك وان لم تكن شرطا لمن علم الاهلية من نفسه وعلى ذلك السلف الصالح والصدر

الاول خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لان أهلية الشخص لايعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية ثم انى قد أجزت هذا الحبر شاهدا له بالاهلية ومعتقدا انه يحوز أسنى الخلال الادبية. وأعلى المراتب الفقهية. وجمع بين الاصول والفروع. وتحلى بالتواضع والخضوع ثم انى أوصيه أيصاء الوالد لولده أن يعض بالنواجذ على هذا الدين المحمدى ولا يكتمه عن الناس . بل يعلمه لهم ويجمعهم عليه ؛ ويدعوهم اليه ؛ مع سياسة التيسير والتبشير . حاذرا عن التعسير والتنفير ولايسمح في شيء من سنة هذا النبي المكرم. كما هو منهاج شيوخنا وأشياخهم رضى الله عنهم وأرضاهم ولنذكر جملة منهم تبركا بهم ؛ فمنهم أبى السيد محمد بن ابرهيم الميمونى ؛ رحمه الله ورضى عنه ومنهم السيد محمد بن الحسن الطويلي الولتيتى القبيل وقد أخذ هذا الطريق عن شيخه السيد مسعود المرزكونى وهو عن شيخه المحيى لكل سنة بعد اماتتها والمفنى لكل ضلالة وبدعة بعد حياتها في القلوب ؛ القطب الربانى ؛ السيد أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى ؛ ولله در سيف الله أبى على سيدى الحسن ابن مسعود اليوسى اذ يقول فى حق والده فى داليته

كم سنة أحييت بعد اماتة وضلالة أخمدت بعد توقد

ومنهم سيدى محمد بن يحيا الصفصفى . قد أخذ هو الطريقة عن محيى السنة فى البلاد المغربية الذى يقول الحق ولا يخاف فى الله لومة لائم ؛ ولى الله الواضح ؛ والعلامة الناصح ؛ سيدى مَحمد بن أحمد الحضيكى بـ (وادىايسى) ومنهم العلامة الربانى فريد عصره) ووحيد دهره ؛ سيدى أحمد بن ابرهيم الكرسيفى قد أخذ هذا الطريق عن شيخه الشياظمى والشيخ بنانى والشيخ جسوس كلاهما بـ (فاس) ومنهم سيدى أحمد بن أبى القاسم الكرسيفى ومنهم العلامة الاديب والاستاذ النجيب سيدى عبد الله الطاطائى أصلا ؛ البرحيلى بـ(وادى سوس) وطنا الى غيرهم من أشياخنا رضى الله عنهم وعن شيوخهم ؛ الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو شيخ فى الحقيقة للكل رزقنا الله بركتهم وحملنا على سبيلهم حملا محفوفا بنصرته . وأدى عنا حقهم وجعلهم لنا حجة بين يدى الله تعلى بالنبى صلى الله عليه وسلم وءاله

6

فعلى الاخوان والجيران السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فلكل دعوى برهان وبرهان الايمان محبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؛ وبرهان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخير أذن كله محصور فى السنة المحمدية والشر كله محصور فى البدعة والكفر والشقاق والنفاق فارجعوا الى السنة عملا واعتقادا واجتنبوا البدعة كذلكم ؛ واعملوا على الصدق والتصديق ؛ والمحبة والاخلاص واحذروا الوسوسة فانها ءافات لكل خير . وزمانة للسائرين الى الله تدرك المخذول فتقطعه عن الله وترميه فى أودية الشك والشرك والحيرة نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ونسأله تعلى بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يثبت قلوبنا على دينه القويم ؛ وعلى صراطه المستقيم ؛ بمنه ويمنه ؛ وادخلوا تحت السلطان وانقادوا اليه بالسمع والطاعة فان رتبة الامام فى الدين جليلة ؛ وفائدتها كثيرة جسيمة . قال النبى صلى الله عليه وسلم : يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرءان ويجب على الرعية أن ينقادوا للسلطان كما انقادوا للقرءان ؛ أصلح الله الراعى والرعية ؛ وسلك بالكل طريقة السنة المرضية بجاه خير البرية صلى الله عليه وسلم عليكم أيها الاخوان بتصحيح عقائدكم وتعلم الايمان والاسلام والاحسان ؛ وأحكام الوضوء والصلاة وما تتوقف عليه العبادة فى سائر فروض العين . ولاتهملوا أنفسكم ولا تضيعوا دين الله الذى هو أمانة الله عندكم فانكم تسألون عنه يشهد لقوم على ءاخرين . قال تعلى (فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم) الآية وروضوا أنفسكم بعبادة ربكم فانها نعمة الله المسترعاة لديكم ولا تنقصوه بها وتوقفوا فى الامور حتى تعلموا حكم الله فيها ولا تاتوا أمرا على عماية وليس تمالؤ العوام على أمر دليلا على حليته ؛ لانه كم من جهل داموا عليه ؛ وكم حرام داموا عليه والكيس من رعى نفسه ؛ وتفقه وترك ما لايعنيه وأقبل على عبادة ربه ؛ وتستر فى خلوته استحياء من ربه واستهوته السنة ولم تستهوه البدعة وما أحدثته العامة من القوانين والضوابط التى يهرعون اليها فى الجنايات والحدود ويتركون حكم الله فى السارق والزانى والقاتل والمحارب والشارب ؛ وفى بعض المعاملات فكانوا يقولون ان الاشرية والتركات لاشرع فيها ؛ وانما فيها ضوابطهم واعرافهم وقد قال العلماء ان ذلك منهم تصريح بالكفر واعلان بالردة (ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وأما البيع بالثنيا فرجل واحد فى مائة الف ان لم يستعمله وأما الانكحة فقد قرنوا بها ما يفسدها أو يوهنها ؛ ومرادى بهذا الكتاب تنبيه الغافلين مثلى ؛ وتحريضهم على اتباع السنة نفعنا الله والمسلمين أجمعين بمنه والسلام فى أوائل ربيع النبوى 1270 هـ .

7

فعلى كافة الاخوان فى الله السلام والرحمة من أحمد بن محمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فأوصيكم بتقوى الله العظيم بامتثال الاوامر واجتناب النواهي والمسارعة بالخيرات واقامة الدين بأداء الفروض على وجهها ؛ واتباع السنة كذلك ؛ فان أشياخ (درعة) أقاموا الدين واتبعوا السنة وأحيوها كما يجب وانتفع بهم المسلمون شرقا وغربا فرضى الله عنهم وأرضاهم وأدخلنا فى زمرتهم بجاه النبى وءاله وأوصى الجماعات من أهل القرى والبوادى أن يتخذوا لأنفسهم من يتعلمون منهم أمور دينهم وما يجب عليهم ويحمدونه فى اعقابهم ؛ ولا يهملون أنفسهم وأوصى الفقراء بملازمة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التناصح فيما بينهم والتزوار والتوادّ والتقارب والتعاضد فى الدين والمناصرة فيه والتزاحم ومع الاخلاص لله وصدق التوكل عليه والابتهال اليه جل وعلا فى اتمام النور فيكم لكم . ومن حفظ منكم كتاب الهوزالى فليذاكر به الغافلين . وينبه الجاهلين فانه ما شاعت الفتن ؛ وكثر الهرج الا من قلة النصيحة ؛ حتى رانت القلوب بالغفلة ؛ وتوبوا الى الله ولا تكثروا سواد الظلمة ولا تعينوهم ولو بشطر كلمة ؛ بل قولوا لهم فى أنفسهم قولا بليغا ؛ ولايوهمنهم الشيطان وجنوده فان كيد الشيطان كان ضعيفا ؛ ولله العزة ولرسوله وللمومنين ؛ وعليكم بذكر الله فعمروا أوقاتكم ؛ واستعفوا الله من الفتن ؛ والغفلات ؛ واعلموا انه ما أفلح من أفلح الا بصحبة من أفلح ولا خسر من خسر الا بصحبة من خسر . وفقكم الله وأصلحكم وغفر لنا ولكم ولمن سبقنا بالايمان والسلام فى أوائل رمضان 1262 هـ

8

فعلى الاخوان فى السهول والجبال والقصور والخيام السلام والرحمة والبركة من عبد فقير حقير منتسب لحميد قدير أحمد بن محمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فهذا بحول الله وقوته كتاب نذير وواعظ للدين نصير ؛ برز لكم من ناصح أمين حليم نذير لكم بين يدى عذاب أليم فسعدا لمن ائتم به . وأنصف لاقامة ما فيه وتأدب به . وويل ثم ويل لمن سخر منه ولم يهتد بأنواره فاعلموا أنه قد جلت فى الاقطار ؛ وباسطت الابرار والفجار وانخدعت لأهل المكر حتى أطلعنى الله على مذاهبهم وأوقفنى على حقيقة مقاصدهم ؛ ومزلق زلقهم ومعطب عطبهم ومنتبذ المنتبذ منهم ومرشد راشدهم فوجدت العامة يرتكبون اقبح المساوى اقتداء بئابائهم وطاعة لساداتهم وكبرائهم أما العدوى والطيرة وان الاشياء تنفعل بطبعها وان الاسباب علة فى المسببات . وعلل المنفعلات وان القدرة انما حكمت فى

الاسباب لا في المسببات فذالك الاعتقاد اعتقاد فاسد قال تعلى (ليس كمثله شيء) وقال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وكذلك فى محكم البدع الشيطانية وصريح المنهيات وأما ساداتهم فهم يقتدون بهم فى الاجتراءات على المتشابهات ؛ والرعى حول الحمايات والمحرمات ؛ واما كبراؤهم فيقتدون بهم فى هتك الحرمات ووجدت الامراء يتساقطون فى أعظم المهاوى حتى كان الامر بطاعتهم رفع عنهم التكليف والحرج والحساب فأصروا واستمروا ولم يتوبوا ولم يعلموا أن الخائن منهم يركز له العلم عند أسته جزاء وفاقا يوم القيامة ؛ ووجدت الفقهاء يفتون بأضعف الفتاوى ؛ وأجروا عليها أعمالهم ويبطلون غير موافقه من مشهور مذهب امامهم ؛ ولم يعلموا أن العزم كله فى الاخذ بالعزائم وذلك بأنهم تفقهوا فى الفروع ولم يتفقهوا فى الاصول ؛ فانطمس عنهم طريق القياس ؛ فأصروا عليه ؛ فكثيرا ما حرموا حلالا وأحلوا حراما وكفروا وليا وقتلوا معصوما وحمقوا عالما ولم يعلموا أن الله تعلى قال (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) يا أيها الناس توبوا الى الله تعلى واقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم (وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واعملوا بالسنة المحمدية فى النية والوضوء والصلاة والصوم والحج والجهاد والذكر والزيارات والملاقاة والاخذ والعطاء والنكاح والبيوع والحرابة والسرقة والزنى والقذف وشرب الخمر والاكل واللبس والشرب وفى سائر الافعال والاقوال والحركات والسكنات واجتنبوا البيوع الشيطانية فى كل ذالكم فمن ميز الفرق بينهما فذاك ومن لا فليتعلم ؛ قال تعلى (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) والامر محمول على الوجوب ؛ ولا عذر بجهل ؛ لاسيما فيما يتعلق به حق الغير ؛ ويا أيها الناس أخلصوا البيعة لأمرائكم فى النصح واصبروا على الطاعة وان ضربوا الظهر وأخذوا المال فان الله حسيبهم وحكموهم فيما شجر بينكم فان التحاكم اليهم يرفع الحرج عن النفس ويجلب لنا التسليم ؛ وليس ذلك فى التحاكم الى غيرهم ؛ بل انما فيه فتح أبواب التعاند والتشاجر والفتنة والهرج والتعصب حتى انكم لو بحثتم عن أصل الفتن الواقعة فى السهول والجبال لوجدتموها من التحاكم الى غيرهم ويا أيها الامراء أقيموا حدود الله فى رعيتكم ولا تقبلوا فيها شفاعة جاه أو مال ؛ واحسنوا الخلافة فيهما باليسر الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم واصطحبوا العفو والرحمة والرفق قال تعلى (وان تعفوا أقرب للتقوى) وقال عليه السلام من لايرحم لايرحم ومن لايرحم من فى الارض لايرحمه من فى السماء وغيروا الفواحش والاثم انتصارا لله تعلى لا لأنفسكم ولتكن نيتكم اقامة للدين والدين لايقوم بالعقوبة فى الاموال ؛ وانما يقوم بالعقوبة فى الابدان وامروا السنة المحمدية على أقوالكم وأفعالكم ونياتكم والسلام فى ءاخر رمضان 1226 هـ .

(الى الوزير محمد بن ادريس)

(على الفقيه العلامة والدراك الفهامة الأحب فى الله الفقيه سيدى محمد بن ادريس ؛ لاحرمنا الله واياه أعلى الفراديس السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكّيدشت) (وبعد) فموجبه اليكم سيدى تجديد العهد بكم ؛ واعلامكم بأننا على خير وعافية ؛ والتماس صالح دعواتكم فى أدبار صلواتكم وخلواتكم وجلواتكم ؛ وايذانكم بأننا ممن يحبكم ؛ ويعرف لذالكم المقام حقه ؛ وللجناب العالى بالله تعلى حرمته أعانكم الله ورعاكم وصاح بعز سيدنا ونصره فى العالمين كلهم ؛ بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (هذا) وان كتابا وجهناه لسيدنا نصره الله مع ولدنا محمد المدنى أصلحه الله يتضمن السلام وينبىء عن ضعفنا . وقلة الدين فيأقطارنا وكثرة الانحراف عن السنة المحمدية فى بلادنا ؛ فنستوجب لنا ؛ ولجميع الامة المحمدية الدعاء الصالح من سيدنا لعل الله أن يرحم البلاد والعباد بدعوته ؛ ويمحو الظلم والظلام بابتهاله ؛ ويتضمن كثيرا من الفوائد ؛ ويقف على غير كثير من الفرائض ؛ قد أعطى لكل ذى حق حقه ؛ وأجاب لكل ملب دعوته وعنوانه الشكاية ؛ وطيه التسليم للربوبية ؛ وأوله شريعة ؛ وءاخره حقيقة ؛ وظاهره رقوم ؛ وباطنه علوم ويستأذن الامير نصره الله تعلى فى أمر خاطبنا به كافة أهل (ايرازان) وهو أن نقبل منهم أعشارهم للزاوية ؛ وقد أخرجوا لنا شجرتهم ؛ وأوقفونا على تحرير سيدنا نصره الله تعلى لهم ولكن أحببنا مشاورة سيدنا لما فى مشاورته واذنه من كفاية شر حاسد اذا حسد ؛ ولما لنا فيه من السعادة والبركة بوصوله الينا من يده ؛ وأردنا من الله أن تقف مع الولد حتى يوصل الكتاب لسيدنا ؛ ويشاوره فى أمرنا ودله على الصواب ؛ وارشده فى تلكم المواطن ؛ فانه ان شاء الله يشافهكم أولا بالمراد) فاشر له بما هو الصواب فى جميع الامور ؛ فانه فى كفالة الله ثم كفالتكم حتى يرجع الينا فكن لنا ومعنا كان الله ورسوله لك ومعك والسلام .

10

نص رسالة الشيخ الى مولاى عبد الرحمن

على بركة الاقطار ؛ ومعدن الفضائل والاسرار حامى بيضة الاسلام بتأييد الملك العلام ؛ حافظ البلاد ؛ وناصر العباد ؛ ماحى ظلمة الجهل والفساد رافع منار الشريعة النبوية ؛ ناصب رايات العلوم الدينية ؛ السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ؛ أبى المكارم مولانا عبد الرحمن نصره الله ؛ وأدام له العز والامان ؛ سلام الله تعلى ورحمته وبركاته ؛ ماتعاقبت سكنات الجسم وحركاته

(أما بعد) فاني أحمد الله لى ولكم سيدى على نعمة الايمان والاسلام ونشكره شكرا يقتضي المزيد من سجال أفضالـه على ما أسدى الينا مما لاتحيط به الاقلام ؛ ثم ان عيوبى سيدى كثيرة ؛ وخطيئتى كبيرة ؛ لولا رحمة الله ربى التي وسعت كل شيء . ولكنها بحمد الله أكبر كل شيء ؛ كتبها الله لنا ولكم في الدارين ؛ وأدى عنا شكرها الذى لايقوم به جميع الثقلين وأنا أسالكم سيدى بلسان التضرع والخشوع وقلب التذلل والخضوع أن تصفوا لى كيف أشرب كأس المعرفة بالله تعلى ؛ وتكسينى أردية القرب من الله زلفى؛ ومن رسوله صلى الله عليه وسلم كقاب قوسين أو أدنى ؛ والا فلا فوز لمن فاز بزائل (الاكل شيء ما خلا الله باطل) والقدرة الازلية قد أوقعتنى من بين قوم يرتكبون أقبح المساوى ؛ ويتساقطون في أضعف المهاوى ؛ وان أهملتهم حوسبت بهم ؛ وان أنذرتهم أنذر الموتى والصمَّ فيهم ؛ قد بدّلوا الاحكام ؛ واستحلوا الحرام واشتغلوا بالبيوع الفاسدة من وجوه كثيرة عديـدة وبالانكحة الباطلة الظاهرة فـى السفاح البعيدة عن الصحـة والفـلاح وبالخيانة في الامانة ؛ وتضييع الصلوات ؛ وبالعمل بكتاب يسمى عنـدهم باللوح وعند الله نـار موقدة ذات الفيـح قد اختاره فى كل قرية أكابر مجرميها ؛ واعداء الله ورسوله فيها ما شحن الاّ بالبدع الشيطانية ؛ والاحكام الخارجة عن الدين القاصية ؛ لم يدعوا بدعة الا ارتكبوها ؛ ولا سنة الا جانبوها قد استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب؛ وتتحلى المسامع والافواه ؛ فان ذكروا كانوا كما قال الله تعلى ربنا (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم ءاياتنا) وان أهملوا فلا يعذرون بين يدى الحساب ولا يألون جهدا فى الايقاع فيما وقتوا فيه من العذاب ؛ فسيقولون (يـٰويلتا ليتنى ـ الى قوله ـ خذولا) وقال الرسول الى قوله (نصيرا) فادع لنا سيدى أن يهدى الامة المحمدية ويكثرها ؛ ويغلبها على عدوها وينصرها ؛ وأن يجعلنا من خيارها وأن يجيز بنا بحر الدنيا من الضلال والاضلال سالمين وبحر الآخرة من الهول والهوان ءامين ؛ وأن يجعلنا بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام من العاملين ؛ هذا واني سائلكم الدعاء من الضعيف أحمد بن محمد بـ (تيمگيدشت) والسلام

11

الجـواب من مولاى عبد الرحمن

(محبنا الفقيه البركة الخير الارضى؛ سيدى أحمد بن محمد بـ(تيمگيدشت) أكرمنا الله واياك بأنسه ؛ وجعلنا من أهل حضرة قدسه ؛ وسلام عليكـم ورحمة الله تعلى وبركاته (وبعد) فقد وصلنا كتابك مفعما الينا بالشكـوى من فساد الزمان وأهله ؛ وتورط كل مدع فى جهله ؛ وتبديل الناس أحكام

الكتاب والسنة بأحكام الجبت والطاغوت وتعلقهم بما هو أوهى من خيط العنكبوت ؛ ونبذهم للشريعة المحمدية وراء ظهورهم ؛ وارتكابهم البدع المخالفة في جميع امورهم فاستحلوا الحرام وتساهلوا فى الاحكام ؛ واتبعوا خطوات الشيطان وارتبكوا من الشرك فى اشطان . وطبع على قلوبهم بكثرة ذنوبهم فلا يصغون لوعظ ولا تذكير ؛ ولا يرعون لتخويف ولا تحذير فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ؛ فقد عمت بذلك البلوى ؛ وانتشرت به فى بلاد البربر الدعوى ؛ وسموه باسم الحق وهو الباطل فى شركه وخلفه ؛ وأعرضوا عن كتاب الله الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ مع ما يتلى من ءاياته البينات على الاحيان ؛ وما أوجب الله العمل بما فيه على الاعيان ؛ وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (الفاسقون) (الكافرون) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وقال تعلى (وما ءاتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله) وقال عز وجل (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال عليه السلام : حسبنا كتاب الله فيه الهدى والنور وقول سيدنا عمر رضى الله عنه فى حديث وصيته صلى الله عليه وسلم حين احتضر (حسبنا كتاب الله) وما ظهر منه عليه السلام من شدة الغضب يوم كتب سيدنا عمر من التوراة ما كتب (ألم يكفكم كتاب الله) الى غير ذلك من الاحاديث والآثار فكل من خالف كتاب الله وسنة رسوله ؛ فقد ضل وأضل ؛ وزل وأزل ؛ وذلك من عمى بصيرته . وانطماس سريرته فانا لله وانا اليه راجعون ؛ وما ذكرته من أن القدرة أنزلتك بين قوم هذه أحوالهم وعلى سبيل الشيطان جرت أقوالهم وأفعالهم ؛ وقد قمت فيهم داعيا الى الله ومرشدا ؛ وواعظا مشددا ؛ وهم عن الحق معرضون . وعن طاعة الله ناكصون ؛ فذاك من منّة الله عليك وعليهم : اذ عليك البلاغ لاقامة الحجة عليهم وخروجك من عهدة كتم العلم وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ لتتوفر لك الاجور ؛ وتربح فى التجارة التى لاتبور وقد قال الله تعلى فى وصية لقمان عليه السلام (يا بنى أقم الصلاة ؛ وامر بالمعروف وانه عن المنكر ؛ واصبر على ما أصابك ؛ ان ذلك من عزم الامور) وقال سبحانه (الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ؛ ولله عاقبة الامور) وقال عز من قائل فى وعيد من خالف ذلك (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون) فقد فعلت الواجب عليك ؛ وما ينجيك عند ربك ؛ فمن هداه الله ووفقه كان أجره فى صحيفتك ؛ (والمرء فى مزانه اتباعه) لان يهدى الله بك رجلا خيرا مما طلعت عليه الشمس ؛ ومن اعرض عنك وناى

بجانبه ؛ كان لك أجر دعائه وارشاده وعليه وزر اعراضه واستنكافه ؛
ولا يضرك ما تلقى من الاذى فى جنب الله ؛ فلك فى رسول الله أسوة حسنة
وقد قال الله سبحانه فى حقه (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل)
وقال تعلى (واصبر وما صبرك الاّ بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق
مما يمكرون) وقال عز وجل (قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون) الآية
وقال عليه السلام أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام
لقد أوذيت ما لم يوذ أحد ؛ الحديث . وأنت خبير بما لقى عليه السلام من قومه
من شدة الاذى ؛ حتى هاجر من مكة الى المدينة المشرفة ؛ كل ذلك لتقتدى به
أمته ؛ ولكل عالم شرب من ذلك على قدر وراثته . وفى الحديث العالم فى أهله
كالنبى فى قومه ؛ وان قست أجر من وفقه الله على يدك الى ما تلقى من
المشاق وجدت نفسك ربحت وأربحت وفى الحكم مقامك حيث اقامك
نسأل الله لنا ولكم التوفيق بمنه وفضله ؛ وقد وصل ولدكم الخير السيد
المدنى ؛ وادى الرسالة ؛ وها نحن أجبناه لما طلبت ؛ علما منك أنك لاتسعى
الاّ فيما يرضى الله ورسوله . ووصل ولد التامانارتى مؤديا للواجب ؛ وقائما
بالسمع والطاعة ؛ وراغبا للدخول فى حزب الجماعة بين قبائل ذلك القطر
وذلك كله ببركة دعائك واسعادك ؛ ومن تذكيرك وارشادك وقد قبلناه
وأجبناه لما طلب ؛ وجعلناه واسطة بين خديمنا القائد حماد بن بومهدى
الهوارى ؛ وبين تلك القبائل ؛ يتولى قبض جبايتهم ؛ ويدفع ذلك على يده
وأذنا له فى ضغط من منع حق الله ؛ وحاد عن سبيل الهدى ؛ وحيث كنت
مرشده وهاديه فقد أفلح ونجح ؛ فلا يضل ولا يشقى ان شاء الله ؛ مع
أن دارهم قديمة الخدمة ؛ ظاهرة الحرمة ؛ من عهد جدنا الاكبر مولاى اسمعيل
قدسه الله ؛ ونسأل الله سبحانه أن يتبع سلفه ؛ وأن يجعله خير خلف منهم
وأن يوفقه السبيل ؛ ويجعله ممن استنار بنور الحق واهتدى ؛ ونحن على
محبتكم وعهدكم الى لقاء الله والسلام فى 16 شعبان الابرك عام 1264 هـ)

12

وهذا ظهير لأهل (تازالاخت) ليدفعوا أعشارهم للزاوية التيمكيدشتية

(كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره ؛ وأطلع فى فلك السعادة شمسه
المنيرة وبدره ؛ بيد خدامنا أهل (تازالاخت) يتعرف منه بحول الله وقوته
وشامل يمنه ومنته ؛ أننا أمنا عليهم بأمان الله عز وجل الذى لايخفر
وجعلنا بلدهم حرما ءامنا ؛ يتسوقه كل أحد من جيرانهم ؛ ومن أحدث فيه
حدثا أو رام به عبثا ؛ فقد سعى فى جلب سخط الله واغضابه ؛ وتعرض
لنقمته وعذابه ؛ وقد أنعمنا بزكاتهم وأعشارهم على زاوية الفقيه البركة
سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى يستعين بها على عمارة الزاوية ؛ والقيام

بأمور الدين ؛ فالواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا ؛ يعلمه ويعمل به ؛ ولايحد عن كريم مذهبه ؛ صدر به أمرنا المعتز بالله فى حادى عشر شعبان الابرك عام 1262 هـ)

(وفوقه طابع فيه عبد الرحمن بن هشام الله وليه)

* *

هذه بعض ءاثار قلم الشيخ التيمكيدشتى وبعض ما حواليه وما أكثر أمثال هذه الرسائل منه ومن ولده الحسن ففى كل يوم نقع له على أمثالها فبهذه وبرسائل أحمد الصوابى والحضيكى والتاساكاتى وابرهيم الظريفى وابرهيم التثونودى استقامت قبائل (سوس) فالفت لزوم الصراط المستقيم والوقوف عند الحدود ؛ لان الذكرى تنفع المومنين ولما انقطعت عنهم الذكرى ؛ نسى الناس الدين (ولله الامر من قبل ومن بعد) فهذه الرسائل مرءاة صافية حتى للمجتمع اذ ذاك ؛ ومنها يتبين كيف يخاطب الناس وكيف يتوصل باعلان المسالة بين المتشاحنين . وفى الاخير ترى رأيه فى الاجازة وجملة من أشياخه ـ وقد تقدموا كلهم ـ وربما يظهر من هذه الاجازة أنه يغلب الطريقة على العلم حتى فى الاسانيد ولكن الامر فى الحقيقة يدور على قطب واحد فعلماء ذلك العصر هم بأنفسهم ايضا من يلقنون الاوراد . ويكونون على رؤوس طرقها ؛ فكذلك كان ءال ناصر والحضيكى وأمثالهم ؛ وأفعالهم بينت لنا أن للقوم فى نشر العلم ؛ وبث فنونه المختلفة فى الناس لهمة فذة يشهد بها التاريخ ؛ وتبرهن عليها أعمالهم التى فيها فنيت أعمارهم ؛ والشيخ التيمكيدشتى من هذا النمط وذلك يدركه القارىء بقرائن شتى ثم ان أخى محمدا أخبرنى أنه رأى رسالة للشيخ كتبها الى ولده الحسن وقد بلغه أنه تزوج امرأة وقد حاز معها الشوار مضمونا على العادة وفى ذلك ما فيه ؛ فنهاه عن ذلك الشوار وان عليه أن يسلك السنة فى كل شىء

الاخذون عنه ولو بالاجازة

1 ـ ولده الشيخ سيدى الحسن
2 ـ سيدى العربى الادوزى
3 ـ سيدى مسعود المعدرى
4 ـ سيدى سعيد الشريف
5 ـ أبو بكر بن محمد الموضعى
6 ـ الحسن بن محمد الموضعى ـ أخوه
7 ـ محمد بن على الشبنى الموضعى
8 ـ أحمد بن على الشبنى الموضعى

9 ـ ابرهيم بن محمد بن أبى بكر الموضعى
10 ـ محمد بن عبد الله الموضعى
11 ـ أحمد بن محمد وعش
12 ـ محمد بن علي بن أبى بكر
13 ـ محمد بن أحمد بن الحسين
14 ـ محمد بن محمد أقهرى
15 ـ احمد بن محمد الحصنى الخندقى
16 ـ محمد بن عبد الله الخندقى
17 ـ محمد بن عبد الله الربوى
18 ـ عبد الله بن محمد الوْولتي الاخفش الطاطائى
19 ـ هاشم الوْولتي الطاطائــى
20 ـ محمد بن مَحمد الوْولتي من (اقا ازنكاض) الطاطائى
21 ـ محمد ابن الفقيه محمــد بن أحمد من (أقا ازنكاض) الطاطائى
22 ـ عبد الرحمن ـ أخوه ـ الطاطائى
23 ـ محمد من ءال صالح الطاطائى الهنائى
24 ـ عبد الله بن محمد الهنائى الامانى الطاطائى
25 ـ محمد بن محمد بن حسين الامانى الطاطائى
26 ـ عبد الله بن محمد الاكوزى الياسينى الطاطائى
27 ـ عبد الله من ءال يوسف الهنائى الطاطائى
28 ـ الهاشم بن أحمد الهنائى الطاطائى
29 ـ محمد ابن مولاى الطيب
30 ـ ابرهيم الزْدْوتى
31 ـ عــلى الزْدْوتى
32 ـ مبارك بن أحمد النظيفى القاضى
33 ـ مبارك بن حمو النظيفى مدرس مدرسة سيدى عمرو بنهرون
34 ـ احمد النظيفى من (تازولت)
35 ـ عبد الله النظيفى ـ أخوه ـ
36 ـ محمد بن عبد الله التاسنْلْوتى النظيفى
37 ـ عبد الرحمن بن محمد النظيفى
38 ـ الحسن النظيفى التَّامَاكــْووتى
39 ـ الحسن التيمكيدشتى النظيفى
40 ـ أحمــد الايلالنى
41 ـ محمد الايلالنى القاضى حول (ردانة)

42 ـ أحمـد القبلاوى الايلالنى

43 ـ أحمد بن يعزى الاغـَر'ورى الايلالنى

44 ـ سعيد بن محمد ابن عمه

45 ـ محمد بن على الجندلى الايلالنى من بنى عبد الله

46 ـ أحمد بن مبارك ـ بالقلم ـ بلدى من قبله

47 ـ أحمد الوحصرنى من أيت على الايلالنى من أشياخ سيدى الحسن

48 ـ محمد بن محمد المحفوظى الايلالنى

49 ـ محمد بن على الايلالنى التازكازتى

50 ـ عبد الله بن الحاج أحمد التاساكاتى الايلالنى

51 ـ ياسين بن الحاج ابرهيم الزكيزى

52 ـ محمد التامار'و'وتى

53 ـ محمد التادر'وتى

54 ـ محمد بن على التيزى

55 ـ أحمد الصالح البلدى

56 ـ محمد بن أحمد البلدى ـ أخوه

57 ـ أحمد الحاحى الركراكى قاضى القضاة

58 ـ محمد الايزغى المزوضى

59 ـ الحسن من (فم أزل)

60 ـ أحمد البعمرانى

61 ـ عبد الله البعقيلى

62 ـ الحسن بن الطيفور الساموكنى

63 ـ عبد الرحمن بن محمد الوازكيتى

64 ـ مبارك الحضرى

65 ـ ابرهيم من (تينتازارت)

66 ـ محمد بن أحمد الايشتى

67 ـ محمد بن ابرهيم التثنودى

68 ـ محمد بن الحاج سعيد الفيدى

69 ـ محمد من ءال القاضى الفِيدى

70 ـ محمد بن عبد الله المارتينى الايسافنى

71 ـ محمد بن الحاج التيزختى الايسافنى أمفار

72 ـ أحمد أبو الخربيش الايسافنى

73 ـ محمد بن عبد الله الهنتانى المرتينى بالربوة

74 ـ محمد بن عمر من (حصن بنى طالب)

75 ـ أبو بكر بن محمد الاجوزى المرتيني الايسافني
76 ـ عبد الله بن محمد ـ أخوه
77 ـ ابرهيم بن محمد ابن عمه
78 ـ مسعود أفلتوس
79 ـ سعيد بن ابرهيم الاكناري
80 ـ أحمد بن ابرهيم ـ أخوه
81 ـ محمد بن ابرهيم أخوهما
82 ـ محمد بن علي الامزاوري
83 ـ عبد الله أكرحو
84 ـ علي بن محمد اليعقوبي من (تالات الملغ)
85 ـ عبـد الله بن عمر البوشواري المشهور
86 ـ عبد الله بن عمر البوشواري ـ اخر
87 ـ عبد الكريم الوادريمي
88 ـ محمـد بن عمر الهشتوكي
89 ـ محمد الهشتوكي الوادريمي
90 ـ محمد بن محمد الازاريفي الوارث
91 ـ محمد بن الفقيه القاضي أحمد الازاريفي التاسيلائي
92 ـ محمد بن الحسن الاكتتلي
93 ـ محمد التاكارزتي العدل في (ردانة)
94 ـ سعيد ـ اخوه
95 ـ محمد بن عبد الله الايرغي التاغزوتي
96 ـ المغراوي عبد الله المعمر
97 ـ سيدي علي الدمناتي المراكشي
98 ـ سيدي محمد بن محمد من أيت حسين الطاطائي
99 ـ سيدي الحسن البوزاكارني الاخصاصي
100 ـ سيدي محمد ابن القاضي الايديكلي
101 ـ سيدي محمد بن أحمد الاسكاوري الكرسيفي التيملي
102 ـ أحمد بن عبد الله الكرسيفي
103 ـ سيدي محمد بن أحمد بن حسين الكبير من(أكلو) الكرسيفي
104 ـ سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي ـ فيما ذكره أبو الاسعاد
ولعله استجازه لاغير والا فانه أخذ عن محمد العويني
105 ـ سيدي ابرهيم الايكراري ـ كما أخذ بـ (فاس)
106 ـ سيدي عبد الله التيواضوئي الايسي

107 ـ سيدى الحسن الايرازانى
108 ـ سيدى الحاج علي التنوفلعزتى ـفيما قيلـ وأظنه اصغرمنذلك
109 ـ سيدى أحمد بن عبد الله الكرسيفى
110 ـ سيدى محمد الشريف ـ مؤسس مدرسة سيدى ابرهيم ابن عمرو ـ
111 ـ سيدى المحفوظ بن عبد الله الاساكى الشقراوى الايفرانى أخذ عنه أو عن ابنه الحسن
112 ـ سيدى محمد بن الطيب التازاروالتى ـ ظنا قويا
113 ـ سيدى محمد بن أحمد الدويملالنى ـ العابد الشهير
114 ـ سيدى أحمد بن عبد العزيز الاقاوى ـ رئيت اجازته اياه بخط ولده سيدى الحسن
115 ـ سيدى محمد بن علي التيزييى الايزنيفى
116 ـ سيدى أحمد بن سعيد التكيرتى
117 ـ سيدى ابرهيم بن عبد الله التالكفونتى
118 ـ سيدى الحسين الازاريفى ـ ظنا بعد أن أخذ عنالعربىالادوزى
119 ـ محمد الراسلوادى الشاعر
120 ـ سيدى محمد السويرى الذى يفتى عن اذنه ولعله صهر سيدى الحسن بن احمد
121 ـ سيدى محمد بن عمر جد ءال عمر البونعمانيين
122 ـ سيدى محمد بن عمر أخوه ظنا
123 ـ سيدى محمد بن عمر الاسفاركيسى
124 ـ سيدى محمد بن الحسين الساحلى
125 ـ سيدى عمر بن ابرهيم تنبرشيل الساحلى
126 ـ سيدى سعيد الحاحى التيمگيدشتى
127 ـ سيدى سعيد الفيدى
128 ـ سيدى الحسن بن عبد العزيز التيييوتى
129 ـ سيدى محمد بن محمد التوماناري التازاروالتى

هؤلاء من وقفنا عليهم ولا نزعم أننا استوفيناهم وان كنا جمعنا ما عندنا بوساطة بحثنا الخاص الى ما ذكره المشرفى فى كتابه فى أهل هذا البيت الكريم ؛ وقد ترجم غالب من ذكرهم تراجم قصيرة ؛ وكيفما كان الحال استطعنا أن نمشى خطوات أخرى أمام من قدمهم لنا ؛ وان كنا فى كتبنا وفى اثناء التراجم التى تزخر بها كتبنا نذكر هناك من لانستحضرهم

الآن والمقصود اعلان كثرة تلاميذ الشيخ بين الآخذين عنه العلوم واما الذين تفتحت بارشاده بصائرهم ؛ فكانوا من العافين بالله فلا نزعم أننا نتعرض لهم الا في عرض الكلام ولعل في (خلال جزولة) ءاخرين

أولاده وفروعهم

كتب الىَّ الفقيه الصالح المؤرخ سيدى عبد الله بن محمد الاسكاوري ما يلى :

(ان الولى الصالح أحمد بن محمد بن ابرهيم الميمونى التيمكيدشتى الايسى له أربعة أولاد ؛ ذكور وبنتان ؛ فالاولاد السيد المدنى ؛ والسيد الحسن والسيد المكي والسيد الهاشم وخديجتان واحدة تزوجها الفقيه الولى الصالح السيد الحسن بن محمد من (بنى ابن الحاج) بـ (فم أزال) بأعلى (تيمكيدشت) والثانية تزوجها السيد محمود السويرى وأما الذكور فسيدى المدنى أعقب السيد الحنفى بن المدنى ؛ والسيد المكى الكبير بن المدنى ؛ وللا خديجة بنت المدنى الملقبة بالمرابطة ؛ وللا جاجًا بنت المدنى ؛ وللا رقية بنت المدنى وأما القطب الولى الصالح السيد الحسن بن أحمد فلم يعقب وأما السيد المكى بن أحمد فقد مات فى حياة والده الشيخ وترك وراءه السيد التهامى ابن المكى ؛ والسيد المحفوظ بن المكى ؛ وهو تقى نقى ورع وأما السيد الهاشم بن أحمد ؛ فقد ترك بنتا واحدة فقط ؛ يقال لها للا (تالهاشمت) تزوجها السيد المكى الكبير المذكور بن المدنى بن احمد ثم وقعت المنافرة بينهما فتركها الى أن ماتِ رحم الله الجميع (رجوع) وأما السد الحنفى بن المدنى المتوفى فى 1312 هـ فترك وراءه السيد أحمد بن الحنفى والسيد المدنى ابن الحنفى والفقيه ذا الاحوال السيد الهاشم بن الحنفى والفقيه السيد الحسن بن الحنفى الذى مات معتبطا والسيد العربى بن الحنفى ؛ والسيد التهامى بن الحنفى ؛ وترك أيضا ثلاث بنات للا يـجّو ؛ تزوجها الفقيه السيد محمد البعقيلى وللا خدوج تزوجها المرابط السيد محمد بن محمد من (بنى حسين) التيمكيدشتى الساكن فى (أكلو) الملقب بوتـنشاكَات وللا فاطمة بنت الحنفى تزوجها القائد عمر المزوضى ؛ واما السيد المكى الكبير ابن الشيخ سيدى أحمد بن محمد فله ابن وبنت فى غابة (توتال) فى (الاخصاص) وابن فى (ايسافن نيت هارون) يقال له السيد الحسن بن المكى الكبير وأما السيد التهامى بن المكى ابن الشيخ سيدى أحمد فقد ترك السيد المكى الصغير فى (ايسافن) وللمكى الصغير هذا ابنان ؛ أولهما سيدى عابد بن المكى الذى مات فى كارثة (أكادير) فى رمضان 1379 هـ وقد ترك ولدا يقرأ العلم والثانى السيد البدوى بن

المكى الصغير وهو حى الآن 1382 هـ وبنتين وأما السيد المحفوظ بـن المكى النقى التقى المذكور فلم يعقب وأما السيد أحمـد بن الحنفى فمات وترك بنتين من زوجته زهور السويرية فاطم بنت أحمـد بـن الحنفى تزوجها القائد البشير التامانارتى ؛ وفاطمة تزوجها السيد الحسن بن المكى الكبير المذكور فى (ايسافن) ؛ وأما السيد المدنى بن الحنفى فترك ابنا واحدا وبنتين ؛ وأما الفقيه العلامة ذو الاحوال السيد الهاشم بن الحنفى المتوفى فى عام 1346 هـ فترك ابنا واحدا وبنتين أيضا خديجة ورقية وأمـا السيـد العربى بن الحنفى المتوفى بيوم الخميس الخامس عشر من جمـادى الثانيـة عام 1363 هـ فله ابن شهير هو محمد بن العربى وبنتان من زهور المذكورة تزوجها بعد موت أخيه السيد أحمد بن الحنفى واحدة منهما تزوجها الامام ابن الشيخ عبلا التامانارتى والاخرى تزوجها السيد التهامى بن المكـى الصغـير وللعربى المـذكور أولاد ءاخرون من امرأتـين أخريـين اهـ فالشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ابرهيم تزوج للا فاطمة بنت أحمد من عند المرابطين التيمكيدشتين أبنـاء حسين ؛ من ذريـة سيدى ابى يحيـا الكرسيفى التادارتى التيملى بعد أن ولدته اخرى من (بنى حسين) أيضـا وهو اشترك مع ءال (أكرسيف) دما ونسبا وعروقا وأما ابنه السيد المدنى ابن الشيخ أحمد فهو تزوج بنت الشريف السيد مولاى الحاج محمد بن عبد الكريم من (اييغد) عائشة بنت الحاج وأما السيد الحنفى بن المدنى فتزوج عند أبناء يحيا بـ (تاسوسخت) وكذا ابنه السيد الفقيه الهاشم بن الحنفى وكذا ابنه السيد محمد بن الهاشم . وأما السيد المدنى بن الحنفى فتزوج من عند الشريف سيدى محمد بن على بن مولاى الحاج المذكور . وأما بنات السيد المدنى ابن الشيخ أحمد بن محمد فللا خديجة بنت المدنى بن أحمد تزوجها السيد أحمد بن الولى الصالح السيد الحسن بن محمد من (بنى ابن الحاج) بـ (فم أزال) المذكور وأما للا جاجًا بنت المدنى ابن الشيخ سيدى أحمد ؛ فتزوجها السيد التهامى بن المكى الكبير ابن الشيخ سيدى أحمد ؛ وهى أم المكى الصغير الساكن فى (ايسافن) وأما للارقية بنت المدنى فتزوجها قاضى قائد (تامانارت) السيد الحاج الشافعى من قبيلـة (أمزوك) بـ (سكتانـة) قرب (بنى حميد) والقائد المذكور هو الحاج أحمـد التامانارتى الكثيرى وأما السيد الحسن من (أمزوى) فتزوج بنت للا المرابطة خديجة بنت المدنى وهى بنت السيد أحمد بن الحسين من (بنى ابن الحاج) بـ (فم أزال) وأما القاضى السيد الحاج الشافعى فله ابن بـ (تامانارت) وبنت صغيرة فـى ذاتها كمثل الصبية ؛ يقدر أنها يكون فى طولها خمسة أشبار فقـط وهى لاترفع الا صاعا من الماء فالامر لله والقدرة له

وأما السيد محمد بن الهاشمى بن الحنفى المتوفى بليلة الجمعة الواحد والعشرين من المحرم الحرام عام 1367 هـ فقد مات وترك بنتا واحدة وثلاث زوجات رحم الله الجميع ءامين)

مختتم حياته

والآن نودع هذا الشيخ الجليل الذى طال عمره حتى عمي في ءاخر عمره وعجز وانقطع فى محل خاص يزاوله فيه بعض أصحابه ولم يزل كذلك الى أن لقى الله عن عمر يناهز التسعين وان عمرا مر هكذا فى تعليم الناس . وفى ارشاد العباد وفي اصلاح ذات البين ؛ لعمر قليل النظير فليعرف التاريخ هذا الشيخ الجليل ؛ الذى انقطعت به سلسلة مشايخ علماء عظام ؛ كالعلامة احمد الصوابى والحضيكى والتاساكاتى ومحمد الطاطائى الحسينى ونظرائهم فرحم الله تلك الهمم وبوأها مقعد صدق عند مليك مقتدر

مراثيه

ظفرنا ببعض مراث للشيخ التيمكيدشتى حين رزىء به اصحابه فأحببنا أن نسوقها على حدة ـ على ما فيها ـ :

مرثية ولده سيدى الحسن :

نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه	بالعلم والدين والارشاد والسنن
هذا المقام الذى لا شك زائره	يحظى بحاجته والسعد والمنن
بشرى لنا قد صفت موارد نبعت	من بطن راحته يا بهجة الوطن
قد صان للناس راية العلوم فلا	ينفك عن نصحهم في الظعن والعطن
نور الاله واسرار الرسول رست	أعلامها لمحاق الجهل والوثن
يا طالب العلم هاك سنة رجعت	بخشية رفعتك ذروة القنن
ياطالب الرمح هاك الالف في واحد(1)	معجل لسرور النجل والسدن (2)
بعام(دعشر) ذكاء الافق قدكسفت 3	لكسف شمس العلوم؛ دوحة الزمن
تبارك الله فيمن ضم أسراره (1)	فى كفه شمسه تضى بلا دجن
الشرق والغرب والافلاك عمهم	من سرها رحمة تسرى بلا شزن 4
تلك المواهب من أورادهم وردت	الشيخ بالشيخ كالاعلام فى قرن

1) كذا فقد وقع فى الوزن ما فيه
2) السدَن الخدم
3) 1274
4) الشزَن : الاعياء

هم المراضع والاباء فى دول — السر من سرهم فالراح ذو ارن (I)
غصن النبوة من دار النبوة قد — أورق فى غربنا وأزهر كالشدن
غوث العوالم بحر العلم فى ورع — رضاؤكم سركم صلنى بلا محن
أنت لنا قدوة فى الحق ذو رشد — ولم نخف لومة فى السر والعلن
جزاكم الله بالرضوان يا أبتى — ثم الصلاة على العدنان خير سنى

مرثية الاستاذ سيدى العربى الادوزى :

حمدا لمن حاز الدوام ولا انتها — لبقائه والهلك للأكوان
خضعت لعزته الخلائق كلها — فاستسلمت لقضائه الثقلان
دار الغرور أعد ما يبرا بها — للهلك لايبقى سوى المنان
الموت حق والنفوس تهابه — لايفتدى من أسره من عان
(واذا المنية انشبت أظفارها) — حار الطبيب وصار كالسكران
ذهب الشيوخ المقتدى بفعالهم — مستسلمين لزائر الحدثان
ذهب الامام التيمكيدشتى الذى — قد كان فى المجد العظيم الشان
العالم السنى من غربت به — شمس البلاد فاظلم العصران
رجل أباد شبابه ومشيبه — عن طوعه فى طاعة الرحمان
مع خدمة بعناية ومحبة — عظمت لجانب جده العدنانى
صلى عليه الله دأبا سرمدا — ما غردت ورق على الاغصان
بث العلوم واكسب الاسرار والاذ — سوار للكبراء والشبان
ما كدت تبصر من نواحى قصره — الا المنير بنوره الربانى
طلعت بمغربنا بدور ضوءها — من شمسه كم ذا لها من شان
أحيا الشريعة والطريقة مرشدا — بعزيمة ما ان له من ثان
بلسانه وبماله وباهله — لله قام بئاخر الازمان
روح الزمان وغوثه مع غيثه — تصبو لدعوته ذوو التيجان
لو يكتفى ريب المنون بغيره — لفدى بأنفسنا وبالولدان
خطب عظيم من يسد لثلمه — من مثله ياتيك بالبرهان
أيلام من يبكيه طول حياته — بدم يسيل من أعمق الاجفان
لكن جرى قدر الاله فما لنا — الا الرضا والصبر للجيران
صبرا (بنى ميمون) ان مصابكم — عم الانام وسائر البلدان
يا سادتى أولاد ذاك عليكم — بسلوك مهيعه مدى الاحيان
يا سادتى أصحابه دوموا على — عهد الامام فذاك عهد أمان
مدد المشايخ سيله بمماتهم — يزداد دأبا جل عن نقصان
لاتنقضوا من عهدكم بل واظبوا — زورا له فى ساعة الامكان

I) النشاط .

هـذا خليفتـه ووارث سره — وعماد خيمته العظيم الشان
وأبـو عـلى ذو المحاسن والمفـا — خر والمئاثر من ذوى العرفان
فبفضل ربى شيخنا ولاه مو — ضعـه بفعل ظاهر ولسان
فالله يكـلاه ويعـلى قـدره — وجزى أباه الشيخ بالاحسان
وبعام(عرش) بعد(دال) قد قضى — قبل العشا بالسبت فى رمضان
فالله يلحقه باشرف خلقـه — والعارفين الجلـة الاعيـان
ويثيبنا عن رزئـه ويقودنا — لسبيلـه بالختم بالايمـان
ونكون يوم الحشر معـه بظلـه — لنفـوز يوم مخافة بـأمـان
ونجوز متن الجسر معه بسرعة — ويضمنا معـه بخـير جنان
بجدوده الاشراف ثم بنسلـه — وشيوخه لنبيه العـدنانى
صلى عليه الله ما قال منشد — شعرا وغنى الطير بالالحـان

مرثية الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى ولد المتقـدم

ما للبلاد تكـدرت أرجاؤها — لحظ العيون دواجى الاسحار
والمبر صحو الجو هل كسفت لنا — شمس الضحى من غضة الاقدار
يوم كأن الدهر ادلى دلوه — فأراق منه على شفا المنهار
قد صار مثل الحقل يذوى عشبه — من بعد نضرته بما الازهار
والناس مـن فرط العناء كأنهم — باءوا من الارزاء بالاسكـار
فتفتت أكبادهـم وتقطعت — أعناقهم من شـدة الاغيـار
والعين تذرف بالدموع كأنها — مزن يسيح بوابل الامطـار
والهول كالبحر الخضم فلا ترى — الاّ الغريق يغوص للاقعار
لكن من عرف الزمان فانه — لايستمال بهبـة الاعصار
يلقى حتوف الدهر بالجلد الذى — يلقى بـه ذو الدرع مس غرار
فتراه فى حزن الفراق وما له — الاّ الرضا بحكومـة القهار
يسدى ويلحم كل رزء ناله — بأكف محتسب صبـور دار
ويكون أحلم ما يكـون اذا مضى — مثل الامام امام ذى الاعصار
غاص الثرى ثم ارتقى منه الثر — يا حيث يبدو البدر فى الابدار
فاح الثرى متعطرا بنوافـح — من نفحه كنوافـج العطـار
شيخ الشيوخ وتاجهم فى جمعهم — وملاذهم من صفوة الاكـدار
بدر الشريعة والحقيقة والطر — يقة والسيادة مركز الاسرار
نبعت بحـور السر منه فارتوى — منها جميع الناس والاقطار
وتشعشعت أنواره وتلاطمت — أسراره كتـلاطـم الانهار
شيـخ تفرد بالمعالى دابـه — قفو الرشاد وخشية الجبار
يا حبذا ربحاه كل حياته — ربح لدى الاوطان والاسفار

والفضل فضل الله حيث يريده مالت اليــه هوامل الامطار
احيا رسوم الدين بعد دروسها بجهالة وتواكـل الاجبـار
وحديث سيرته وفضل مقامه متسلسل متعنعن الاخبار
كم مسلم أبدى صحيح شفوفه في عصره من فضل فتح البارى
وموفق أهوى اليه فتاب من شرح المواهب منه حلف درارى
من ربه يحظى بمجد طاولت تعـداده ذا النثر والاشعار
يجزيه ربه بالذى هو أهله درجات أقـدار وخـير قرار
يا عمدتى ووسيلتى ثم بغيتى وذخيرتى لجميع ما الاوطار
شيخ البرية أحمد الميمـون من أسدى الذى يغنى عن الامطـار
تكفيك من سر الاله مقامة تثوى بها تعلو ذرى الاخيار
أنت الولى ومن به ضاءت فجا ج الارض بالعرفـان والانـوار
بالله يا شيخ المشايـخ كن لنا فوق الصراط وقاية من نار
واطلب لنا صفح الذنوب فيالها من كثرة الاسطار فى الاسفار
فبجاه وارث سركم نور الهدى زين الانـام وقـدوة الابرار
كسفت وفاتكم الضيا لكن ذا رد الضياء لطلعـة الاقمـار
وتقلب الاحوال شيمة كل عصـ ـر تستدير بدورة الاقـدار
رحم الاله الشيخ أحمد رحمة تبقى تثـج بديمـة مـدرار
وسحائب الاجلال والتعظيم تا تَف مدفن الاقطاب بالاسرار
وكسا خليفته الامام بحلـة تضفو عـلى أولاده الاخيـار
وهـدى جميعهم لقفو أبيهم كى يقتدوا نجم الهدى للسارى
وحمى سوائم سرهم وحباهم طرا حلى الاجـلال والاكبار
وكذا التلاميذ الذين حظوا بلحـ ـظ السعد فانقادوا لتلك الدار
وعلى الامام المنقضى اجلا على طول المدى نفح السلام الجارى
وعلى النبى تحية يشذى بها ردن الزمان بنفحة معطـار
وعلى الصحابة كلهم ومن اقتفى ءاثارهم فـى سائر الاقطار
يا سادتى منوا علىَّ بدعوة تطفى بصدرى ما التظى من أوار
فالله يحمى سرح هذا الدين بعـ ـد وفاة حامى سرحه الكرار
قولـوا أمينـا سادتى فعبيدكـم بكم يتم له دعاء الجـارى

انتهت المراثى التى وقعت الىَّ فأمـا الاولى فمن كتاب (روضـة الافنان) للايكرارى ؛ ولم أر منها نسخة أخرى ؛ فنقلناها كما وجدناها مع سقوط بعض أبياتها وأما الاخريان فقد كنت رأيتهما أولا فى كناشة وفيهما من المسخ فى النسخ ما لا تستحقان معه أن تذكرا ثم رأيت نسخة جيدة ؛ فاذا بينهما الآن وبينهما قبل ما يكون عبرة للنساخ المساخ لو يعتبرون . فما

شئت من تحريف وسقوط كلمة أو كلمات بـل بيت أو بيتين فاخترت النسخة الجيدة فنقلت منها ؛ وليس وصفي اياها بالجودة الا باضافتها للاولى . والا فلا تخلو حتى هذه من تصحيف او تحريف فصححنا ما تبين لنا أنه مصحف محرف

وبهذه المراثي نختم ما نقصد أن نذكر به شيخ الجماعة سيدى أحمد بن محمد . ولا ريب أن القارىء لايخرج من هذا الذى كتبناه حتى يتصور الشيخ على ما هو عليه في عصره ؛ وذلك وحده هو الذى يجعله المؤرخ بين عينيه ؛ ويكون مهمته فان وفى به فقد وفى بطلبة القراء والا فعلى عمله العفاء فقد ذهب هباء منثورا . وقد بنيت على الشيخ قبة باذن من رجال الحكومة ؛ وقد تداعت ثم جددت أخيرا و (تيمكيدشت) لاتحتاج الى القباب المشيدة كما تحتاج الى أن يجتهد أبناؤها اليوم فى استرجاع علم الاسلاف وهم أهل خير وشرف وبالعلم يظهر الخير والشرف لا بغيره

الرابع : سيدي الحسن بن احمد بن محمد

ولـد 1233 هـ ؛ كما وجدتـه مقيدا فـي بعض الكنانيش التي يظن بأصحابها التثبت ؛ وأمه سيدة تملية كانت ترعى الغنم فتزوجها الشيخ فاستخرج منها هى الدرة اليتيمة ولذلك كثيرا ما يوصي بأمثال هـذه الزوجات أصحابه

تربى الشيخ سيدى الحسن تحت كنف والده ؛ وعاش معه عقودا من السنين ؛ فوفقه الله ؛ فسلك بـه نهج والـده ؛ فحسنت حالتـه بالتقوى واعشوشب روضه بالعلوم ثم أزهر بالتواضع ؛ والاقتباس من الاخلاق التى يعرف بها الصوفية رضى الله عنهم .

وصية والـده بـه

(الحمد لله الذى جعل الوصيـة من سنن المرسلـين من الاولـين والآخرين قال تعلى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليكم وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) (وأوصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فـلا تموتن الا وأنتم مسلمون) والصلاة والسلام على النبى الكريم ؛ ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين (اما بعد) فقد أشهدنا وأشهد الله ورسوله ؛ شيخنا الامام العالم العامل ؛ البحر الفهامة ؛ الصوفى السنى ؛ قدوة العارفين مربى السالكين ؛ شيخ الاسلام والمسلمين ؛ الولى الصالح ؛ سيدى أحمد ابن محمد بن ابرهيم الميمونى بـ (تيمكيدشت) أنه رضى عن ولده القطب الاكمل الاورع ؛ العالم العلامة الفهامة السالك مسلكه فى اتباع السنـة

المحمدية واخماد البدع الشيطانية المتقن للعلوم الكثيرة سيدى الحسن ابن سيدى أحمد المذكور ورضيه لمناصبه الدينية والدنيوية من التعليم والارشاد ؛ واقامة الصلاة ؛ وتشيد معالم السنة ومحو خطوات أهل الضلال والبدعة وانه ألبسه خصلة الرضا والنور يتبرك به السعداء ؛ ويبعد عنه الاشقياء وأنه ولاه أمور زواياه كلها ؛ والامر باذن الله أمره والنصر نصره ؛ بحيث لاسبيل لأحد الى التكلم فيه في جميع ذلك ؛ لأن بتولية العلماء في الزوايا يدوم نورها ؛ وينصع طيبها وبتولية الغير يختل نظامها . وتنعكس ختى يضمحل نورها (قال) وجعلته وصيا على جميع محاجرى البنات وأولادى المكي والهاشم وأوصيه بتقوى الله فى كل ذلك وأوصي الاولاد كلهم بتقوى الله في السر العلانية ؛ ومحو البدعة عن هذه القريـة ؛ وان لايقبلوا المبتدعين . ولايأذنوا لهم ولايجاوروهم . لأنها دار السنة . ودار التقوى والعلم والنور والضدان لايجتمعان ما سكنت البدعة الاّ وارتحلت السنة ولا سكنت السنة الاّ وارتحلت البدعة وأوصى بعلم الله ورسوله وبولاة الامر ؛ وحماة الدين ؛ وأوصى بهم الجار ؛ واياهم والجور . وان يتقوا الله فيما ملكت يمينهم . ولا يشاركوا البغاة في العصبية ؛ والحمية الجاهلية واوصيهم بالغرباء طلبة العلم والكتب والسنة ؛ كما أوصى بأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقروهم ويرحبوا بهم والله ولي التوفيق ؛ والهادى الى سواء الطريق ؛ وبه عنه فى حالة الصحة والرضا فى افتتاح جمادى الاولى عام 1474 هـ)

عبيد ربه سعيد الحيحى التيمگيدشتي وفقه الله وتولاه ولطف به ءامين

وعبيد ربه العاطف محمد بن الحاج سعيد الفيدى من المدينة ؛ الله وليه ونصيره ءامين

وعبيد ربه الحسن ابن عبد العزيز الشريف التيبيوتى الله وليه

وعبيد ربـه محمد بن محمـد التوماناري ؛ أصـلا الايگـراري ووقته بـ (تيمگيدشت)

ومع من ذكروا أعلاه أفقر الورى عبد الله بن أحمد بـ (ذات الريـح) (تيوٴاضو) وفقه الله بمنه ءامين

أعلم بثبوته وصحته عبيد ربه الضعيف ؛ المفتقر لمولاه اللطيف ؛ محمد ابن أحمد التيزنيتي

ونص ثبوت نائب قاضي (ردانة) بعد الثناء (الحمد لله أعلم بثبوت ما سطرته العلماء عاليه عن الشيخ وابنه ؛ بعد أداء بعضهم نائب قاضي (ردانة) سيدى محمد بن الحاج الشامي بـ (سوس) بشكله المعروف لطف الله به ءامـين)

مشيختــه

اخذ العلوم كلها عن والده ؛ ولم نعرف أنه أخذ عن غيره ؛ الا ما كان من أبي سالم الايكراري ؛ فانه أخذ عنه البيان في (التلخيص) و (الجوهر المكنون) ؛ وقد كان يشتاق دائما لرحلة يعملها الى (فاس) لياخذ بعـض الفنون التي لاتروج كثيرا في (سوس) فكان كلما ذكر ذلك لوالده يقـول له ان (فاس) سياتيك حتى ينزل بك ؛ فتقضي حاجتك ؛ وفي يوم ورد على زاوية (تيمكيدشت) أبو سالم ؛ في وفد في ضمنه الاستاذ سيدي العربي الادوزي ؛ وكان أبو سالم قد أخذ بـ (فاس) وأتقن هناك معلوماته اتقانا ؛ فقال الشيخ سيدي أحمد لابنه ؛ هذا (فاس) قد رحل اليك ؛ فأمر الاستاذ أبا سالم أن يفتتح مع الطلبة (التلخيص) فاخذوه عنه ثلاثة أشهر وقـد اقترحوا عليه اذ ذاك أن يفض لهم ختم (الجوهر المكنون) بشرح ؛ فكتب منه كراريس ؛ اذا بشرح المصنف قد ورد الى (سوس) ففت ذلك في عضد أبي سالم ؛ فلم يتم شرحه وسترى أبا سالم عند ذكر أهله بحول الله فـي (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله . وهناك أستاذ من أصحاب والده انتفع به أولا

هـذا كل ما وقفنا عليهم في مشيخته . ولا ندري الآن ما وراء ذلك وكان اية في الاهتمام بمعالي الفنون . وقد اطلعت له على كلام فيه نقول عالية المأخذ ؛ غريبة المصادر ؛ فعرفت أن للرجل منزعا عجيبا ؛ واطلاعا كبيرا كان به بين معاصريه فذا فريدا وتجد بعض ذلك في (المجموعة الفقهيـة الالفيـة)

مكانتــه

أتى والزاوية التيمكيدشتية قد عبدت اليها السبل ؛ ووطئت لهـا الشهرة ؛ ورفرفت فوقها الوية المعارف وزخرفت بما للشيخ المؤسس من الكرامات الباهرة والاصحاب المنتشرين والاساتذة الكبار من اتباعها في كل ناحية ؛ فكانت مسموكة الابنية فعمد هو بدوره يعمل عمل الكاد المجد ؛ على منوال مـا قال عبـد الله بن معاويـة بن عبد الله بـن جعفر

أنـا وان كرمت أوائلنـــا لسنا على الاحساب نتكـل
نبني كمـا كانت اوائلنـــا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

أقبل على تنظيم أمور الزاوية ؛ وترتيب سكانها والاعتناء بالضيوف الذين يردون عليها درجات فينزل كل واحد منزلته ؛ فرتب أهاليه ؛ فقدر لكل واحد مئونته برمتها ؛ دقيقا واداما ؛ ولحما وتوابل ؛ وكسوة الشتاء والصيف فكان لكل ذلك عنده مقدار معلوم فربط بذلك على أفئدة أهله الذين ربما

كان منهم من تستميل أعناقهم الدنيا وتلعب بهم الاهواء فبدرت منهم بوادر يفهم منها أنهم لايقفون عند أمر الشيخ المرحوم الذى قدم ولـده الشيخ سيدى الحسن على الزاوية وصدره على منصتها ـ كما تقدم ـ فكان بحسب ذلك التدبير الذى نظم به شئون الزاوية يكفكف من غلواء الـذين يشرئبون الى هتك سجوف الخلافة عن والده رحمه الله

توفى الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ ومولانا الملك عبد الرحمن لايزال حيا وقد كانت له بسيدى الحسن معرفة وهو الذى تولى رأب الشعب الذى شعـَبه القائد بومهدى يوم اعتقال الشيخ والده بحسن اخلاقه ولطافة محادثته . فلذلك لما توفى والده كان لابد أن يفد على سدة الملكة ليعزى فيه سلطان البلاد على العادة وليصل حبل الزاوية بحلقة تلك السدة وهى الآن تحت رئيسها سيدى الحسن غيرها تحت يـد والده وأحسب أن فى هذه الوفادة مر فى الرجوع بقبيلة (مزوضة) فوضع بيده الحجر الاساسى فى المدرسة الكبرى هنالك ازاء ضريح سيدى أحمد بن على بوتزوا ـذوالنحل ـ وقد أخبرنى الفقيه البركة أخونا سيدى أحمد بن الحنفى رئيس تلك المدرسة اليوم أن الحجر الاساسى وضع بيـد سيدى الحسن فان لم يكن ذلك فى هذه الوفادة فان ذلك فى وفادة أخرى قبل هذه وهذا هو الاقرب ؛ لأن تأسيس المدرسة كان فى عهد سيدى محمد المزوضى رحمه الله ووسط حياته

توفى مولاى عبد الرحمن قريبا من موت الشيخ ؛ وذلك فى سنـــة 1276 هـ ؛ فردد الشيخ سيدى الحسن الوفادة الى السيدة الملوكية ؛ وقد عرف له فيها ما عرف ؛ فكان يقابل بأعظم حرمة ؛ وأزيد تجلة ؛ خصوصا مـن مثل الوزير عبد الله بن أحمد الذى له نحو الشيخ اعتقاد مكين فكان ذلك سبب بناء هذه القبة الكبرى التى فى (تيمكيدشت) وفى احدى هذه الوفادات أيضا سنة 1290 هـ ؛ صحب العربى المشرفى الفاسى الذى ألف تاليفه فى الشيخ التيمكيدشتى وجمعها فى مؤلف هو اقتراح من وزير الدفاع اذذاك ـ العلاف ـ عبد الله بن أحمد أيضا فهو الذى حفز مؤلفها الى ذلك ؛ وقد قدمت للسيدة الملوكية النسخة التى شاهدها الشيخ أبو الاسعاد فى مكتبة دار المخزن بـ (فاس) ثم ملكها بنفسه (1) فكان عبد الله بن أحمد أراد أن يشيد للشيخ التيمكيدشتى بناء ءاخر زيادة على القبة لا تؤثر فيه الليالى ؛ ان كانت أثرت بتطاول الازمنة فى القبة المشيدة ويبرهن على مقدار قدر سيدى الحسن فى الدوائر المخزنية اذ ذاك أنه هو الذى وجهت اليه رسالة

1) أحسب أنها هى الموجودة الآن مبتورة الاول فى مكتبة الكتانى فى الخزانة العامة فى (الرباط)

عامة الى علماء هذه الجبال وقبائلها يوم دهمت اسبانية (تطوان) فصادمهم هنالك الجيش المغربي ؛ فظل القواد والرؤساء يستنهضون الناس الى الدفاع فارسل القائد أحمد بوستة باشا (مراكش) هذه الرسالة الى جبال (ولتيتة) وما اليها وهاك الرسالة كما وجدناها ؛ وقد كتبت رسالة من السلطان الى بوستة أولا ثم منه الرسالة هذه الى المذكورين والرسالة السلطانية الاولى

(خديمنا الارضى الطالب أحمد بوستة ؛ أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته (وبعد) فقد طالعنا ما كتبت به ؛ وعرفنا حرصك على الجهاد بنفسك ؛ فاعلم أن جهادك أنت هو ما أنت فيه ؛ من استغراق أوقاتك في صلاح المسلمين ؛ والسداد بينهم ؛ فما عندنا من يقوم مقامك هناك أصلحك الله . وكل من هو في عمل مخلص نيته فيه ؛ فهو في جهاد ؛ نعم ان أردت أن توجه أخاك الحاج محمد فها نحن استنفرنا أهل (الفائجة) و(درعة) و(سوس) للجهاد فجيء معهم فنسأل الله كمال المراد بمنه والسلام في 20 رجب الفرد عام 1276 هـ)

ورسالة بوستة

(محبنا وأخانا الفقيه الاجل ؛ النبيه الاكمل ؛ البركة الارضى ؛ الخير المرتضى الولي الصالح سيدي الحسن ابن سيدي أحمد ابن سيدي محمد بـ (تيمكيدشت) والفقيه العلامة سيدي أحمد ابن البركة سيدي ابرهيم ـ السملالي الساحلي ـ (1) وسيدي أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي وسيدي العربي الادوزي . وسيدي ابرهيم ابن سيدي محمد ـ الايكراري ـ (1) وسيدي الحسين ابن سيدي عبد الله (2) السلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فها كتاب مولانا بيد حامله يحض فيه على الجهاد فاقرأوه على عامتكم وخاصتكم وليتهيأ كل من أراد الله والدار الآخرة ويقدم علينا لـ (مراكش) ليسافر مع أخينا الحاج محمد والمجاهدين من أهل (مراكش) وغيرهم واعلموا أعلمنا الله واياكم خيرا ؛ ووقاكم شرا ؛ أن كل من أتى اليه من ناحيتكم ؛ فهو في أمن وأمان ؛ وسرور وتهان الى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا وان الكافر لايخرج بالمراسي لاعندكم ولا عند غيركم وتعلمون هذا من كتاب سيدنا ولو علم غيره لما كتب بهذا ؛ فكونوا مطمئنين بالامن وبهذا الامر والله يؤيد المسلمين ؛ ويخذل أعداء الله

---

1) ما بين السطرين الصغيرين من المؤلف يتعرف بذلك المقصودون بالرسالة

2) لا أدري الآن المقصود به .

الكافرين ونحبكم بارك فيكم بوصوله اليكم أن لاتتاخروا والعزم لـه بركات ؛ سيما في هذا الشأن العظيم واقرأوا أيضا ان شئتم (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله) الآية وءايات أخرى في الجهاد ولابد ؛ وكونوا أول من يجيب داعي الله ؛ ولا تظنوا أن ذا نسبة تأخر عن هذا الخير العظيم ؛ وما أحد الا وظهرت له بركة وكرامة أسلافه ؛ وقد نادى سيدنا بـ (فاس) أن لايتكلم أحد مع أحد في دين ولا تباعية ؛ الا اذا استأصل أيده الله الكافر ؛ والخروج عندنا ان شاء الله يوم السبت الذى هو السابع عشر يوما من شعبان ـ لعله رمضان ـ واياكم ساداتنا والكسل والتراخي وكل منكم يأخذ نسخة من الكتاب ليسردها على اخوانه ويغريهم بها على هذا الخير العظيم وهذا ما يجب به اعلامكم . وعلى أخوة الله والسلام في 20 شعبان عام 1276 هـ ؛ ويأتينا جوابكم صحبة الرقاص)

انتهت رسالة بوستة وقد ذكر فيها كما ترى أن هناك رسالة عامة من السلطان الى ءال (سوس) يستنفرهم ولكن لم تنسخ فيما نقلنا منه ثم كتب الشيخ سيدى الحسن الى قبيلة (أملن) اذ ذاك ما ياتى

(فعلى ءال (أملن) السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن أحمد بـ (تيمكّيدشت) (وبعد) فان سألتم فلا بأس والحمد لله وموجبه اعلامكم بالجهاد وان تفرضوا المجاهدين ومئونتهم حتى يصلوا للسلطان فيكفيكم المئونة كما ذكر في كتابه ؛ وها نسخة منه مع نسخة من كتاب بوستة ؛ عامل (مراكش) ولعل السلطان نصره الله أراد الحصار على العدو الكافر بـ (تطوان) لانه دخلها لعنه الله وأخزاه ؛ والميعاد ('بوتنْزْمى) ليلة رمضان ان شاء الله وسنعين أمير المحلة ؛ يقود الجميع الى ما بين يـدى السلطان نصره الله ولا تقصروا ؛ الحزم الحزم بارك الله فيكم ؛ والسلام ؛ في 16 من شعبان الابرك عام 1276 هـ ؛ ونسلم على المرابط الفقيه البركة سيدى أحمد بن عبد الرحمن بالوقوف مع الناس ؛ في القيام بارك الله فيه وثبت أعماله بمنه ءامين)

يظهر أن القبائل كلها عينت كل واحدة منها حصتها اذ ذاك ؛ ثم انه يظهر أن في تاريخ رسالة بوستة غلطا حيث أرخت بـ 20 من شعبان ؛ وربما كان الاصل هكذا : 2 من شعبان فزاد الناقل من عنده صفرا والله أعلم وقد وقفت على أن الذين ذهبوا من (ولتيتة) نيف وسبعون ؛ ثم استشهدوا كلهم الا نحو اثنين؛ وكان عدد المجتمعين في (مراكش) اثنى عشر الفا كما ذكره لى ادريس منو ؛ وغالبهم من (درعة) وما اليها

وأما العلماء المذكورون في رسالة بوستة فكلهم من أكابر ذلك العصر فأحمد بن ابرهيم هو السملالى الساحلى المشهور وستراه في (الجزء الثاني

عشر) ان شاء لله ؛ وسيدى أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى هو الحاج أحمد الذى رايت ترجمته بين الجيشتيميين مستوفاة ءانفا وهو المذكور أيضا فى رسالة ءال (املن) المذكورة وسيدى العربى هو ابن ابرهيم التى قرات أيضا ترجمته فى (الجزء الخامس) ؛ وسيدى ابرهيم بن محمد هو العلامة أبو سالم الايكرارى وهو الذى ذكرناه من شيوخ سيدى الحسن الذى نحن فى ترجمته ؛ وسياتى بين أهله فى (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله وسيدى الحسين بن عبد الله لا أدرى ولعله الازاريفى وأسرته علماء كبار سنذكرهم جميعا ان شاء الله فى (الجزء الثامن) ومقصودنا من كل ما ذكرناه أن يعلم القارئ المنزلة التى لسيدى الحسن وءال (تيمكيدشت) على معاصريهم فى نظر الحكومة ؛ وان سيدى الحسن ولى صالح ؛ بذلك يخاطب كما ترى؛ ومتى مشت الحكومة فى اجلال انسان شبرا ؛ مشى الناس فى ذلك باعا وقد رايت أنه هو الذى كان عين الحكومة ؛ وعميدها المعنوى فى (جزولة)

بين ءال سيدي احمد بن محمد وبين السالميين

كان الشيخ سيدى أحمد بن محمد طارئا كما قلنا الى (تيمكيدشت) فنزل هناك فبسط الله له من النعم ؛ ورفع له من الشأن ؛ واشاد له من النباهة ؛ ما نشأ به بينه وبين بعض ءالها شنئان مستمر وممن عرفناهم من الذين يناوئون هؤلاء النازلين (ءال سالم) الفقهة المذكورون فى (الجزء التاسع) . وقد عرفنا منهم سيدى عبد الرحمن ؛ وولده الحسن الذى لايزال حيا الى اليوم 1358 ه وأخا لهم يسمى عبد الله ؛ كان فقيها جيدا ؛ اتصل بمولانا محمد بن عبد الرحمن ؛ ثم بمولاى الحسن اتصالا حسنا أداه ذلك الى أن أتخذه اماما ثم انني عثرت على نسخة من دفاع سيدى الحسن لدعوى (ءال سالم) هؤلاء فى محاكمة وقعت فى القصر الملوكى بـ (مراكش) وعبد الله السالمى الذى كان امام السلطان ؛ هو الذى رفع عليه تلك الدعوى وقد اخترت أن أورد ما دفع به سيدى الحسن عن نفسه ؛ لنتوصل بنظر ذلك الى أن نمس من ذات نفسه ما لايتوصل به الا بمثل هذا الدفاع فى مثل هذه المواقف ومعلوم أن المشهورين فى (تيمكيدشت) بالصلاح والعلم ؛ بيتان بيت (ءال سالم) الركراكيين وبيت (ءال حسين) الكرسيفيين ؛ وذلك من أواخر القرن السابع ثم لما سكن هناك الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ وطارت له الشهرة انقاد له (ءال حسين) الذين سكن بعضهم زاوية (أكلو) وصاهروه وقاومه (ءال سالم) مقاومة عنيفة وهاك ما هناك

حضرت يوما فى دارنا بـ (الغ) للفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن الاعرج السالمى أطلق لسانه فى الشيخين سيدى أحمد وابنه سيدى الحسن

ورماهما بتزوير الرسوم ؛ وانهما ادّعيا الشرف ؛ وليسا الاّ من (ذوى بلال) فعارضه اخي الكبير سيدى محمد معارضة فـي ذلك قائـلا أويظن بمثل الشيخين الجليلين أن يكونا كما تقول ؛ فسكت سيدى الحسن مليا ؛ ثم تنهد فقال لايعرف ما فى المزود الاّ من ضرب به ـ مثل شلحى ـ ولهذا يجب أن يعرف مـا بـين ءال سيـدى الحسن الساليـين وبـين ءال الشيـخ ولذلك نسوق هنا ما كتبه المشرفى فى كتابه :

قال ـ وهو يذكر ابن أوبرايم ـ :

(لابد لى أن أذكر السبب الذى ألقى والد هذا الانسان فى المهالك ؛ حسبما تلقيته بالمشافهة من بعض الفقهاء السالكين لتلك السالك وهو أن والده الطالب محمد بن أوبرايم من (بنى سالم) الجاه الحال الى أن كان مواجر' لنفسه لتعليم الصبيان ؛ وأستاذا بـ (تيمكّيدشت) لدى عامة الاعيان فرأى يوما فى منامه أن (تيمكّيدشت) هذه سيظهر لها شأن ؛ ويشاهد النـاس بركتها عيانا ؛ وتكررت رؤيته لسطوع أنوارها ؛ وانبساط شعاع شموسها وأقمارها حتى مد للناس ما طوى فى مناماته ونشر وقـــال لهم رأيت لـ (تيمكّيدشت) من البركات والخيرات ما لا عـين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ؛ وقال لابد فيها من اشراق ذلك النور ؛ وانه سيظهر غاية الظهور فحن الى الجلوس فيها ؛ والملازمة للامامة بجامعهـا ؛ وتعليم صبيان اهلها ؛ دون ان يأخذ منهم أجرا ؛ ربما يكون له حظ من ذلك النور ويعمه أجره فبينما هو جالس فيها على تلك الحالة اذ ظهر ذلك النور على الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ فئال الامر الى أن تشرف به القائم والجالس حتى عاد مجلس (تيمكّيدشت) من أشرف المجالس ؛ فتنفس الصعداء ؛ وقال يا للعجب صدقت رؤياى على الاجانب البعداء ؛ وكم حصل له من الندم على جلوسه فيها ؛ وظهر له أنه لو تأخر عنها وما تقدم ؛ ولو درى ظهور هذا ما نقل اليها منه قدم ؛ وصرخ (واضيعة العمر) فى لعل وعسى ؛ ونفر من ظهوره كل النفور وقلبه قسا ؛ ثم ان صدره امتلأ بالغيظ ؛ وكـاد يفيض جوفه بالحرارة والقيظ ؛ وشمر للخصومة معه الذيل ؛ وقال له أخذت سرّى فاخرج من بلادى فـى ظلمة الليل لأنه هو السابق فى التعليم والشيخ رضى الله عنه جاوبه بالتسليم وفى كل ذلك السيد يساعده ويصافيه وهو بالشتم والسب يوافيه ؛ حتى جاء الشيخ شيخه مولاى الحاج ؛ فقابله فى تلك الليلة بما لم يكن له دواء ولا علاج وقد ذكرنا هذه القضية قبل فى السلب والعياذ بالله ولا زال مع السيد فى جدل ؛ وأطالـه الى أن حصل له العنا والملل فخرج عن البلد خروج انقطاع ؛ وترك الجدال وما يقويه

من العلل ؛ وصار يهذى هذيان المريض بين القبائل ويقول لهم اياكم صاحب (تيمگيدشت) فانه كاهن وساحر للحلائل ويحرضهم على بغضه غاية التحريض ؛ ويمرض قلوبهم عليه غاية التمريض ؛ والناس منهم الموفق والسعيد ياتى لزيارته من بعيد ؛ ويستعد لها كأنه يستعد للعيد ؛ ومنهم المخذول شقى المعاصى ؛ يسمع لكلام الواشى ؛ فيرد الطائع كالعاصى ؛ وافترق الناس فى امر سيدى أحمد على فرقتين ؛ فمنهم المادح والقادح ؛ وربما فئة القدح تنيف على فئة المدح واثر كلام هذا الواشى ؛ فى القاعد والماشى ؛ ولا بد لكل عابد يعبد الله على قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم من تسليط الخلق عليه يوذونه تعظيما للاجر وهذا السيد رضى الله عنه له اسوة باولياء الله كالسرى السقطى ؛ وأبى القاسم الجنيد ؛ والحسين الحلاج واشباههم من المتقدمين والشيخ محيى الدين بن عربى وابن الفارض ونحوهما من المتأخرين)

هذا ما قاله المشرفى . وقد ذكر أن الشيخ سلب هذا الانسان كما سلب أحمد ابن داود وسلب موسى العابد ؛ بتواضعه وتحمله أذاهم ؛ فزال عنهم ما هم فيه اليه ؛ ثم امتدت العداوة فى أولاده ؛ فقام سيدى عبد الله السالمى الذى نال ما نال فى السدة الملوكية ؛ فأقام دعوى على المترجم سيدى الحسن فى احدى زياراته لـ (مراكش) فأجابه الشيخ سيدى الحسن بما ياتى

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ؛ أجيب مقالة بنى سالم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما) (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وقد (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

أما ما ادعى المدعى من أن قرية (تيمگيدشت) له فالحقيقة أنها تنسب لأولاد أبى يحيا ـ يعنى الگرسيفيين ـ وتحترم بحرمتهم ؛ لأنهم هم المشهورون بالخير والبركة ؛ كاخوانهم بـ (أگرسيف) و (تادارت) وغيرهما وأما هذا المدعى فيذكر أنه حاحى الاصل ؛ ويزعم أنه ركراكى ؛ ولم يعلم فى سلفه علم ولا مروءة ؛ ولا تنسب اليهم القرية أصلا ؛ على أن هذه القرية قبل ظهور الوالد المقدس فيها ؛ ان سميت زاوية فانما ذلك اسم بلا مسمى ؛ الا من حيث التوقير والاحترام ؛ وأما ان يخدمها أحد أو تكون فيها مدرسة فيها تدريس العلم فلا ؛ وانما بنى فيها المدرسة ؛ وعمرها بالعلم ؛ وأحيا فيها السنة ؛ الوالد رضى الله عنه ؛ وأعانه على ذلك ولى من أولياء الله تعلى؛ يقال له مولاى الحاج محمد بن عبد الكريم الايتغدى ؛ بعد أن عرضه على

كثير (1) من القبائل فابوا ؛ فسبقت السعادة لذلك المحل ؛ وبه اشتهرت(2) وبه ذكرت وأهل البلدة الآن انما يطلقون الزاوية على ديارنا نحن ؛ وقد عرف هذا كل واحد لايختلف فيه اثنان وابو هذا الرجل شرق لما ولى الله الوالد مقام التعليم والارشاد فخرج وسكن عند فرقة من أهل (فم ايسى) اخواننا ؛ وهم يتشاورون ؛ ودخل بينهم على وجه التعصب ؛ ورفع مدفعه بينهم وينسب نفسه لعصبة (تاگوزولت) فقتل بينهم - وهو محمد بن ابرهيم أبو الفقيهين عبد الرحمن وعبد الله - وقد قتل فى (وادى نينت) بين (ايسى) و (تامانارت) و(أيت ابن عمرو) قتلوا منهم قبل اخر ؛ من كثرة الخفة ؛ وعدم لزوم السكينة

وأما ما ذكر من اللعب فنحن لم نشاهد الا اللعب المباح فى الاعياد والاعراس ؛ على أننا ننكره عليهم ؛ ولا نتركهم يبالغون لئلا يغلب اللهو وان وقع مثل ذلك خفية ممن هان عليه أمر دينه فلا أدرى ؛ ومعاذ الله أن أرى منكرا قل أو جل وأدعه ولا أسمع شيئا الا نبهت عليه الطلبة ؛ وأهل البلدة بعد الصلاة فى الجامع .

وأما أمه فهى من مدة عشرين سنة رحلت لـ (عنق الرمال) - أگرض ايملالن - وسكنت على مال لها هنالك ؛ وتحدث فى (تيمگيدشت) ابتان الغلة حتى تحوزها وتذهب بها ؛ ولم يضر بهم منكر ولا غيره ؛ وانما أضر بهم أن غل الحسد والحقد فى بطونهم ؛ لما سطع نور الله علينا باحياء السنة فى القبائل ؛ وخدمة العلم الشريف ؛ وقد ضرب الله مثلا نوره الحق اذا ظهر ؛ ومثل من أباه بقوله تعلى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات - الى قوله - قدير) وكثيرا ما يقول الوالد رضى الله عنه هذه البلدة كالمدينة ؛ والمدينة المنورة كالكير تنفى خبثها ؛ وقضية العبيد حين لعبوا فى المسجد ؛ وتنظر اليهم أمنا عائشة رضى الله عنها من وراء النبى صلى الله عليه وسلم مشهورة فى (البخارى) وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسرب نساء الانصار لأمنا عائشة رضى الله عنها ؛ يغنين لها ؛ وقصة أبى بكر رضى الله عنه حين قال أمزامير الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل أمة عيدا ؛ وهذا عيدنا (أو كما قال عليه الصلاة

---

1) حدثنى المؤرخ الگرسيفى أنه سمع أن مولاى الحاج عرض عمارة (تيمگيدشت) بدراسة العلم على الفقيه محمد بن الحاج التازولتى ثم الوفقاوى فأبى وأما ما ذكر فى الرسالة من عرض سيدى أحمد بن محمد على القبائل فلم يفهم الا من هذا الكلام وحده

2) يعنى زاوية (تيمگيدشت)

والسلام) وقوله أيضا فى القصة المتقدمة ؛دونكم بنى ارفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة (أو كما قال) كل ذلك مشهور وذلك أصل الرخصة لما نقبله من اللعب ومن زاد زاد على نفسه (وما على الرسول الا البلاغ) والهداية لم تعط لنبى ولا لولى وانما هى لله وحده

وأما ما ذكره عن أمه وعن الارض التى حرثتها ؛ فالارض اشتريتها من أناس يقال لهم النجاريون . وما قال فيه أهل الاملاك السفلية انه من جملة أملاكهم السفلى ولم يدخل فى العلوية التى اشتريته تركتها لهم مسالمة لاتسليما وأما اغراء من ذكر على أمه ؛ والحض عليها ؛ وأدراجه فى هذه القضية فمعاذ الله أن يقع منى مثل ذلك وانما وقع لها ما ذكر مع أهل (ذات الريح) ـ أيت تيواضو ـ حين سجنوا لهم أخاهم هناك . وأنا لم أحضر فى البلدة ذلك الوقت أصلا وأنا فى ناحية (أسا) على قضية الحبيب (1) الكلميمى ؛ ولا حضرت حين وصل خبر القبض على أخى أهل (ذات الريح) فهو محض بهتان ؛ والناس كلهم علموا هذا هنالك

وأما ما ذكر من اتخاذ محل مخصوص تضرب فيه السكة ؛ فقد كان طالب من (أيت بوعمران) فى حانوت فوق القبة عدت للخلوة والسواح ؛ ومن لم يكن له حانوت فى المدرسة يأخذها فأخذها هذا الطالب وهو سفار للكتب ؛ يقرأ فى النهار مع الطلبة ؛ ويخدم صنعته تلك فى الليل هذا ما علمناه منه نحن ؛ ولم يظهر لنا سواه ؛ وقد كان هؤلاء أغفلوه بعون كان معهم هنالك حين اتهموه ؛ ويتجسسون على معرة ينسبونها لأطرافنا فلم يجدوا شيئا (ان الظن لايغنى من الحق شيئا) قال تعلى (ولا تجسسوا) وقال تعلى (يا أيها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا) (الآية) وقال صلى الله عليه وسلم لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس وأشق عن بطونهم . وسببنا نحن التقوى والجهاد والحراثة ؛ لا الغش والكذب والنميمة والبهتان ؛ كعادة الشياطين

واما اعانة من وفقهم الله من القبائل للزاوية فباجابتهم قوله تعلى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقوله تعلى (وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن ياتى يوم لابيع فيه) الآية وقوله تعلى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) الآية وقد قالت أمنا عائشة رضى الله عنها : لو كنت بالمشرق ؛ وطالب العلم بالمغرب لرفعت اليه زكاة مالى وأما كونه كثيرا فيسأل الله الذى يقسم الارزاق ؛ وليتعرض عليه ؛ قال تعلى (ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء) وقد كان مثله قال كما حكاه الله تعلى

1) الحبيب من ءال بيروك المذكورين فى ءاخر (الجز التاسع عشر) ان شاء الله .

فى كتابه (اهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا) فرد الله عليهم بقوله (أليس الله بأعلم بالشاكرين)

وأما ما ذكره مما ينوبه فى الزاوية فانه لا شركة لنا معه فى زاويتنا التى هى مدرستنا ؛ قمت بالله واخرج الله من دارى وحدها ؛ وتطحن دارى وحدها ؛ وتحطب دارى وحدها وتجرى فى مصالحها وحدها وأما هو وغيره من أهل القرية فليس لهم الا ديارهم ؛ ومن طحن لنا منهم فبأجرته : ومن حطب فبأجرته ؛ ومن نالته منهم خصاصة اعنته لوجه الله ؛ ومن عرى منهم كسوته لوجه الله وان بنى له أبوه مدرسة أو ترك له خداما فانا لااعترض له دونهم ؛ وليس ذلك فى ذلك المحل اصلا ؛ وغايتهم انهم محررون عند العامة من الحركة ـ أى الدخول فى الجيش ـ والعسة معهم

وأما ما ذكره من مال زوجة أخيه وهى امرأة واحدة من (أيت عبد الصمد) فقد اشتريت عند أختيها من المال ؛ وحظ رجل ءاخر ؛ فأبوا أن يعترفوا لى بما اشتريت من بعد ما أرسلت اليهم رسلا وصاروا يقطعون التمر ؛ ولا يعطون لى شيئا ؛ فأمرت العبيد والاعوان أن يرفعوا المكاحل حتى يحوزوا متاع الزاوية ؛ عملا بقول الشعرانى رضى الله عنه حاكيا عن ابن عباس رضى الله عنه لابد لأكابر العلماء والصلحاء ان يتخذوا من يسافه عنهم فى بعض الاوقات وهذا من ذاك وما مد أحد لأخيه مكحلة ولا لغيره ؛ ولو كان ذلك مرادهم لأتبعوه وشاتموه ولم يقع شىء من ذلك أصلا على أن من اعترض لك دون مالك ورد فيه ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد ؛ وله أن يقاتل حتى يقتل بعد الاعذار والانذار وتلك المرأة اليوم تصالحت معى ؛ وتقول لى انك لأخى ولا أحد يعيننى مثلك ؛ وتركت لى الثلث من غلة الاشجار ؛ وتقسمها بيدها ؛ ولا تفارق فى هذه الايام الاخيرة دارى. وعلى هذا تركتها راضية مرضية وتشكو بمن يوسوس لها فينا ؛ ويحرضها على منازعتنا ؛ وطلبتنى أن توكلنى على ءاخرين ؛ وقالت ان غرضنا ومطلوبنا واحد هكذا تقول .

وأما ما ذكره من حماية أهل (ذات الريح) ـ أيت تيواضو ـ فأنا لا أحامى الا على حد قوله صلى الله عليه وسلم : أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ولا أغش أحدا من الخصمين وبهذا برزت بينهم لاغير ؛ ولو انى حضرت حينئذ لتدرجت بهم الى المصالحة والمسالمة ؛ بعد أن دارت النازلة وجالت فيما سلكته

وأما ما ذكر من التبريح فانما برح عليهم من اشترى من عند عمتهم حين اخذوا ثمن افتكاك المرهونات ؛ واراد حظه من بينهم وقد احرز نفسه وماله ؛ فليس عبدا لى ولا محجورا حتى أنوب عنه فى الدعوى الآن

وأما ما ذكر من قضية الصبيان فقد مضت ضمن قضية أمه قبل ؛ وفيها تندرج .

وأما ما ذكر من أننى اتعاطى الاحكام فى النوازل فى تلك النواحى فمن باب التحكيم عند من لم تكن له نيابة وحكمها فى خليل

واما زعمه من أنه كتب عليه الزور من جاره فى (عنق الرمال) ـ أكرض ايملالن ـ فان قبل ذلك فاقبضه فأنت أولى به وأنا لا حكم لى على احد الا بالنصيحة والموعظة الحسنة

هيهات هيهات يمثل ما نفخت به يا هذا على نور الله فينا ؛ نفخ مثلك على أبى العباس السبتى فلم يفلح وتمم الله نوره لوليه ونفخ ءاخرون على الجزولى بمثل ذلك ؛ وءاخرون على مولاى عبد القادر بمثل ذلك ثم كانت العاقبة دائما للمتقين ؛ وهذه سنة الله فى أوليائه خاصة وقد رموا النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك ؛ وقالوا ساحر مجنون كاهن ؛ ورموا القرءان بمثل ذلك فقال تعلى (ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) وقد نفخ من عرفت على والدى المقدس ؛ فأبى الله الا أن يتم نوره . واسوتهم فى هذا ابليس لعنه الله ؛ يفتح على ابن ءادم باب الهوى ليطفىء به نور الله ويسد به باب التقوى والعياذ بالله ؛ ألا فتوبوا ؛ ألا فتوبوا ؛ ألا فتوبوا قال تعلى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ولا تقلبوا الامور ؛ فان الحق لابد له من الظهور قال تعلى (وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وليقس ما لم يقل ؛ على ما قد قيل منهم ومنا ؛ (أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم) قال تعلى (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)

(الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؛ لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فى أواسط المعظم رمظان 1279 هـ)

انتهى الدفاع المجيد الذى دافع به المترجم دعوى السالميين ؛ وكفى بما قال المترجم تعرفا لمنشا الخلاف بينهم ؛ وكيف يتهمون أصحاب الزاوية (التيمكيدشتية) ثم هذه الدعوى من السالميين لاتزال ممتدة الى الآن وقد قدم فى السنة الماضية 1356 هـ سيدى الحسن دعوى الى مركز (تافراوت) بأصحاب الزاوية قائلا انهم ظلموه فى أملاك استولوا عليها غصبا ولاتزال الدعوى هنالك الى الآن ؛ فلعل الرسوم تلقى ضوءا من الحقيقة على ذلك المتشعب بينهم .

ما بين المترجم وبين سيدي الحسن الايرازاني

كان الشيخ سيدى أحمد بن محمد ءاوى اليه سيدى الحسن التيملى ثم الايرازانى صغيرا فى سن ولده الشيخ سيدى الحسن ؛ فرباهما معا تربية واحدة ؛ وعلمهما ثم أسكن التيملى فى مدرسة فى (ايرازان) لينفع الناس هناك ؛ ثم نشأ بينه وبين قرينه الشيخ سيدى الحسن ما يجرى بين المتعاصرين منافرة ولندع حكاية ما وقع بينهما للعربى المشرفى ؛ فقد ذكر ذلك اثر ثنائه على رئيس فى (ايرازان) اسمه الحسن ؛ أخلص للشيخ سيدى الحسن قـــال :

(ومما من الله بــه على هذا السيد المبارك أن أتحفــه الله بهذا الشيخ الذى جمّل الله خلقه وخلقه ؛ فهو فى هذه الزاوية أنيسه وجليسه ؛ ونديمه وخديمه ؛ وحبيبه وطبيبه ؛ وخليله ووكيله ؛ وأمينه وكفيله كل يوم يلثم رحابه وأعتابه . ويزور فناء دوره وأبوابه . يتفقد أرحامــه وأصحابه ؛ ويكرم أقاربه وأحبابه ؛ يوالى من والاه ؛ ويعادى من عاداه ؛ فهو له صدوق ملاطف شديد الشكيمة فى الحق خير مناصف ؛ معترفا بأن الشيخ هو الذى رباه وهذب أخلاقه وصفاه فى صباه ؛ فليس له حب سواه ؛ واذا منّ الله على هذا السيد المبارك بهذا الشيخ كفاه أمر العاق ؛ المخالف الشاق بغيا وعنادا ؛ وحسدا واعتيادا ؛ ونكثا للعهد وارتدادا ؛ اذ لا عبرة بمن خان واستكبر استكبارا وأظهر للناس ترهبا واستغفارا ؛ وأصر على نفاقه وشر اخلاقه اصرارا ؛ واتخذ قبالة الاصحاب مسجدا فى بيته ضرارا ؛ بعد أن أخرج من مسجد الجمعة لأمر استوجب خروجه منه ؛ وهذا المسجد الذى أخرج منــه هو فى هذا المدشر واحد ؛ لكنه رحب الساحة ؛ متسع المساحــة ؛ تنبسط النفوس عند جلوسك فيه وتجد لذة لتقرا فيه يذكر زائر الصدور ؛ بالقرءان و (دلائل الخيرات) تسبح الملائكة فى البيت المعمور . ووقوف الناس بجبل عرفات ؛ نشر الله فيه ظل الرحمة ؛ على من صلى فيه من هذه الامة ؛ فهو الى الآن عرين الائمة .ومأوى اعتكافهم فى الليالى المدلهمة وبجنبــه مدارس للطلبة ؛ بيوتا تنــادى العلم العلم يــا من طلبــه ؛ بنيت للمطالعة والمناظرة ؛ وللبحث فى مسائل الدين والمحاضرة ؛ كأنها النظامية ببغداد ؛ والشيرازية فى نظم الاعداد ولما أخرج من هذا المسجد المذكور لأمر منكور يذكر لك عن قريب ان شاء الله أمر العاق بأن يتخذ فى داره مسجدا يقيم الجمعة فيــه هو وأصحابه دعــواه بقصد المضادة لشيخه الذى أخرجه منه وأقصاه ؛ فوافقه على ذلك بعض من اتخذ الاهه هواه أو أظله الله على علم وما هداه ولنحك لك ضلالته وسفاهته بسر الشفاه . وذلك أنه كان اماما

بالمسجد الممدوح باذن من رب الزاوية مربي الشيخ والروح وفي حسن ظن الشيخ أنه بعثه يعلم الاميين ويرشد المصلين وينفع أولاد المامونين كما هي عادتهم في بعث الطلبة لمن احتاج الى ذلك من المسلمين؛ فاذا به أصبح يهيء للجهالة أسبابا ؛ ويدق للسفاهة أوتادا وأطنابا حتى تمكن من رؤساء الجهال ؛ وقال لهم : انتم على الحق وسواكم على الضلال يروح يشق العصا ؛ على شيخه ابي علي صاحب السنة ؛ وخادم من سبحت في كفه الحصى وفي كلها سر الزاوية يوصي عليه ويعينه ؛ ويمده بما أفاء الله عليه ولا يهينه ؛ وطالت بهذا ايامه ؛ ونشرت في الجو اعلامه ؛ ومع ذلك جرد للبغي حسامه ونبذ معرفة السيد وقوته على النكر احلامه ؛ وهو لم يلج الا من ذلك الباب ؛ ولم يدخل الا من تلك الاعتاب ؛ فأمسى يدرج درج الغراب ؛ الذى ضل عن مشي القطاة والحمامة والعنّاب ؛ ويرحم الله أدباء العرب العرباء فانها تكشف عن المتشابه النقاب ؛ حيث قالت شعراؤهم ما هو أولى بالصواب

كان الغراب اذا أراد مشية فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها فأصابه ضرب من العقال

ومن امثلة العامة أراد الغراب أن يمشي مشي الحمامة فضل عن مشيته فلا هو بمشي الحمامة ولا هو بمشيته ومن أمثلتهم أيضا النملة تطلب رزقها بالمكث في الارض ؛ فاذا أراد الله هلاكها جعل لها أجنحة تطير بها في الهواء فتكون طعمة للطيور وهذا حين ظل سعيه . وقرب نعيه ؛ ضيع الحقوق وارتكب العقوق ؛ عن شيخه واستاذه ؛ وشق قلبه عن افلاذه ؛ وبان له منهاج البدعة فصيره لملجئه وملاذه ؛ مع أن عقوق الاستاذ لاتكفر بالتوبة وعقوق الوالدين تكفر بالتوبة فحينئذ ضل في المرعى وخاب في الطواف والمسعى؛ وصار من الاخسرين اعمالا ؛ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؛ واستعمل الطيش ؛ وارتحل من أرغد العيش ؛ قاتله الله من أفاك أثيم . ترك الحنيفية البيضاء . ومال الى البدعة المحرمة ؛ والهوس الدميم ؛ عند ذلك أوبقته ذنوبه ؛ وضيقت عليه المتسع عيوبه ؛ وخاطبته يوما بالهوان خطوبه لما قيل له ان التازالاختي رئيء في البيت الذى هو أمام الدار ؛ وذلك البيت للداخل والخارج هو المجاز ؛ فأوجز في خطبة الجمعة غاية الايجاز وخفق صلاتها كأن الركب فاته للحجاز أو كأن أمرا فظيعا خلفه في أهله يفضي الى الانقضاء والانجاز ؛ وخرج مسرعا يقول لمن معه البدار البدار فان التازالاختي صاحب التيمكيدشتي رأوه ونحن غائبون في فناء الدار ؛ مع أن داره فيما قال دار ندوة مباحة للطلبة ولمن يروح روحة ويغدو غدوة ؛ فقص للسفهاء قصته ؛ وبين لهم في الحين محنته وقال لهم اني بين ظهرانكم وصاحب التيمكيدشتي يظهر جرأته . وشين في شيخه

وفي الشارع محبته ونيته ؛ وأفسد لهم بسوء ظنه صحبته ؛ وقال لهم الساعة يقتل صاحبه ؛ ويذاد من شرنا من يصاحبه والطالب المأمور بقتله موسوم بصحبة الجناب الرفيع يعلم هذا من يعقل من شريف ووضيع وما عمل التازالاختي جريمة ؛ ولا جار في قسم غنيمة ولا ولى مدبرا من عدو في هزيمة ؛ بل انما عيبه وجريمته خلطته للسيد وصحبته فأوصاهم على قتله بالرجم حتى يموت ويغيب في الردم وكان بعض من فتح الله بصيرته ؛ ونور سريرته ؛ أشار عليه بأن هذا الذى أتهمنه بالزنى أو السرقة يدفع لنائب السلطان وهو يرى رأيه فقال لهم ما الرأى الآن ان تدفعوه للطلبة ؛ فدفعوه لهم ؛ وفعلوا به ما وصاهم به ؛ فأخرجوه لموضع ورجموه وفي غد حملوه للمقبرة ودفنوه ونهاهم عن الصلاة عليه وبعد خمسة عشر يوما بعث السيد من صلى عليه وهو في قبره فاعجب لضلال هذا ومن وافقه زمرا وافذاذا يحكم بالهوى والشريعة بين أظهرنا قائمة ؛ ويرتكب الفعل الشنيع المنبئه على البدعة وهي نائمة . ولما بلغ السيد المبارك فعل المشئوم الظلوم الغشوم ؛ كاتبه وكاتبهم باللوم ؛ ولم يجبه جوابا مطابقا هو ولا القوم فتحقق عندهم أنهم تمالئوا على بغضه ؛ وأنهم توافقوا على حل حبل عهد السيد ونقضه ؛ ولما لم يجد من يصافي ؛ قدم بنفسه يشق الفيافي ؛ فأخرجه من الجامع رغما عن الانف وشتت الشمل للسفهاء بالعنف ؛ فقام الرعاع واتخذوا في داره مسجد الضرار ؛ على شأن أن تصلى الغوغاء فيه صلاة الجمعة ويسمى مسجد الفرار ؛ وما دروا أن الصلاة فيه باطلة ؛ وفي مذهبنا بنص خليل عاطلة ؛ فسحقا لكل لئم يظن ان حمية الجاهلية تحميه ؛ والشرع قائم الدعائم بين ظهرانى كل رشيد وسفيه والامراء في كل قطر منصوبون للحكم على أمثال ذا من ذويه)

ثم ذكر المشرفي بعد ذلك ما كتبه المترجم الى سيدى الحسن الايرازانى لكنه لم يقلع عما هو فيه ؛ ثم قال :

(ولما لم تنفعهم موعظة أعرض عنهم السيد ؛ واكتفى باخراج صاحب الفعلة من مسجده وزاويته ؛ وأقر غيره في موضعه ؛ من كل مهاجر لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فأمسى المخرج محتميا بعصبية السفهاء جهارا ليعود الى المسجد ويستكن فيه ليلا ونهارا ؛ ونورانية السيد المبارك يطفيها ويظهر جرأته ولا يخفيها ؛ فأبى الله الا أن يتم نوره ويخمد زوره وفجوره؛ وبجلوس السيد في زاويته تلاشى أمر المكابر واضمحل ؛ ومال الى السكون والجمود من هيبة السيد وطهر منه المحل ؛ وشتت الله شمل عصبيته كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وبالرجل هذا عششت فيئة العقوق في مسجد الضرار وأنا أسميه مسجد الفرار وفي الحديث الكريم للباطل

صولة ؛ وللحق جولة فاذا جاء الحق في جولته ذهب الباطل بصولته وقال عليه السلام : للباطل صولة كصولة الحق ؛ ولكنها لاتدوم وكان عدو نفسه يظهر التنسك والعبادة ؛ ويبطن بغض السيد وعناده حتى فضح الله بين العباد سريرته .واظهر ما أضمر من الحقد والحسد وبين جريرته ؛ فابعدته مساويه وكان للشيخ قريبا وأقصته ظنونه السيئة ؛ وصار بين ذويه غريبا تمج الاسماع فعله ؛ وتعلم العقول جهله ؛ والقلوب تنكر نسله والجموع تبغض صحبه وأهله وأخصب الله كل ساحة وأجدب ما حوله وكل هذا من عقوقه لقطب الوجود ؛ ومفيض فيض الفضل والجود بعناية الملك المعبود ؛ دلالة على سعادة سيدنا أبى على وابى السعود ؛ وعلامة عـلى شقاوة العاق أخى العناد والجحود ؛ فهو من الذين سلبوا ؛ والعياذ بالله ؛ أي من الذين سلبهم شيخهم سيدنا أحمد بن محمد الميمونى التيمكيدشتى والد الشيخ ؛ الوارث لسره وطريقته ؛ السيد الحسن ؛ شافهنى بهذا تلميذه البركة سيدى عبد الله وهو على شهادته وروايته صحيحة السنـد ساقها رضى الله عنه عن الثقة الصدوق ؛ محب أهل الله الفقير اليه ؛ سعيد المريد ؛ تلميذ أبى العباس المذكور وقال ان الذين سلبهم الشيخ فى حياته ثلاثة صاحب هذه الفعلة ورجل ءاخر يقال له ابن أوبراييم)

(أقول) سيرى القارىء فى (الجزء التاسع عشر) فى ترجمة سيدى الحسن التيملى أخباره على وجهها وما ءال اليه أمره من المصالحة بينه وبين ابن شيخه هذا على يد الشيخ سيدى سعيد المعدرى فهناك تعرف ترجمة الرجل على حقيقتها رضى الله عن الجميع فقد أصبح من كبار مشايخ أهل عصره الى أن توفى 1308 هـ وهو من الرجال العظام

حـول اعشار (تيمكيدشت)

كانت العادة فى (سوس) من قديم أن تقام المدارس العلمية الشعبية بالاعشار ؛ وقد رأيت فيما تقدم أن الحكومـة نفـذت أعشار (تازالاخت) و (ايرازان) لهذه المدرسة التيمكيدشتية ؛ ثم تتابعت القبائل فى ذلك فقام بعض المنكرين فى وجه ذلك فكتب سيدى الحسن هذه الفتوى فى ذلك نصهـا :

(فعلى الاحبة فى الله تعلى كافة الفقهاء ؛ وخواص الناس فى البلاد البعمرانية والاخصاص ؛ السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن ابن أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فقد بلغنى أن بعض المتطلبين يحذرون الناس من صرف بعض الاعشار لزاويتنا ؛ ورغبوا فى البخل ؛ ونقضوا عهد الاشياخ ؛ اما جهلا واما حسدا ؛ اما مثل هذه الزاوية التى يغشاها دائما أبناء

السبيل فلا تخلو من صادر ووارد أبدا ؛ واشتملت على الفقراء المنقطعين لطلب العلم مثل أهل الصفة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نقلت اليهم من مسافة فأكثر تنقل بواسطتهم على الوجه المشروع وتحل لهم من جهتين جهة كونهم فقراء ؛ وجهة كونهم أبناء السبيل ؛ فالفقير ياخذها اتفاقا ؛ وفي الغني قولان ؛ وذكر الباجي رواية عن مالك أنه يجوز نقل الزكاة اختيارا وان لم يضطر من نقلت اليه فلا ينبغي لذى دين عارف بالقواعد الشرعية. وما عليه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده أن يتمارى في جواز صرفها فيها بل رفعت لمحلها لجاز للغني الأكل منها بعد بلوغها محلها ؛ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل مما يهدى اليه من الصدقات التي يرسل بها الى الفقراء ؛ ويقول انها بلغت محلها ؛ كما قال في قضية بريرة هي لها صدقة ولنا هدية ؛ وانما الخلاف عندهم في العطاء ؛ هل تعطى لهم وان كانوا أغنياء أولا فمن أجازها لهم فبالقياس على المجاهدين بالاولى ؛ لان جهادهم لاحياء العلوم لاسيما علم التوحيد وهو أولى من جهاد الكفار بالسيف ويحتمل أن يكون الدليل نصا ؛ قال الامام الشعراني في (كشف الغمة) الذى ألفه لجمع ادلة أقاويل الايمة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعمل ابل الصدقة ؛ وربما حمل الناس عليها الى الحج وغيره من القربات فاذا قيل له في ذلك يقول ان صاحب الجمل جعله في سبيل الله ؛ وان الحج والعمرة في سبيل الله وقد تكلم في (أجوبة المتأخرين) على جواز النقل بأبسط من هذا ومنشؤ الخلاف ما ذكر في البخارى من حديث معاذ حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ؛ حين قال فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة من أموالهم ؛ توخذ من أغنيائهم ؛ وترد على فقرائهم فقيل الضمير في فقرائهم يعود على أهل اليمن فيمنع نقل الزكاة من بلد المال وقيل يعود على فقراء المسلمين ؛ وعليه مالك ؛ فيجوز نقلها ؛ وأفتى به الجهابذة من فقهاء هذه النواحي . وخالفوا به المشهور ؛ رعاية للمصلحة العامة ووجهوا أيضا أخذهم بان لهم حقا عظيما في بيت مال المسلمين ؛ وجوزوا لهم الاخذ من الزكاة بقدر ما يستحقون من بيت المال فممن أفتى بهذا شيخ المشايخ سيدى أحمد الهشتوكي (1) نزيل (تامكروت) ونص جوابه في أثناء مسائل سئل عنها ؛ والجواب عن المسألة الرابعة والخامسة ؛ ان أخذ الزكاة ؛ وجوائز السلاطين يجوز للعلماء ؛ ولا ينقص ذلك مرتبتهم العالية ؛ وان كانوا اغنياء ؛ وكذلك من في معناهم ؛ اذ لهم حق عظيم في بيت مال المسلمين ؛ وقد نص جماعة من المالكية وغيرهم أن العلماء يجوز لهم أخذ الزكاة ؛ وان كانوا أغنياء ؛

---

1) يعني أحوزى

وكذلك من كانت فيه منفعة المسلمين كالقضاة وأهل الفتوى والتدريس والاذان والتعليم ولا يبعد دخول ذلك فى سبيل الله وان فسر بالجهاد للكفرة للدفع من المسلمين ؛ والدخول فى الاسلام ؛ واعلاء كلمة الله العليا وتعليم العلم للمسلمين فيه دفع الجهل عنهم وفيه احياء الشريعة واظهار الدين ؛ واحياء كلمة الله العليا ؛ ومعرفة الله التى هى أساس الدين وعماده وتتوقف عبادة الله وصحتها عليها. وهو من أعظم الجهاد وقد قال بعض شيوخنا الفاسيون سيدى محمد الجنان فى (التذييل على مختصر الشيخ خليل) ومثله للشيخ أبى على سيدى الحسين الشوشاوى الركراكى فى (فوائده) ما صورته ؛ ومن كتاب الحفيد لابن رشد يجوز أخذ الزكاة للعلماء ؛ ولو كانوا أغنياء ؛ وكذلك كل من كانت فيه منفعة المسلمين ؛ كالقضاة والمفتين والمدرسين والمؤذنين ؛ وقال اللخمى العلماء أولى بالزكاة ولو اغنيا وقال أبو حامد فى كتابه (الوجيز) مثل ذلك وفى كتاب التدريج مثل ذلك ؛ وأيضا وقال ابن أبى زيد لاتعطى الزكاة للأجير ؛ ولا تزاد على أجرته الا أن يكون امام مسجد ؛ أو معلم الصبيان . وقد قال ابن أبى زيد للمعلم حقه فى احباس المساجد ؛ ان كان اماما أو مؤذنا ؛ شرط أم لا وهؤلاء الاشياخ معتمدون عندنا فى المذهب المالكى ؛ الامام ابن رشد ؛ والامام اللخمى ؛ والشيخ الامام ابن أبى زيد وكذلك الامام الغزالى ؛ فانه معتمد أيضا عندنا وعند الشافعية وقد رأيت فى كتاب (المُعَزّى ؛ فى مناقب الشيخ أبى يعزى) نفعنا الله به للشيخ أبى العباس سيدى أحمد الصومعى التادلى ن الامام الغزالى رجع الى المذهب المالكى ؛ فانظره ؛ ومن قلد هؤلاء الائمة المذكورين سلم ونجا ؛ ومن قلد عالما لقى الله سالما ؛ قلت قال الشيخ الامير ؛ وكذا لا ياخذ العالم والمفتى والقاضى الا أن يمنعوا حقهم ؛ فبالفقر . وعن اللخمى وابن رشد اخذه مطلقا بالاولى بما فى الآية كما فى الحاشية وغيره من (المجموع) ثم قال فلا تصغ بأذنك الى الجهلة والحسدة ؛ واتبع ما عليه الايمة ؛ رضوان الله عليهم

اذا قالت حـــذام فصدقوها فان القول ما قالت حـذام

الى ءاخر جوابه . وأثنى فيه على العلماء ؛ وذكر فضائلهم ؛ وحذر من الوقوع فيهم ؛ وذكر أن لحومهم مسمومة ؛ وعادة الله فيمن ءاذاهم أو تنقصهم معلومة وجلب حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لنعم الله أعداء ؛ فقال من اعداء نعم الله يا رسول الله ؟ فقال الذين يحسدون الناس عـلى ما ءاتاهم الله من فضله انتهى

وقد قررنا لك قبل أن رعاية المصلحة العامة مما يخالف بها المشهور وقد قرر هذا الشيخ تلك المصلحة فى العلماء ؛ وبينها أتم تبيين ؛ ولا يلزم من اعتراض البنانى هذا الكلام على الجنان ؛ عدم الاعتراض عليه هـو ؛

بكلام من راعى فى المسألة المصلحة العامة مما يقول به هو وغيره من العلماء كما قرر ذلك فى مسائل من الفقه التى جرى العمل فيها بخلاف المشهور رعيا للمصلحة العامة كما يقول به هو وغيره من العلماء والله تعلى أعلم انتبهوا خيرا لكم وعلى العهد والمحبة ونسألكم صالح الدعاء والسلام فى أربعة من جمادى الثانية عام 1282 هـ)

نبذ اخرى حول الشيخ سيدي الحسن

ادرك الشيخ تلك المكانة العليا المتقدمة فنال بها من الشفوف مقاما عاليا لايسامى ؛ وهو مع ذلك مكب على التدريس ؛ لايفتر عنه فى كل حياته وانه وان اشتغل بنشر العلم مشتغل أيضا بالقيام على ساق الجد فى وعظ الناس ؛ وارشاد الحيارى منهم الى الجادة وقد اولع دائما بنيل الشفوف من كل ناحية ؛ فقد كان مظهره مظهرا ملوكيا فى ملبسه ومفرشه ومأكله وكل ما يزاوله فى أموره ؛ وقد تحضر فى شئونه كلها ؛ بعدما اقترن بالسيدة من (السويرة) كست بذوق الحضريات كل شئون الدار (لاتيمكيدشتية) كما تزوج الحاج ابرهيم السويرى خديجة أخته؛ فتنوعت الاطعمة؛ واستجدت الآنية وانتخب من الفرش ما راق وبهر العيون حتى مركب الشيخ وسفره فانه على هذا النمط فانه تستفره له البغال . وينتشر أصحابه حالة سيره فى سفره رجلا حواليه ؛ فيركضون أمامه وخلفه وعن جنبيه وهكذا ذكر من رءاه يوما فى (رأس الوادى) ازاء معسكر القائد مسعود المتوكى سنة 1293 هـ قال رأيته قد أطلق البغلة وطلبته يركضون حواليه منتشرين والعثير قد سد الافق وهو فى جماعات وافرة ولكنه مع هذا الحال من أكابر الصوفية الذين لايقاس باطنهم على ظاهرهم كما بين ذلك غاية البيان تلميذه الصدوق سيدى محمد بن العربى الادوزى فى رحلته (المراكشية) فقد أفاض فيها افاضة مسهبة فى أخلاقه وأوصافه وأسهب فى جميع احواله ولم نر نحن التطويل باقتباس شواهد منها لان غالب (الرحلة) مبنى على ذلك والرحلة موجودة ومن تلبس بنعم الله وادى قدر مستطاعه شكرها فما عليه من جناح (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق) الى ءاخر الآية هذا حاله فى المظاهر ولكنه من ناحية أخرى مواظب على ديانته فلم تفته صلاة الجماعة اربعين سنة

والادوزى المذكور يذكر لشيخه هذا من المعارف والاذواق ما لايكون الاّ للكمال من العارفين ونحن نعرف ورع الاستاذ الادوزى وصراحته وأنه لايقول الاّ ما يتيقن ومما وصفه به أنه ذو براعة تامة فى استخراج ما يراد من الآيات الكريمة . ثم اننى كنت أطالع الجزء الثانى من (الاخلاق

المتولية) للشعرانى فوجدت فى طرره توقيفات بخط المترجم نفسه وهى توقيفات تدل على حسن الذوق ورفعة الشأن وسمو المقام ومما كتبه على قول الشعرانى

(كان سيدى على المرصفى رحمه الله يقول كل من ادعى أنه من أهل الطريق وهو يعجز عن استنباط شيء من الشريعة وءاداب القوم من الكتاب والسنة فهو مدع كذاب) ما نصه

(وقد اعطانى الله هذه القدم بحمد الله من فضله واحسانه اقول ذلك شكرا وتحدثا بنعمة الله لافخرا ولا رياء ولا سمعة الحسن بن أحمد الميمونى بـ (تيمگيدشت) قائلا رب زنى علما)

ومثل الشيخ يحمل كلامه على الصدق خصوصا حيث وجدنا مثل الادوزى قد ذكر له هذا المدعى ومن طالع تلك الرحلة فانه يطلع على عظمة هذا الشيخ اذ ذاك فى أعين الاكابر ويرى كيف يقابل فى الحضرة الملوكية وكيف قبلت شفاعته في (الكنتافي) حتى ولى القيادة فى الحين وما يقوله فيه الادوزى نقطة مما يقوله فيه أصحابه الآخرون وقد وقفت للفقيه سيدى محمد السملالى الشهير ببينْبْكِيوْن ـ ذو الاضياف ـ على فصل يتحدث به عن شيخه هذا فأطال فى وصفه بكل ثناء ووجدت فى بعض التقاييد لبعضهم وقد ذكر أنه نقل من خط المترجم

يـا رسول الله يـا خير الورى	يـا مجيبا ببلى قبل المـلا
يا حبيب الله يا من يرتجى	حيث قالـوا لا ولا هـوانـا
يا نبى الله يا حبل الوفا	نظرة أحظى لدينـا بالمنَى

قلتها فنمت ثم بعد اليوم جاءنى بعض النـاس فأخبرنى أنه راى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له اننى الى فلان يعنينى ـ كانه يريد اننى منوجه الى فلان ـ وأرى ذلك من هذا التضرع انتهى

وقال أيضا حين سيق مع والده معتقلا الى المولى عبد الرحمن بيد القائد (بومهدى)

يا رب نصرك قد لجأت ببابكم	وفررت من أندادكم لجنابكم
هذا عدو قد أباح حماكم	ولقهركم متجاحد وعذابكم
أيهان عبد قد اضيف اليكم	أم كيف ينصر سارع لخرابكم
حاشا لعزك أن يفوتك ظالم	عات على المحسوب من أحبابكم
حاشا لقهرك أن يقاهر لا ولا	الخذلان يعلو مَن سما وعلا بكم
(الله أكبر) مـا الاه غيركم	يرجو لنصر من دنا ولجا بكم

و (رسالة الانوار) المتقدمة التى حررت بقلمه تبين للقارىء نواحى كثيرة من متجهاته النفسية ــ وذلك الى اظهار نفسيته أدنى الى اظهار ما فى نفسية والــده

وكان رحمه الله سائل القلم فــى الكتابة دائما يتحرك اما برسالة واما بجواب أو بتحريك مسالة أو بعظات يكتب بهــا الى القبائــل والى عرفائها وقد أخبرنى صاحبنا الفقيه سيدى أحمد بن الحنفى بن محمــد المزوضى أستاذ المدرسة المزوضية اليوم أن تحت يده كناشا كبيرا كتبــه عمه سيدى أحمد بن محمد حين كان منقطعا الى سيدى الحسن هذا يأخذ عنه فكان ككاتبه الخاص فكان ينسخ دائما فى ذلك الكناش كل ما كان أستاذه حرره بقلمه ولو تيسر لنا الآن الاطلاع على ذلك الكناش لعرفنا حق اليقين كيف يكتب فى مختلف الشئون وهذا الكناش لايزال موجودا عند الفقيه المذكور فى قبيلة (مزوضة) فى أحواز (مراكش) فى خزانته العامرة

يتخـذ شيخا ءاخر

كان ايضا رحمه الله يتطلب المثل الاعلى فى التصوف دائما ولم يقنع بما ورثه عن والده ولا بما رضعه من ثديه فكان ذلــك سبب أن اتصل بالشيخ مولاى المهدى (1) المراكشى الدرقاوى . فأخذ عنه وان اردنا أن نقف على مقدار ما بينهما فلنقرأ هذه الرسالة التى كتبها اليه سيدى الحسن فانها جهينة الخبر اليقين . ونصها

(الشيخ الكامل العارف الواصل شمس الضحى ومعدن الصفاء والوفاء ترياق القلوب ووردة الجيوب مولاى المهدى . واصل الله عنايتك وأمدك وافاض علينا امدادك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته عن خير ربنا تبارك وتعــلى وبركــة مولانا رسول الله صــلى الله عليــه وسلم (أما بعد) فقد وصل الى الكتاب المؤيد بفصل الخطاب وفيه تاييد لنا وقوة فى الجذب للحق تعلى زجت بنا زجا والبشارة بشرتنــا وسرت قلوبنا وقد استعملنا ما أمرت أن أزيد على الذكرين (اللهم لاتمكنى لأحد من خلقك واجعلنى من أهل التمكين والرسوخ) وقد تشوقت قلوبنا اليك الغاية والنهاية جمع الله الشمل بك عن قريب فى عافية ءامين وحقوقك لزمتنا ونحن قاصرون فيها ولا أدب ولا خدمة فسامحنا لله . جزاك الله عنا أحسن الجزاء ويصلك فى القرب خمسون مثقالا . وقد وصل ما أكرمتنى به من شعر الاغوات الثلاثة وها أنا حفظته حتى تعين لى شعر كل باسمه

1) هذا من الشيوخ المراكشيين الكبار ألف فيه كتاب خاص .

وكيفية التبرك به   وان جاء الشيخ سيدى محمد العربى (1) فنب عنى واقتبس لى (المدد المدد يا ولى الله   همتك همتك يا غوث الله . الله الله فى ضعفنا وغربتنا وقلة حيلتنا) نسأل الله تعلى أن يقوى ضعفنا   ويؤنس غربتنا   ويتولانا فى قلة حيلتنا   ولا ننكر فضل الله مولانا تعلى   والله لقد شاهدنا وعاينا من لطفه ما لا يكيف   وقد قيل لى فى هذه الايام   أنا الله معك   فكدت أطير فرحا   ثم قيل لى بعده لاتفرح   وقيل لى أنا الله المقياس   وفهمت معناه أنا الله ارع أدبى   وألزم المقياس   بمعنى المقدار والتوسط   ولا تتعد طورك . ولعله يدعو الى مراعاة أدب الحضرة . والله اعلم اهلنا الله لها بمنه وفضله   وحتى قيل لى مرة أخرى   ولا تمد رجلك ولا ادرى هل لرعاية الادب   ام نهى عن السفر   ولعل ما لم تصرح به أنهاه الله الىّ من تلك البشارات   وتعاهدنى سيدى بالبشارات   فانها تسرنا والمعرفة تمنعنا أن تغرّنا   جزاك الله عنا خيرا   ونسالك صالح الدعاء والسلام فى 3 من ربيع الثانى عام 1280 هـ. الحسن بن أحمد بـ (تيمگيدشت) لطف الله به)

هذه منقولة من خط سيدى موسى بن أحمد الويكاوى   وقال انها من خطه بلا واسطة   ومن هذا ندرك أن سيدى الحسن كان من طلاب الحقيقة عند كل من يحجوها عنده   ولا يحمله مركزه الذى هو فيه على أن يستنكف من أن يتنازل لأحد معاصريه وقد حرص على أن يجتمع بأكنسوس فاجتمع به كما عرفنا له أيضا اتصالا بالشيخ سيدى سعيد ابن همو الدرقاوى المعدرى أخر حياته بعد 1290 هـ   وهو الذى سعى حتى صالح بينه وبين سيدى الحسن الايرازانى بعد ما سعى رجال الحكومة وغيرهم فيما بينهما ليصالحوا بينهما فلم يقدر   وقد ذكر ذلك فى ترجمة سيدى سعيد فى(الجزء الرابع) وكما سيذكر أيضا ان شاء الله فى(الجزء التاسع عشر) ان شاء الله   فى ترجمة سيدى الحسن الايرازانى   كما توجد رسالة من الشيخ مولاى المهدى المذكور الى الاستاذ العربى الادوزى   نشرناها فى ترجمته فى (الجزء الخامس) مما يدل على أن سيدى الحسن صار يدل الناس على هذا الشيخ   وقد سمعت فى (مراكش) أن سيدى الحسن كان متوقفا فى شرب الاتاى – كما توقف فيه كثير من المتورعين اذ ذاك – فدخل على مولاى المهدى يوما فناوله الاتاى فى الحين   وأذن له فى شربه   فتابعه فى ذلك   وقد ذكر أن سيدى الحسن كان قال لسيدى سعيد المعدرى أيحتاج من جعلت أرزاق الخلق فى يده الى مقام اخر   فقال له   انما هذا بمثابة من هو العلاف عند الملك   فلا يعرفه الا ما فى اصطبله   ولكن المقام هو مقام من يجالس الملك .

---

1) سيدى محمد بن العربى المضغرى الشيخ الدرقاوى الشهير فى (تافيلالت) المتوفى حوالى 139 هـ وهو شيخ مولاى المهدى .

ويقال ان سيدى الحسن تطلب من والده أن يزج به فى مقامات الواصلين العارفين الكبار فقال له والده ليس عندى هذا المقام وانما طريقتنا طريقة التبرك فقيل ان هذا هو السبب حتى اتصل سيدى الحسن بمولاى المهدى الشيخ المربى والله أعلم

كان التيمكيدشتيون قوامين علـى الصلاة فى مسجدهم يؤم رؤساءهم دائما بأنفسهم وقد كان سيدى الحسن هذا من الافذاذ فى ذلك فلا يكاد يستخلف الا فى النادر القليل وعلى هذا سار أصحابهم بعدهم فاشتهروا به الى الآن وقد حسبت الصلوات التى تخلف فيها عن الامامة فى الجماعة فى تمام أربعين سنة . وقد اقتدى به فى ذلك كل الآخذين عنه خصوصا أصحاب المدارس الحوزية المتقدمين بالشيوخ من (تيمكيدشت)

قولة الايكراري فيه

قال بعد أن ذكر والده سيدى أحمد بن محمد رحمه الله

(ومنهم ابنه القطب ابو على سيدى الحسن بن أحمد المذكور . وفيه قال شيخنا سيدى محمد بن العربى الادوزى ما نصه

شيخ شيوخ قطرنا السوسى وتاج مغرب على الشرقـى
ابو على نجل شيخنا الكبير الـــخ

فقد كفى المئونة فى تعريفه فى رحلته معه لـ (مراكش) فى المحرم عـام 1293 هـ لحضرة السلطان مولانـا الحسن . رحم الله الجميـع توفى سيدى الحسن عام 1296 هـ ودفن ازاء أبيه فى القبة بـ (تيمكيدشت) وقد زرت المقام عام 1323 هـ فانشات أبياتا تيمنا فقلت بعـد مـوت شيخنا الادوزى :

امـد اليك يـا كهف المعالى (وستاتى)

وكتب لسيدى الحسن ابن سيدى الحنفى عند الوداع

سيدى مـولاى نجل الحنفى حسن مجدك ذا غير خفى
وشهود الطوس والعود كذا خلخل الكعك سيكفى المكتفى
وصفى المجد وان وافى على ألف وصف قاصر ليس يفى
وسلام اللـه ياتيـك غـدا عرفه عن ندكم ذو انفى

انتهى ما ذكره بنصه وفصه (كما يقول الناقلون اثر ما نقلوه) وقد حافظنا كعادتنا على كل ذلك (وقوله توفى سنة 1296 هـ : غلط بل انه توفى سنة 1297 هـ)

ثم ان المؤرخ على بن الحبيب لم يزد على ما قاله الايكرارى شيئا .

بعض ما خوطب به حيا وميتا

كان سيدى الحسن كتب كتابا سماه (المواهب القدسية في الفتوحات السوسية) وقد تضمن أجوبة عن اسئلة وجهت اليه فلما وقف عليه الاستاذ سيدى المهدى بن سودة الفاسى كتب الى المؤلف

ألا يا نسيما قبلت نجل أحمد تجر ذيول الطيب من نفحة الورد 1
ومرت على القطر الزّلاغي فهيجت تنوع اشواقى وما بى من وجد 2
بربك ان زرت الفقيه وربعه فحيى مقام الحبر ذى الهدى والرشد
وقصى اليه ما ألاقى من الجوى وما في ضمير الحب من صدمة الفقد
وقولى له هلا مننت بعطفة على صاحب حلف الصبابة والوجد
يؤمل أن يلقاك بالبشر والرضا ويظفر منك بالمحبة والقصد
فلاحظه يا مولاى منك بلحظة تريح الحشا مما يعانى من الكد
والبسه من سر الولاية خلعة يتيه بها فخرا على الحر والعبد
فأنتم أوتاد السيادة كلها فأنتم لها أهل فكلكم يهدى
فبشراكم نلتم عناية ربكم بما أنتم في بحر نعمته يسدى
متى جئتم لايغلق الباب دونكم وباب ذوى الاحسان فتح على مجد
فكم حاسد رام الوصال لمثل ما وصلتم فلم يقدر ولو كان من هند
وكم نعمة لله فيها عليكم فشكرا ونعمى الله بالشكر والحمد
تحار القطا في مجدكم وتكل عن كلام لكم أشهى من المن والشهد
فيا بعد ما أرجوه من وصلكم وقد صفرت أكفا في التقرب والبعد
لك المنة الكبرى لك النعمة التى يقل لها شكرى وان مد من زند
لك المنهل الفياض بالفضل والندى وما بينكم للواردين من الورد
لك الجوهر الفرد الذى عقد مجده يصدق قولتى بما فيه من نضد
تلوذ بك الرجال ترجو سعادة ألا كل من ياتى السعيد فلو سعد
يصدقك (الصديق) في كل كلمة ويصدر ذو التصديق عندك بالورد
حبيت أمان الله ما قال قائل (ألا يا نسيما قبلت نجل أحمد)

هكذا وجدت هذه القصيدة وفي طرتها على البيت الذى كان قبل بيت الاختتام مكتوب ان الصديق المذكور هو شريف مراكشى هو الذى بعث الى الشيخ حتى الف ذلك المؤلف

وهذه ثانية اخرى في مدح المترجم ؛ لا أدرى صاحبها نصها

جزى الله مغنى لا يزال بنعمة فناهيك علما قد أنار بسنة

---

1) أنث النسيم وهل يؤنث ؟
2) زالاغ جبل مطل على (فاس)

جزى الله بحرا لا يزال معينه — لمن وردوه سائغا وفق سرعة
جزى الله بحرا مائجا متدفقا — يدر لمن ينحوه من كل حكمة
جزى الله غيثا جاد بالخطب بعدما — رأى الجدب وأى العين كل البرية
جزى الله شيخ القوم يشفي بحلمه — سقام جهول القوم عن ظهر ساعة
هو الحسن الوهاج نورا بقطره — فنارت به الاكوان من كل وجهة
هو الحسن المسك الذى نفح الورى — اذا استنشقوا منه بأية نفحة
لقد كان هرمس الهرامس حكمة — ورشدا ففز من راحتيه بقبلة
أيا سيدى غوث الزمان بحبلكم — وثقت بعزم الحزم بادى ذلة
ببابك باب الله ناخت مطيتى — فهلا سمحتم للنزيل بنظرة
فانت شعارى مع دثارى وطارفى — جميعا ومتلدى وكل ذخيرتى
ببهجة (تحفة اللبيب) سريرتى اسـ — تنارت وفيها كل قصدى ومنيتى
اضاءت بها الآفاق فانتفت الدجا — بها واستبان النهج وسط المحجة
نشرت لنا ريح الغوالى بنشرها — فكانت لجنب المصطفى خير مدحة
نسجت بها نسجا رقيقا مطرزا — كما ينشر البزاز أطراف حلة
بنيت لنا حصنا حصينا بها فمن — يئول اليه فاز بين الخليقة
هنيئا لشيخى ما اهتدى نحوه فقد — أتى وحده والله أعظم بغية
فلازلت قطب العصر تظفر سيدى — بخير فتهدى للورى بالنصيحة
هنيئا لكم أهلا وسعدا وسؤددا — عظيما ومجدا لاينال براحة
أيا افضل الاشياخ جد لى بنظرة — أيا خير من تمطى اليه مطيتى
هنيئا لمن أسدى الكرامة انها — مغيثة ملهوف يموت بلهفة
أتيت بطب للفؤاد يطبه — فيرتاح من داء سواه وعلة
فكيف وقد سمي الرسول بنفسه الـ — ـقصيدة باسم حاز كل مزية
أياسيدى شيخ الشيوخ الذى به — لنا وحده نرجو النجا فى القيامة
لقد فاز حقا من اليكم أوى وقد — سقيتم ضميره بخمر عقيدة
فما هو الا كالنسيم بروضة — أزاهيرها فى الرشد ثم الهداية
يطيل لنا الرحمن فى عمركم لكى — يطول تملينا بعلم الشريعة
أيامعشر الراجين هاكم نصيحتى — بـ(هوتان) اكسير هلموا بعجلة
عليكم به ولتنهضوا مثل هائم — يهيم الى ما يرتجى كل ساعة
هنالك شمس قد رنونا بنورها — جميع النواحى عندنا كالقريبة
عليها سلام الله منى ومنكم — ومن كل من صفوا باخلاص نية

تلك هى التائية السوسية المدرجة ازاء الدالية الفاسية ليعلم أبناء اليوم الذين منّ الله عليهم فطلعوا من ثنايا الآداب طلوع الكواكب المشرقة وفتقوا من روائع الاشعار أزهارا تفوح عنها أفكار عالية وقرائح مفلقة . أن فى

الاجيال الاخيرة من يصدر عنهم مثل هذا ثـم يغمى عليهم حتى ليحسبون أن مثله مثل الاشعار العربية المعروفة ونحن الآن كمؤرخين لتلك الاجيال لابد أن نستعرض أمامنا نماذج من أقوال أصحابها لندرك حق الادراك ما وراء الأكمة (فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها)

ثم ان (تحفة الحبيب) التي كانت هذه التائية تقريظا لها . هي قصيدة نونية ميمية سنعرض منها فيما ياتي نماذج

وقال أيضا بعضهم في خطابه ومدحه

الا هل لسعـدى أن تمن بنظرة	فقد كاد جثماني يذوب بصبوتي
أراعي نجوم الليل أرقب سيرها	وقد حال عشقي بين نومي ومقلتي
أسائل هبات النسيم عن الحمى	فتزداد لوعات الجوى اثر هبـة
اذا أومض البرق اليماني تطايرت	من الصدر زفرة على اثر زفرة
وترفضُ في خدي دموع يهيجها	وميض بروق من حماهم ضاءت
يصورهم قلبي اذا شمت زهرة	مفتحة الانوار من وسط روضة
لأن بها من حسنهم وأريجهم	اذا لمحتها عين راء بنظرة
اهيم بسعدى كل حين كانني	تناولت من كأس الرحيق برشفة
سكرت بحبها ولا سكر شارب	كئوسا من الراح القتيل العتيقة
فلا يحسبن السامعون لصبوتي	ولاالقارئون العشق وسط قصيدتي
باني ذو حب لبنت جميلة	سبتني بلحظ العين منها ووجنة
فكلا وكلا ان حبي لحضرة	تنسي بني أسرارها كـل حضرة
لحضرة شيخي سيدي الحسن الذي	أتانا بنور من نجوم منيرة
سقانا علوما من دهاق فكلنا	بما قد سقانا قد روينا بشربة
معـارف عزت جمـة لدنيـة	علت بالذي فيها على الخاتمية
اذا جال في التدريس ياتي بباهر	عقول ذوي حذق وفكر وفطنة
وان مد في علم التصوف كفـه	فما شئت من أمواج سر عظيمة
نسينا به كل الذين تصدروا	لتربية الاقوام بين الصوفية
علا كعبه حتى انطوى الكون كله	لديه وفضل الله أوسع دارة
فيا أيها الشيخ العظيم اكفنا	اليك فزدنا من تمام العطية
فانك غوث العصر وهاب منحـة	تفوق لمن أحظيته كل منحة
عليك سلام الله ما قال قائل	(ألا هل لسعدى أن تمن بنظرة)

وقال الاستاذ سيدي محمد بن أحمد المؤرخ الايكراري حين زار زاوية (تبمگيدشت) سنة 1323 هـ يذكر المترجم وأباه

أمد اليك يـا كهف المعالي	أكـف تضرع لدفـاع حيني
فيَمْنِ الله والشرف المعلى	ببحركم يغـاص لغـير دين

بسرك يا ولي وسر شيخي — اقيم فريضتي واذود شيني
توسلنا اليك بروح حب — عليه تفجعي وبكاء عيني
وأرواح المحبين للتداني — مشوقة وتأنس كل اين
لذاك فروح شيخي في مقام — حقيق فليغب لي كل عين
أبا العباس قلبي مطمئن — بنفحتكم أنافح كل رين
وحق أبيك والحسن المناجي — ضريحك لا أداين غير ذين
تكاسلت النفوس عن المعالي — فايقظها مربيها ببين
قرى الاضياف فضلك فاحب منه — قليل منك خير كثير عين

ويقصد بشيخه الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي المتوفى في سنة 1323 هـ . وقال أيضا اذ ذاك وقد ألم أيضا بفجيعته بأستاذه المذكور

(تمكيدشت) السر والعلم والتقوى — لتمنح منك للوفود وقطان
وأيقنت أن الله أسكنك الذي — له الصدف المصون عن هذر الشاني
له المدد الفياض قدما بكف من — تفجعت الاكباد منه لولدان
حثثنا اليك ضارعين وعهدكم — ترحب زوار واتحاف خلان
تقفيت اثاراً لأسلافنا الالى — على أسكم بنوا وكنت لهم ثاني
أيا أحمد الميمون لله فارابن — صدوع قلوب مائلات لطغيان
ونجلك حسان الفعال وتاج كـ — ـل مفرق أقطاب الشمال وايمان
فمذ غبتما في الروض بالرحمات — فعين الهوى والرشد تنهملان (1)
فبالله ذا الوفد المروع رحبن — وأهلا وسهلا بعده ياتيان ؟

هذا ما تيسر الآن من بعض أمداحه والمقصود أن نعرف المنزلة التي يراها له أصحابه فان لترجمته بذلك اتصالا متلاحما

مراثيه

توفي الشيخ يوم الخميس الاخير من رجب عام 1297 هـ وهذا هو المحقق لأنه من خط معاصريه الحاضرين ولا عبرة بما سواه وقد قيل لي في (أقا) أن الشيخ كان نزل هناك على نية استرجاع ماء من عين قديمة اتفق معه أهله أن يكون منها نصيب لزاويته فكان أهل (أقا) يخدمون عن اذنه تناوبا قرية قرية وهو وأصحابه يدورون عليهم ففار من ذلك أحد أبناء الشيخ سيدي محمد بن مبارك الاقاوي فذهب بتفريق (المصحف) فوزعه على قبر أحد أجداده فحلف ان لم يظهر برهان في هذا الرجل الذي

1) كذا البيت بخط القائل وكذلك ما ترى في القصيدة .

جاء ليكسف سرنا فى (أقا) لأنبشن شلوك من قبرك ولألقين عظامك فى هذا الوادى والناس ينظرون فكان من المقدر أن سقط الشيخ فجاة مريضا فأمر فى الحين بالرحيل فمات فى الطريق فى قرية (أيت الحاج) من (تيزخت) قبل أن يصل داره هـذا ما سمعته شائعا فى (أقا) ولا ينكره أحد منهم فلك أن تصدق ولك أن تكذب وأما أنا فاننى أقول ان الله على كل شيء قدير ثم اننى وجدت مراثى له لم تنسب لقائليها ونصها

دكت جبال الارض جمعاء — فعمت الانحاء ضراء
واظلم الجو فليس يرى — نور به تنير أرجاء
واجن الماء النمير فلا — يسيغ من غصاتنا ماء
ماج الورى لما أوى للثرى الـ — شيخ فماج فى الورى الداء
مضى الدواء للقلوب فمن — يطب ان يستحكم الداء ؟
فيا له من نبا هزنا — منه أسى تعلوه ظلماء
أصمنا بخطبه مخبر — حجارة فى فيه صماء
قال قضى شيخ الورى نحبه — يا ليت أذنى قبل صماء
الحسن بن أحمد شمسنا — والنون والواو تلا راء
لذاك كان الجو فى ظلم — كثيرة وانهد شمّاء
يا (تمگيدشت) أهلها انه — خطب بكل الناس مشّاء
ما أنتم وحدكم من رزوا — بل رزيت سوسه جمعاء
لكننا وأنتم واجب — صبر وقد تحيط أسواء
صبر جميل ان من صبروا — لا بد أن تحدث سراء
فرحم الله امام الهدى — وسرنا من بعد ابناء
فان من ترك اخوته — ممن لهم فى الخير ارساء
فانهم خلفه بعده — حيث يجيء قبلهم جاءوا
ثم الصلاة والسلام على — من كفه بالجود سحاء

وقال ءاخر

أحقا ان شيخ العصر ماتا — وراح ضياؤه عنا وفاتا
أحقا انهم وضعوا بقبر — علوما منه ما خافت فواتا
أيمضي شيخنا الحسن المصفى — ونشرب بعده ماء فراتا
نمزق بعده الاكباد حزنا — الى أن نغتدى مزقا فتاتا
فقد كان التئاما لاجتماع — وحصنا دافعا عنا العتاتا
فها نحن بعده نلقى هوانا — ويلقى بعده الجمع الشتاتا
ألاَ تبا لدهر ليس يرثى — لأعظم عارف يسقى المواتا
فعهدى بالزمان له كعبد — فها هو قد نرى منه افتياتا

قضى من عمره عمرا مجيدا | مطلق هـذه الدنيـا بتاتـا
ظواهره مـع الدنيـا ولكن | بواطنــه الى الله التفاتـا
أتتـه زهرة الدنيـــا برغم | وما بالحرص فيها قط باتا
فواتتـه كما ترضى المعـالى | وان كان همه ما قط واتى
فصين بهمـة العرفان منها | وممـا قـد تغر به انفلاتا
فوا أسفا عـلى زمن تقضى | بصدمة هـذه الجـلى وفاتـا
لقد ذابت قلوب من صدور | غداة أشيع ان الشيخ ماتا
وانهـم يـوارون المعـالى | برمس كان للشيخ الكفاتا
فكـم جار الى حفر لقبر | من احبار به كانوا سراة
تلامـذه الذين لهـم حمـاه | منيع من زمان كـان عاتا
أيا قطب الزمان وبحر علم | يحـير من تموجـه الدهـاة
عليك سلام ربك كل حين | من أصحاب غدوا عظما رفاتا
فهم لا أنت يـوم وضعت فيما | وضعت لديه من ذاقوا المماتا
وأما أنت يا نور البرايا | فما ان ذقت قط الآ حياتا (1)
ومن يكُ عارفا لله حقا | نظيرك ليس عنه يقال ماتا
حصرنا أن نوفى ما علينا | فجنبنا القراطس والدواة
فلولا ما عرا لجرت أكفى | بشعر يمـلأ الست الجهاتـا

وقـــال ءاخر

نفس تذوب بصدر كل موحد | حين الوفاة وفاة هذا السيد
رجفت نفوس المومنين بموته | وبحق ذا لوفاة هذا الأمجد
ذهبت علوم لا تقاس بحارها | ملأت وهاد الارض حتى الانجد
كل له عبرات يتم اذ رأى | في قبره جدث الهمام الاحمدى
شيخ الزمان وقطبه بل حصنه | بل رشد كل مضلل مسترشد
أدى الامانة للطريقة والعلو | م وللضيافة والحماية باليـد
رفع اللواء فجاءه من كـان مسـ | عودا ؛ ومن يلق المساعد يسعد
قد كان والده اماما للورى | فأتى ابنه هذا بذاك وأزيد
لافض فوه ان يكن فـى درسه | أو نصحه للزائرين الـورد
فعليه تسليم الاله ورحمـة | يلقاهما سعـة بذاك المرقد
ثم الصلاة على النبى وءالـه | والتابعين الى القيامة فى الغد

وقـــال ءاخر

ذهب الحسن بن أحمد شيخ العـ | ـصر فى العلم والهدى والنصيحة
هـو حقـا من يستحق المراثى | لو تجود بما اريد القريحة

---

1) الآ حياة ـ كذا ـ

هذا ما اخترناه من تلك المراثي التي غثها أكثر من سمينها ويظهر ان تلاميذه تباروا في رثائه بعده . فقال كل واحد منهم ما قال أو ذلك كله من واحد تنوع فيه ما شاء ويقوى هذا الشق الثاني انها مجموعة لا شهرة لها فلم أسمع بها قبل ان نراها اليوم في هذه المجموعة التي ظفرنا بها ويؤيد هذا أنها بخط واحد وانها ذات اصلاحات مما يوهم أنها النسخة الاولى كما هي عادة المسودات بادىء بدء وفي التائية نفس لاباس بـه وبهـذا يعرف القارئ أن البادية ممحقة لآثار العلماء والادباء أنقذنا الله منها بفضله . وردنا الى الحضارة . وجعل الحد لهذا النفي المحدود الذى لانزال فيه منذ سنين .

١٠ اثـار قلـمه

1 ـ (رسالة الانوار) تقدمت بنفسها

2 ـ (المواهب القدسية ؛ في الفتوحات السوسية) في نحو كراس وســـط

3 ـ (تحفة الحبيب) هذا اسم قصيدة نونية ميمية يولع بقراءتها ءاله الى الآن في المواسم وفي المجتمعات تبركا ولاباس أن نعرض عـلى القارىء نماذج منها . والا فهي كبيرة

أولهـــا :

أتيت رب اليـك ضارعا وجـلا	أشكو الى عفوك المبذول ذا الالم
أقول قولا وذاك القول أمركـم	تبت اليك فخذ بالعفو والكـرم
واوصلن عهدنا بعهدكم أبدا	فأنتم عروتى يا خير معتصم
انتج لى حبكم حب الرسول بما	أسدى الينا من الاحسان والحكم

ومنهـــا :

ساد الرسول ودين الله قد كملت	أنواره فلنا فخر بذى النعم
وربنا رضى الاسلام فانفتحت	به مسامع اذن الصم من صمم
فما لها منـة وءاية غبطت	بـه أحابير من مضى من الامـم

ومنهـــا :

هو الذى أيدت بالنصر دعوتـه	فأصبح الدين فى عز وفى حرم
فالكفر دمر والملوك قد قسمت	أموالهم بأحق العدل فى القسم

ولانطيل بالاتيان منها وانما تقرأ تبركا بقائلها رضى الله عنه وعـــدد أبياتها 234 فى النسخة التى رأيناها واسمها (تحفة الحبيب ؛ فى مدح أوصاف النبى الحبيب) وهى فى الحقيقة نظم للسيرة وببركة اخلاص قائلها راجت سكتها وانما الاعمال بالنيات

4 ـ رسائله التى يكتبها الى الآفاق فقد مر بعض ذلك والاشارة الى كناشة ذكرت لنا فيها رسائله الكثيرة عند الاساتذة المزوضيين

ومما وقفت عليه من رسائله هذه :

1 ـ فعلى كافة الاحبة والاخوان قبيلة (خزامة) خصوصا (ءال أماسين) وبنى (مغليب) وبنى (نبطاسة) ومن تعصب للكل السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فانى أحمـد الله لى ولكم . وأوصيكم بما أوصى الله به الاولين والآخرين أن تتقوا الله . وعليكم بأداء فرائض الله . واتباع سنة نبى الله واياكم والحيلة والبدعة فهاءنى ـ كذا ـ أنبهكم وآمركم . وأوكد على الرغبة فى الخير والشروع فيه . وأنهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغى والفساد وتوبوا الى ربكم وكونوا عباد الله اخوانا لعلكم تفلحون وءامركم أيضا بترك كل عداوة وبغض ومشاحنة بينكم وصيروها للكفار أهلكهم الله وآخذهم ولتعلموا بأنى برحت لكم وأذنت بالهناء والامن والعافية الدائمة ان شاء الله تعلى تبريحا لاينبذ بل يسمع فمن نبذه وأباه فربه عليه فلا يلوم أحدا . وكل ما اختلفتم عليه وما هو أصل فتنتكم فردوه لدينا عاجلا وكفوا عن الشر والغضب واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم وفقكم الله وأصلحكم والهمكم الرشد والصلاح وحبب اليكم الخير وفعاله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بالنبى وءاله وأدعوا لنا وللسلطان وللمجاهديـن بالنصر وعلى المحبة والسلام فى 28 شعبان 1276 هـ

واعطوا للحامل برنسه السابغ بارك الله فيكم

وتحته طابع صغير فيه (من الحسن بن أحمد من (تيمكيدشت) أصلحه الله)

ووقفت له أيضا على هذه :

2 ـ من الحسن بن أحمد الى كافة قبيلة (كذا) السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد الله اليكم ونشكره على أن هـدانا للايمان والاسلام جميعا ثم اننا نحب منكم ما يحبه الله ورسوله منكم أن تكونوا لله عبيدا شاكرين . وان لاتعصوه بنعمه . وان توفوا بحق هذا الدين أوامر ونواهى فلا يكون العبد عبدا شاكرا الا اذا وقف على ما يأمره بـه سيده أو ينهاه فعلى هذا نوصيكم ومن اتبع فأجره على الله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه والسلام علينا وعليكم عودا على بدء

3 ـ ووقفت على هذه الرسالة أيضا وهى كمنشور عام أعلن به أنه هو المتولى لأمور الزاويـة . وان والده استخلفه فيهـا . ويوعز الى أبناء لاخوته

تمردوا عن مقتضى هذا فأرادوا أن ينتشبوا فيما ليس لهم ويمكن للقارىء أيضا أن يدرك وراء الرسالة ان قرأها أكثر من هذا الذى ذكرناه

الرسالـــة :

فعلى كافة الاخوان فى الله تعلى من سائر ءافاقنا وخصوصا من فيهم مال الزاوية ومتاعهــا ومعاملة الله التى عاهــدوا الشيخ على دفعها لزاويته المنورة بنور العلم . والجهاد فى سبيل الله وتشييد معالم السنة وهدم أركان البدعــة والضلال بـ (بعمرانــة) و (الاخصاص) و (ولتيتــة) و (منوزة) و (ردانة) و (هوتاته) و هيلالة » ومن بأحواز جبل بانـــى و سوس ونواحيه السلام والبركة والرحمة من الضعيف الحسن بن أحمد بـ (تيمگيدشت) (وبعد) فانى أحمد الله لى ولكم . وأوصيكم بالتقوى ولزوم السنة . وشكر الله تعلى بصرف جميع ما أنعم الله به عليكم فى طاعته وأحذركم من البدعة والمخالفة وتضييع المفروض والمسنون وأمور الدين وفقكم الله ءامين .

هذا ومما يجب اعلامكم به أن الوالد المقدس رحمة الله عليه ورضى عنه عهد الىَّ باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمور زواياه أينما كانت . وحيثما حلت ونزلت . ومكننى من التصرف فيها وقصر فى ذلك النظر على وأقامنى مقامه فى التعليم والارشاد وجعل ولاية أولاده الىَّ وكتب هذا كله فى وصيته فتوفاه الله وطلعت لمولاى عبد الرحمن بها فانفذها ثـم توفى وطلعت بها أيضا لتنفيذها الى ولده السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن نصره الله فنفذ ما أمر به والده كذلك ثم أولاد الاخوة لما كبروا دخل فيهم ابليس لعنه الله . ونفخ فيهم وأراد أن يخرق بهم هذه السفينة وأحبوا أن يتخذ كل واحد منهم بابا يدخل فيه ويخرج بـلا معارض ولا منازع فان تركتهم وهواهم أغرقونا واغرقوا أنفسهم وان قبضت عـلى أيديهم سلموا وسلمنا وقد تركوا العلم وخدمته الذى به قوام هذا الشأن واياه خدمت القبائل وله خضعت واليه رجعت وهو الميراث الحقيقى وحاولوا أن يتخذوا الشيطنة والحيل والتلبس واظهار الصلاح وقوانـــين المترابطين والزخارف عوضا عن الجد ولا يكون ذلك أبدا قال تعلى فى كتابه الحكيم (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولـــو الالباب) وقال تعلى (هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) وان حاول بعضهم أن يعمل زاوية مسجدا قائما فانما أراد بها مثل ما أراد من ذكرهم الله وفضحهم فى كتابه الحكيم بقوله تعلى (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن أن أردنا الا الحسنى والله يشهد أنهم لكذبون ؛ لاتقم فيه أبدا لمسجد

أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يطهرا والله يحب المتطهرين ؛ افمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايحب الظالمين ؛ لايزال بنيانه الذى بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وانظر وانظر اعتبار كف الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (لاتقم فيه أبدا) ونامركم أن تتأدبوا بهذا الادب فيمن أراد أن يحدث فسادا فسماه صلاحا ليغرق به نفسه ومن خدعه فانخدع له واعلموا ان كل ما فعل للنبى صلى الله عليه وسلم من الدسائس لابد أن يفعل لمن تبعه وقد شوشنى منهم الذى اشتغلوا به وجال قلبى فى تنبيه الناس وقيل لى فى سنة كاليقظة (وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ؛ والله يعصمك من الناس) فعلمت أن الاذن جاء من عند الله تعلى ؛ ولا تظنوا أن شيئا خصهم غير شكر الله تعلى ؛ أو أن أحدا أضر بهم ؛ ومن أراد منكم نفعهم فليعظهم وليدلهم على مثل هذا الذى سطرناه لكم وقد وفينا لكل ذى حق حقه منهم وعملنا من المال لهم أضعاف ما عمله الوالد المقدس طول حياته فأبوا أن يتشبهوا الا بولد نوح عليه السلام حين قال له أبوه كما حكاه الله فى كتابه (يا ابنى اركب معنا ولا تكن من الكافرين قال سئاوى الى جبل يعصمنى من الماء ؛ قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ؛ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ؛ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى ؛ وغيض الماء ؛ وقضى الامر ؛ واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ؛ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق ؛ وانت أحكم الحاكمين ؛ قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ؛ فلا تسألنى ما ليس لك به علم ؛ انى أعظك أن تكون من الجاهلين ؛ قال رب أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ؛ والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) فبين الله تعلى أن الوالد يحترم بحرمة أبيه وتناله بركته ما عمل صالحا فاذا عمل ضد الصلاح وظنه فسادا تبرأ الله منه فتبرؤ الوالد لزوم لا محالة عصمنا الله من الزيغ . وعلى هذا كله فلا تفوتوا لهم متاع الزاوية وانصحوهم ولا تعينوهم على فسادهم بالتزيين لهم فان الشفقة لهم انما هى ملازمة الادب والدخول فى الباب . قال تعلى (وأتوا البيوت من أبوابها) واحذروا بعض فسقة الطلبة الذين بدلوا وغيروا وقد اشربت قلوبهم بغض المقام وينسبون له ما فيهم بخبث بواطنهم كلما حاولوا أن يرونا رأوا صور أنفسهم الخبيثة فيحسبون أنهم رأونا وما رأوا الا أنفسهم لو كانوا يعلمون

قال الابوصيرى (ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء)

الله حسبنا ونعم الوكيل اللهم لاتمكنا لأحد من خلقك وارزقنا التمكين والرسوخ امين .

وهاكم نسخة من الرسوم التى أشرنا اليها ترد عليكم مع هـــذا الكتاب اتماما للاعذار (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ومن أحدث فى متاع الزاويــة شيئا من غــير اذننا وأمرنا فلا يلومن الاّ نفسه وخطى معلوم وطابعى مشهور . ولاينبغى لكل ذى دين الاّ التيقظ والامتثال ومن سلك بعد هذا سبيل العناد فالرب تعلى بالمرصاد (وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) والسلام .

انتهت الرسالة ومنها يعلم أن الشيخ سيدى الحسن اصطدم وأبناء اخوته فعلمنا أن أمر الاختلاف الذى أدركناه بين أبناء تلك الزاوية ليس بأول خلاف هناك بل تقدمه ما تقدم فى أواخر القرن الماضى اذ الشيخ سيدى الحسن شمس الظهيرة وعلم الاهتداء والفيصل بين الحق والباطل ومثل هذا قلما تخلو منه الزوايا وأبناء الزوايا الا من عصمهم الله وقليل ما هم وهل يقضى على الزوايا الاّ الخلاف بين أهلها

ولا يتوهمن قــارىء مما يراه أثناء الرسالــة أن الاستاذ يتكى على طيوف الاحلام ويعدها اذنا الاهيا فان مثل هذا من مثل سيدى الحسن العالم السنى لاينبغى أن يحمل الا على ظاهره فكل ترجمة الرجل تدل على أنه من الصادقين الورعين وما أبعد أمثاله من التظاهر بما لم يستكن فــى أثناء القلوب . أو الاختلاق للذى لا وجود له والكل يعلم ما فى الرؤيا يراها المومن أو ترى لــه وهى تسر ولا تغر

4 ـ رسالة له أخرى ظفرت بها من (فاس) نصها

(اخواننا فى‌الله تعلى كافة قبائل (سوس) خصوصا أهل (رأس‌الوادى) خصوصا (رحّالة) وقبائلهم . وفقكم الله وهداكم . وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (أما بعد) فقد بلغنا أنكم على خوض عــلى عامــل السلطان . وذلك لاينبغى لكم فان من تمام البيعة للامير أعزه الله ونصره أن تطيعوا أميره وتصبروا وان ضرب الظهر واخذ المال فان ما يصلح الله بهم أعظم وفى الحديث اسمع واطع وان ضرب الظهر وأخذ المــال فاننا ما أمرنا بالطاعة فيما نحب خاصة بل فيما نحب وفيما نكره . وعليه فكفوا على الخوض والزموا الطاعة واصلحوا ذات بينكم . على يد أهل الخير منكم والعامل لاغرض له الا فى جمع مال السلطان فأعينوه وصادقوه واصبروا معه وبدلوا النفرة بالنصرة . وعظموا ما عظم الله فان السلطان اختار لكم لبيبا عاقلا هينا لينا صابرا راسخا فكونوا أنتم عند الظن بكم فان السلطان يثنى على أهل (سوس) خيرا . ويحملهم على المحبة ويعتقد أنهم يخدمون خدمة المحبة لاخدمة أهل الغش والخديعة ولا تحركوا عــلى أنفسكم سخطه بعد رضاه لئلا يعمكم البلاء قال تعلى (واتقوا فتنة لاتصبن الذين ظلموا منكم خاصة) فكيف يستخفكم القبض على رجل لمصلحة عامة

مع أن القبض على الرجال انما يزيدهم عزا ورفعة ويطهرهم تطهيرا (الا تحبون أن يغفر الله لكم) الحذر ولاتتبعوا خطوات الشيطان وفي الحديث الشريف الاسلام والسلطان اخوان. فالاسلام أس. والسلطان حارس فما لا أسّ له وما لا حارس يضيع فاعرفوا مكان السلطان من الدين فان من أحب السلطان انما أحب الدين ومن كره السلطان انما كره الدين وقد نصحناكم فانتصحوا . ونبهناكم فتنبهوا ونهيناكم فانتهوا . واتقووا الله واصبروا وفقكم الله وهداكم وغفر لنا ولكم ءامين بهذا يجب الاعلام وعلى المحبة والنصح والارشاد جهد الاستطاعة ونسألكم صالحالدعاء والسلام في 11 رجب الفرد عام 1294 هـ الحسن بن أحمد بـ (تيمكّيدشت) لطف الله به ءامين)

5 ـ أخرى معها نصها

اخواننا في الله تعلى من سائر الافاق والجيران أعانكم الله وأصلح امركم . على حدود الكتاب والسنة وجمع شملكم ورفع عنكم العذاب وحرف عنكم الاهوال وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا الامام أعزه الله ونصره (أما بعد) فاني أحمد الله لي ولكم . وأوصيكم بالتوبة الى الله تعلى والرجوع الى الحق فان رأيتم من الجوع والتشتيت والهلاك المفرط فانما هو بسبب اعراضكم عن الله تعلى. وعن أهل الله. وعما يعظكم به العلماء بالله . فان من عصى العلماء انما عصى رسل الله . لانهم ورثة الانبيا ومن كذب رسل الله أو عصاهم فان الله تعلى يغضب عليه ويهلكه قال تعلى (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) وقد رأينا العلماء ولا أذل منهم في سائر الافاق ولا تكاد العامة ترضى عن أمر منهم الا أن أطفئوا نوره وذهبوا مذاهب أهوائهم ومن خالفهم أو خالف أهواءهم رموه بالعظائم والجرائم بل يقتلونهم وبكل فتنة وكريهة يرمونهم فيتعوذون منهم فيذلون العزيز ويرفعون الخسيس وعكسوا الامور وتركوا الشريعة رأسا الا ما يوافق اهواءهم وهتكوا الحرمات وخرقوا العادة على أهل النسبة حيثما حلوا ونزلوا وشاعت الفتن وذهب نور الاسلام من قلوبهم وارتفعت وقلت البركة وجارت الكبراء . وقحطت الامطار فنزل ما نزل فيا عباد الله تداركوا أنفسكم بالتوبة النصوح واتقوا الله وكونوا مع الصادقين فانه ما أفلح من أفلح الا بصحبة من أفلح وخذوا كتاب الله بالجد والاجتهاد ولا تتخذوا دينكم هزؤا ولعبا وأتوا المامورات والقوا المحرمات . وتوقفوا عن الشبهات وردوا بالكم لما أنزل الله اليكم من الهدى والنور . فانكم لو قمتم مثنى وفرادى . وتفكرتم كل التفكر . لما وجدتم صلاح أمركم الا فيما شرعه الله لكم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكم (أليس الله بأحكم الحاكمين) بلى ونحن على ذلك من الشاهدين الحذر الحذر عباد الله من موجبات السخط ثم اعلموا أنه لايتم لكم التحقق بالعمل بالشريعة الاَ ان دخلتم فى حزب الجماعة بطاعة امير المومنين . فانه الحامل لراية أهل السنة والحامى لبيضة الاسلام باجماع الامة فاسمعوا واطيعوا مع تحرير النية واصلاح الطوية نظر الله لنا ولكم وتدارك المسلمين بلطفه الخفى وشفع فينا نبى الرحمة وخيار أمته صلى الله عليه وسلم وبهذا يجب الاعلام . وعلى المحبة والنصح لله وفى الله . ونسألكم صالح الدعاء والسلام فىأواسط ربيع النبوى عام 1296 هـ. الحسن بن أحمد بـ(تيمگيدشت) لطف الله به ءامين) .

6 ـ رسالة أخرى فيها فضل الطريقة الناصرية

أحبتنا فى الله كافة أهل السلسلة الشاذلية من الطريقة الناصرية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فأوصيكم بلزوم السنة والعض عليها بالنواجذ وان تشدوا أرواحكم فى أورادكم فان هذه الطريقة صافية من الشوائب ظاهرها شريعة وباطنها رحمة وقد اشتهرت فى المغرب اشتهار مذهب الامام مالك وكفى بها شرفا أن سيدى مَحمد بن سليمان الجزولى صاحب (دليل الخيرات) عليها وممن أخذها عنه التباع وممن أخذها عن التباع سيدى أحمد بن موسى الجزولى ومن مشايخها الشيخ زروق الفاسى ومن مشايخها اليوسى رحمه الله ومن مشايخها الشيخ ابن ناصر وولده القطب الكامل سيدى أحمد ومن مشايخها سيدى حسين الشرحبيلى ولم نر بالمغرب أوثق سلسلة منها ولا طريقة أثبت بالاقطاب والاجراس والاوتاد منها ولا أرفع علما وعملا منها للاتصال بسندها الحسى والمعنوى الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى (لطائف المنان) كل من لم يكن له اسناد بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا أبا له أعنى لا نسب له وقس عليه من ادعى الوصول بلا واسطة وقد قال اليوسى رحمه الله سلستنا مُرسية تجر غيرها ولايجرها غيرها ومن خرج منها بعدما دخل فيها يحشر مع الشياطين وقال سيدى أحمد بن محمد بن ناصر نحن أهل الغيرة فمن خرج منا الى غيرنا يكسر بقدرة الله من ظهره ولا ينجبر أبدا وقال سيدى مَحمد بن ناصر يخاف على صاحبنا الكفر ان خرج منا لغيرنا وعلى هذا كله فاعرفوا قدر أشياخكم ومما تواتر عن الخاص والعام أن القباب لما توفى لقيه سيدى مَحمد بن ناصر فقال له ما فعل الله بك فقال له ضيفنى الله بدخول الجنة ومعى سبعون ألفا أمامى وسبعون الفا وراءى وسبعون الفا عن يمينى وسبعون الفا عن يسارى وملء ما بين السماء والارض وقال سيدى الحسن

اليوسى رحمه الله أشياخنا دواهى العلم كل واحد عنده ما يكفى أهل المحشر كلهم وهذه الطريقة ابناء الآخرة الذين يطالبون ربهم لايساق لهـا الاَّ المقبول . ولا يخرج عنها الاَّ المحروم نسأل الله الثبات بمنه وبجاه أعيان أهل هذه السلسلة ءامين فسبحان من أظهر أعيان هـذه السلسلة اقطابا وأوتادا وأظهر أعيان بعض الطوائف شعراء وتجارا وفجارا وقـوادا ونسألكم صالح الدعاء والسلام فى 16 شعبان عـام 1287 هـ الحسن بن احمد الميمونى بـ (تيمگيدشت) لطف الله به ءامين

سؤال وجواب

سيدى رضى الله عنكم وأرضاكم جوابكم عن هذا الورد التجانى الذى عمت به البلوى هل له اسناد صحيح عن النبى صلى الله عليـه وسلم كسائر أوراد بعض الطرق المعتمد عليها وعن تعدد المشايخ ايجوز ذلك أم لا ؟ وعن كيفية الادب فى ملا ابناء الطرق . وكيفية ما يفعل معهم فى الخوض وعن اعتراضهم فى زيارة المشايخ لمن دخل فى طريقتهم هل يجوز لهم ذلك الاعتراض والاقدام عليه مع أن فى ذلك قطعا عن الله وصدا عن سبيله وعن اهله أم لا ؟ وعن المنديل الذى يضعونه بينهم عند تلاوتهم أذكارهم فـى أورادهم . ويزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عليه حينئذ حتى يفرغوا من الوظيفة ويضمونه بزعمهم تبركا ألهم فى ذلك أيضا استناد معتبر أم لا ؟

الجـــواب :

(الحمـد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله علبه وسلم وعليكم السلام لتمامه (أما بعد) فاعلم أن الشيخ التجانى ذكر أنه أخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وله سلف فى ذلك من أهل مثـل سيدى ابرهيم المتبولى وتشهد لهم الامداد الالهيـة وأحوالهم المؤيـــدة بعناية الله وهممهم النافذة بتولية الله فلا سبيل الى الاعتراض عليهم بل يجب التسليم لمن هذا وصفه لأنهم كما قال تعلى (وان يك كاذبا فعليه كذبه . وان يكصادقا يصبكم بعض الذى يعدكم). وأما تعدد المشايخ فجائز فان كانت اشياخ الوقت قاصرين فلابد للمريد أن يفتش عمن به كماله لعل الله أن يفتـح عليـه بصدق مجاهدة فيمن يوصله لربه ولا يكاد الكامل يخفى لان الزيادة والجلب يجدهما المريد بصحبته بخلاف غير الكامل فانك تصحبه أعواما ولا تجد الزيادة مع كثرة التعب ولكل زمان رجال ولا يكاد يجدهم الا الصادق فى الطلب ولابد من الادب فى ملاقاة الطوائف

فالادب التسليم لهم وان بدأوك بجدال فالواجب الاعراض لان المراء والجدال محرمان فى الدين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم وأما منعهم المريد من زيارة مشايخ اخرين فلهم أيضا سلف فى ذلك لكن ذلك يقتصر على الشيخ الكامل مع المريد الصادق وأما غير الصادق ممن لاقصد له الا التبرك بالاوراد فان الكامل لا يلقنه أصلا لانه أمين الله وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن وضع الحكمة فى غير محلها لان ذلك تضييع لها ومن لقنهم من القاصرين مثل نواب المشايخ الماضين ممن لاقدم لهم فى الارادة الصادقة . وأحرى المشيخة فلهم أن يتبركوا بكل من توسموا فيه الخير . ويأخذوا عنه حتى تدركهم العناية الالهية يوما ما بسبب تعرضهم لنفحات الله فتكمل ارادتهم فياتيهم الله بمن يوصلهم ولو من رجال الغيب مثل الخضر عليه السلام على حد قوله تعلى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وأما المنديل الذى يفرشونه . فان لهم سلفا فى ذلك وهو كما روى عن أبى هريرة حين شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم ما يقع له من النسيان فامره ان يفرش طرف ثوبه فحثا له فيه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث حثيات فضمه اليه فصار لاينسى كل ما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم فلم يفرشوه ليجلس عليه النبى صلى الله عليه وسلم بل لطلب الامداد بالعلوم والمعارف والمواهب من الحضرة المحمدية تبركا بهذه السنة الشرعية هذا ما ظهر لاخيكم . وأشهد الله ورسوله وأولياء الله أنى سلمت لجميعهم تسليما تاما واسندت العلم له ولرسول الله صلى الله عليه وسلم واعترفت أنى لم أكن أهلا للارادة عندهم . وأحرى التفاصيل بينهم أو الاعتراض لهم لأنه ما ثم الآ فضل الله يختص برحمته من يشاء كيف شاء من غير موافقة علم عالم أو ترتيب بينة عارف أو تجربة صادق نسأل الله بركة الجميع بمنه وفضله امين والسلام الحسن بن أحمد بـ (تيمگيدشت)

(أقول) من هذا الجواب نعرف خفايا من نفسية المترجم وانصافه وعدم تعصبه رضى الله عنه وكذلك ما ستراه فى الجواب الآتى

8 ـ سؤال اخر

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدى رضى الله عنكم وأرضاكم جوابكم عن معنى قول الشريف الارضى الناسك الاحظى الفقير سيدى محمد بن واعزيز التيزنيتى لايدخل أحد من أهل سوسنا الاقصى ديوان الاولياء الا على يد ولى الله الكبير سيدى أحمد بن موسى التازاروالتى والسلام .)

الجـــواب

(الحمد لله وعليكم السلام لتمامه (اما بعد) فالجواب من فتح عليه في باب يظن أن كل من لم يدخل في ذلك الباب لا يفلح ولا يصل الى مقصوده فيحمله ذلك على أن يحجر الواسع فينصدر منــه مثل ما ينصدر من هذا السيد المبارك مع أن الابواب الى الله في الحقيقة متعددة كما تعددت أسماء الله تعلى الى ما علمنا والى ما لانعلم أو علمه الخواص بأذواقهم ومشاهدة أسرارهم . دون العوام . والكل انما يخبر عن نفسه وعن مشهده ومقامه فهو في مقامه محجوب بمقامه . ولا يخرج عن هذا الحجاب الا من فنى عن شهود مقامه الى شهود الحق الذى لاتمكن الاحاطة به كما قال تعلى (ولايحيطون بشيء من علمه الاّ بما شاء) يعنى من علوم دائرة مقامه . دون ما سواها والعذر لهم فى ذلك قال تعلى (وما شهدنا الاّ بما علمنا ومــا كنا للغيب حافظين) والله أعلم الحسن بن أحمد بـ (تيمگيدشت) أمنه الله)

اتصال الشيخ بالالغيــين

للشيخ سيدى الحسن اتصال تام بأهل (الغ) من مرابطينا فقد كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله مؤسس المدرسة (الالغية) والباذر أول بذرة للآداب الالغية يتردد اليه ولذلك لما عزم على تأسيس المدرسة أعمل اليه الرحلة ؛ فاستشاره فأكد عليه في العزم ولكن بعدما قام الاستاذ الالغى من بين يديه قال سيدى الحسن لبعض ذوى سره أيحسب هــذا الفقيه الالغى أن المدارس سهلة ؟ وانه تقوم بالعزم عــلى تأسيسها فقــط يقول ذلك في صيغة مباسطة كأنه يستبعد نجاح الفقيه الالغى فــى الذى ينويه ولكن الزمان تكفــل أن يردد الجــواب الحقيقى للأستاذ وان ياتى بما يزيل كل ريب يحوم حول نظرة سيدى الحسن فتأسست المدرســة (الالغية) ثم قامت نصف قرن فادت للعلوم والآداب ما لو عاش سيدى الحسن حتى يشاهده لشاهده كيف ان العزائم تاتى على قدر أهل العزم ولكنــه توفى رضى الله عنه فيالشهور التى وضع فيها الحجرالاساسى للمدرسة وقد ذكر لى الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالغى أن تحت يده رسالة من سيدى الحسن الى والده الاستاذ الالغى وطالما حثثته أن يكتبها لى ولكن ذلك لم يتيسر حتى أجيف الباب دونى فــى هــــذا المنفى فــلا القى أحــدا (ثم بعد زوال حالة النفي التهمتنى المدن فنسيت تطلب هذه الرسالة والمقصود اثبات المواصلة بالاقدام وبالاقلام)

ثم لما التحقت روح الشيخ التيمگيدشتى بربــه كــان الاستاذ الالغى والشيخ الالغى ـ وهو اذ ذاك فى مرقعته ولا يزال فى حالة التجريد وقد

ورد الى (الغ) زائرا من الزاوية المعدرية ـ من الذين وفوا حق التعزية للخلف المبارك من .له التيمكيدشتيين وكانت السيدة خديجة بنت الشيخ سيدى احمد هى المقصودة بادىء بدء فى الزاوية والقائمة أولا بشئون الزوار حدث من معهما اذ ذاك أن الاستاذ كان فى حلة أنيقة والشيخ الالغى فـى لبسة الفقراء المتجردين . وكلاهما مشار اليه والاستاذ على بغلته . والشيخ على رجليه تدوى تلك الجواء بهيللته فقيل له أو ليس ينبغى لك أن تلبس لبسة العلماء ؟ فقال أتريد أن نكون معا عالمين كبيرين فيكفى احدنا ان يمتاز بلبسته والآخر يكون رفيقه فقط تواضع درقاوى معروف

(أقول) ان هذه الزيارة التيمكيدشتية لا اخالها الا فى السنـــة 1298 هـ بعد ما راجع الشيخ الالغى تلك الهياة بعد التحاقه بـ (المعـدر) فتكون التعزيـة تأخرت كثيرا على عكس المعتاد أو ربما كانت هذه زيارة أخرى بعد التعزية .

تـلاميـذه

1 ـ سيدى الهاشم بن الحنفى التيمكيدشتى
2 ـ سيدى موسى الاوكاوى
3 ـ سيدى محمد بن ابرهيم البعقيلى الاميغرمانى صهر ءال هـذا الشيـــخ
4 ـ سيدى أحمد بن على الواكريمى التافراوتى التيملى
5 ـ سيدى محمد بن العربى الادوزى
6 ـ سيدى عبد الله بن على المجاطى
7 ـ سيدى أحمد بن محمد المزوضى
8 ـ سيدى الشافعى السكتانى ثم التامانارتى
9 ـ سيدى محمد بن ابرهيم الايشتى
10 ـ سيدى الحسين تَيْت ِبيهى المتوكى
11 ـ سيدى على بن أحمد الايزربيبى الامانوزى
12 ـ سيدى الحسن الواعزيزى التيزنيتى
13 ـ سيدى يحيا بن بوجمعة الوجانى
14 ـ سيدى محمد بن عبد الملك اليزيدى المنابهى
15 ـ سيدى أحمد السويرى
16 ـ سيدى محمد بن محمد الايكرارى الاكلويى
17 ـ سيدى محمد ابن الحاج ابرهيم السويرى
18 ـ سيدى احمد افيغاش السملالى التاغاتينى الاصل

19 ـ سيدى أحمد بن علي التناني السويري الاسفي المذكور في الاسانيد
20 ـ سيدى أحمد بن بلا الايشتي
21 ـ سيدى أحمد بن باحنو الايشتي
22 ـ سيدى محمد بن أحمد الايشتي
23 ـ محمد المدني المحفوظي الايلالني
24 ـ ابرهيم بن محمد الاكلويي المعتبط
25 ـ الحاج محمد بن ابرهيم أباراغ
26 ـ محمد بن الحسن بن محمد الاخصاصي المعتبط
27 ـ الحسن التيبيوتي
28 ـ محمد بن أحمد التيبيوتي
29 ـ محمد الايسافني التورختي
30 ـ عبد الله من بني واكريم الايسافني
31 ـ محمد بن أحمد النظيفي
32 ـ عبد الرحمن بن أحمد من تيواضو من ايسي
33 ـ علي بن محمد من تيواضنو أيضا
34 ـ سعيد التناني ـ غير الازياري المتأخر ـ
35 ـ أحمد السوسي النحوي أبو حيان الخطاط
36 ـ محمد الدمناتي
37 ـ الحسن بن علي التيملي
38 ـ أحمد بن محمد التازورختي
39 ـ عبد القادر المزوكي
40 ـ سيدى علي المجاطي الايعداني
41 ـ سيدى محمد السملالي بينبكيون ـ ذو الاضياف ـ
42 ـ سيدى الحسن بن محمد الدنويملالني والد سيدى عمر الدرقاوي
43 ـ سيدى محمد بن محمد بن عمر البونعماني
44 ـ سيدى محمد بن الحسين الساحلي
45 ـ سيدى ابرهيم بن علي الاكلويي
46 ـ سيدى مَحمد بن علي الاكلـويي

هؤلانا من وصل الينا مع مانقلناهم عن (العربي المشرفي) انهم أخذوا عن الشيخ سيدى الحسن رحمه الله . ولابد أن يبقى ءاخرون كثيرون وراء ذلك ولكننا لم نهتد الى ما فوق ما ذكرناهم (1) وبذلك تم لنا ما نريد سوقه عن سيدى الحسن التيمكيدشتي ولعلنا ذكرنا بعض ما علينا نحوه كمؤرخين استفرغوا وسعهم وفي كتاب (المشرفي) أخبار عنه كثيرة متنوعة لابد من مراجعتها لمن يريد الاستيفاء

---

1) في (خلال جزولة) ءاخرون غير هؤلاء

الخامسة السيدة خديجة بنت الشيخ

هذه السيدة طار لها ذكر بعد الشيخ سيدى الحسن فأحبها الناس لانها هى الباقية من أولاد الشيخ لصلبه وقد كانت متزوجة بالحاج ابرهيم السويرى. ووفاتها كانت بعد 1321 هـ بسنين وفى عهدها كان الخلاف بينها وبين سيدى احمد بن الحنفى فكان أهل (ايشت) مع السيدة والايسيون مع الآخر وقد هلكت فى الحرب ارواح

السادس سيدي الحنفي بن المدني بن احمد بن محمد

هذا هو الذى تولى الزاويـة بعد الشيخ سيدى الحسن رسميا وقـد قرأنا فى رسالة رسمية الى العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى ـ نشرت فى ترجمته فى (الجزء الخامس) ـ أن سيدى الحنفى لم يقم خير قيام بالزاوية وذلك سنة 1303 هـ ثم وقفنا على شهادة كثيرين قدموه لرياسة الزاوية الى الحكومة اثر وفاة سيدى الحسن وهاك تلك الشهادة :

(شهود الموضوعة اسماءهم عقب تاريخه يعرفون المرابط الخـير الفقيه البركة النير سيدى محمدا الحنفى بن المدنى الميمونى التيمكيدشتى معرفة العين والاسم وشهدوا أنهم لما صار شيخ الاسلام وحجة الله فى أرضه بين الانام . الفقيه البركة . والقدوة فى السكون والحركة الامام العلم والركن الملتزم أبـو على سيدى الحسن ابن الشيخ الامـام المقدس سيدى أحمد بن محمد الميمونى من (تيمكيدشت) الى عفو الله ولفضله الساطع ولحق بالرفيق الاعلى فى جوار حبيبه جده عليه السلام كان الفقيه الارضى سيدى محمد الحنفى المذكور اهلا لتولية مصالح زوايا أسلافه المقدسـين السهلية والجبلية وصالحا للتقديم عليها واتفق أمرهم وانتظم رأيهم على ذلك . لما توسموا فيه الاهلية والاصلحية لذلك ولمباشرة اقراء الطلبة ونشر العلم الشريف. واقامة امامة الصلاة التى هى عماد الدين . ودعاء الخلائق الى الله والى توحيده وتعظيمه ورشاد الكل الى الدخول فى متابعة السنة المحمدية والقيام بنصرها والدعاء اليها وتشييد معالمها وهدم أركان الضلالة والبدعة وقمع انصارها والمشيدين لها حسبما كانت عليـه أسلافه الصالحون رضوان الله عليهم ومراعاة شرائع الدين واقامتها على وجهها المطلوب شرعا وعرفا وعادة عرفوا ذلك وعلموه بالمجاورة المطلعة على الاحوال وبمضمنه قيدوا شهادتهم مسئولة عنهم لسائلها فى فاتح شعبان الابرك 1297 هـ الشاهدون بذلك أجلة تلامذة وفقهاء عمه الفقيه المقدس سيدى الحسن بن أحمد المذكور الذين كل واحد منهم ممن ترجى بركاته .

وتعتقد عند أهل الخير والدين كرامته وفضيلته منهم التازاروالتى والفقيه سيدى محمد الشريف المتوكي. والفقيه سيدى محمد المدني بن‌محمد الويداني والفقيه سيدى أحمد الرسموكي الولتيتي والفقيه سيدى محمد ابن‌الشافعي الحيمدي . والفقيه سيدى ابرهيم الهوارى والفقيه سيدى ابرهيم الايرغي الهلالى والفقيه سيدى عبد الله النظيفي وشرفاء الزاوية جميعا وأعيان هذه القبائل المجاورون لها . والمحيطون بها كالشيخ الحاج أحمد التامانارتى الذى أذن السلطان بيده والحاج الحسن الهلالى وأخيه عبد الله بن الحاج وغيرهم من جميع أعيان هذه القبائل النازلة بهذه النواحى والحالة بها من خاصتها وخاصة خاصتها ونقلها عنهم عارفهم بحال الكمال قائلا فـى الشاهد الاول الفقيه سيدى محمد المذكور والشاهد الثاني الفقيه سيدى على المذكور أشهد أنهما عدل رضى فى شهادتهما وأحوالهما يقضى بها منذ عرفناهما الى الآن . وحتى الآن فى التاريخ أعلاه عبيد ربه تعلى أحمد بن محمد الكماضي الرحالى السوسي وقته بمحروسة (تيمكيدشت) وفقه الله ءامين وعبد ربه أحمد بن محمد المزوضي بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين

الحمد لله أعلم بثبوته بعد واجبه عبد الله بن أحمد بـ (ذات الريـح) ـ تيواضو ـ أمنه الله ومعهم فيما ذكر أعلاه لفظا ومعنى . عبد ربه أحمد ابن ميلود لطف الله به فى الدارين ءامين .

وعبد ربه سعيد بن على الايرازانى الله وليه ومولاه وعبد ربه تعلى مبارك بن (1) لطف الله به ءامين

ومعهم فيما ذكر أعلاه لفظا ومعنى عبد ربه تعلى (1)

ومعهم فيما رسم أعلاه لفظا ومعنى عبيد ربه المتوكل عليه (1) الزدوتى ثم التنغرتى الحمد لله أدى العـدول الخمسة بمضمنـــه فثبت واعلم به نائب قاضي (ردانة) أعزه الله وحرسها به عمر بن سعيد الرحالى لطف الله به ءامين حسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد اعلم بالاعمال أعلاه يليه نائب قاضي (مراكش) بـ (كدميـوة) بـ (أمزميز) عبيد ربه الفطواكى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أعلم بأعمال ما يليه نائب قاضي (مراكش) بـ (مطاعة) عبد ربه وأسيره .(1)

الحمد لله أعلم بأعماله عبيد ربه (1)

---

1) بياض فى الاصل

ثم ظهير بهذه التولية ونصه

(كتابنا هذا أسمى الله قدره وأعز أمره واطلع فى فلك السعادة شمسه المنيرة وبدره يستقر بيد ماسكه الفقيه المرابط الخير البركة السيد محمد الحنفى بن محمد المدنى التيمكيدشتى ليعلم منه أننا بحول الله وقوته أقمناه مقام عمه المرحوم السيد الحسن فى كل ما كان عليه مع جانبنا العالى بالله من المراعاة والاحترام والتمييز عن مطلق العوام وأسندنا له أمر الزوايا التى لهم هناك بـ (سوس) وولیناه الامامة بزاويتهم والخطبة والتدريس . وغير ذلك مما كان لعمه المذكور لما ثبت لدينا من أهليته لذلك. واستحقاقه له فعليه بتقوى الله ومراقبته والقيام بما كلف به جهد استطاعته صدر به أمرنا المعتز بالله فى تاسع وعشرى شوال الابرك عام 1297 هـ)

ثم ظهير اخر فى أعشار نفذت للزاوية نصه :

(كتابنا هذا شرف الله قدره وأبقى فى الصالحات طيه ونشره يستقر بيد حملته الشرفاء (بنيميمون) القاطنين بـ(ايسى) واخوانهم النازلين بـ (هوزالة) و (هشتوكة) ويتعرف منه أننا بقوة الله وحوله . ومنته وطوله جددنا لهم على ما بأيديهم من ظهير سيدنا ومولانا الجد المقدس بالله المتضمن توقيرهم واحترامهم . وتبجيلهم واكرامهم فلا سبيل لمن يخرق عليهم عادة أو يحدث فى جانبهم نقصا أو زيادة رعاية لنسبتهم الطاهرة ومروءتهم الظاهرة . والانعام بزكاتهم واعشارهم على زاوية محبنا الفقيه العلامة البركة السيد أحمد بن محمد رحمه الله فنأمرهم أن يكونوا يدفعونها لمتولى أمر الزاوية المذكورة فى الوقت وهو حفيده محبنا الفقيه النزيه السيد الحنفى ابن المدنى بن أحمد بن محمد رحمه الله يستعين بها على الزاوية . والقيام بأمور الدين تجديدا تام الرسم نافذ الحكم نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ويعمل جهده كلما انتضاه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في 22 من رجب الفرد الحرام عام 1299 هـ)

ثم ظهير اخر فى مثل ذلك نصه :

(كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره يستقر بيد الفقيه البركة الاجل السيد الحنفى بن محمد المدنى التيمكيدشتى ويعلم أننا بحول الله وقوته أقررناه على عادتهم فى أمر أعشار جميع أملاكهم التى لهم بالقطر السوسى. وأذنا له فى تولية حيازتها وتفريقها على من يستحقها من الطلبة والضعفاء المعتكفين بزاويتهم وأسندنا له النظر فى ذلك فالواقف عليه من عمالنا وولاة أمورنا يعمل بمقتضاه ويقف عنده ولا يتعداه صدر به أمرنا المعتز بالله فى 24 رجب الفرد الحرام عام 1299 هـ)

ثم ظهير ءاخر فى مثل ذلك نصه

(يعلم من هـذا الطرس الكريم المتلقى مضمنه بالاجلال والتعظيم أننا بحول الله وقوته وشامل افضاله ومنته أقررنا الزاوية التيمكيدشتية على الاستعانة بزكاة قبيلة (هرغة) وأعشارها من أملاكهم التى لهم وسط قبيلة (هوزالة) والذراع التحتانى وكذا أعشار قبيلة (هرغة) (1) وزكواتهم أينما كانوا وحلوا . من غير أن نخص من ذلك فريقا منهم دون فريق كما أقررناها على الاستعانة بأعشار (بنى ميمون) وزكواتهم كذلك اقرارا تاما شاملا مطلقا عاما فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا عموما أن يعمل بمقتضاه . ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . كما نأمر حمادا شيخ (هوزالة) خصوصا أن لايتعرض لمقدم الزاوية المذكورة المرابط الارضى السيد الحنفى بن المدنى لتيمكيدشتى على أعشار املاك (هرغة) التى وسط (هوزالة) والذراع التحتانى . وان يقف عند حده . ويرفع يد الترامى عليه . حذار من مصادمة حده صدر به أمرنا المعتز بالله تعلى فى أواسـط رمضان المعظم عام تسعة وتسعين ومائتين والف)

* * *

هذا ما وقفنا عليه حول سيدى الحنفى الذى امتد أمره ـ كما تدل عليه الظهائر ـ فى الزاوية من 1297 هـ الى ءاخر 1303 هـ . ولم يكن عندنا تفاصيل عن حياته . وقد كتب عنه بعضهم ما ياتى

(رجل له ذكر بمعلومات وهو أحد الذين يتشكى منهم الشيخ سيدى الحسن وقد كان مساندا للسيدة خديجة طوال حياته وقـد خفيت عنا اخباره . كما خفيت عنا أيضا أحوال والده المدنى المتوفى قبل أخيه الشيخ سيدى الحسن قبـل 1286 هـ وقد وجد من مقيدات الاستاذ ابن مسعـود البونعمانى ما نصه

(كتب الى شيخنا الفقيه الربانى سيدى محمد أباراغ البعمرانى من جملة رسالة ما نصه (وسيدى الحنفى التيمكيدشتى صار لرحمة الله تعلى مات بعد المغرب من يوم الاربعاء الخامس من شهر ذى القعدة الحرام عـام 1312 هـ . ودفن حذاء أبيه بقبة جده القطب شيخنا سيدى أحمد بن محمد بعد أن صلى عليه ما ينيف على ألف رجل مع بعض النساء ضحى يوم السبت بعده وقد من الله علينا بالصلاة عليه وانزاله فى القبر وتولية تربة جميع لحوده وسد جلها بالطين والاحجار فالله تحلى نسال أن يجعله فى جوار نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وقد اسهمنا لك فى المقام بالدعاء بما يرجى لك به . ولمن تعلق بك سعادة الدارين) انتهى المقصود من الرسالة ثم وقفنا على رسالة تتعلق به رسمية نصها

---

1) لعل الكلمة هكذا .

(محبنا المرابط البركة الاجل الارضى الخير السيد محمد الحنفى التيمكيدشتى أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فقد وصل كتابك معلما باياب الفقيهين اللذين كانا وفدا من عندك على الحضرة الشريفة وأخبراك بوقوفنا معهما واعتنائنا بهما . فحسبنا ان ذكرانا بخير في مقامكم ذى الخيرة . وحللنا بقلوبكم الطاهرة النيرة الحمد لله على الفوز برضاكم . وهو المسئول سبحانه أن يشرق علينا وعلى ذريتنا أنوار سناكم وقبولكم ومزيد دعائكم وأن يجعلك الخلف التابع ما انهج لكم أولئك الكرام السلف امين وعلى محبتكم بوفائكم والسلام فى 4 ربيع الثانى عام 1298 هـ

والله أسأل ببركتكم التوفيق لما يرضاه فان الهدى هدى الله (وما توفيقى الاّ بالله عليه توكلت واليه أنيب) الحاج محمد العربى ابن المختار كان الله له)

السابع المدني بن الحنفي

هو ابن السيد قبله تولى الزاوية بهذا الظهير الذى ترى تاريخه

(يستقر هذا الظهير الكريم المتلقى بالاجلال والتعظيم بيد حامله المتمسك بالله ثم به المرابط الارضى الخير البركة السيد المدنى بن الحنفى التيمكيدشتى ويتعرف منه أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته أقررناه على ما ألفه من جانبنا العالى بالله وجانب أسلافنا الكرام قدسهم الله من التعظيم والتوقير والتبجيل والاحترام والمراعاة والمبرة والاكرام وحررناه هو وكافة أولاده من كل ما تخاطب به العوام وبسطنا له يد التعرف فى زاويته وأحباسها أينما كانت وتعينت وأبقينا الامر فيها على المعهود لها من التعظيم والتوقير والتبجيل لما تحقق لدى مقامنا المولوى من ذويه . من التمسك بالدين والمروءة . وحسن السيرة . بحيث لاتخرق عليه فى ذلك كله عادة ولا يحدث فى جانبه نقص أو زيادة اقرارا تاما نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف فى 7 محرم الحرام فاتح عام 1304 هـ)

هذا وقد امتد أمر سيدى المدنى الحنفى كثيرا بدليل ما قرأناه فى هذه الرسالة الآتية :

(محبنا الارضى المرابط السيد محمد المدنى بن الحنفى التيمكيدشتى سددك الله . وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك تجديدا للعهد

بجانبنا المحروس بالحفظ والوقاية وتذكره لما كان بين جنابنا وبينكم من الرعاية وان سائر القبائل السوسية سميعة مطيعة لما يصدر من حضرتنا العلية وان ما يقع من العامة وترامى البعض على البعض كان من الزمان القديم الى صدر الاسلام على مقتضى عادة الله فى نصرة نبيه عليه السلام وانك لازلت تتضرع الى الله بالالتجاء اليه بأن يمدنا سبحانه بالنصر والتأييد ويجعل اعتمادنا عليه وطلبت من على جنابنا الانعام عليك بزكاة وأعشار من سميتهم من القبائل. على منوال انعام أسلافنا المقدسين على أسلافك الاوائل ووجهت أبياتا ودعوات طيّ المكاتب ذكرا وأورادا اثر الحزب الراتب أما تجديدكم العهد بجنابنا الشريف فلازلنا على ما كان عليه الاسلاف من التعظيم والتشريف مراعاة لبيتكم المعروف القديم بالعراقة فى العلوم الدالة على انكم مستحقون للتبريز والتقديم فوفر الله جمعكم ونمى أصلكم وفرعكم وأما كون القبائل السوسية فى غاية السمع والطاعة انخراطا فى سلك الجماعة فذلك الواجب على كل مسلم . أطاع الله ورسوله كي يحصل مطلوبه وسؤله فوفقهم الله لطاعته وهداهم بهدايته وأما كون ذلك يقع من العوام فى غابر الازمان فهو صحيح بشهادة الدليل والبرهان ولا يرى ذلك ويفهمه الا من كان مثلكم فتح الله بصيرته ونور سريرته (وما يعقلها الاّ العالمون) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وأما كونك تتضرع الى الله بالادعية الصالحة فجزاك الله خيرا وتقبل منك فانها بفضل الله تجارة رابحة فلتزد على عملك فى ذلك فما فى الكون الاّ فضله وكرمه . ولتدم عليه . فان احب العمل الى الله أدومه . وأما ما طلبته فى شأن ما أشرت اليه فقد وصل الظهير الشريف بذلك وجددنا لك عليه وأما الابيات والدعوات فقد وصلت وبيد القبول اتصلت فجعلناها من جملة الاوراد فى معالى الرفع ورتبناها اثر الحزب الراتب حفيظة للنفع والدفع . والسلام فى 8 رجب الفرد الحرام عام 1313 هـ)

وكما فى هذه الرسالة أيضا

(المحب الارضى المرابط السيد المدنى التيمكيدشتى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك مهنئا جنابنا الشريف بعيد الفطر الفارط وطالبا من جنابنا العالى بالله صالح الدعاء وزيادة الصفح والعفو وذكرت أنك وجهت لاعتابنا الشريفة حملين من التمر وحملين من الزيتون بركة الزاوية . وصار باليال أما تهنئتك لعلى جنابنا فقد علمناها هنأك الله بما تحب وترضى وسلك بك سبيل السداد وبلغك منه غاية القبول والرضا وأما ما وجهته من التمر والزيتون فقد وصل ذلك محله بارك الله وأخلف والسلام فى 23 قعدة عام 1316 هـ)

وكما في هذه الرسالة أيضا

(محبنا الارضى كبير زاويــة (تيمكَيدشت) السيد المــدنى بن الحنفى التيمكَيدشتى وفقك الله وسلام عليك ورحمــة الله (وبعد) وصل كتابك مخبرا بما فعله قواد (رأس الوادى) بزاويتكم بــ (ايرازان) و (أكَلو) من الفعائل التى لاترضى لغيركم فكيف بكم وصرنا من ذلك على بال . فنأمرك أن تقدم لحضرتنا العالية بالله بقصد النظر فــى ذلك والسلام فــى 30 جمادى الاولى عام 1318 هـ)

وكما فى هــذا الظهير

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وخلد فى الصالحات طيه ونشره . أننا أقررنا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته ماسكه المرابط الارضى السيد المدنى ابن المرابط الفقيه البركة السيد الحنفى بن محمد المدنى التيمكَيدشتى على ما أقر سيدنا المقدس بالله والده المذكور من البقاء على عادتهم فى أمر أعشار جميع أملاكهم التى لهم بالقطر السوسى والاذن فى تولية حيازتها وتفريقها على من يستحقها من الطلبة والضعفاء المعتكفين بزاويتهم . واسناد النظر اليه فى ذلك اقرارا تاما نامر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمــه ويعمــل بمقتضــاه والسلام صدر به أمرنا الشريف فى 21 رمضان المعظم عام 1318 هـ .)

وهناك ظهائر أخرى مثل هذا منها ما أرخ بسنة 1319 هـ

الثامن احمد بن الحنفي

هو الذى تقدم أنه نازع عمته فكانت بينهما محاربة توفى نحــو 1318 هـ ذكر لى بعلم من بين أهله ولا أستحضر الآن عنه شيئًا وبنته هى أم القائد محمد بن البشير التامانارتى

التاسع المحفوظ بن المكى بن احمد بن محمد

رجل يذكر أيضا فى هذه الاسرة ووالده المكى ذكر أنه أكبر أولاد الشيخ سيدى أحمد بن محمد . ولولده المحفوظ مجاذبة مع ابن عمه الحنفى ابن المدنى وقد تاخرت وفاته الى ما بعد السيدة خديجة التى قيل انهــا توفيت 1328 هـ

العاشر البدوى بن المكى بن التهامى بن المكى بن أحمد

هذا السيد الفاضل هو بقية أهل هذا البيت له نصيب من المعارف ولد 1319 هـ فى رمضان وأخذ القرءان عن أحمد الاشبانى ومحمد بن

عابد الكرسيفي ومولود الصوابى وعبد الله التاويريرتى الركراكى والتحق سنة 1341 هـ بسيدى الحنفى فى (مزوضة) الى 1351 هـ حيث أخذ معارف ووالده المكى توفى 1366 هـ وجـده النهامى توفـى 1292 هـ والمكى بن احمد توفى 1272 هـ وسيدى البدوى بركة الاسرة اليوم

الحادى عشر سيدى الهاشم بن الحنفى بن المدنى بن أحمـد بن محمد ابن ابرهيــم

هذا السيد أدركناه وعرفنا بالسماع الفاشى كنه أخباره وكانت أخبارا غريبة متضاربة .

وقد كان له من الاخوة أحمد المتوفى قبل ظهوره ـ كما تقدم ـ والعربى والحسن والمدنى وهذا أكبر من سيدى الهاشم ولذلك حاول أن يظهر وأن يرأس الزاوية بعد عمته وبعد أخيه أحمد وليس له من المعلومات سعـة وقـد أثرت عنه هذه الكلمة مزاحمة الاوقات من عمل الخوارج قال ذلك وقد رأى بعض الناس قام قبل تحقق غروب الشمس وقـد اجتمعت القبائـل فكتبت له التقدم على الزاوية واذ ذاك أقبل سيدى الهاشم على تحصيـل العلوم حتى حصلها فأقبل على الكسب والفلاحة حتى تمول بعد أن كان فقيرا ثم انه كان اماما فى الصلوات ويخالط الطلبة والمدرسين هناك كسيدى ناصر فكان أيضا يدرس فاكتسى بذلك حلة العلم فيظهر شيئا فشيئا وقد غمر بعلمه وكرمه ومحبة الطلبة له أخاه المدنى حتى ارتحل الى (وايبغد) بكل ما أمكن له من أمواله وقد كانت حرب ثائرة بين سيدى المدنى وبين سيدى المحفوظ بن المكى بن أحمد بن محمد حتى غلبه سيدى المدنى واذ ذاك هلكت بنية لسيدى المحفوظ برصاصة فـى ذراع امها ثم لمـا جلا سيدى المدنى أمام سيدى الهاشم الذى علا عليه كعبه خلا الجـو لسيدى الهاشم وقد أحسن الناس فيه النية فبرز بروزا ظاهرا فقام بالزاوية أحسن قيام . وأمكن للمدرسة فى أيامه كلها أن تستمر على عمارتها بالطلبة ما شاء الله وبالزوار ثم وقع الخلاف بينه وبين الطلبة فأمرهم جميعا بمغادرة المدرسة فصار شأن الزاوية التيمكيدشتية فـى الدراسة يتضاءل شيئا فشيئا فى أيامه كلها والسبب فى ذلك انه كان رحمه الله صاحب أحوال غريبة لاتلائم مركزه ولايمكن أن يستسيغ شوكها الا من وفقوا الى أن يحسنوا ظنهم الى غاية بعيدة فى أمثاله وقد طلق المواظبة على التدريس بعد ما جال فيها حينا ولكن المدرسة فى الحقيقة كان يسير بها من بعد سيدى الحسن سيدى موسى الاوكاوى . وسيدى محمد البعقيلي الايمغرمانى حتى تخرج بهما أو بالاخـير منهما سيدى ناصر فتولاها هذا منـذ نحو 1316 هـ . الى أن توفى سنة 1356 هـ كما ذكر فـى (الجزء الثالث) فـى

ترجمته وحين انقشعت السحب التى كانت تنهل بالمعارف من ءال الزاوية صارت الوجوه تميل عنها يمينا وشمالا بعض الميلان

كان سيدى الهاشم رجلا مولعا بضرب الدفوف لايفتر عن ذلك فى كل وقت مع احتجابه عن غالب الواردين فافترق الناس فيه بسبب هذه الحال فرقتين فرقة تسلم له حاله وتحمل ذلك محمل الطائفة المشهورة عند القوم (الملامتية) وفرقة تتعلق بالنكير وتشد عليه الخناق حتى لاتسلم له الصلاح فضلا عن غير الصلاح والاقرب فى حاله أنه مجذوب ربانى والله اعلم .

وأما نحن فلا نعرفه وجها لوجه ليمكن لنا أن نحكم برأينا وكان مع هذا ملازما لاقامة الضيافات للواردين وان كان وجهه محجوبا عنهم وكان احتجابه هذا فى الحقيقة هو الذى أسبل عليه ستارا كثيفا أمكن للناس أن يفترقوا فيه تينك الفرقتين ويقال انه مولع أيضا بلبسة النساء السوداء . يتزيا بها وبمثلها . والحاصل أن حاله عجيب . وأمره غريب . وكان مشفوق الشفقة العليا . وذلك هو الأعلم عند العرب فيحمل بعض المتحذلقين احتجابه على استحيائه من الظهور بتلك الحالة وفى (الجزء الثالث) ما ذكره تلميذه المانوزى عنه وذلك فى عهدته وحين بويع مولاى الحفيظ وتم له الامر بقى هو على البيعة العزيزية ولم يدخل فى غيرها فيما حكى لنا الى أن مات ولذلك لايذكر فى مجامع القبائل بعد 1330 هـ حين ظهرت القبائل والاعراب بالجهاد بل لزم داره . وقل من يراه وأسمع أن له تشددا فى بعض المباحات كالفقهاء الذين نعرفهم كثيرا فيفتى بحرمة الاستماع الى (الحاكى) فى مثل ذلك مما نعهده من أمثاله .

وأما علمه فأسمع عنه أنه عالم حسن مشارك . حتى فى التفسير والحديث ولكنه ليس كالمتقدمين من أهله سيدى الحسن عمه وجده سيدى أحمد هذا ما أسمعه عنه . ولست فى ذلك على يقين ولكنه حين كان يدرس حينا لاشك أنه ذو علوم وقد كان سيدى ناصر الالغى أخذ عنه أخذا مّا فلذلك ذكرناه فى (هذا القسم) وقد كان حمى الزاوية فى حياته وجمع أمرها كله فى يده وكان بعض أهله يناوئه ولكن كف سيدى الهاشم هى الراجحة دائما

ومما يتعلق به أنه ثار بينه وبين ءالنا الالغيين شحناء بسبب كتب اشتراها الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغى من عند بعض أهله وقد وقفت على رسم شراء هذه الكتب وهو هذا بخط سيدى العربى الساموكنى

(وبعد فقد اشترى شيخنا سيدى أبو الحسن ابن عبد الله بن صالح الالغى من الشريف سيدى محمد المحفوظ التيمكيدشتى الميمونى جميع التفسير المسمى (روح البيان) ـ بأجزائه الستة ـ و (الاخلاق المتبولية) ـ بسفريه ـ و (الدمياميني) على التسهيل فى سفريه و (ابن عقيل) عليها فى سفر و (المضاف والمنسوب) فى سفر اشتراء صحيحا قاطعا أبديا بخمس وعشرين ريالة قبضها قبضا وافيا وكتبه من اشهاد البائع ءاخر ربيع الثانى عام 1313 هـ عبد ربه العربى بن محمد الساموكنى لطف الله به) وتحته بخط البائع (عبد ربه محمد المحفوظ التيمكيدشتى أمنه الله ءامين)

وقد كان استعار بعض الكتب قبل ذلك منه وقد وقفت ايضا على رسم الاستعارة بخط سيدى الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى الاستاذ الشهير وهو مكتوب سنة 1308 هـ وهذه الكتب أصل تلك الشحناء المتطايرة بين الالغيين والتيكيدشتيين حينا فقد كان سيدى الهاشم أرسل الى الاستاذ الالغى يسترد منه تلك الكتب المشتراة فاجابه بأنه اشتراها شراء صحيحا من مالكها فعاوده سيدى الهاشم بأن الكتب للزاوية وليست فى ملك البائع فأصرَّ الاستاذ الالغى على أنه توصل بها توصلا شرعيا وما كان ليسلم فى حق أباحه له الشرع والبائع من الورثة فى الزاوية فليكن الكلام معه ثم ما زال جرح هذه القضية ينغل شيئا فشيئا حتى أدى الى المقاطعة التامة بين التيمكيدشتيين والالغيين ثم أدى الحال أخيرا الى القضية الايشتية سنة 1336 هـ فأثار التيمكيدشتيون أهل (ايشت) ـ فيما يقال (والله أعلم) ـ حتى حولوا أموالهم التى باعوها من الالغيين بيعا قاطعا الى الافتكاك الذى لايتداخل الا فى الرهون وكان بعد ذلك ما كان وهكذا يبتدىء الشيء صغيرا ثم لايزال ينمو حتى يكون أمرا امرا (وأول السيل قطر ثم ينسكب)

ومما يتعلق بهمة سيدى الهاشم أنه حين كان اماما فى الزاوية فقد أخوه احمد عقدا فحلف كل أهله حتى سيدى الهاشمى على عدم سرقته فطلق هذا الامامة منذ ذلك الحين غضبا لكرامته . وذلك مما يدل على عزوفه رضى الله عنه .

وقد أخبرنى ثقة أنه كان يثنى على الشيخ الالغى ويقول فيه انه اليوم تعلو قدمه كل قدم ولئن عاش سيدى محمد بن مسعود ليكونن مثله وكان مما ينسب اليه أنه يكاشف وهناك مصائب على أقوام تنسب لدعواته

قول الاستاذ الايكراري فيه

(ومنهم سيدى الهاشم بن الحنفى بـ (تيمكيدشت) رجل عالم مصاب في عقله يلزم ضرب الطار بيده الآلة المنهى عنها كما ذكر الشيخ ابن ناصر في الرحلة وقد زرنا مرة (تيمكيدشت) فطلبنا منه اللقاء فكتبت له على لسان سيدى العربي بن محمد الادوزى

للسيد ابن الحنفى الميمونى ... أذكى السلام العبق المنون
العربى ابن العربى الدارى ... يحوم كالحمام حول الدار
مستمطرا زيارة الأولاد ... مستشفعا بهم الى الاجداد
ينسب في البلاد للأدوز ... مقر كل أدب مكنوز
وطالما يذق للرتاج ... فعجلَنْ بحله المرتاج ؟ (1)
ان كان كالخير فهات واقبل ... أولا فدافعه بلا تمهل
فقلبه لوجهكم عطشان ... تغير بجسمه العلوان (2)
مسافة قطعت أربع برد ... قاطعها جزاؤه أن لا يرد
فامنن هداك الله باللقيان ... معجلا لزورك الخلان
أهملت أمرنا بذاك العام ... ولا نعده من اجترام
اذ ربنا القاضي به رضينا ... بحكمه أعوم مما بقينا
والحمد لله بكل حال ... ما حن سائح الى الترحال

ثم انه لم يلق الينا بالا . وانما نسمع الطارات تهز جبالا فقنطنا من لقائه وعلمنا خبث وعائه فحمدنا الله من عدم رؤيته . وسلامتنا من شهود بدعته طردت الاصول عن ذاك المحل ابليس فاتخذه هو وزيرا جليس فنحن انما نرى بالشريعة فمن حاد عنها نعده قليل البضاعة ولا نقول لعله مجذوب بل نقول علمه مكذوب وشيطانه مرغوب . وطريقه محجوب فانا لله من سوء الاعتقاد . ومن فتن الانتقاد . وذلك لم يرضه أحد من العلماء ولا علمه أحد من امارات الصلحاء بل من ديدن السفهاء . واستغفر الله العظيم فيما زبره القلم ان كان قد زل به القدم فنحن انما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر توفي رحمه الله اخر ربيع النبوى عام 1346 هـ)

هذا ما قاله الاستاذ الايكرارى وهو الذى نعلم منه دفاعا مجيدا عن هؤلاء الشرفاء التيمكيدشتين وهو أدرى بما هنالك والمخالط المطلع وأما نحن فنتبرأ من كل حكم على هذا السيد الذى كان الناس فيه طرائق قددا فمن مثن عليه بما هو أهله ومن قادح بما تزاوله من ضرب الطارات

---

1) هكذا مرتاج مع انه مرتج من ارتج يرتج ارتاجا . هذا ما ظهر لى

2) كذا أيضا بخطه .

كفه والله أعلم بالسريرة وليس عندنا نحن الا أن نترحم عليه ثم انني وقفت على أنه توفي يوم الاربعاء 17 ـ 4 ـ 1346 هـ وهو يخالف ما قاله الايكراري ولعل هذا هو الصحيح هذا وطالما طلب من سيدي الهاشم تلقين الورد فيتهرب من ذلك المقام تورعا سمعنا من ذلك حكايات

اثارة

رأيت له بضع رسائل مكتوبة بيده فرأيت خطا متوسطا وعبارة حسنة ووعظا مقبولا يظهر أنه برز عن اخلاص متين والله أعلم فلنختر مما وقفنا عليه من رسائله ولنسق من كل نوع نموذجا

1 ـ من اخوانياته ما كتب به الى بعضهم ممن يسمى محمد بن ابرهيم

(الى الأخ في الله الذي لايماثله في الفؤاد أحد بشهادة رب العباد سيدي محمد بن ابرهيم السلام عليك وعلى من بك واليك (أما بعد)

فنحمد الله الذي قد أمنا	سرب الجميع عندكم وعندنا
وجعل القلوب في التصافي	على اتفاق لا على خلاف
أنعم بالايمان والاسلام	وذا لعمري أعظم الانعام
ثم هدى الى السبيل الاقوم	سبيل خير المرسلين الافخم
فانخرطت هممنا أن تتبع	وعزفت أعمالنا أن تبتدع
ومن يكن متبع الاخيار	الناصريين بني الابرار
يكون أقرب الانام للهدى	متى يمد همه ثم اليدا
وفقنا الله الى الطريقة	على المجاز وعلى الحقيقة
صلى الاله أفضل الصلاة	على النبي سيد الهداة
وءاله وتابعيهم بالتمام	على تطاول الزمان والسلام

ثم انني اليك أيها الاخ لعلى اشتياق كبير وقد بقي في خواطرنا شيء حين تخلفت عن موسم المولد الذي هو موسم الخيرات الذي تتفتح فيه للاحباب الجنات ومثلك من ينبه أمثالنا فلا يتوقف أن ينبهه أمثالنا فنحن وان قضى الوقت أن أقوم بينكم هذا المقام فما أنا الا أحدكم فلابد أن نتعاون جميعا على البر والتقوى والسلام)

2 ـ وكتب جوابا عن رسالة :

(المقدم الاجل السميذع سيدي أحمد بن محمد من (رأس الوادي) نائب الزاوية . والقائم بشئونها هنالك على الفقراء . السلام والرحمة والبركة والرحمة (أما بعد) فقد وصلت رسالتك وما معها فالكل عندنا مقبول وقد دعونا لكم جميعا عند أضرحة الاشياخ رضي الله عنهم بما نرجو الله تعلى

القبول وأوصيك أنت ومن معك بالاجتهاد والقيام على المعهود فكل ما كنتم تفعلونه من الاذكار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أيام الشيخ سيدى الحسن رضى الله عنه فقوموا عليه فما نحن وأمثالكم اليوم وقد قمنا مقام السلف الا كمن تخلفوا عن القافلة فان ساروا فى ءاثارهم فلابد أن يلحقوهم والا ضلوا عنهم ونطلب الله التوفيق والسلام)

3 ـ وكتب الى قبيلة (سملالة)

(فعلى الاحبة فى الله تعلى كافة بنى (سملالة) عموما وخصوصا الاعيان والطلبة والفقراء وأهل الخير والاحسان السلام والرحمة والبركة من الضعيف الهاشم بن محمد الحنفى بن المدنى بن أحمد بن محمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فانى أحمد الله لى ولكم وأوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم . ولزوم السنة المحمدية . وأحذركم من البدعة والمخالفة فى الدين وعليكم باقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها بشروطها وأداء الزكاة على حقيقتها . وتعمير المساجد بالذكر والتلاوة وتعليم الاهل والولدان ما يعود عليكم وعليهم نفعه فى اندارين والفرائض والسنن وقواعد الدين والاسلام والاحسان ولا تهملوهم فتندموا يوم لاينفعكم الندم وردوا بالكم لعلاج أحوالكم واسعوا فى مرضاة ربكم أصلحكم الله وأصلح بكم ءامين هذا وحاملاه من طلبتنا وجهناهما اليكم لتعينوهما بما تيسر عليكم من زكاة فطركم ومن خاصة أموالكم . ولكم ما ورد فيمن أعان طالب علم . قال تعلى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) وفى الحديث الشريف : من أكرم عالما فكأنما أكرم سبعين نبيا ومن أكرم متعلما فكأنما أكرم سبعين شهيدا أحسن الله الى من أحسن اليهم وكافأه بالخلف فى الدنيا والفوز بالجنة ونعيمها مع رضى الله فى الاخرى ءامين وفقكم الله لما يحبه ويرضاه . وأبعد عنكم الشر وأربابه بجاه النبى وءاله . والبخارى ورجاله وعلى محبتكم سائلا منكم صلاح أدعيتكم والسلام فى أواخر شعبان الابرك عام 1326 هـ)

هذا ما اخترته من ءاثار سيدى الهاشم رحمه الله وفى ذلك يظهر كيف قلمه وكيف يتمشى فى مخاطباته بمناسبة رياسته للزاوية التيمكيدشتية والاثر يدل على المؤثر غالبا وكيفما كان فانه ءاخر رجال الزاوية

تلاميذه

كان رحمه الله يلقى من الدروس فينة بعد فينة على طلبة مدرسته فيستحق كل من تخرج هناك بسيدى ناصر . وسيدى موسى الاوكاوى وسيدى

محمد الايميغرمانى البعقيلى أن ينسب له لانه هو العمدة وأما الآخرون فانما هم نوابه حتى انه لايحمل سمة الفقيه هناك سواه وامـا مدرس المدرسة المواظب فانما يسمى الامام لكونه يلازم الامامة دائما وبالامام يدعى سيدى ناصر كل حياته وهاك أسماء من عرفناهم مروا بتلك المدرسة فى أيامه :

1 ـ سيدى محمد بن أحمد الاوالاوى الامنوزى الاديب الشهير
2 ـ سيدى ناصر الالغى
3 ـ سيدى الهاشم قاضى (أقا)
4 ـ سيدى عبد الله التيملى أستاذ المدرسة الايزربية اليوم
5 ـ سيدى الطاهر الاييغدى المشارط فـــى مدرسة (تاسريرت) بـ (امانوز) سنوات
6 ـ سيدى عبد الله التيواضويى المتاخر
7 ـ سيدى أحمد ابن الحاج أحمد ابن الحاج الحمزاوى
8 ـ المكى الاقاوى البداحى
9 ـ الحسن بن أحمد بن محمد الادوزى
10 ـ محمد بن الطيب التونينى القيم على الزاوية
11 ـ محمد بن محمد بن يحيا الدويملالنى التيملى

والذين مروا فى المدرسة فى عهده غير قليلين ولكن الحقيقة أنهم من تلاميذ المدرسين هنالك . وان كان هو الذى له الاشراف على الدروس وكان سيدى موسى الاوكاوى وسيدى محمد البعقيلى وسيدى ناصر هم الذين قاموا لغاية القيام بالدراسة هناك سنين كثيرة ولم نتمكن الآن فى عددهم ولا فى أسماء المارين هناك . وقد علمنا فى ترجمة الاستاذ محمد المانوزى الاديب انه أيضا ممن درس هناك ما شاء الله

مراثيه

لم اقف من مراثيه الا على مرثية واحدة قالها سيدى الهاشم الاقاوى المشهور بالفاسى ونصها :

فما لعينك فيهـا الدمع ينسكب	كأنها البحر فيها الموج يضطرب
فاصبر فان الحياة هكذا أبدا	يوما تسر ويوما بعده غضب
يا عاذلى اقصرن فلست مرعويا	لاأنتهى عن بكاءى الدهر انتحب
على شريف عليم زاهد جبل	قطب الزمان ومن فى قرننا ذهب
سيدنا الهاشمى أبن الكرام بحو	ر العلم والنور زرهم ياتك الأرب

ليبكه كـل ذى علم وذى طلب	لـه فوالله انـه لهم لأب
يا أهل ذا الغرب لولا انه خلف	ابن له عندكم لجاءكم عطب
مضى وقال لسان حالـه سنتى	غابت حياتى الى ابنىيومكمهرب

هذا ما قاله سيدى الهاشم القاضى فى شيخه . ويقصد بالشطر الاخير التنبيه على سنة وفاته ولكن من نسخ لى لم ينقل عدد التاريخ المكتوب على الشطر والامر فى ذلك سهـل وهـذه النظرة التى نظرهـا القاضى الراثى الى سيدى الهاشم المرحوم هى التى ينظرها اليه كل من يتصلون به من الذين لايتسرعون فى الاحكام على الناس وذلك ما يقوى فيه جانب تحسين الظن به رحمه الله .

الثاني عشر محمـد بن الهاشم

توفى سيدى الهاشم الذى ذكرنا أن للزاوية فىأيامه وقاية منالاحترام لاتزال ممدودة وشخصية رئيسها هذا تذود عنها كل مؤذ ثم خلفه فـى مركزه ولده سيدى محمد . وهو اذ ذاك صغير لم يلتح بعد . وقد زوجه والده فتوفى الوالد فى أيام العرس ولم يلم سيدى محمد بالعلوم وانما حفظ القرءان لاغير وقد اتقن حرف حمزة باعتناء والده الذى كبله حتى حصل ذلك تحصيلا فأراد عمه سيدى العربى وقـد نفس عـلى سيدى محمد ابن أخيه أن يستأثر بأمر الزاوية وهو لايزال صغيرا على حين أنه هو رجل كبير متمول . مشهور بين الناس فقضى الله الذى لايرد قضاؤه أن وسوس اليه الخناس بالفتك بابن أخيه ليستولى على أموال الزاوية فاختمرت فـى دماغه هذه الفكرة 1348 هـ فتشاور مع أناس من جيران الزاوية فتربصوا بسيدى محمد بن الهاشم حتى خرج فى وقت من داره فاستلقى عليـــه انسان وهو جالس فى دكان بين الطلبة فرمى بطلقات فحفظه الله حفظا غريبا فجرى الى بيت من بيوت المدرسة فاختفى فيه حتى تسلل الى داره . فقام عبيده وأصحابه . وطلبة المدرسة فمالوا الى دار عمه سيدى العربى فتطلبوه فنجا بجريعة الذقن فنهبت داره ثم استجاش سيدى محمد شيعته أهل (تامانارت) وبعض الامانوزيين . ودامت الحرب أربعة أشهر ثم وقعت الهدنة ثم عول سيدى محمد على أخذ الثار لنفسه وللزاوية سنة 1351 هـ فتمكن من ذلك غاية التمكن . وأعانه الله الذى يعين المظلومين فقد تربص بأولئك الذين داخلوا عمه وهم أربعة عشر فاستدعاهم بعد المهادنة الى داره فالقى عليهم القبض تحت سجف أمان ـ فيما حكى لنا متواترا ـ فأبقاهم تحت الاسار . وهم جماعة الى أن قتل غالبهم صبرا ولم يفر (1) منهم الاّ قليلون

1) من المصادفات أن الشاعر البونعمانى بات تلك الليلة هناك بين الطلبة وبينما الطلبة فى الامداح اذا بطلقات الفزع فماج الطلبة يتسلحون للدفاع

من الاسر .وقدهدم قرية (تيواضو) ـ قرية مناوئيه ـ هدما تاما فدامت الحرب سنة ثم زادت الامور تحرجا وقد دبت مقدمات الاحتلال فمد سيدى محمد يده الى الحكومة فتقوى بنفسها اولا ثم لما تم الاحتلال اواخر سنة 1352 هـ. تعين رئيسا رسميا على ءاله. وعلى ءال كل (ايسى) و(تاسريرت) وعلى الامانوزيين جميعا فصار بادىء بدء يفرض المغارم على عادة القواد وينصب الحبائل للذين كانوا قبل واياه على طرفى نقيض. كاليزيديين وامثالهم فعرك الجميع عركات وقد اعتقل الاستاذ الاديب سيدى احمد اليزيدى وضربه ثم تنبهت له الحكومة . فأوقفته عندما تحد له ولغيره فاستراح واراح . وقد وجد بنفسه الامان الذى كان فقده حينا من الدهر ووجد منه هؤلاء الذين عركهم امنا تاما لأنفسهم وأموالهم واعراضهم وعلى ذلك الامر الى الآن اواخر جمادى الاولى 1357 هـ

ثم ان سيدى محمدا اخر عن الرياسة القبيلة وبقى رئيس الزاوية الى أن توفي رحمه الله 21 ـ 1 ـ 1367 هـ فبقيت الزاوية في يد زوجته وبنته الى الآن 1382 هـ

هذا مئال هذه الزاوية التيمكيدشتية التى ذكرنا من شموخها وعظمتها ما ذكرنا وما اوتى اهلها الا من امرين احدهما تطليق العلم الذى ما شرف أوائلهم الا به . وثانيهما هذا الاختلاف الذى دب بينهم . وقد قال تعلى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والزاوية اليوم غنية بالذخائر حافلة بالاثاث وفيها مكتبة يذكر لى أنها كبيرة وانها تضم نفائس من اعلاق الكتب . والادهى والامر انه ليس منها اليوم من يتعلم من ابناءأهلها الا بعض صبية . ولا يقوم بالعلم فيها الآن الا الغرباء حفظهم الله واعانهم وسددهم. ورد وجهتهم الى ما ينبغى انه سميع مجيب ونحن نحبهم لله ولشرفهم ولأجدادهم الربانيين ونتمنى لو يرجع مجد الزاوية الى ما كان عليه

وقد وقفت على أمداح لسيدى الهاشم الاقاوى القاضي في سيدى محمد ابن هاشم هذا . وتهنئته له حين ولد له ولده أحمد نصها

طلع السرور بأحمد بن محمد	ظهر الامان بيمنه المتمدد
واضا الزمان به وزاد أريجه	بشذاه واد بين (تنس) وفرقد

الى أن قال يصف والده المرحوم سيدى الهاشم

بحر بامواج المعارف مرتم	روض بازهار العوارف مرتد
مسدى الندى لمن اغتدى لنواله	علم الهدى لفتى بنوره يهتدى
كهف اللجا حصن النجا لمن التجى	شمس الدجا غوث الرجا للورد

الى ان وصف الولد الجديد بقوله

نجل النجيب الملجا الأحمى ومن	تبع الجدود فكان نعم المقتدى

المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى
انجبت يا ابن الاكرمين بأحمد خير البنين نشا بأكرم مولد
سيتم ان شاء الاله بفضله حتى يسامى بالجدود وازيد
مع اخوة نجب العلاء أعزة شم الانوف وللمعالى الصعد
بخع العداة نفوسهم بوجوده أبقاه ربه مهلكا للحسد
تعسا وخسرا نالهم من حسد ولهم فنآ وله الثواء السرمدى
فالله يحفظكم الى أحفاده وترونهم فى كل عيش أرغد
فلذا أقول مهنئا ومؤرخا (طلع السرور بأحمد بن محمد)

وقد ضاعت أيضا أعداد تاريخ هذا الشطر بسبب الناسخ والامر فى أمثال هذا سهل وله فى نحو هذا أيضا

بمحمد المولى الكريم يتبارك الامر العظيم
ثم الصلاة على الذى للمومنين أب رحيم
وعلى الصحاب وءاله من حبهم عندى صَميم
لاسيما خير الورى أهل (التمكشت) الغيوم
نسل الكرام وكلهم أهل المعارف والعلوم
بجميع ما فيه من العر فان والتقوى يدوم
فحديث ذاك اتى به علم الهدى الجد القديم
ذاكم أبو العباس نجـ ـل محمد ركن عظيم
فمقامهم من زاره يحظى بسائر ما يروم
هذا مقام العلم والتـ ـقوى وغيرهما صريم

(الى ءاخرها)

بهذه الامداح ظفرت ءال (تيمكيدشت) من تلميذهم هذا وهو يحسن الظن بهم ويعتقد أن ما فيهم من علم وتقوى يدوم . ولاينقضى ونطلب الله أن يصدقوا ظنه . وان يولوا لناحية المعارف وجهتهم فما منا الا من يتمنى هذا من اعماق قلبه . لانه يعز علينا أن نرى ذلك المنبع العلمى العظيم يهدده الغيض وسرعان ما تغيض مناهل العرفان اذا لم يتعهد الابناء تراث الآباء

الثالث عشر الحسن بن الحنفي بن المدني بن احمد بن محمد

من فقهاء هذا البيت أخذ عن أخيه الهاشم وعن سيدى ناصر حتى ظهرت نجابته ثم اعتبط قبل أن يتزوج ولو بقى لملأ الزاوية علما ولا استحضر متى توفى .

الرابع عشر محمد بن عابد بن المكي

طالب يتعاطى اليوم القراءة ويرجى منه ان استتم أن يملأ الفراغ وهو شاب نشيط نعرفه . وفقه الله لكل خير . ولو جدّ لوجد وبذّ

* * *

هـذا ما امكن لنا ذكره عن ءال الزاوية التيمكيدشتية التي حملت ما شاء الله نبراسا وهاجا من العلوم في (جزولة) فهم أشياخ اشياخ أشياخنا ولهم علينا حق . وما هو الحق الذى يلقى على عنق المؤرخ الا أن يشيد فـي التاريخ الخالد . بمن لهم عليه حق . وليت شعرى اوفى قلمى بشيء من هذا الحـق . أم لايزال باقيا عليه منه شيء ؟ ولكن لا ملام على من بذل جهده .

(وبعد) فهناك كتاب ألفه الاستاذ العربى المشرفى الفاسى لم اتصل به الآ بعد ان حررت كثيرا من هذه التراجم . وقد ألف باذن من الوزير عبد الله من ءال أحمد بن موسى سنة 1290 هـ وفيه من مناقب الشيخين سيدى احمد بن محمد . وولده سيدى الحسن الشيء الكثير الذى لم يوجد الا هناك . ولم أنقل عنه فيما تقدم الآ قليلا جدا . واعتنيت أنا بما لم يذكره هو . وانفرد الكتاب بما ذكره وحده مما استقاه المؤلف من منابعه الصافية . وكيفما كان ماذكرته فانه لايغنى عما ذكره هو والكتاب مخطوط . وتوجد نسخة منه فى قسم المخطوطات فى المكتبة العامة بـ (الرباط) وهو كتاب مشحون بالادبيات يزخر بالاستطرادات . ولو أراد متفرغ أن يلخص فيه ما يتعلق بهذيـن الشيخين . وما لم يلم فيه بذكر (سوس) وما اليه منذ غادر مؤلفه (مراكش) لما تجاوز نحـو الثلث من الكتاب أو اقـل . والكتاب على كل حال من الكتب المفيـدة . وقـد ذكرت فى أول هذا المجموع أن أخى احمد كان اقترح عليّ أن اجعل للالغيين كتابا يضاهى كتـاب ءال (تيمكيدشت) ومن هنـاك يعلم منزلـة هذا الكتاب عند الناس .

انتهى الجزء السادس من « المعسول »

ويليه ان شاء الله الجزء السابع

فهارس الجزء السادس سبعة

الاول في المترجمين المؤسس عليهم الجزء
الثاني في كل محتويات الجزء معنونة وغير معنونة
الثالث في القوافي
الرابع في المنثورات من الرسائل ونحوها
الخامس في الاسر
السادس في الاغلاط المطبعية
السابع في الفاظ الشلحة التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى المترجمين الـذين أسس عليهـم الجزء

الفهرس الثانى فى كل محتويات الجزء معنونة وغير معنونة

الفهرس الثالث فى القوافى

فنكتفى بالشطر الاول المصرع ؛ والاّ فنزيد لفظة القافية من الشطر الثانى

الهمـــزة

البـاء

الــــــراء

الــــــزاي

السين

الشين

الضاد

العين

الفاء

القاف

اللام

الفهرس الرابع فى المنثورات من رسائل وظهائر وما اليها

دعاو ـ وأسئلة وأجوبة ـ ورسوم أشياء ـ ورسوم شهادات

الاجازات والاسانيد

الظهـائـر :

رسائل رسمية :

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
٧	٢	الحيشتيمـى	الجيشتيمى
٧	١٦	والتاسكَدليين	والتاسكَدلتيين
٨	٩	ذكرناه	ذكرنـا

صفحة	سطر	خطــا	صواب
١٣	٢	العقلمى	العلقمى
١٥	١٩	أطباء	طبيبـا

١٦ ـ فيه تشويش بين السطور من السطر ١٤ وحذف وتكرار وهذا ترتيب ذلك

المبنيات ـ سماه (اتحاف الاحباء فيما بنى من الافعال والحروف والاسماء) مع شرح تلميذه ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم ابن محمد بن سعيد بن ابرهيم بن عبد الله السملالى . وقال فى أوله (هذا تعليق لطيف على قصيدة شيخنا الخ الى ءاخر السطر ١٦

صفحة	سطر	خطــا	صواب
١٩	١٢	الهوزيـوك	الهوزيوى
٢٨	١٣	الكرمات	المكرمات
٢٨	٣١	السويـة	السوسية
٣٠	٨	من التوفيق	فى التوفيق
٣١	٧	ما زيـده	ما أزيـده
٣٥	٢٣	سروارا	سرورا
٣٥	٢٨	الاتحاد	الارتحال
٣٥	١ (فى الحاشية)	(بحر)	(يسقـط)
٣٦	٦	واسباع	واشباع
٤٣	٤	عند يريده	عند من يريده
٤٣	٣٢	وجفتـه	وجفت

٤٨ وقع هناك اسقاط وخلط بعد السطر ١٦ وذلك أنه سقط مايتعلق بالمضارع بعد هـذا السطر وقد كتبه المؤلف على النمط المتقدم والابيات الزائية المذكورة فى السطر ٢٢ هى للمضارع ثم يلى ذلك ما كتبه هناك عن (المقتضب) من السطر ١٦ ـ الى السطر ٢٠ والابيات الواويات الآتية فى آخر الصفحة من سطر ٢٨ هى للمقتضب

صفحة	سطر	خطــا	صواب
٥٠	٥ (فى الحاشية)	والفاقيع	والفقاقع
٥١	١٦	لصواب	لصوب
٥١	٤ (فى الحاشية)	اذ أثارته	اذا أثـارتـه
٥٢	١٦	فقد أصلت	فقد أطلت
٥٣	١١	المنتضر	المنتظر
٥٣	١٨	الهوتانى	الهوتاتى
٥٥	٢٢	مقارنـه	مقارنـة
٥٥	٢٣	مقاربـه	مقاربـة

صفحة	سطر	خطــأ	صواب
٥٥	٢٩	أخلاك	اخلاى
٦٠	١٥	نسوى	نسوا
٦٦	٩ (فى الحاشية)	مصدره	مصدر
٦٨	٢١	لا أنقاددله	لا أنقاد له
٧٤	٢٠	لا تحرج	لا تخرج
٧٦	٥	وهو على	نظمى على
٧٧	١٩	عنارى	عشــارى
٧٧	وقع القلب بين رقمى ١٧ ـ و ـ ١٨ ـ فى الصفحتين		فقدم ١٨
٧٩	٧	ويحسبها	ويحبسها
٨٠	٢١	الحهــــة	الجهة
٨٠	٢٥	ولا تسأل	ولا تسام
٨٥	٢٨	فى بذلك	فى ذلك
٨٩	٨	الروى	الورى
٩٢	١٦	أحنت	أحنث
٩٧	١٣	من كبان	من كبار
٩٧	٢٩	مستقر	مستقى
٩٨	٢٨	فرجع	ان رجع
٩٩	٢ (فى الحاشية)	عليه مع	عليه آل مع
١٠٦	٢٠	الجــو	الجــوف
١٠٦	٢٣	أذهــان	أدهان
١٠٩	١٤	الجشتيمى	الجِشتِمِّى
١١٢	٦	فى جرأة	فى جراءة
١١٢	١٠ (فى الحاشية)	الحية	الحيية
١١٣	١٢	المؤيـد	المؤبـد
١١٣	٤ (فى الحاشية)	والمطلوب	والمطلول
١١٤	١٣	وتســود	وتسدد
١١٨	١٢	اداب	أدبــاء
١١٨	١٩	والمتحصصين	والمتخصصين
١٢٠	٢١	تلعله	تلعلعــه
١٢٢	٤	جوبــك	حوبــك

صفحة	سطر	خطـــا	صواب
١٢٢	٩	ما استطعت	ما اسطعت
١٢٢	١١	(فىالحاشية) أى شديدة	أى شديده
١٢٤	١١	ذكت جباله	دكت جباله
١٢٧	٨	... صوقعة	كل صوقعة
١٣٢	١١	جنابـه	جنانه
١٣٣	١٤	يظهره	يظهر
١٣٩	٢٤	أغطشيا	اغطشا
١٤١	٣٠	لايستطيع	لا يسطيع
١٤٢	٤	يعاديكم	يناديكم
١٤٤	١٠	صابر	صـــابرا
١٥٨	١٩	مخطت	مخضت
١٦٥	٣٣	الفقهيــة	الفقيهــة
١٦٧	١٢	بدد	بعــد
١٧٠	٢٢	ما يشابهما	ما يشابههما
١٧٨	٢٦	من الى	من الدار الى
١٨٢	فىالسطر ٢٣ تكرار (بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم)		
١٨٤	٨	خ	ح
١٨٤	١٢	١٩٥٤ هـ	١٢٥٤ هـ
١٨٦	١١	أحرز	أحزر
١٩٠	٩	ممـا	ممن
١٩٠	٢٠	وعلمهم	ويحملهم
١٩٥	٥	فقال له الشيخ	فقال الشيخ
٢٠٥	١٤	مع شيخاه	من أشياخه
٢٠٥	٣١	ماتك	ما ترك
٢٠٨	٢٦	المذكورة	المذكور
٢١٣	٦	صــلا	صــلى
٢٢٠	٢٢	ونمـاه	وأنماه
٢٢٠	٢٤	رزقكـم	رزقناكم
٢٢١	١٨	الولع	الورع
٢٢٤	١٨	المرادسى	المرداسى

صفحة	سطر	خطـــا	صواب
٢٢٩	٢٥	الكنوسى	الكنسوسى
٢٣٣	١٣	أن يسالـه	أن لايسأله
٢٣٣	١٩	الوترية	الوتريات
٢٣٨	٢٨	فانـه	بـانـه
٢٤١	٩	ويمت	فيمت
٢٤٢	١٦	وتواصوا بالصبر ـ	وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
٢٤٤	١٦	عنه يشهد	عنه يوم يشهد
٢٤٨	٢٥	ءامـين	ءامنين
٢٥٠	١٣	منك اننا	منا اننا
٢٥٦	٢	من العافين	من العارفـين
٢٦٣	١٠	العلانية	والعلانية
٢٦٣	١٩	١٤٧٤ هـ	١٢٧٤ هـ
٢٦٥	١٩ ـ ٢٦ ـ	الى السيدة	الى السدة
٢٧٣	٤	واخرج الله	وأخرج الطعام
٢٧٣	١٢	عند	ما عند
٢٧٤	٨	يمثل	بمثل
٢٧٥	١٥	واذا منٌ	واذ منٌ
٢٧٥	٢٣	تسبح	تسبيح
٢٧٥	٣١	أو أظله	أو أضله
٢٧٦	٢	المامونين	المومنين
٢٧٧	٧	أتهمنه	أتهمته
٢٧٧	٢٠	لئـم	لئيـم
٢٧٩	٨	بل رفعت	بل لو رفعت
٢٨٠	٧	الفاسيون	الفاسيين
٢٨٤	٢ (فى الحاشية)	١٣٩ هـ	١٣٠٩ هـ
٢٩٥	١٦	يا ابنى	يا بنى
٢٩٧	٦	واتقووا	واتقوا
٣٠١	٢٤	لشاهده	لشاهد
٣٠٤	١٣	أسماءهم	أسماؤهم

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

أمّلّنْ	ِايسّافّنْ	تُوفْلّعزّنْ
أيْت ِكّينّ	***	تُوكّرّيعْ
أيْت ِايزّيمّرْ	تَازّمُّورّتْ	***
أيْت ّواسّو	تَا ِسيلا ّأوزّا ِريفْ	
أيْت بّرّحيل	تَا ِسيلا ّنْطّلّبا	جّاجّا
أيّغّدْ	تَاوْرِيرّتْ ّوانّو	***
أمْزّاوّرْ	تَادّارّتْ	رُّوطّ
أوْجّو	تَاحّزّابّتْ	
أمْزّوكّ		***
أوجّمّلْ	ِتيوّايّور	
	ِتيمزّكّيدّا ّواسيف	لّلاّ
ِايجّيمّي	ِتيسّدّو غّاسْ	***
ِايكّطّيونْ ـ كّطّيوة	ِتيوّاضّو	
ِاينّجّارّنْ	ِتيزّكّي يّرِيغّنْ	مّرّتّنّي
ِايزّيمّرْ	ِتيسّيّنّتْ	***

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كـل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فـى ءاخر الكتاب ؛ ثم نبهنـا على ما سيقع عليه بعد ذلـك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعـلى كل ما يراه محرفا عـن أصله . فاننا لانبيع الكتاب عـلى البراءة ؛ وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافـواه غالبا . فالوهم قـد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف

طبع بمطبعـــة النجاح = الدار البيضاء = الهاتف : 801-07

(المغرب الاقصى)

عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٣ م